مناظرات
الداعية الأحمدي
جلال الدين شمس
مع قساوسة في
مصر والشام

في الأعوام ١٩٢٧-١٩٣١

المجلد الثاني

مناظرات الداعية الأحمدي جلال الدين شمس مع قساوسة في مصر والشام

المجلد الثاني

حول المؤلف – جلال الدين شمس

ولد الكاتب في الهند في عام ١٩٠١ ، وتلقى تعليمه في الجامعة الأحمدية ، مركز التدريب التبشيري للحركة الأحمدية في الإسلام في بلدته قاديان. بعد حصوله على مرتبة الشرف في اللغة العربية من جامعة البنجاب ، خدم الحركة في وظائف مختلفة. في عام ١٩٢٥ عين مسؤولا عن البعثات التبشيرية الدعوية للحركة الإسلامية الأحمدية في الديار العربية ، حيث عمل لمدة سبع سنوات تقريبا. بعد ذلك في عام ١٩٣٦ تم إرساله إلى إنجلترا كإمام لمسجد لندن وخدم هناك حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. وفي عام ١٩٤٥ تم استدعاؤه من قبل مقر الحركة. عُين ناظرا للإصلاح والإرشاد (المسؤول عن العمل الدعوي التبشيري في الباكستان)، وهو المنصب الذي شغله حتى وفاته في ١٣ أكتوبر ١٩٦٦. وهو أحد الأعضاء الثلاثة في جماعة الأحمدية الذين أطلق عليهم اسم "خالد الأحمدية". وقد كتب حوالي ٤٠ كتابًا باللغة الأردية والعربية والإنجليزية.

وبمناسبة مرور ما يزيد عن مئة عام على قدومه الى الديار العربية قمنا بتجميع كتبه ومنشوراته باللغة العربية في مجلدين؛ المجلد الأول مناظراته ومناقشاته مع المشائخ فيما يتعلق بقضايا معتقدات المسلمين حول ختم النبوة ومجيء المهدي والمسيح وغيرها، والمجلد الثاني مناظراته ومناقشاته فيما يتعلق بقضايا حول المعتقدات المسيحية والبهائية. ان الموضوعات التي نوقشت في هذين الكتابين لا تزال ذات صلة بيومنا هذا، ونأمل أن يستفيد منها الكثيرون من الناس الناطقين باللغة العربية.

About the Author – J. D. SHAMS

Born in India in 1901, the author was educated in Jami'a Ahmadiyya, the Missionary Training Centre of Ahmadiyya Movement in Islam at Qadian. After doing his Honours in Arabic from the University of the Punjab, he served the Movement in various capacities. In 1925 he was appointed in charge of Ahmadiyya Muslim Missions, Middle East Countries, where he served for about seven years. Subsequently in 1936 he was sent to England as Imam of the London Mosque and served there up to the end of the Second World War. In 1945 he was called back by the Headquarters of the Movement. He was appointed Nazir Islah-u-Irshad (in charge of the missionary work in Pakistan) a post which he held till his death on 13th October 1966. He is one of the three members of the Ahmadiyya Community who have been titled 'Khalid-e-Ahmadiyyat'. He had written about 40 books in Urdu, Arabic and English.
On the occasion of the passage of more than 100 years of his arrival in the Arab countries, we have compiled his books and publications in Arabic in two volumes; Volume I his discussions and debates with the sheikhs on issues concerning Muslim beliefs and Volume II of his debates and discussions with priests on issues concerning Christian and Baha'i beliefs. The topics discussed in these books are still relevant to this day, and we hope that many people who speak Arabic will benefit from them.

مناظرات

الداعية الأحمدي جلال الدين شمس

مع قساوسة في مصر والشام

في الأعوام ١٩٢٧-١٩٣١

المجلد الثاني

اسم الكتاب:
مناظرات الداعية الأحمدي مولانا جلال الدين شمس
مع قساوسة في مصر والشام
في الأعوام ١٩٢٧ – ١٩٣١

المجلد الثاني

الطبعة الأولى ٢٠١٨
إصدار الجماعة الإسلامية الأحمدية في الديار المقدسة

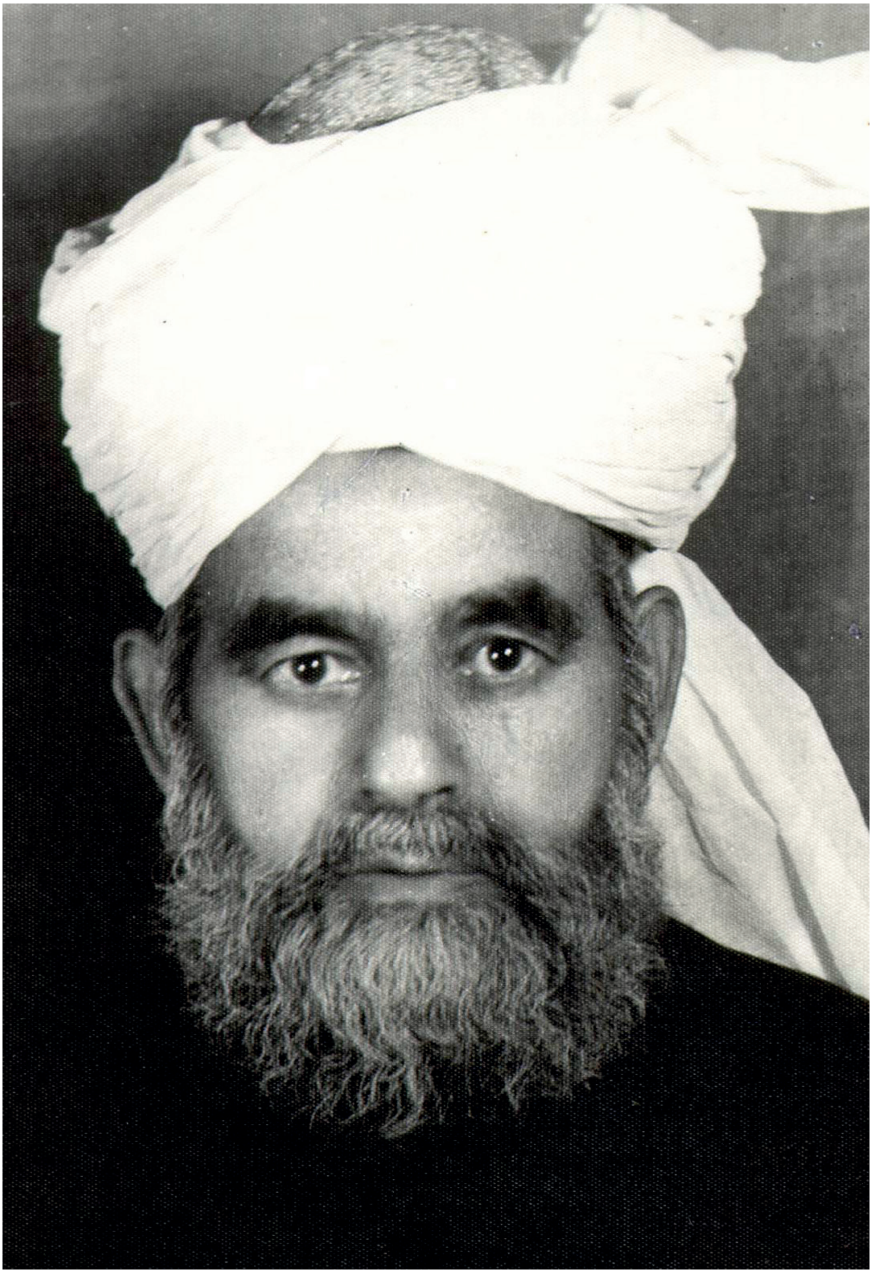
DEBATES OF MAULANA JALALUD DIN SHAMS (RA)
WITH CHRISTIAN PRIESTS IN EGYPT AND SYRIA
IN 1927-1931

VOLUME 2

FIRST EDITION 2018
PUBLISHED BY AHMADIYYA MUSLIM COMMUNITY – HOLY LAND

الفهرست

مؤلف الكتاب الأستاذ جلال الدين شمس المبشر الإسلامي
الأحمدي الأول في فلسطين والبلاد العربية



مؤلف الكتاب الأستاذ جلال الدين شمس المبشر الإسلامي
الأحمدي الأول في فلسطين والبلاد العربية

المقدمة

الجماعة الإسلامية الأحمدية هي جماعة على نطاق عالمي، لها فروع في أكثر من ٢٠٠ دولة. تأسست في عام ١٨٨٩ من قبل حضرة ميرزا غلام أحمد عليه السلام (١٨٣٥–١٩٠٨) في قاديان ، وهي قرية صغيرة ونائية في إقليم البنجاب في الهند. ادعى المؤسس أنه المصلح المتوقع مجيؤه في الأيام الأخيرة وهو المهدي والمسيح المنتظر لدى جميع الأديان. فأسس حضرته حركة هي تجسيد لرسالة الإسلام الخيّرة تدعو للسلام العالمي وللأخوة الكونية والخضوع لإرادة الله– في نقائها وصفائها. وأعلن حضرة أحمد عليه السلام ان الإسلام هو دين الإنسان. "دين القيِّمة" (سورة البينة ٩٨: ٦)

تأسست الجماعة الإسلامية الأحمدية بتوجيه إلهي بهدف تجديد الأخلاق الإسلامية والقيم الروحية. فهي تشجع الحوار بين الأديان ، وتدافع بجد عن الإسلام وتحاول تصحيح سوء الفهم حول الإسلام. إنها تدعو إلى السلام والتسامح والمحبة والتفاهم بين أتباع الديانات المختلفة. إنها تؤمن بقوة بالتعليم القرآني"لا إكراه في الدين" (البقرة – ٢: ٢٥٧) وتعمل به. وهو ترفض بشدة العنف والإرهاب بأي شكل ولأي سبب.

بعد رحيل مؤسسها عليه السلام، ترأس الجماعة الإسلامية الأحمدية خلفاؤه المنتخبون في ظل نظام الخلافة على منهاج النبوة. وقد تم انتخاب الخليفة الحالي للجماعة ، حضرة ميرزا مسرور أحمد في عام ٢٠٠٣. لقبه الرسمي هو الخليفة الخامس(أيده الله تعالى بنصره العزيز) للمسيح الموعود عليه السلام. وتحت قيادته يقوم الدعاة في جميع أنحاء العالم بنشر رسالة الإسلام والأحمدية والتبشير بمجيء المهدي والمسيح.

وصل والدي ، حضرة مولانا جلال الدين شمس رضي الله عنه ، إلى سوريا في عام ١٩٢٥ كأول مبشر لبلدان الشرق الأوسط لتبشير سكان البلاد حول ظهور المهدي والمسيح الموعود. خدم في دمشق كداعية إسلامي من ١٧ يوليو ١٩٢٥ إلى ١٣ مارس ١٩٢٨.

في ٢٢ ديسمبر ١٩٢٧ تعرض والدي لهجوم بالقرب من منزله في سورية بخنجر من قبل شخص. وأعطى الأطباء رأيهم بأنه لا يستطيع البقاء على قيد

الحياة بسبب فقدان الدم. وعندما وصل هذا الخبر إلى المقر الرئيسي للجماعة الأحمدية في قاديان ، الهند ، تم رفع أدعية خاصة لشفائه. وقد دعا حضرة الخليفة الثاني رضي الله عنه الجميع في قاديان إلى التجمع في مسجد مبارك حيث أعلن عن الاعتداء ومحاولة القتل فرفعت أدعية جماعية لشفاء مولانا شمس رضي الله عنه. فنجا بأعجوبة ، وواصل عمله التبشيري. وفي ١١ مارس ١٩٢٨ ، تلقى إخطارًا من الحكومة السورية الفرنسية بأنه يجب عليه مغادرة البلاد في غضون ثلاثة أيام. وبموجب تعليمات حضرة الخليفة الثاني رضي الله عنه، انتقل في ١٣ مارس ١٩٢٨ إلى حيفا ، فلسطين.
لم تكن رسالة مجيء المسيح والمهدي قد وصلت إلى حيفا في ذلك الوقت. لذا كان عليه أن يبدأ بمهمة تأسيس الجماعة الإسلامية الأحمدية. مكث في حيفا حتى ٣٠ سبتمبر ١٩٣١ حيث تم استدعاؤه إلى قاديان بالهند. وقد باركه الله بتأسيس الجماعة الإسلامية الأحمدية في الديار المقدسة التي تحظى باحترام كبير لدى الجميع. ولوالدي في الكبابير شارع سُمي باسمه — جلال الدين بالقرب من مسجد سيدنا محمود الذي وضع له حجر الأساس واصبح اليوم معلما من معالم مدينة حيفا البارزة.
خلال فترة وجوده في الشرق الأوسط ، سافر إلى القاهرة ، مصر ، بيروت ، لبنان وبغداد ، العراق لنشر رسالة الإمام المهدي. خلال هذا الوقت تناقش مع العديد من العلماء المسلمين والمسيحيين حول مواضيع الجهاد، وختم النبوة ، ونجاة المسيح عيسى من الموت على الصليب ، والعديد من المواضيع الأخرى. وبالإضافة إلى المسلمين والمسيحيين ، كان له محادثات مع البهائيين أيضًا.
لم يكن مولانا شمس مناظراً ممتازاً فحسب ، بل كان كاتباً عظيماً أيضاً. خلال سنوات إقامته في الشرق الأوسط ، كتب العديد من الكتب والمنشورات لتثقيف الجمهور حول معتقدات الجماعة الإسلامية الأحمدية ، وأدت هذه المنشورات إلى نتائج مثمرة. لقد كانت هذه الفترة الزمنية هي فترة تأسيس جماعات جديدة في دمشق (سوريا) والكبابير ، حيفا (فلسطين). بالإضافة إلى ذلك ، انضم الكثيرون في القاهرة الى صفوف الأحمدية، وأسسوا لهم جماعة في وقت لاحق هناك.
وبمناسبة مرور ما يزيد عن مئة عام على قدومه الى الديار العربية قمنا بتجميع

كتبه ومنشوراته باللغة العربية في مجلدين؛ المجلد الأول مناظراته ومناقشاته مع المشائخ فيما يتعلق بقضايا معتقدات المسلمين حول ختم النبوة ومجيء المهدي والمسيح وغيرها، والمجلد الثاني مناظراته ومناقشاته مع القساوسة فيما يتعلق بقضايا حول المعتقدات المسيحية والبهائية. ان الموضوعات التي نوقشت في هذين الكتابين لا تزال ذات صلة بهذا اليوم ، ونأمل أن يستفيد منها الكثيرون من الناس الناطقين باللغة العربية.

بودي أن أشكر الأستاذ فلاح الدين محمد صالح عودة المحترم الذي تولى مسؤولية جمع المواد قراءتها وتثبيتها وتنضيدها ومراجعتها وتهيأتها للطباعة. كما أنني ممتن للسيد محمد شريف عودة المحترم، أمير الجماعة في الكبابير وكذلك للداعية الاسلامي هناك الأستاذ شمس الدين المحترم اللذين قدما المساعدة والتوجيه لهذا المشروع. هناك العديد من الآخرين الذين ساعدوا وساهموا في هذا المسعى بطريقة أو بأخرى. جزاهم الله تعالى احسن الجزاء وكافأهم خير مكافأة واوفرها في تحقيق رغبتي في إتمام هذا المشروع.

جعل الله هذا الجهد مثمرا وجعل هذين الكتابين أداة نافعة لجمهور الناطقين بالعربية لقبول المهدي والمسيح الموعود الذي انتظروه لفترة طويلة. أمين

فلاح الدين شمس
الولايات المتحدة الأمريكية



حضرة مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية الإمام المهدي
والمسيح الموعود سيدنا أحمد عليه الصلاة والسلام

حضرة سيدنا مسرور أحمد أيده الله بنصره العزيز الخليفة الخامس
للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام



حضرة سيدنا مسرور أحمد أيده الله بنصره العزيز الخليفة الخامس
للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام



جامع سيدنا محمود الجديد في الكبابير أقامته الجماعة مكان المسجد القديم
الذي وضع حجر أساسه المؤلف الأستاذ جلال الدين شمس عام ١٩٣١

هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون. (قرآن مجيد)

وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن وما
قتلوه يقينا. (قرآن مجيد)

أعجب الأعاجيب في
نفي الأناجيل لموت المسيح على الصّليب

مناظرة كتابية جرت أواخر عام ١٩٢٧ في دمشق الشام بين الأستاذ جلال الدين شمس المبشر الإسلامي الأحمدي الأول في الديار العربية وبين القس الفريد نلسن الدانيماركي حول موت المسيح على الصليب وقيامته.

طبعته الجماعة الأحمدية في الديار العربية

المطبعة الأحمدية جبل الكرمل

ذلك الحادث التاريخي العظيم الذي نفاه القرآن المجيد واتخذه النصارى الركن الركين والأساس الأول لدينهم كما صرح بولس بقوله: (إن لم يكن المسيح قد قام من الأموات فباطلة كلها كرازتنا وباطل أيضًا إيمانكم)

وقد أثبت الأستاذ جلال الدين صدق القرآن المجيد من نفس الأناجيل وحسبنا أن نضع هذه المناظرة القيمة بين أيدي القراء المنصفين ليكونوا عليها من الشاهدين.

وقد جعلنا ثمن النسخة الواحدة منه ٤٠ مليما خالص أجرة البريد.

ويطلب من المكتبة الأحمدية بجبل الكرمل * حيفا : فلسطين

او

إدارة مجلة "البشرى" * بجبل الكرمل * حيفا : فلسطين

بسم الله الرحمن الرحيم
نحمده ونصلي على رسوله الكريم وعلى عبده المسيح الموعود

عدم موت المسيح على الصليب

مناظرة كتابية جرت في دمشق الشام بين حضرة الأستاذ جلال الدين شمس والقسيس الفريد نلسن سنة ١٩٢٧ وكنت الواسطة بينهما قبل أن أكون أحمديا وقد نشرت بالبشرى تباعا –

(منير الحصني الأحمدي)

رسالة الأحمدي الأولى إلى القسيس

بسم الله الرحمن الرحيم – نحمده ونصلي على رسوله الكريم

حضرة الفاضل القسيس الفريد نلسن المحترم! السلام على من اتبع الهدى. وبعد، يعتقد المسيحيون بأن المسيح الناصري افتداهم من لعنة الناموس بموته على الصليب وصار لعنة لأجلهم لأنه مكتوب "ملعون كل من علق على خشبة". واني بصفتي مسلمًا اعتقد حسب القرآن المجيد بعدم موته على الصليب وأرى أنه توجد آيات في الأناجيل الأربعة المتداولة بين أيديكم ترمي إلى ما قال القرآن المجيد. وكل من يختبر تلك الواقعات التي سردها الانجيليون بمسبار الفكر، ونظر إليها بعين التدبر والإنصاف لا يجد فيها ما يوجب الإنكار عما قاله القرآن المجيد. لكن قبل أن أسردها أطلب منك الإجابة على الأسئلة الآتية.

(١):– هل تعتقد أن كل ما هو مذكور في الأناجيل (متى – مرقس – لوقا – يوحنا) صحيح؟

(٢):– هل يمكنك أن تثبت بالأدلة التاريخية كون (متى ومرقس ولوقا ويوحنا) من تلامذة المسيح وأنهم دونوا هذه الكتب الأربعة المتداولة بين أيديكم؟

(٣):– هل توجد في الأناجيل الأربعة أقوال مبالغ فيها؟

(٤):– هل زاد فيها مؤلفوها أو المتأخرون بعض الجمل من عند أنفسهم أم لا؟

(٥):- هل الكتب الأربعة الموجودة ترجمت من اليونانية أو من العبرانية وأول ما كتبت كانت في العبرانية أم في اليونانية وهل توجد نسخها في العبرانية الآن ام لا؟

(٦):- هل أخطأ مؤلفو هذه الأناجيل في بيان بعض الأمور أم لا؟

(٧):- بأي دليل ردت الكنائس والمجامع الدينية الأناجيل الأخرى مثل برنابا وغيره وانتخبوا منها هذه الأربعة وحكموا بصحتها ونبذوا البواقي؟

(٨):- هل يناقض الأناجيل الأربعة بعضها بعضًا أم لا؟ وإذا اختلف اثنان في أمر فما هو المعيار لتعريف الراجح والمرجوح منها.

١٨ رجب سنة ١٣٤٥ مطابق ١ شباط ١٩٢٧

جلال الدين شمس أحمدي

رسالة القسيس الأولى إلى الأحمدي

دمشق في ٤ شباط ١٩٢٧

حضرة الفاضل جلال الدين افندي احمدي المحترم

أكثر السؤالات الموجهة إليّ من جانبك هي سؤالات لغوية او تاريخية، فعليه أن يجاب عليها بحسب أبحاث العلماء الماهرين في فن اللغة أو التاريخ بغض النظر عن إيمانهم أو عدم إيمانهم. وبما أن العالم دائما يجدد الأبحاث في هذه الأمور فعلينا أن لا نكتفي بأبحاث قديمة بل أن ننظر إلى النتائج الجديدة معنا كانت ام علينا وبناء عليه استندت في إجابتي السؤالات على كتاب طبع في سنة ١٩٢٣ لأستاذ هذا الفن في جامعة دانيمارك.

السؤال الأول — هل تعتقد أن كل ما هو مذكور في الأناجيل الأربعة (متى–مرقس–لوقا–يوحنا) صحيح؟

جواب:– إذا كانت الكلمة "صحيح" تعني عدم الكذب والغش فأعتقد مع جميع المسيحيين أن كل ما في الأناجيل الأربعة صحيح لكن إذا كانت تعني عدم الموافقة التامّة بين بعض الأخبار والحادثة بسبب من الأسباب فأنا أعتقد مع كثير من المسيحيين أنه يوجد فيها غير صحيح وبهذا أجيب أيضًا على السؤالين الثالث والسادس:

– هل توجد في الأناجيل الأربعة أقوال مبالغ فيها؟

– هل أخطأ مؤلفو هذه الأناجيل في بيان بعض الأمور أم لا؟

السؤال الثاني — هل يمكنك أن تثبت بالأدلة التاريخية كون متى ومرقس ولوقا ويوحنا من تلامذة المسيح وأنهم دوّنوا هذه الكتب الأربعة المتداولة بين أيديكم.

جواب:– نفس الأناجيل تخبر بكون متى ويوحنا من رسل المسيح ولا يوجد شيء عند القدماء يخالف ذلك فبالعكس وأما مرقس فيذكر في الشهادات القديمة كرفيق بطرس الرسول ولوقا كرفيق بولس الرسول والشهادات القديمة تثبت أيضًا أن مرقس دوّن الإنجيل الثاني ولوقا الإنجيل الثالث لكنه يوجد بحث من جهة تأليف متى الإنجيل

الأول. ونتيجة الأستاذ المذكور آنفًا كما يأتي :- وبعد التأمل في كل ما ذكر أننا يجب علينا التسليم بأنه من أرجح الراجح أن متى هو مؤلف الإنجيل الأول كله — لكن أهمية البحث هي عن مؤلف الإنجيل الرابع أنه كان هو يوحنا رسول المسيح أم غيره وأنكر كثيرون من العلماء في القرن الماضي نسب هذا الإنجيل إلى يوحنا الرسول لكنه يظهر من الأبحاث الحديثة أن بعض العلماء ميالون للرجوع إلى الفكر القديم أن مؤلفه هو يوحنا الرسول.

السؤال الرابع :- هل زاد فيها مؤلفوها أو المتأخرون بعض الجمل من عند أنفسهم أم لا؟

جواب :- كما قيل آنفًا نعتقد أن المؤلفين ما زادوا شيئًا على ما عرفوا من الأخبار (راجع انجيل لوقا الإصحاح الأول ع ١-٤) أما من جهة المتأخرين فيجوز أنهم زادوا في إنجيل مرقس ع ٩-٢٠ من الفصل الأخير و ع ١-١١ من الإصحاح الثامن في إنجيل يوحنا إذ أن القطعيتن المذكورتين ليستا موجودتين في أقدم النسخ.

السؤال الخامس :- هل الكتب الأربعة الموجودة ترجمت من اليونانية أو من العبرانية، وأول ما كتبت كانت في العبرانية أم في اليونانية؟ وهل توجد نسخها الآن في العبرانية أم لا؟

جواب :- يعتقد البعض أن إنجيل متى ألف أولا في اللغة العبرانية ثم ترجم إلى اللغة اليونانية كما هو موجود الآن لكن نتيجة بحث الأستاذ المذكور هي كما يأتي :-
" ان لغة الإنجيل متى كما هو امامنا اليوم لا تجيز الفكر بانها ترجمة أصل عبراني إذ تأثيرها تأثير لغة يونانية أصلية" أما الأناجيل الثلاثة الأخرى فعلى كل حال ألفت في اللغة اليونانية كما هي الآن.

السؤال السابع :- بأي دليل ردت الكنائس والمجامع الدينية الأناجيل الأخرى مثل برنابا وغيره وانتخبوا منها هذه الأربعة وحكموا بصحتها ونبذوا البواقي؟

جواب :- الشهادات الموجودة بين الناس وعن بعض المؤرخين في القرن الثاني عن أصلية الأناجيل الأربعة ونسبتها إلى مؤلفيها المذكورين جعلت كل كنائس الشرق والغرب تعترف بها فتستعملها وقت العبادة خلاف ما يذكر عن مؤلفات غيرها كانت

تستعمل في بعض الكنائس فقط. وعندما قررت فيما بعد مجامع الكنائس حكمها على مجموع الأسفار أي كتب العهد الجديد حكمت بحسب هذه الشهادات الموجودة منذ القديم في الكنيسة.

السؤال الثامن :- هل تناقض الأناجيل الأربعة بعضها بعضًا أم لا؟ وإذا اختلف اثنان منها في أمر فما هو المعيار لتعريف الراجح والمرجوح منها؟

جواب :- الأناجيل الأربعة على وجه العموم لا تناقض بعضها البعض وبالعكس تتفق بعضها مع البعض في كل النقط المهمة المذكورة من حياة المسيح وموته وقيامته ودليل ذلك كل ما ألف من اتفاق المبشرين منذ القديم إلى الآن حيث تجمع حوادث الأناجيل الأربعة وتقرن رواية واحدة (انظر مثلاً آخر ما ألف في اللغة العربية من هذا النوع وهو مرجع البشائر للدكتور فورد الأميركاني مطبعة الأميركان في بيروت) وإذا وجد عدم اتفاق تام في بعض الألفاظ وفي بعض الأمور عن أمكنة أو أزمنة أو أعداد أو غير ذلك، فلم يمكن بالطرق العلمية الاعتيادية معرفة الحقيقة أو الراجح فلا يؤثر ذلك في فحوى الأناجيل الجوهري أي تقديم حياة يسوع الناصري كالمسيح المنتظر وموته وقيامته.

وإذا أردت جنابك أن تقدم لي ملاحظات على أجوبتي هذه أو سؤالات جديدة أرجوك قبل ذلك إجابة سؤالاتي التالية:

(١) :- إذا ذكر في كتاب من الكتب لا يشك فيه العلماء أنه من مؤلف واحد مسألة من المسائل بعبارات كثيرة واضحة أفيجوز تفسير عبارة واحدة أو عبارات قليلة في ذات الكتاب بمعنى يخالف معنى الآيات الواضحة خصوصًا إذا أمكن بكل سهولة تفسيرها بحسب معنى الآيات الواضحة؟

(٢) :- ألا يوجد في كل إنجيل من الأناجيل الأربعة آيات كثيرة يقال فيها بفم المسيح أنه سيصلب ويموت وأيضًا آيات يقول فيها المؤلف أن المسيح مات؟

(٣) :- هل يوجد في إنجيل من الأناجيل الأربعة خبر واحد لا يمكن اتفاقه مع الاعتقاد بموت المسيح على الصليب؟

(٤) :- ألا يوجد في رسائل العهد الجديد المؤلفة من بطرس وبولس ويوحنا

قبل تأليف الأناجيل آيات كثيرة تخبر بأنهم كانوا يعتقدون بموت المسيح وقيامته من الأموات فينتظرون مجيئه الثاني من عند الله؟

(٥) :- ألا يوجد في سفر أعمال الرسل آيات كثيرة تذكر مواعظ الرسل بعد ما فارقهم المسيح فتبين أن محور هذه المواعظ موت المسيح وقيامته ومجيئه من عند الله.

(٦) :- إذا درس إنسان الأناجيل أو سمع شهادة الكنيسة فآمن بيسوع المسيح كمخلص الحي فوجد بذلك الإيمان سلامًا قلبيًا وتحسين الأخلاق وتقوية الإرادة لعمل الخير أفيوجد شيء في علم التاريخ أو في علم آخر يمنعه عن ذلك الاعتقاد أي أن المسيح مات لأجل تكميل إرادة الله في خلاص البشر من سلطة إبليس؟

القسيس الفريد نلسن الدنيمركي

رسالة الأحمدي الثانية إلى القسيس

بسم الله الرحمن الرحيم – نحمده ونصلي على رسوله الكريم

لحضرة الفاضل القسيس الفريد نلسن المحترم! السلام على من اتبع الهدى.

أما بعد فقط وصلتني رسالتك الأولى المتضمنة أجوبتك على أسئلتي فقبل أن أبين ملاحظاتي عليها أجيبك حسب طلبك على ما وجهت إلي من السؤالات.

السؤال الأول :– إذا ذكر في كتاب من الكتب لا يشك فيه العلماء أنه من مؤلف واحد مسألة من المسائل بعبارات كثيرة واضحة، أفيجوز تفسير عبارة واحدة أو عبارات قليلة في ذات الكتاب بمعنى يخالف معنى الآيات الواضحة خصوصًا إذا أمكن بكل سهولة تفسيرها بحسب معنى الآيات الواضحة؟

جواب :– نعم إذا كان الكتاب سالمِا من الاختلافات والتناقضات ووجدت فيه عبارتان مختلفتان إحداهما واضحة والثانية مبهمة ويمكن تفسير المبهمة بكل سهولة حسب معنى العبارة الواضحة يُقدم هذا التفسير على التفاسير الأخرى. ولكن الكتاب الذي هو مظنة لكثير من الشكوك والشبهات إذا وجدت فيه أمور تخالف الحقائق الراهنة مثل الأناجيل كما أقررت في جواب سؤالي الأول بقولك: (لكن إذا كنت تعني عدم الموافقة التامّة بين بعض الأخبار والحادثة بسبب من الأسباب فأنا أعتقد مع كثير من المسيحيين أنه يوجد فيها غير صحيح وأن مؤلفي الأناجيل أخطأوا في بيان بعض الأمور لكن لا عن نية الكذب والغش) أي أنهم كتبوا ما عرفوا من الحالات سواء تطابق الواقع أو لا تطابقه. فإن وجد في مثل هذا الكتاب قولان يخالف بعضهما بعضًا في أمر يتعلق بعلم التاريخ يرجح منهما القول الذي يطابق عند الفحص والبحث أصول التاريخ ويكون أقرب إلى المعقول ويترك الثاني.

السؤال الثاني :– ألا يوجد في كل إنجيل من الأناجيل الأربعة آيات كثيرة يقال فيها بفم المسيح أنه سيصلب ويموت، وأيضًا آيات يقول فيها المؤلف أن المسيح مات؟

جواب :– ما وردت هذه الألفاظ بعينها في الأناجيل الأربعة وما ذكر المسيح الصليب إلا مرة واحدة بدون ذكر لفظ الموت وأما الأقوال الأخرى فإن ما ورد فيها

هو قوله يقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم. ولم يذكر يوحنا هذه الألفاظ أيضًا بل جل ما ذكر في هذا المعنى هو قوله في الإصحاح الثاني بأن اليهود قالوا له أية آية ترينا حتى نفعل هذا فأجاب يسوع وقال لهم انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه. فقال اليهود في ست وأربعين سنة بني هذا الهيكل أفأنت في ثلاثة أيام تقيمه؟ لكن المؤلف يقول بأنه عبر بلفظ الهيكل عن جسده يعني إن أماتوه فهو يقيمه. لكن المسيح لم يصرح بهذا وما خطأ اليهود فيما فهموا من قوله حتى ولا عند الحاكم لما قال الشاهدان أنه كان يقول أني أقدر أن أنقض هيكل الله وفي ثلاثة أيام أبنيه. ويبطل هذا التفسير عزو الإقامة إلى نفسه لأن الميت لا يمكن أن يقيم نفسه وإلا يلزم منه تقدم الشيء على نفسه وهو محال. والأقوال التي وردت في الأناجيل الثلاثة في هذا المعنى تختلف بعضها عن بعض مثلاً قال متى في الإصحاح (١٦) يقتل وفي اليوم الثالث يقوم وفي الإصحاح (١٧) قال كذلك ابن الإنسان أيضًا سوف يتألم منهم. وكذلك يوجد بعض الأقوال في مرقس ولوقا. ولكن هناك شبهات ترد على هذه الأقوال.

الشبهة الأولى – أن المسيح ما كان يتكلم إلا بالعبرانية فلا نعرف الألفاظ الأصلية التي تكلم بها المسيح وأن مجموعة أقوال الأناجيل الأربعة كما يظهر من بحث الأستاذ المؤلف (دائرة المعارف اليهودية) أو ما كتبت كانت في العبرانية ثم ترجمت إلى اليونانية. وبما أن الأناجيل ألفت في الوقت الذي كانت مسألة فداء المسيح كالأساس لدين المسيحية وهي كانت مبنية على تسليم موته على الصليب فربما هم غيروا معاني الألفاظ التي قالها المسيح بفمه.

الشبهة الثانية – وهي أن بيان بعض الأناجيل يخالف بيان البعض الآخر مثلاً يقول متى في الإصحاح (١٧) – ابن الإنسان سوف يسلم إلى أيدي الناس فيقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم فحزنوا جدًا – يظهر من هذا القول بأن التلامذة فهموا قوله هذا فحزنوا جدًا. لكن مرقس يقول في الإصحاح (٩) لأنه كان يعلم تلاميذه أن ابن الإنسان يسلم إلى أيدي الناس فيقتلونه وبعد أن يقتل يقوم في اليوم الثالث وأما هم فلم يفهموا القول وخافوا أن يسألوه وكذلك يقول لوقا في الإصحاح (٩) قال

لتلاميذه: ضعوا هذا الكلام في آذانكم ان ابن الإنسان سوف يسلم إلى أيدي الناس، وأما هم فلم يفهموا هذا القول وكان مخفيًا عنهم لكي لا يفهموه وخافوا أن يسألوه عن هذا القول. فمتى يقول بأن تلامذته فهموا قوله فحزنوا جدًا ومرقس ولوقا يقولان بأنهم لم يفهموه. ويظهر من مطالعة إنجيل يوحنا أنهم ما كانوا يعرفون شيئا من هذا القبيل إلى أن خرج المسيح من القبر كما يظهر مما ورد في يوحنا الإصحاح (٢٠): فحينئذ وصل التلميذ الآخر الذي جاء أولاً إلى القبر ورأى فآمن لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب أنه ينبغي أن يقوم من الأموات. ويؤيد قول يوحنا ما ذكر مرقس في الإصحاح (١٦): فذهبت مريم المجدلية وأخبرت الذين كانوا معه وهم ينوحون ويبكون فلما سمع أولئك أنه حي وقد نظرته لم يصدقوا. وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى للاثنين منهم وهما يمشيان منطلقين إلى البرية وذهب هذان وأخبرا الباقين فلم يصدقوا ولا هذين — فلو كان يعرف هؤلاء النبأ عن موته ثم قيامته لبقوا منتظرين مصغين بآذانهم إلى استماع الخبر عن قيامته ولكنهم لما سمعوا كذبوا رفقاءهم أيضًا، فانكارهم عند سماع هذا الخبر الغريب ومناحتهم وبكاؤهم عند استماع خبر موته يدلان بأنهم ما كانوا يعرفون شيئًا عن خبر قيامته.

ثم الأمر الذي يليق أن يفكر فيه هو أنه إذا كان أمر عدم موته على الصليب أضبط وأثبت بالشواهد الإنجيلية من أمر موته على الصليب فهل يجوز للعاقل أن ينكر الحقيقة الراهنة لمجرد هذا القول الذي يمكن تأويله بكل سهولة؟ نقول أن مراده من هذا القول بأن اليهود يقتلونه في زعمهم ويظنونه ميتًا لكن في الحقيقة لا يموت بل يبقى حيًا ويكون مغشيًا عليه، ولا شك أن المغشي عليه أيضًا مثل الميت، ويقوم في اليوم الثالث. ونرى شبيه هذه الواقعة في غزوة أحد لما خرَّ رسول الله ﷺ مغشيًا عليه من شدة ألم الجرح بدأ الكفار يقولون قتل محمد والله قد قتل محمد ولكنه ﷺ كان حيًا فقام بعد قليل ويؤيد هذا المعنى قول يوحنا الذي نسب فيه الإقامة إلى نفسه لأن الميت لا يمكن أن يقيم نفسه. ولو لم يقبل أحد هذا التأويل فنقول له بما أن هذا القول مخالف لأقوال أخرى تخبر عن عدم موته على الصليب لا يؤخذ به. ولم يتم هذا النبأ كما أنه لم يتم جزؤه الثاني بأنه في اليوم الثالث يقوم لأن الأناجيل الأربعة

متفقة على أنه دُفن قرب مغيب الشمس من يوم الجمعة مع دخول ليلة السبت وقام من القبر قبل الفجر من ليلة الأحد فلم يبق في جوف القبر إلا ليلة وبعض أخرى ويومًا فقط فكيف يصح قوله بأنه في اليوم الثالث يقوم؟

وكما أنه لم يتم حسب ألفاظه ما أخبر عن مجيئه ثانيًا بقوله :- فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله الحق أقول لكم أن من القيام ههنا قومًا لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتيًا في ملكوته راجع متى الإصحاح (١٦) ولا شك أنهم ذاقوا الموت ثم أبناؤهم وأحفادهم ثم أبناء أحفادهم وهلمّ جرا إلى يومنا هذا لكن ما جاء المسيح في مجد أبيه.

ويمكننا أن نقول بأن المتأخرين أو المؤلفين بينوا قول المسيح كنبأ عما يعتقدونه بموته على الصليب وان كان المسيح لم يخبر عنه بشيء كما أن متى نسب إلى الأنبياء أشياء لا نجد ذكرها في أسفار العهد القديم ومنها قوله في الإصحاح الثاني :- وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتم ما قيل بالأنبياء أنه سيدعى ناصريا — لكن لا نجد ذكر هذا النبأ في كتاب نبي من الأنبياء البتة وفوق ذلك لما نمعن النظر فيما روى المؤلفون عن موته على الصليب نجده في غاية الضعف من حيث الرواية ومظنة لكثير من الشكوك والشبهات كما سيأتي بالتفصيل في أصل البحث إن شاء الله تعالى.

السؤال الثالث :- هل يوجد في إنجيل من الاناجيل الأربعة خبر واحد لا يمكن اتفاقه مع الاعتقاد بموت المسيح على الصليب؟

جواب :- نعم توجد أخبار وشواهد في الأناجيل على عدم موته عل الصليب وبما أن هذا السؤال يتعلق بأصل البحث فسوف أسرد الشواهد فيه وإذا أمكنك في ذلك الوقت أن تظهر اتفاقها مع الاعتقاد بموته على الصليب فافعل.

السؤال الرابع :- ألا يوجد في رسائل العهد الجديد المؤلفة من بطرس وبولس ويوحنا قبل تأليف الأناجيل آيات كثيرة تخبر بأنهم كانوا يعتقدون بموت المسيح وقيامته من الأموات فينتظرون مجيئه الثاني من عند الله؟

السؤال الخامس :- ألا يوجد في سفر أعمال الرسل آيات كثيرة تذكر مواعظ

الرسل بعدما فارقهم المسيح فتبين أن محور هذه المواعظ موت المسيح وقيامته ومجيئه من عند الله؟

جواب :- بما أن هذين السؤالين من حيث المغزى واحد فأجيب عليهما معًا بقليل من التفصيل.

لا شك أنه توجد آيات في سفر أعمال الرسل ورسائل بولس وغيره تدل على اعتقادهم بموت المسيح وقيامته. لكن اعتقادهم ليس بدليل قطعي على موته على الصليب إذ أثبت بالشواهد الإنجيلية والأبحاث الحديثة عدم موته عليه. وأن رواية موته على الصليب في غاية الضعف من حيث أصول الرواية. وغير خاف على دارس الأناجيل بأن بولس وبطرس وغيرهما ما كانوا حاضرين لما علق على الصليب ودفن في القبر وخرج منه. والذين نشروا خبر موته هم اليهود أو بعض أصدقائه الذين كانوا يريدون نجاته ويسعون لتخليصه.

ولما هاجر المسيح بعد واقعة الصليب من تلك البلاد، بدأ اليهود يعيرون الحواريين بقتله. فما كان عندهم جواب لتبكيتهم. وفوق ذلك كانوا مضطهدين وتبشيرهم حسب تعليم المسيح كان محصورًا فيهم. وأما اليهود فما كانوا ليؤمنوا بالمسيح بواسطة الحواريين الذين كانوا مساكين أذلاء في أعينهم إذ لم يقبلوه في حياته. وأما الأمم الأخرى فكانوا قانطين من إدخالهم في المسيحية أولاً لأنهم ما كانوا ليقبلوا شريعة موسى عليه السلام. وثانيًا إن المسيح كان منعهم عن التبشير في غير الإسرائيليين بقوله :- ما أرسلت إلاَّ لخراف بيت إسرائيل الضالة — فبينما الحواريون على هذه الحالة إذ قام رجل من الإسرائيليين يدعى شاؤل المعروف باسم بولس وكان عالي الهمة عاملاً ذكيا أظهر نفسه من الحواريين ولم يكن منهم لأنه كان يتيقن بعدم نجاحه إذا لم يسلك هذا الطريق. ولإثبات حواريته قال لهم أن المسيح نفسه ظهر علي في الطريق لما كنت ذاهبًا إلى دمشق وجعلني من خدامه فأنا مأمور من قبله. وتلك الرؤيا مذكورة في سفر أعمال الرسل الإصحاح ٩ و ٢٢ و ٢٦.

ولما نمعن النظر في هذه الرؤيا لا نرى بدًا سوى أن نعترف بأنها مختلقة. لأنه غير ممكن أن ينسى الإنسان تلك الواقعة التي عليها مدار إيمانه وموجبة لتغير عظيم في

حياته. لكننا نرى بأن الرؤيا التي رآها بولس يوجد فيها اختلاف فاحش يوجب الإنكار عن تصديقها. مثلاً ورد في الإصحاح التاسع بأنه أبرق حوله نور من السماء فسقط على الأرض وسمع صوتًا قائلا له شاؤل شاؤل .... وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون صوتًا ولا ينظرون أحدًا — وفي الإصحاح (٢٢) يقول والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني. اختلاف آخر. قال في هذا الإصحاح أبرق حولي من السماء نور عظيم وفي الإصحاح (٢٦) قد أبرق حولي وحول الذاهبين معي. واختلاف آخر وهو أن في الإصحاح ٩ و ٢٢ ورد بأنه سقط على الأرض وحده وأما المسافرون معه فوقفوا صامتين وفي الإصحاح (٢٦) يقول أبرق حولي وحول الذاهبين معي فلما سقطنا على الأرض. واختلاف آخر وهو أنه قال في الإصحاح (٢٢) أن يسوع لم يقل شيئًا بل أمره بقوله اذهب إلى دمشق وهناك يقال لك عن جميع ما ترتب لك أن تفعل ثم بعد أن وصل إليها جاء عنده حنانيا من أهالي دمشق وقال له ما قال ولكن في الإصحاح (٢٦) لم يذكر عن هذا شيئًا بل قال بأن يسوع المسيح نفسه قال له قم وقف على رجليك لأني بهذا ظهرت لك لأنتخبك خادمًا.

فهذا الاختلاف الفاحش في مثل هذه الرؤيا التي عليها مدار إيمانه يدل على أنها مختلقة ومظنة لكثير من الشكوك والشبهات. ولو افترضنا صحتها فلا تخوله حق الحوارية أو التلمذة.

فعلى كل حال لما اعتنق المسيحية وكان يرى الحواريين مضطهدين من اليهود وأن النجاح في اليهود أمر صعب بدأ يبشر أممًا أخرى وفعله هذا كان مخالفًا صراحة لتعليم المسيح لأنه كان أوصى الحواريين قائلاً :- إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة. (راجع متى الإصحاح ١٠)

وفي هذا المعنى ورد في متى الإصحاح (١٥) ما نصه :- أن امرأة كنعانية صرخت إليه قائلة ارحمني يا سيد يا ابن داؤد ابنتي مجنونة جدًا فلم يجبها بكلمة فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين اصرفها لأنها تصيح وراءنا فأجاب وقال: لم أرسَل إلا إلى خراف

بيت إسرائيل الضالة. فأتت وسجدت له قائلة يا سيدي أعنّي فأجاب وقال: ليس حسنًا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب.

فلما رأى الحواريون فعل بولس هذا خلاف تعليم المسيح ووصيته منعوه عن هذا الأمر فحصلت بينه وبينهم منازعات شديدة ولكنه كان نجح في أمم أخرى نجاحًا باهرًا وهؤلاء كانوا مضطهدين فاتفقوا معه على هذه الصورة بأن يكون هو مبشرًا لأمم أخرى وهم يكونون للاسرائيليين.

والأمر الثاني الذي فكر فيه لجعل تبشيره ناجحًا في الأمم الأخرى هو مسألة الفداء أي أن المسيح افتدى الناس من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلهم وأن الإيمان بها يكفي للنجاة ولا حاجة إلى الشريعة لأنه كان يعرف بأن الأمم الأخرى لا تقبل الشريعة الموسوية. وأن قوله هذا كان منافيًا مخالفًا لتعليم المسيح وأعماله لأن المسيح ما انفك عاملاً بشريعة موسى عليه السلام طول حياته حتى قبل واقعة الصليب بقليل سأله تلاميذه أين تريد أن تمضي وتعد لنا أكل الفصح فأرسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا إلى المدينة فيلاقيكما إنسان حامل جرة ماء اتبعاه وحيثما يدخل فقولا لرب البيت: إن المعلم يقول: أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذي (مرقس الإصحاح ١٤).

فكانت جميع أعماله طبقًا للشريعة الموسوية وكان يأمر الناس بها، كما قال للأبرص بعد أن شفي اذهب أر نفسك للكاهن وقدم عن تطهيرك ما أمر به موسى (راجع مرقس الإصحيح الأول) وكذلك أمرهم في متى الإصحاح الخامس بتقديم القربان في المذبح وقال فيه لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. وورد في لوقا الإصحاح (١٦) (ولكن زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس).

وكان الحواريون أيضًا يعملون بشريعة موسى عليه السلام لكن بولس بدأ يعلم الناس علنا خلاف تعليم الشريعة الموسوية حتى قال بأنه لا حاجة إلى الشريعة كما يظهر من أقوال الآتية :-

(١):- أنا بولس أقول لكم إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئًا — رسالة بولس إلى أهل غلاطية الإصحاح (٥).
(٢):- إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع المسيح — رسالة بولس إلى أهل غلاطية الإصحاح (٣).
(٣):- ولست أبطل نعمة الله لأنه إن كان بالناموس بر فالمسيح إذن مات بلا سبب — رسالة بولس إلى أهل غلاطية الإصحاح (٢).
(٤):- لأنه بأعمال الناموس كل ذي جسد لا يتبرر أمامه لأن بالناموس معرفة الخطية. رسالة بولس إلى أهل رومية الإصحاح (٣).

وهذا التعليم كان صريحًا مناقضًا لتعليم المسيح وأفعاله. لأنه من كان منحه هذا الحق بأن ينسخ من الأحكام ما شاء؟ إنه لم يكن مسيحًا ولا مرسلاً ولا نبيًا ولا حواريًا فكيف يقول بأنكم إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئًا مع أن المسيح كان مختونًا (لوقا الإصحاح الثاني) والحواريين كانوا مختونين. وأما قوله بأن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس أيضًا مخالف لما ورد في لوقا الإصحاح الأول بأن زكريا وامرأته كانا كلاهما بارين أمام الله سالكين في جميع وصايا الرب وأحكامه.

وما كان يعتقد الحواريون مثل اعتقاده كما يظهر من مطالعة رسالة يعقوب أخي يسوع المسيح حيث يقول ((ترون إذًا أنه بالأعمال يتبرر الإنسان لا بالإيمان وحده كذلك راحاب الزانية أيضًا ما تبررت بالأعمال إذ قبلت الرسل وأخرجتهم في طريق آخر لأنه كما أن الجسد بدون روح ميت هكذا الإيمان أيضًا بدون أعمال ميت)).

انظروا كيف يخالف هذا القول قول بولس بأن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس فلما رأى المتمسكون بالشريعة منه هذا الأمر خالفوه وحصلت بينهم وبينه منازعات شديدة أدت إلى انعقاد مجلس في أورشليم حضره الرسل والمشائخ فهناك حصلت مباحثة كبيرة. ونجاح مساعي بولس كان ظاهرًا وحجة باهرة تغلبت على حججهم وبراهينهم. فأيد بعض الحواريين رأي بولس وقال أنا أرى أن لا يثقل على الراجعين إلى الله من الأمم فمال الباقون أيضًا إلى هذا الرأي واتفق عليه الرسل والمشائخ وكتبوا بأيديهم هكذا.

" الرسل والمشائخ والأخوة يهدون سلامًا إلى الأخوة الذين من الأمم في أنطاكية وسورية وكيليكية إذ قد سمعنا أن أناسًا خارجين من عندنا أزعجوكم بأقوال مقلبين أنفسكم وقائلين أن تختتنوا وتحفظوا الناموس الذين نحن لم نأمرهم." راجع سفر أعمال الرسل الإصحاح ١٥)

ولما رأى بولس نجاحه بهذا الطريق في الأمم الأخرى حسب المعاهدة التي عُقدت بينه وبين الحواريين نقضها وبدأ يبشر الإسرائيليين أيضًا بترك الشريعة فكان ما كان. وأخيرًا اتفق الكل على رأيه فهذا ماكان من أمر بولس.

أنا لا أقول بأن نيته كانت فاسدة لكن لا أشك في أنه قام باسم الدين المسيحي وما كانت تلك المسيحية الحقيقية. فالدين الذي يتبعه المسيحيون اليوم هو دين بولس لا دين المسيح.

فقوله بأن المسيح قام من الأموات وصار فداء للناس إنما كان لهذه الأغراض التي بينتها الآن. في بداية الأمر لما كان اليهود يعيروهم بقتل المسيح لم يكن عندهم جواب سوى القول بأنه قام من الأموات ولكن اثبات قيامه لليهود كان صعبًا عليهم. لأنه بعد قيامه بقى مختفيًا في تلك البلاد ثم لما هاجر إلى بلاد أخرى بدأوا يقولون إنه رفع إلى السماء وهذا الجواب أيضًا لم يكن كافيًا لإقناع اليهود الذين كانوا يعدونه من الملعونين لموته معلقًا على الصليب. فلما قام بولس وحط عن أعناق الناس نير الشريعة أجابهم بقوله نعم هو مات وصار ملعونًا كما تقولون لكن لتخليص البشر من اللعنة.

وعقيدة غفران الخطايا بواسطة القرابين كانت موجودة في اليهود ونجد ذكرها في مواضع عديدة من العهد القديم مثلاً يقول النبي ميخا:

" بم أتقدم إلى الرب وأنحني للاله العلي هل أتقدم بمحرقات بعجول أبناء سنة هل يسر الرب بألوف الكباش بربوات أنهار زيت هل أعطي بكري عن معصيتي ثمرة جسدي عن خطية نفس."

فأخذ بولس مسألة موت المسيح كحيلة لرفع أصر الشريعة عنهم. فلما رأى الآخرون أن مساعيه قد تناجحت مالوا إلى رأيه. ويدل على تلاعب بولس والمشائخ بالدين

وعدم أمانتهم ما ورد في سفر أعمال الإصحاح ٢١ ما نصه:
قال المشائخ لبولس "أَنْتَ تَرَى أَيُّهَا الأَخُ كَمْ يُوجَدُ رَبْوَةً مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا، وَهُمْ جَمِيعًا غَيُورُونَ لِلنَّامُوسِ. وَقَدْ أُخْبِرُوا عَنْكَ أَنَّكَ تُعَلِّمُ جَمِيعَ الْيَهُودِ الَّذِينَ بَيْنَ الأُمَمِ الارْتِدَادَ عَنْ مُوسَى، قَائِلاً أَنْ لاَ يَخْتِنُوا أَوْلاَدَهُمْ وَلاَ يَسْلُكُوا حَسَبَ الْعَوَائِدِ.
فَإِذًا مَاذَا يَكُونُ؟ لاَ بُدَّ عَلَى كُلِّ حَال أَنْ يَجْتَمِعَ الْجُمْهُورُ، لأَنَّهُمْ سَيَسْمَعُونَ أَنَّكَ قَدْ جِئْتَ.
فَافْعَلْ هذَا الَّذِي نَقُولُ لَكَ: عِنْدَنَا أَرْبَعَةُ رِجَال عَلَيْهِمْ نَذْرٌ. خُذْ هؤُلاَءِ وَتَطَهَّرْ مَعَهُمْ وَأَنْفِقْ عَلَيْهِمْ لِيَحْلِقُوا رُؤُوسَهُمْ، فَيَعْلَمَ الْجَمِيعُ أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا أُخْبِرُوا عَنْكَ، بَلْ تَسْلُكُ أَنْتَ أَيْضًا حَافِظًا لِلنَّامُوسِ.
وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الأُمَمِ، فَأَرْسَلْنَا نَحْنُ إِلَيْهِمْ وَحَكَمْنَا أَنْ لاَ يَحْفَظُوا شَيْئًا مِثْلَ ذلِكَ، سِوَى أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِمَّا ذُبحَ لِلأَصْنَامِ، وَمِنَ الدَّمِ، وَالْمَخْنُوقِ، وَالزِّنَا». حِينَئِذٍ أَخَذَ بُولُسُ الرِّجَالَ فِي الْغَدِ، وَتَطَهَّرَ مَعَهُمْ وَدَخَلَ الْهَيْكَلَ، مُخْبِرًا بِكَمَالِ أَيَّامِ التَّطْهِيرِ، إِلَى أَنْ يُقَرَّبَ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الْقُرْبَانُ. فتظهر من هذه الواقعة حقيقة دين بولس والمشائخ والحواريين بعد أن مالوا إلى رأيه. وأنهم كانوا يقربون القرابين في الهيكل حسب الناموس لا عن اعتقاد متين بهذا الناموس بل إرضاء للشعب والمتمسك به فليس عملهم هذا تلاعبًا بالدين الحقيقي.
فذكر بولس في بعض رسائله بأن المسيح مات ثم قام ليس بدليل قطعي على أن المسيح كان مات حقيقة على الصليب إذ نرى بأنه غيّر دين المسيح بتمامه. وكذلك لا يقبل قول المشائخ والحواريين الضعيفي الآراء الذين مالوا إلى آرائه في آخر الأمر وأما بطرس فكان مرائيًا متقلبًا من حال إلى حال لم يكن قوي الإرادة كما يظهر من متى الإصحاح (٢٦) بأن بطرس قال ليسوع المسيح ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك هكذا قال جميع التلاميذ لكن بعد ذلك بقليل أنكره بل لعنه وكذب كذبًا صريحًا كما ورد في الإصحاح المذكور ما نصه :-
((وبعد قليل جاء القيام وقالوا لبطرس حقا أنت أيضًا منهم فإن لغتك تظهرك فابتدأ حينئذ يلعن ويحلف أني لا أعرف الرجل)).

وقد أقرّ بولس بكونه مرائيًا في رسالته إلى أهل غلاطية الإصحاح الثاني حيث يقول :- ((ولكن لما أتى بطرس إلى أنطاكيه قاومته مواجهة لأنه كان ملومًا لأنه قبل ما أتى قوم من عند يعقوب كان أكل مع الأمم ولكن لما أتوا كان يؤخر ويفرز نفسه خائفًا من الذين هم من الختان ورأى معه باقي اليهود أيضًا حتى برنابا أيضًا انقاد إلى رأيهم لكن لما رأيت أنهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الإنجيل قلت لبطرس قدام الجميع إن كنت وأنت يهودي تعيش أمميا لا يهوديا فلماذا تلزم الأمم أن يتهوّدوا))

فقول بولس أو بطرس وتابعوهما لا يوجب التصديق بما قالوا. لا شك أنهم أرادوا إخفاء الحقيقة وكذلك، متأثرين من هذه العقائد كما يظهر من مطالعة الأناجيل بنظر عميق، أراد مؤلفوها أيضًا تستير الحقيقة ولكن رغمًا عن ذلك فإن الحقيقة لا تخفي نفسها لكل من ينعم النظر في الواقعات التي سردوها في مؤلفاتهم.

واني أسهبت الكلام في جواب هذين السؤالين لئلا ينخدع أحد من قول بولس وغيره فيعتقد خلاف الحقيقة بموت المسيح على الصليب وأن قولهم لا يبقى حجة إذا أثبتنا عدم موته على الصليب بالشواهد الإنجيلية والأبحاث الحديثة والقديمة.

السؤل السادس :- إذا درس إنسان الأناجيل أو سمع شهادة الكنيسة فآمن بيسوع المسيح كمخلص حي فوجد بذلك الإيمان سلامًا قلبيًا وتحسين الأخلاق وتقوية الإرادة لعمل الخير أفيوجد شيء في علم التاريخ أو في علم آخر يمنعه عن ذلك الاعتقاد أي أن المسيح مات لأجل تكميل إرادة الله في خلاص البشر من سلطة إبليس.

جواب : قبل أن أجيب على هذا السؤال أريد من حضرتك توضيح الأمور الآتية :- (١) ما المراد من المخلص الحي (٢) ماذا تعني من السلام القلبي (٣) وأي نسبة توجد بين السلام القلبي وتحسين الأخلاق وتقوية الإرادة لعمل الخير وبين الإيمان بيسوع المسيح كالمخلص الحي من النسب الأربع المشهورة في علم المنطق (٤) ما المقصود من تكميل إرادة الله؟ هل كانت إرادته ناقصة قبل أن " يموت" المسيح على الصليب بيد اليهود؟ (٥) وكيف كملت إرادته بعد موت

المسيح على الصليب (٦) غير خاف أن إبليس ملعون وأن يسوع المسيح طبق قانون التوراة إذا سلمنا أنه مات معلقًا على الصليب وكما يقول بولس أيضًا ملعون ومفهوم اللعنة كما يكتب صاحب لسان العرب وأصحاب القواميس الأخرى هو الإبعاد والطرد من الخير وكل من لعنه الله فقد أبعده الله عن رحمته واستحق العذاب فصار هالكًا ومن أبعده الله لم تلحقه رحمته وخلد في العذاب والشيطان اللعين صفة غالبة لأنه طرد من السماء وقيل لأنه أبعد من رحمة الله. فإن كان قول بولس صحيحًا فلا يمكن أن يكون يسوع المسيح مخلصًا للبشر من سلطة إبليس لأنه غير ممكن أن يهدي الأعمى أعمى آخر. وإن كان مراد بولس من اللعنة شيئًا آخر فبينه لنا بالوضاحة.

ملاحظات على بعض أجوبتك على سؤالاتي

على جواب سؤالي الثاني : لطفًا بيّن لي تلك الآية من الأناجيل التي تدل على أن متى ويوحنا رسولا المسيح وهما دوّنا إنجيل متى ويوحنا. وأما كون مرقس كرفيق بطرس الرسول ولوقا كرفيق بولس الرسول لا يدل على أنهما كانا من تلامذة المسيح لأنه لا يوجد في الأناجيل ما يثبت بأن الحواريين كتبوها. وقد أقررت بالاختلاف في مؤلف انجيل متى ويوحنا. وقول لوقا في الإصحاح الأول ما نصه: " إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين خداما للكلمة رأيت أنا أيضًا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب إليك أيها العزيز"، يشير إلى وجود كثرة الأناجيل قبل إنجيله وإلى أنه يكتب حسب ما سمعه وتحقق عنده من الأخبار. وكذلك قول يوحنا في الإصحاح الأخير ما نصه: (هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا وتعلم أن شهادته حق) وقوله في الإصحاح الثاني (ولما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا) يدلان على أن مؤلفه ليس من تلامذة المسيح وكيف يمكن للعاقل أن يقبل كون مؤلفي هذه الأناجيل من تلامذة المسيح بينما يرى بأنهم يختلفون في بيان الواقعات اختلافًا فاحشًا حتى في ذكر نسب المسيح أيضًا. يقول متى في الإصحاح الأول بأن يوسف كان ابن يعقوب ثم يوصل نسبه إلى سليمان بن داود لكن يقول لوقا بأن يوسف

كان ابن هالي ثم لا يوصل نسبه إلى سليمان بن داود بل إلى أخيه ناثان بن داود. فهل يمكن أن يتصور لدقيقة واحدة بأن مؤلفي هذه الأناجيل كانوا من تلامذة المسيح وهم لا يعرفون نسبه أيضًا.

ولا بد أن الحواريين الذين كان شغلهم التبشير في اليهود كانوا طالعوا كتب العهد القديم أيضًا. مثلا يقول مرقس في الإصحاح الثاني ما نصه: (فقال لهم أما قرأتم قط ما فعله داود حين احتاج وجاع هو والذين معه كيف دخل بيت الله في أيام ابياثار رئيس الكهنة وأكل خبز التقدمة الذي لا يحل أكله إلا للكهنة وأعطى الذين كانوا معه).

فلما نفتش عن هذه الواقعة في العهد القديم نجد مذكورًا في صموئيل الأول الإصحاح (٢١) ما نصه :-

(فجاء داؤد إلى نوب إلى أخيمالك الكاهن فاضطرب اخيمالك عند لقاء داود وقال له لماذا أنت وحدك... فأعطاه الكاهن المقدس لأنه لم يكن هناك خبز إلا خبز الوجوه المرفوع من أمام الرب لكي يوضع خبز سخن في يوم أخذه).

ويظهر من صموئيل الأول الاصحاح (٢٢) أن ابيأثار كان ابن اخيمالك ونصه فيما يلي :-

((فنجا ولد واحد لاخيمالك ابن احيطوب اسمه ابيأثار وهرب إلى داؤد))

فمرقس يقول أن داؤد أكل خبز التقدمة في زمن ابيأثار ومن العهد القديم يظهر بأنه أكل في زمن أبيه.

على جواب سؤالي الرابع أنت تعترف بأن المتأخرين زادوا بعض الجمل من عند أنفسهم لكن ليست اثنتين فقط كما زعمت بل توجد هناك جمل أخرى زائدة لا توجد في النسخ القديمة فها أنا أسألك الآن لماذا أبقت الكنائس والمجامع الدينية هذه الجمل الزائدة من المتأخرين من عند أنفسهم يا ترى. وهل توجد أقدم النسخ الآن ام لا وما هو تاريخ تأليفها.

على جواب سؤالي الخامس لما كان يتكلم يسوع المسيح والحواريون باللغة العبرانية فلماذا لم تحفظ ألفاظ المسيح في لغته؟ ولا شك أن الكتاب إذا نقل من لغة إلى

أخرى لا يسلم من التغيير والتبديل وأما إنجيل متى لماكان الف أوّلاً في اللغة العبرانية ثم ترجم إلى اليونانية فلماذا ياترى فقدت نسخه في العبرانية؟ وأما حجة الأستاذ المذكورة فضعيفة جدًا. لأن المترجم إذا ترك مراعاة الترجمة الحرفية يمكنه أن يلبس الترجمة لباس اللغة الأصلية. ثم ما هو السبب الذي دعاهم إلى التأليف في اللغة اليونانية وآثروها على العبرانية إذا كان مؤلفوها من الحواريين؟ إذ كانت لغتهم ولغة يسوع المسيح العبرانية، ولم تكن اليونانية لغة الحكومة أيضًا. وأما الأبحاث الحديثة فتدل على أن مجموعة أقوال الأناجيل قبل أن تؤلف بصورة الأناجيل كانت كتبت في اللغة العبرانية ثم ترجمت إلى اليونانية ويؤيد هذا القول بعض العبارات الباقية في إنجيل مرقس في الإصحاح الثالث والخامس والسابع والخامس عشر (راجع دائرة المعارف اليهودية باللغة الإنكليزية الجزء التاسع المطبوعة سنة ١٩٠٥)

على جواب سؤالي السابع ولو سلمنا أن معيار الصحة وعدمها عندهم كان شهادات الناس وتحريرات بعض المؤرخين في القرن الثاني فلماذا نبذوا البواقي التي كانت موجودة من قبل وجود الشاهدين ومؤرخي القرن الثاني وكانت تستعمل في بعض الكنائس أيضًا؟ وتوجد في هذه الأربعة أيضًا أمور خلاف الحقيقة الراهنة.

ويقول الأستاذ الفاضل مؤلف دائرة المعارف اليهودية: المعيار الصحيح لتعريف حقيقة الأناجيل هو ما اختاره اليهود كأصل ثابت. وهو بأن كل رواية قديمة موثوق بها إن كانت تحريرية أو سماعية هي تلك التي توجد فيها علاقات ودية مع اليهود. والروايات التي وجدت بعد زمن تبليغ المسيح توجد فيها نفرة عن اليهود وعداوة للشريعة الموسوية. فكيفما كان يتغير ميل الفرقة الجديدة كان يقع أثره على الروايات ولهذا السبب تجد قصص الأناجيل الموجودة يناقض بعضها بعضًا . وتأييدًا لقوله ذكر بعض الأمثلة كالتي ذكرتها في جواب سؤالك الرابع بأن المسيح كان يعمل حسب الشريعة الموسوية وبها كان يأمر الناس وكذلك قال بأني لم أرسل إلا إلى خراف بيت اسرائيل الضالة فقط. لكن تلامذته لما رأوا نجاحهم في الأمم الأخرى جعلوا الروايات حسب مطلبهم (راجع الكتاب المذكور) ولوقا يشير إلى وجود أناجيل كثيرة. ثم ما هو المعيار الذي عرفوا به بأن الواقعات التي كتبها الأربعة صحيحة والتي كتبها

الآخرون غير صحيحة؟ وهل يمكنك أن تبين متى حصل هذا الانتخاب.
على جواب سؤالي الثامن: وأما ما كتبت في جواب سؤالي الثامن (وإذا وجد عدم اتفاق تام في بعض الألفاظ أو في بعض الأمور عن أمكنة أو أزمنة أو أعداد وغير ذلك، فلم يمكن بالطرق العلمية الاعتيادية معرفة الحقيقة أو الراجح فلا يؤثر ذلك في فحوى الأناجيل الجوهري أي تقديم حياة يسوع الناصري كالمسيح المنتظر وموته وقيامته) لكن هل تظن أن الأقوال المتضادة التي لا يمكن التوفيق بينها لا تقدح في شأن مؤلفيها بأنهم كتبوا هذه الأمور من غير سبر وتحقيق، ثم لا يقع أثرها على المسائل الباقية أيضًا. وأرى من المناسب أن أسرد هنا بعض الأمثلة من هذا القبيل.
(١) قال يسوع الناصري: أعطاه سلطانًا أن يدين أيضًا لأنه ابن الإنسان (يوحنا الإصحاح الخامس) ثم قال كل شيء دفع إلي من أبي (متى الإصحاح (١١) وفي الإصحاح (٢٨) منه دفع إلى كل سلطان في السماء وعلى الأرض. ولكن ورد في يوحنا الإصحاح (١٢) ما يخالفها ونصه: (وإن سمع أحد كلامي ولم يؤمن فأنا لا أدينه لأني لم آتِ لأدين العالم بل لأخلِّص العالم).
(٢) قال يسوع المسيح: (إن كنتُ أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقًا) (يوحنا الإصحاح (٥) وهذا القول مخالف لما ورد في يوحنا الإصحاح (٨) ما نصه: (فقال الفريسيون أنت تشهد لنفسك فشهادتك ليست حقًا. أجاب يسوع وقال لهم إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق).
(٣) يقول مرقس في الإصحاح (٦) أن يسوع المسيح أوصى التلاميذ أن لا يحملوا شيئًا للطريق غير عصًا فقط لا مزودًا ولا خبزًا ولا نحاسًا في المنطقة. وورد في متى الإصحاح (١٠) ما يخالفه بأنه أوصاهم ألا تقتنوا ذهبا ولا فضة ولا نحاسًا في مناطقكم ولا مزودًا للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصا).
وبعد هذا فإني أبين بعض الاختلافات في الأمور التي تتعلق بواقعة الصليب.
(١) يقول يوحنا في الإصحاح (١٩) بأن يسوع المسيح كان حمل صليبه وجاء إلى الموضع الذي يقال له جمجمة، ولكن مرقس في الإصحاح (١٥) ومتى في الإصحاح (٢٧) يقول بأن المسيح ما كان حمل الصليب بل إن سمعان القيرواني حمل صليبه

وجاء به إلى الموضع الذي يقال له جمجمة.

(٢) يقول متى ومرقس أن اللصين الذين صلبا مع يسوع الناصري كانا يعيرانه مثل الشعب لكن يقول لوقا بأن واحدًا منهما فقط كان يجدف عليه قائلاً إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وإيانا فأجاب الآخر وانتهره قائلاً اولا أنت تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه أما نحن فبعدل. ... وأما هذا فلم يفعل شيئًا ليس في محله (لوقا الإصحاح ٢٣).

(٣) لما خرج يسوع المسيح من القبر يقول متى في الإصحاح الأخير جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى .... إذا يسوع لاقاهما وقال سلام لكما فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له. ويقول يوحنا في الإصحاح (٢٠) بأنه قال لها يسوع لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي.

فمثل هذه الاختلافات تدل بدلالة واضحة على أن ذاكرة مؤلفي الأناجيل لو سلمنا بأنهم كانوا من تلامذة المسيح كانت ضعيفة جدًا بحيث لم يتمكنوا أن يحفظوا مثل هذه الواقعات البسيطة التي مرت أمامهم والتي يجب حفظها لمؤرخ مثالهم. ولا أن الأناجيل ألفت بعد شيوع عقيدة فداء المسيح وقد كانت مبنية على موته على الصليب ثم قيامه وكان لا بد أن يذكروا حسب عقيدتهم ذكر موته أيضًا فأما حياته وقيامه من القبر فنحن متفقون عليهما ولكن الأمر المتنازع فيه هو أنه قام بعد أن مات موتًا حقيقيًا أو موتًا مجازيًا أي كان مغشيًا عليه. وإن كانت الأناجيل تذكر بأن المسيح قام من الأموات ولكنهم أخطأوا في هذا الأمر كما أخطأوا في بيان بعض الواقعات الأخرى.

ثم لا تذكر الأناجيل بأن المسيح بعد أن قام من القبر قال لأحد أنه كان مات حقيقة ثم قال إلا إنجيل واحد ذكر فيه مثل هذا القول لكن بطريق يحتاج إلى الثبوت وخلاف ذلك يوحنا يقول بأنه لما ظهر لمريم المجدلية بعد أن خرج من القبر قال لها ((لا تلمسيي لأني لم أصعد بعد إلى أبي)) ويفسر كفردر قوله هذا بأنه لم يمت إلى الآن لأن الصعود إلى السماء يعني الموت لا غير. ويؤيد هذا التفسير ما ورد في يوحنا الإصحاح (٣) ما نصه :-- (وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من

السماء) ثم يقول في الإصحاح (٧) قال: إن رأيتم ابن الإنسان صاعدًا إلى حيث كان أولاً الروح هو الذي يحيي أما الجسد فلا يفيد شيئًا. وظاهر أن المسيح لم يكن نزل من السماء بجسده بل روحه كانت نزلت فقط فلا شك أن روحه تصعد إلى السماء لأنها هي التي نزلت من السماء. وما الموت إلا خروج الروح من الجسد. فتعبيره عن الموت بقوله: لم أصعد بعد إلى أبي أي لم أمت موتًا حقيقيًا إلى الآن تعبير لطيف.

ولو سلمنا موته حقيقيًا لكان المقام يقتضي أن يستعمل لفظ الحياة في مقابلة الموت، بأن يقال، بأنه سيحيا بعد ثلاثة أيام أو قام حيًا أو صار حيًا بعدما مات ولكنهم اكتفوا بلفظ القيام، ولفظ الموت كانوا يستعملونه للمغشي عليه أيضًا ولا شك أن الغشي نوع من الموت وفوق ذلك ما رأى أحد روحه عائدة إلى جسده في القبر فعلى كل حال أمر موته على الصليب مظنة الشكوك والشبهات وأمر تاريخي فعلينا أن نعرضه على محك التاريخ ضاربين صفحا عن الاعتقاد فيه أو عدمه.

جلال الدين شمس احمدي

١٥ شباط ١٩٢٧

رسالة القسيس الثانية إلى الأحمدي

دمشق في ١٤ اذار ١٩٢٧

لجناب الفاضل المبشر جلال الدين شمس احمدي المحترم.

قد وردتني رسالتك الطويلة المؤرخة في ١٥ شباط ولم أتمكن إلا الآن أن أجيبك عليها لانشغالي بأمور أخرى وإذا أردت هذه المرة أيضًا أن تعمل ملاحظات على رسالتي أرجوك الاختصار على الأمور التي تخص الموضوع نفسه لأن أوقاتي لا تسمح لي تدوين كل ما يلزم لإجابة الرسائل الطويلة كتلك وأيضًا لأن كتابة كل هذه الأمور هي بحسب فكري ضياع الوقت بدون فائدة حيث يمكن لكل واحد منا أن يقرأ آراء الخصم الآخر في كتب مطبوعة ككتاب الأستاذ زين العابدين وعلى كل حال سأجتهد هذه المرة أيضًا بإجابة كل ما ذكرته في رسالتك مع أنني أجد شيئًا منه خارج موضوعنا ولكني لا أريد تصورك أو تصور غيرك بأن المسيحي يلزمه السكوت أمام النقاد كما هو في رسالتك —

ولكني أريد قبل كل شيء أن أذكر مبدأك المستعمل في حكمك على كتب العهد الجديد لأنه لا بد من أن هذا المبدأ سيحول دون التقارب والتفاهم بيننا وهو أن تحكم بحسب معارف القرآن حتى أن كل ما لا يمكن اتفاقه مع القرآن ترفضه أو بالأحرى أن تحكم على كل اقوال العهد الجديد عن موت يسوع المسيح بحسب اعتقادك الأحمدي أي أن يسوع لم يمت على الصليب بل هاجر إلى بلاد الهند فمات واندفن هناك فكل ما يقبل تأويلاً بهذا المعنى تعترف به وما يخالفه ترفضه ولكننا نحسب حكما كهذا غير حق وغير عادل لأنه يجب علينا أن نحكم على أسفار العهد الجديد كما نحكم على كل كتاب آخر من الزمن القديم أي أن نستخرج من محتويات الكتاب نفسها بدون نظر إلى رأي آخر.

ولربما يقال أننا المسيحيين لا نحكم على كتب العهد الجديد بدون رأي سابق بل بالعكس يقال أننا نفسر الكتاب بحسب اعتقاد الكنيسة بموت يسوع وقيامته ووجوده في السماء من حيث سيأتي ثانية فنجيب على ذلك بأن أسفار العهد

الجديد كتبت من رجال اعتقدوا هذا الاعتقاد وبشروا به لأن الإيمان المسيحي كان موجودًا قبل تأليف هذه الكتب فانتشر في بلدان كثيرة قبل أن تجمع هذه الأسفار إلى كتاب واحد. إن كتب العهد الجديد ليست كتبا علمية بل هي شهادات المسيحيين الأولين ليسوع المسيح كما اعتقدوا فيه وهذا هو الذي نطلبه من كتب كهذه ذكر يسوع المسيح كما رأوه فاستفادوا منه. بحسب ما نعرفه لم يكتب يسوع نفسه شيئًا ولا أمر الرسل أن يكتبوا شيئًا لكنه جعلهم شهوده فليس لنا اليوم طريقة لمعرفة يسوع المسيح غير شهاداتهم الموجودة فيما بين أيدينا وعندما يقابلها الإنسان المفكر اليوم فليس لأنه يقدر أن يبرهن صحتها بدلائل علمية أو منطقية لكن لأنه يجد فيها وبها سعادة حياته ولا يرى شيئًا من العلم يمنع قبولها ولكننا لا نمتنع عن فحص كتبنا بطريق علمي تاريخي وإذا عرفنا أثناء الفحص أنه يوجد غلط في تفسيرنا نقر بذلك لكن على الشرط أن الفحص والحكم لا يكون بحسب رأي سابق. أنا لست ممن ينكر صعوبة تفسير بعض الآيات أو وجود مخالفة بين بعض الأخبار ولكني في الأمور الجوهرية لا أرى مخالفة أبدًا ولا في الأمر الذي يشغلنا هنا أي أمر موت يسوع بحسب أقوال الأناجيل وإذا أردت أنت أن تختار بعض الآيات كأصلية بحسب اعتقادك السابق بل ترفض غيرها في ذات الكتاب فتخالف المبادئ المعتبرة في فحص أي كتاب كان.

أما الآن فيأتينا اعتراضك بأن وجود بعض الأغلاط ولو جزئية يمنع الإتكال على بقية الكتاب فتحسب مثلا قصة اهتداء بولس مختلقة لأنه يوجد اختلاف في رواية الفصول الثلاثة عن رفقاء بولس في ذلك الوقت من جهة ما رأوه وسمعوه وان وقفوا أم سقطوا إلى الأرض ولكني لا أقر باستخراج كهذا كما قلت في رسالتي الأولى لأني ولو سمعت إنسانًا يغلط غلطة في روايته عن حادثة لا أشك حالا في بقية كلامه لأنني رأيت من النادر أن شاهدين يشهدان لحادثة واحدة بنفس الكلمات تمامًا بل رأيت أكثر من ذلك ان إنسانًا يندر أن يذكر حادثة واحدة بكلام واحد في أوقات مختلفة. ولا شيء مما تذكره في رسالتك (وجه ١٤ و ١٥ و ١٧ و ١٨) يجعلنا نفقد ثقتنا بالمؤلف ولو التزمنا أن نقر بوجود كل تلك المخالفات ولكن بعض

الأمور المذكورة لا نسميها أغلاطًا ومخالفات لأننا نقدر بكل سهولة أن نتصور يسوع المسيح مثلا يتكلم في أحوال مختلفة كما ذكر بدون أن يكون مناقضة وما ذكرته مثلا من اختلاف الأناجيل بأمر حمل الصليب لا يظهر لنا كاختلاف حيث كان يسوع في ابتداء الأمر يحمل الصليب نفسه ثم لم يقدر أيضًا فسخروا غيره لحمله وهكذا يوجد لغيره من الأمور حل وتفسير إذا أردت أن تقبله. ولكن كما قلت آنفًا ولو فرضنا أن بعض الأمور كمسألة اللصين أو مسألة نسب المسيح لا يمكن لها حل موافق فلا نفتقد ثقتنا بإخلاص المؤلفين لأن مقصدهم لم يكن التدقيق التاريخي العلمي في أمور صغيرة بل شهادة يسوع كالمخلص المنتظر (قابل انجيل يوحنا صح ٢٠ ع ٣١) وأريد أن أذكر شيئًا آخر أيضًا أنه ليس كتابنا فقط بين الكتب المقدسة يوجد فيه اختلافات لفظية كهذه بل يوجد من جنسه أيضًا في القرآن مع أن المسلم يعتبره منزلا عن لوح محفوظ بل نحن لا نقول عن كتابنا منزلا بل موحى به من روح القدس ولا أظن أن مسلمًا واحدًا فقد ثقته بالقرآن لأنه يقرأ في سورة الأعراف " قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم" ويقرأ في سورة الشعراء " قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم".فكيف لا يشاركنا المسلم في مبدأ المسيح حيث قال "فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضًا بهم" وعلى كل حال فليعرف المسلم مهما حكم على كتابنا بسبب المخالفات الموجودة فيه حقيقة كانت أم موهومة إنها ليست ذات أهمية عندنا ولا تجعلنا نشك في شهاداته المتفق عليها.

لكن إذا أصاب معترض ما بدعوته أن مؤلفي العهد الجديد هم غير أمناء بل أصحاب غايات فذلك أهم جدًا من نسيانهم أو من عدم معرفتهم بعض الأمور التاريخية ويظهر من رسالتك أن رأيك فيهم كهذا حيث تقول ليس فقط عن اختلاف قصة بولس بل عن عدم أمانته وتلاعبه بالدين كما تقول عن غيره أيضًا من الرسل حتى أنك تقول عن مؤلفي الأناجيل " أرادوا تستير الحقيقة" أو " أرادوا إخفاء الحقيقة".

إن كتابنا لا ينكر خوف بطرس في ليلة المسيح الأخيرة وإنكاره إياه ولا ينكر أيضًا توبيخ بولس إياه مرة في أنطاكية لأجل تقلبه ولا ينسب كتابنا العصمة أو الكمال

لأحد من الرسل لا في المعرفة ولا في الحياة الروحية ولكن كتابنا لا يحكم على أحدهم كما تحكم أنت بل بالعكس ويجوز القول بأن ذكر الخطايا المذكورة يبين لنا انتباه المؤلفين ومحبتهم للحقيقة فلا يريدون أن يستروا شيئًا منها ولو كانت مرة فذلك يقوي ثقتنا بهم وبالكتاب وحيث أننا رأينا أحسن الناس في التاريخ وأتقاهم غير كاملين لا نستغرب وجود ضعف كالمذكور في الذين اختارهم المسيح فاستعملهم في خدمته وتثبت ثقتنا بهم أيضًا عندما نراهم يحملون مشقات الحياة بل نفس الموت لأجل إيمانهم والشهادة به(قابل صح (١١) من الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس وغيره من الرسائل وأعمال الرسل).

ولكني أطلب منك إقرارا واضحًا في هذا الأمر لأن رسالتك ليست واضحة. هل الأقوال المذكورة آنفًا هي رأيك الثابت عن الرسل ومؤلفي الأناجيل أي أنهم ارادوا تستير الحقيقة فكانوا يكتبون ويتكلمون ضد ضمائرهم أم هل رأيك فيهم كقولك في مكان آخر "أنا لا أقول بأن نيته كانت فاسدة" أو "بينوا قول المسيح بصورة تكون كنبأ عما يعتقدونه بموته على الصليب" أو "لا أشك أنه توجد آيات في سفر أعمال الرسل ورسائل بولس وغيره تدل على اعتقادهم بموت المسيح وقيامته". فإذا كانوا مريدي تستير الحق فالأحسن أن لا تستخرج من كتبهم دليلاً على عقيدتك عن واقعة الصليب وإذا كانوا يعتقدون بموت المسيح على الصليب لا يجوز لك الاستناد على بعض كلامهم لتبرهن منه عكس تلك العقيدة وإذا كانوا غلطوا بعقيدتهم هذه كما تقول أنت فاللوم ليس عليهم بل يرجع إلى المسيح نفسه إذ لم يخبرهم بحقيقة الأمر قبل مهاجرته إلى الهند!

وبعد هذه الملاحظت سأجيب على سؤالاتك المقدمة لي فأقول: المراد بمخلص حي هو كما تعرفه من درسك العهد الجديد شخص قدّم ليس فقط تعليمًا أو مثالا كبقية الأنبياء بل قام من بين الأموات بنعمة الله فيكون عند الله ليكمل بالروح عمله للخلاص بين البشر (راجع مثلاً رو ٨:٣٤ عبر ٧:٢٥ ايو ٢:١ بطرس ٣:٢٢) السلام القلبي أعني به حالة الإنسان الروحية بعدما كان يشعر بثقل الخطية وابتعاده عن المطلوب ثم صدق البشارة لعمل المسيح لأجل غفران الخطايا وبتعرض أعمال

إبليس لأنه إذا سلم نفسه لذلك المخلص شعر بإزالة الخوف عن حساب الماضي وبتقوية جديدة لمقاومة تجارب إبليس في المستقبل.

السؤال الثالث لربما لم أفهم معناه تماما فأجيب هكذا أن شهادة كثيرين من الناس في كل جيل هل أنه كلما عاش الإنسان في ذلك الإيمان ازدادت اختباراته الروحية عن حقيقة ذلك السلام القلبي (٤-٥) كتابنا يعلم أن طريق الله لخلاص البشر من الخطية ومن سلطة إبليس هو إعلان محبة لهم بالمقدار حتى يسلموا لها فتطهرهم ولا نقول أن إرادته قبل صلب المسيح ناقصة. ولكنه كان يربي البشر إلى ذلك الوقت فلم يقدروا ان يدركوا إرادته تماما ولكنهم كانوا ينتظرون إعلان الكامل أي العهد الجديد (راجع نبوة ارميا ٣١) وبحسب قول المسيح (يو ١٣:١ ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه) نقول انه أعظم تعبير لمحبة الله ولإرادته بخلاص البشر هو احتمال المسيح كل شيء حتى موت الصليب ليؤثر في قلوب البشر (قابل انجيل يو صح ١٠ ع ١١-١٧).

(٦) حينما استعمل بولس كلمة ملعون عن المسيح (قابل سفر التثنية صح ٢١ ع ٢٣) يظهر من بقية كلامه أنه لم يعن بها ما تعنيه انت بحسب القواميس العربية بل بالعكس ان المسيح باحتماله الصلب الذي حُسب عند اليهود لعنة وضع نفسه بالمقدار حتى أن الله يقدر أن يرفعه فوق غيره فيكمل خلاص البشر بواسطته (قابل الرسالة إلى أهل فيليبي صح ٢ ع ٥-١١) فأعظم شيء في الديانة المسيحية وأهمها هي موت يسوع المسيح وقيامه كما يظهر أيضًا من الرسائل ومن المواعظ الموجودة في سفر أعمال الرسل.

بقي علي أن أذكر بعض ما كتبته في جواباتك على سؤالاتي زيادة عما أشرت إليه في مقدمة هذه الرسالة. أرجوك أن تراجع رسالتي الأولى (الجواب الأول) فترى أنني لم أستند على نفس الأناجيل في نسب تأليفها إلى متى ويوحنا بل على أقوال المؤرخين القدماء ومن جهة إنجيل يوحنا فليست آيات كالمذكورة في رسالتك هي سبب رفض تأليف يوحنا الرسول ولكن رفضه أو قبوله يتعلق بعدة أمور أهم من هاتين الآيتين كما سيظهر لك إذا طالعت كتب علماء اللغة والتاريخ من الجهتين.

انني في الوقت الحاضر لا أعرف غير القطعتين المذكورتين من الغير الموجود في أقدم النسخ الأناجيل وإذا عرفت أنت غيرهما أرجوك تبليغي بذلك وبعدما نقر بكل صراحة أنهما غير موجودتين في أقدم النسخ فلماذا نقيمهما من وسط الكتاب. لربما كانتا توجدان في نسخ أقدم من النسخ الموجودة اليوم وبحسب معرفتي يكون أقدم نسخة كاملة موجودة الآن من القرن الرابع أما من القرن الثالث فيوجد قطع بعض النسخ فقط. لا شك بأن لغة يسوع ورسله كانت اللغة العبرانية أو فرعا منها ولكن اللغة اليونانية كانت اللغة الدارجة بين الناس في ذلك الوقت ولا سيما كتابة فإذا قصد المؤلفون نشر كتبهم بين أناس غير يهود فلسطين فأية لغة ينتخبونها غير اللغة اليونانية وقصدهم لم يكن تعريف الناس بالألفاظ التي كان يسوع يتكلم بها بل تعريفهم بيسوع كالمسيح المنتظر من قبل الله كما يتضح من مواعظ بطرس المذكورة في أوائل سفر أعمال الرسل وكما قلت في رسالتي الأولى لا يرتأي العلماء رأي ترجمة أسفار العهد الجديد من العبراني إلى اليوناني إلا بعضهم يقول هذا عن إنجيل متى فإذا قدمت لك نتيجة أبحاث حديثة العهد كما ذكرتها في رسالتي الأولى من كتاب مؤلف في ١٩٢٣ فلماذا تأتيني بكتاب يهودي مؤلف ١٩٠٥ ومن جهة الترجمة وصعوبتها أسلم لفكر الأستاذ المذكور اكثر مالفكرك لأنني عرفت بدروسي الخاصة شيئًا عن ذلك. إذا كات بالأصل توجد نسخ في اللغة العبراية فلربما تنوجد فيما بعد كما وجدت من النسخ القديمة اليونانية وهي كانت ضاعت ايضًا وبقيت مدة طويلة غير معروفة – وأما من جهة رفض الكنيسة بعض الأناجيل فذكرت سببه في الجواب الرابع من رسالتي الأولى – أما شهادة الكتاب اليهودي المذكور للمعيار الصحيح فلا نقدر أن نقبلها لأنها غير مستندة على شيء بل بالعكس يظهر من الأناجيل ومن التاريخ أن الخلاف بين اليهود والمسيحيين ليس منذ وقت المتأخرين بل هو من وقت السيد المسيح نفسه وأظن أن شهادة القرآن هي كشهادة الأناجيل بهذا الأمر. قد قبلت الأناجيل الأربعة دون غيرها كما قلت في رسالتي الأولى لأن مؤلفيها كانوا معروفين كرسل يسوع أو معاشري رسله المشهود لهم ممن عرفوهم – من جهة وقت حصول ذلك الانتخاب يقول الاستاذ المذكور "إن أناجيلنا الأربعة كانت حصلت

على قبول عام دون غيرها في أواخر القرن الثاني أو في نصفه ومنا شهادات بذلك من كل أطراف الكنيسة المسيحية"

ومن جهة الكلمات المذكورة "اصعد إلى السماء" لا يجوز تفسيرك أبدًا بحسب ما تستعمل تلك الكلمات في أسفار العهد الجديد فهل يمكن مثلا تفسير لو ٢٤ هكذا وان فسرنا يوحنا ١٣:٣ هذا التفسير يكون معناه أنه لا أحد مات من البشر!! بل ذكرك صح ٣ و ٦ و ٧ من انجيل يوحنا بهذا المعنى إنما يشوش الأفكار والمعنى لا غير وكيف يجوز القول بأن كلمة قام لا يجوز استعمالها إذا كان ميتا فعاش! ان الرسائل وسفر أعمال الرسل (وهي تعتقد بموته وقيامه) تستعمل الكلمة قام وتستعمل أيضًا كلمة حي مثلا أعمال الرسل ٣:١ رو ٨:٦ – ١٠ وغيرهما كثيرًا.

نعم رد مسألة موت يسوع أمر تاريخي وعلينا أن نعرضه على محك التاريخ ضاربين صفحًا عن الاعتقاد فيه أو عدمه" ولكن هل هو المحك التاريخي لهذا الأمر اليوم هو غير فحص الكتب الموجودة في العهد الجديد فلنحكم بها إذا أردنا أن نحكم حكمًا تاريخيًا علميًا فإذا اتفق العلماء بأن هذه الكتب تقر بموته على الصليب فيبقى لك حرية تامة بأن تقول شبه لهم فرفع الى الله بدون موت او أن تقول اغشي عليه لا غير – ولكن حكما كهذا نحسبه حينئذ حكما بحسب اعتقادك لا حكما تاريخيا بحسب نص الكتب وأخيرًا سأذكر بعض ما كتبته في جواباتك على سؤالاتي فأقول.

إذا قدمت لنا دلائل وبراهين من كتب تاريخية واثقة أو من طريق علمي آخر بأن يسوع لم يمت على الصليب بل مات في بلاد الهند فاندفن هناك حينئذ نقول بغلط الأناجيل فنرفضها ولكن إلى الآن لم نر شيئًا من ذلك فنبقى متمسكين بشهادتها كأصلية.

لم أفهم من كلامك بأن المسيح لم يذكر الصليب إلا مرة واحدة بدون ذكر لفظ الموت فأرجوك على كل حال مراجعة إنجيل متى ١٦:٢١ و ١٧:٢٢-٢٣ و ٢٠:١٨-١٩ و ٢٦:١-٢ وإنجيل مرقس ٨:٣١ و ٩:٣٠-٣٢ و ١٠:٣٢-٣٤ وانجيل لوقا ٩:٢٢ و ١٨:٣٠-٣٤ وانجيل يوحنا ٢:٢١ و ١٠:١١-١٥ و ١٧-١٨ و ١٢:٧ و ٣٢-٣٣ وإذا قلت أن يوحنا غلطان في قوله ٢:٢١ فلا يصعب على

القارئ اليوم أن يختار بين رأيك وبين رأي يوحنا الذي كان يعاشر المسيح دائمًا.
لا شك بأن الأناجيل تأتي بكلام المسيح أنه سيموت على الصليب فالذي لا يعتقد بموته على الصليب يجب عليه أن يجد طريقًا للتخلص من هذه الكلمات اما كما جربت انت أولا وثانيًا او بأن يرجع إلى الكلام أن المؤلفين كانوا يريدون تستير الحقيقة وهذا الطريق الأخير انفع الكل لأن بواسطته يمكن التخلص من كل قول غير موافق لكنه طريق غير علمي. أما من الصعوبات الموجودة فلا نقبل صعوبة أبدًا من جهة كلام متى وكلام غيره عن إدراكهم أو عدم إدراكهم لأن متى لا يقول أنهم فهموا أو أدركوا بل فقط أنهم حزنوا فلا يجوز الحزن بكلام كهذا ولو ما فهموا معناه تماما ولا سيما معنى القيامة كما يتضح مما صار بعد القيامة كما ذكرته أيضًا بنفسك. وإذا كان يسوع يقصد "يقتل بحسب ظنهم" و "يغشى عليه" فلا ندرك لماذا أتى بكلام شوش أفكارهم.
ومن جهة الثلاثة الأيام في القبر وآية يونان النبي يقول بعض المفسرين أن الصعوبة غير موجودة لأن انجيل يوحنا يقول عن موته نهار الخميس لا نهار الجمعة وعلى كل حال لا نسمع عن وجود خلاف في القديم بين المسيحيين وبين اليهود بهذا الأمر وعلى كل حال ولو سلمنا بسوء التفاهم من جهة نهار الأسبوع أو من جهة استعمال النبوة بهذا المعنى فذلك لا يجيز لنا إنكار موت المسيح بحسب الشهادات الموجودة لأن الواقعة المشهود بها هي الأصل والنبوات يلزم تطبيقها على الواقعة ولا نقدر أن نغير الواقعة بحسب النبوءات.
لم أسأل في رسالتي الأولى انه كان يوجد شيء في الاناجيل يدل على عدم موته بل إذا كان يوجد خبر واحد في الأناجيل لا يمكن اتفاقه مع الاعتقاد بموت المسيح على الصليب وإلى الآن لم أجد كذلك.
لا أعرف لماذا أطلت الكلام في جوابك على سؤالاتي الرابع والخامس وانت تجرب بيان عدم أمانة بولس وبطرس وغيرهما لأنني لم أقل ولا أقول أن كلام بولس وبطرس يبرهن موت المسيح لكني اريد فقط ان ابين اتفاقنا مع المسيحيين الأولين عندما نقول بموت المسيح على الصليب واذا اعترفت بأن الرسائل وأعمال الرسل تعتقد

بموت بموت المسيح على الصليب وبمجيئه من عند الله ثانية كالاعتقاد الموجود في ذلك الوقت لا يجوز لك أن تستخرج من الأناجيل خلاف ذلك لأنها كتبت بعد الرسائل من مسيحيين ولأجل مسيحيين. فاعتقادها إذن كاعتقاد الرسائل كما تقرر ايضًا نفسك في غير مكان فلا تستند إذن على هذه الكتب باعتقادك عن عدم موت يسوع على الصليب.

لا نعرف إذا كانت بقية الرسل عند الصلب ولكن يوحنا كان موجودًا بحسب كلام الإنجيل.

لا أريد أن أطيل الكلام هنا عن إنكار بولس من جهة الشريعة ولا عن موقف المسيح تجاه الشريعة لأن ذلك لا يخص موضوعنا الأصلي وهو بنفسه موضوع كبير ولكنه لا يخفاك أننا المسيحيين لا نقبل تفسيرك بهذه الأمور لأنه يوجد عندنا طريق لتوضيح هذا الأمرنجده أحسن كثيرًا من طريقك المذكور بهذه الأمور. قد كتبت مرة قليلا عن ذلك في الرسالة "فتشوا الكتب" التي أقدمها لك مع هذه الرسالة فاكتفي هنا بملاحظات قليلة في هذا الموضوع.

نعم يسوع المسيح نفسه لم يقصد الذهاب إلى الأمم لأجل التبشير ولم يرد في ذلك الوقت أن يرسل تلاميذه إلى الأمم ولكن الكلام في آخر عدد من انجيل متى (وامور غيره في الأناجيل) يبين لنا قصده فيما بعد والخلاف الموجود بين بولس وبين بعض المسيحيين غيره المذكور في صح (١٥) من سفر أعمال الرسل هو ليس خلاف من جهة جواز دخول الأمم إلى المسيحية بل من جهة كيفية دخولهم ان كان يلزمهم الشريعة الموسوية أم لا وبولس لم يقصد الاكتفاء بالعقيدة عوضا عن الشريعة لكنه قصد الإيمان العامل بالمحبة (راجع عد ٥-٦) لا كما قال اعداؤه عنه (راجع رو ٣-٨) وقد عبر بكل وضوح عن موقفه تجاه الشريعه رو ١٣:٨-١٠ أي المحبة هي تكميل الناموس وإذا كان هذا موقفنا أيضًا نحو الشريعة فلا نرى انفسنا بعيدين عن روح يسوع وموقفه نعم بحسب ما نعرفه كان يحفظ طقوس الشريعة مع أنه أخذ لنفسه حرية من جهة الصوم والسبت يغضب منه رؤساء اليهود وهو قال عن موقفه تجاه الشريعة كلاما كهذا (متى صح ٥) قد سمعتم أنه قيل للقدماء....... وأما أنا

فأقول لكم وبهذا المعنى يقول إنجيل يوحنا ١-١٧ لأن الناموس بموسى أعطيَ، أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا. ويقول صاحب الرسالة إلى العبرانيين ١-٥ وموسى كان أميناً في كل بيته كخادم شهادة للعتيد أن يتكلم به وأما المسيح فكابن على بيته.

وإذا كانت الكنيسة مصيبة في اعطائها ذلك المقام العظيم للمسيح فليس من الغريب أن الرسل لم يفهموا كل ذلك من الأول ويسوع نفسه قال لهم (يو ١٦: ١٢-١٣) إن لي أموراً كثيرة لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق والذي أراد بولس منعه فليس هو الختان نفسه أو بقية أمور الشريعة بل هو الاتكال عليها كواسطة الخلاص فتلك الأمور كلها بحسب تعليمه لا تقدم ولا تؤخر فالمسيحي يجب عليه أن يكون حراً فيها ولا تحت حكم الآخرين. ولذلك السبب لم يكن بولس يمتنع عن حفظ الشريعة في الأمور التي ذكرتها من صح (٢٠) من سفر اعمال الرسل بل ختن أيضاً رفيقه تيموتاوس (اعمال الرسل ١٦) عند مارآه أحسن لخدمة الإنجيل في تلك الظروف وذلك كله بحسب مبدأه الذي عبر عنه في الإصحاح التاسع من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ولا نسمي سلوكاً كهذا رياء ولا تلاعباً بالدين.

نعم يظهر كأن بولس كان يعمل لأجل هذه الحرية الجديدة أكثر من غيره ولكنه لا يجوز لنا أن نصوره بهذا الأمر مخالفاً بقية الرسل وكيف يجوز الاستخراج من رسالة يعقوب لبيان موقف الرسل تجاه هذه الأفكار ما دام رسائل بطرس ويوحنا نفسيهما موجودة فيما بين أيدينا وهي لا تخالف أفكار بولس أبداً. وعلى كل حال يعقوب ليس هو بنفسه من الرسل وأخيراً كلامه لا يخالف مبدأ بولس بل يخالف سوء استعمال أفكار بولس كما ذكرناه آنفاً ولكن بالمعنى يوجد اتفاق تام بين بولس وبين يعقوب بأن مجرد العقيدة لا ينفع لكن الحياة الجديدة. ولا ينكر بولس وجود أناس في العهد القديم قيل عنهم أبراراً أو سالكين بحسب الناموس لكنه عرف أيضاً أن نفس العهد القديم يشير إلى حالة أكثر كمالاً (العهد الجديد) كما ذكرنا آنفاً. فبعد مجيء ذلك العهد الجديد نقول كصاحب الرسالة إلى العبرانيين صح ٨: ٧-٧

فإنه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان لأنه يقول لهم لائما ....
ولكن السؤال المهم هنا كما كان فوق؛ هل كان بولس ذا نية فاسدة فيخالف ضميره مختلقا قصة اهتدائه وكل العقائد عن أهمية موت المسيح أم هل كان إنسانا مخلصاً غيوراً يتكلم بحسب ما أختبره فاعتقده؟ ان كان من الجنس الأول فيجب رفض كل شهاداته مهما كانت ولكن بحسب الفكر الثاني وهو فكر الكنيسة الأولى كما يبان من الكتب فيكون بولس شاهداً أميناً للمسيح.

وفي ختام كلامي أقول ان رفض شهادة الأناجيل ليس شيئاً جديداً لنا أهل الغرب لكن لم نكن نسمع أحد علماء التاريخ ينكر موت المسيح على الصليب كما تنكرون أنتم ـ لكن حيث يوجد في الغرب حرية دينية كاملة نسمع عن أناس يرفضون الأناجيل فيتركون المسيحية كلها وينضمون إلى أديان أخرى فهم يعترضون على الكتاب المقدس بأنه لا يستحق الثقة لأنه يخالف العلم أو لغيره من الأسباب ـ فلا نفتش عن غير أسباب فيهم لتركهم المسيحية ولكننا نذكر كثيرين من الناس ليسوا أقل علماً أو تفكيراً من أولئلك لم يرفضوا الدين ولا شهادة الأناجيل أو الكنيسة لأنهم لم يجدوا مخالفة بين عقيدتهم هذه وبين العلوم لا الطبيعية ولا التاريخية بل نرى أهم من ذلك أيضاً حيث بعض الذين رفضوا بالاول الأناجيل أو الدين كله يرجعون فيما بعد إلى الإيمان فيعترفون بضلالهم السابق حيث ان اختباراتهم في الحياة جعلتهم يراجعون أفكارهم.

فأقول بأن السبب الجوهري لقبول الدين المسيحي أو لرفضه هو ليس استخراج علمي بل هو شعور بعض الناس باحتياجهم إلى مخلص وشعور غيرهم بالاستغناء عنه ـ وهكذا كانت الحالة في أيام يسوع المسيح نفسه حيث قبله بعض الشعب كالمسيح المنتظر ورفضه غيرهم فقال عن هؤلاء المسيح نفسه لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى؛ لم آت لأدعو ابراراً بل خطاة إلى التوبة. ان الإنسان الذي لا يشعر بمسؤولية كبرى نحوه تعالى فلا يقدّر الخطيئة حق قدرها بل يحسب نفسه قادراً على ازالتها لا يقبل بشارة الإنجيل عن مخلص أو وسيط بيننا وبين الله. فالذي نقصده هو ليس إقناع الناس ببراهين علمية منطقية بل نريد أن ننبه ضمير الإنسان

ليرى احتياجه فيقبل البشارة. ولنا ملء الثقة بأن الذي يقبلها فيعيش بها يجوز له ذلك بضمير صالح.

١٤ آذار سنة ١٩٢٧
القس الفريد نلسن الدانيمركي

رسالة الأحمدي الثالثة إلى القسيس

بسم الله الرحمن الرحيم ـ نحمده ونصلى على رسوله الكريم

لحضرة الفاضل القسيس الفرد نلسن المحترم

السلام على من اتبع الهدى

وصلتني رسالتك الثانية المؤرخة في ١٤ آذار في جواب رسالتي الثانية فقرأتها بكل تدقيق وإمعان، لكني ما وجدت فيها ما يطمئن إليه فؤادي وأرى أن كل من يقرأ رسالتك بعد مطالعة رسالتي يحكم بأن رسالتك ليست بجواب مقنع يطمئن له قلب الإنسان فلهذا لا يسعني إلا أن أكتب عليها بعض الملاحظات مع أجوبة تلك الأمور التي أرى من الضروري الإجابة عليها.

تقول في ابتداء رسالتك بأن رسالتي كانت طويلة وأنه يوجد فيها أشياء لا تتعلق بموضوعنا ـ كل إنسان حر في رأيه ـ لكنني لم أر نفسي شاذا عن موضوعنا قيد شعرة. وقد استغربت جداً من قولك"بأن أوقاتي لا تسمح لي وأن كتابة كل هذه الأمور هي بحسب فكري ضياع الوقت" ما كنت آمل أن أسمع مثل هذا الجواب من المبشر الذي وقف حياته لهذا الأمر وامّ هذى الديار تاركاً وطنه وأهله لنشر هذه المبادئ والعقائد.

ولا يخفى على حضرتك أن الموضوع الذي نحن بصدده مهم جداً لأنه هو الركن الوحيد لبنيان الدين المسيحي وان انهدم هذا الركن خر بنيانه كما يقول بولس في رسالته إلى أهل غلاطية الإصحاح (٦) ما نصه:ـ

" فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي قد صُلب. العالم لي وأنا للعالم" ثم يقول في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس في الإصحاح (١٥ـ١٤) ما نصه:ـ

" إن لم يكن المسيح قد قام من الأموات فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم" وكذلك يقول الدكتور فاندر في كتابه ميزان الحق ص ١٢٦ ما نصه

" ان أقدم المسيحيين اعتقدوا أن جوهر الكتب أي أسفار العهد القديم والجديد إنما هو الكفارة التي قدمها المسيح عن خطايانا بموته على الصليب". فإن أثبتنا أن

رواية موته على الصليب ضعيفة وغير مبنية على اثباتات وشواهد يقينية بل بالعكس فإن عدم موته اضبط وأثبت منه يبطل الدين المسيحي من أصله ـ فنظراً لأهمية هذا الموضوع أرجوك أن تفتش عن وقت للجواب. وأما الجواب بأنه مكتوب في الكتب فغير كاف لأن الكتب التي تشير إليها لا يوجد فيها هذا البحث ـ وإن كان كل ما نبحث فيه موجوداً عندك بصورة كتاب مطبوع فلماذا عذر ضيق الوقت؟ ألا يمكنك أن تعطي ذلك الكتاب المطبوع إلى رجل ينسخ لك منه ما يكون جواب رسالتي وأما قولك بأن هذه الأبحاث توجد في كتاب حياة المسيح ووفاته فغير صحيح لأن كل ما كتبنا إلى هذا الوقت لا يوجد فيه وأما الذي يوجد فيه واذكره في رسالتي أيضاً فالمقصود منه أن تبين فيه رأيك وتنقضه إذا كان غير صحيح وتقبله إذا كان صحيحاً.

وأما ما قلت" ان كل ما لا يمكن اتفاقه مع القرآن ترفضه" فالبحث ليس في اعتقادي أو عدمه ـ بل البحث في تحقيق موت المسيح على الصليب أو عدمه من حيث الأناجيل ضاربين صفحاً عن الاعتقاد فيه أو عدمه لأن الرجل الذي يريد أن يحقق أمراً مع تعصبه الاعتقادي قلما يدرك الحقيقة الأصلية ويظهر من قولك: " بأن المسيحيين يفسرون الكتاب بحسب اعتقاد الكنيسة، لأن الإيمان المسيحي كان موجوداً قبل تأليف هذه الكتب وأن أسفار العهد الجديد كتبها رجال اعتقدوا هذا الاعتقاد" إنك تفسر الأقوال حسب الاعتقاد الذي كان موجوداً وأنت معتقد به وأنا أريد أن نبحث في ما ورد في الأناجيل رواية ودراية وعقلاً وعلماً وفناً لنختار منها ما يطابقها ونترك الباقي.

كما أنك تقول" لكن على الشرط أن الفحص والحكم لا يكون بحسب رأي سابق" كذلك عليك أن تراعي هذا الأصل ولا تأتي بذكر اعتقاد الكنيسة أو المؤرخين لأنه إذا كان مبنى الاعتقاد ضعيفاً غير ثابت بالأدلة اليقينية لا يكون الاعتقاد دليلاً ـ نعم اعتقادهم هذا يفيدنا في أمر آخر وهو أنه إذا وجد في الأناجيل ما يخالف اعتقادهم يكون اوثق وأضبط مما يعتقدون فيه لأن الإنسان يخاف أن يبين ما يخالف اعتقاده بالصراحة.

ولا يختلجن في صدرك أنه غير ممكن اتفاقهم على أمر خلاف الحقيقة الواقعية. إذ نرى اتفاقاتهم على أمور تخالف الحقيقة الراهنة مثلاً كتب العهد الجديد متفقة على أن المسيحيين والحواريين كانوا يخرجون الشياطين من المصروعين والمجانين كما ورد في متى الإصحاح (٨) ما نصه:.

"ولما جاء إلى العبر إلى كورة الجرجسيين استقبله مجنونان خارجان من القبور هائجان جداً حتى لم يكن أحد يقدر أن يجتاز من تلك الطريق واذا هما قد صرخا قائلين مالنا ولك يا يسوع ابن الله (اما بقي هناك أحد يعرف كونه ابن الله سوى المجانين. كيف عرفا حالا أنه ابن الله؟) اجئت إلى هنا قبل الوقت لتعذبنا" ومرقس في الإصحاح (٥) يقول" إنه كان واحد قد رُبط كثيراً بقيود وسلاسل فقطع السلاسل وكسر القيود......وقال ما لي ولك يا يسوع ابن الله العلي استحلفك بالله أن لا تعذبني لأنه قال له اخرج من الإنسان يا أيها الروح النجس وسأله ما اسمك فأجاب قائلاً اسمي لجئون لأننا كثيرون وطلب إليه كثيراً أن لا يرسلهم إلى خارج الكورة وكان هناك عند الجبال قطيع كبير من الخنازير يرعى فطلب إليه كل الشياطين قائلين أترسلنا إلى الخنازير لندخل فيها فاذن لهم يسوع للوقت فخرجت الأرواح النجسة ودخلت في الخنازير فاندفع القطيع من على الجرف إلى البحر وكان نحو ألفين فاختنق في البحر وأما رعاة الخنازير فهربوا". لا أعرف لماذا لم يخطر في بال يسوع المسيح ما سيحصل من الضرر لصاحبها ولماذا أهلكها عمدا مع أن تعليمه أحسنوا إلى مبغضيكم"

" وإذا رجل من الجمع صرخ قائلاً يا معلم اطلب إليك انظر إلى ابني فإنه وحيد لي وها روح يأخذه فيصرخ بغتة فيصرعه مزبداً وبالجهد يفارقه مرضضاً إياه.......قال قدم ابنك هنا وبينما هو آت مزقه الشيطان وصرعه فانتهر يسوع الروح النجس وشُفي الصبي وسلمه إلى أبيه ـ لوقا الإصحاح (٩)"

فهل يمكن للعاقل أن يقبل اتفاق هذه الكتب واعتقاد الحواريين وغيرهم على صحة أن الصرع والجنون من مس الشياطين والجان مع أن الطب ينفي هذا الأمر بتاتاً ؟ فيمكن أن يكون اعتقادهم واتفاقهم على أمر خلاف الواقعة أيضاً ـ فليس علينا أن نذهب وراء اعتقادهم بل علينا أن ننظر إلى الواقعات التي سردت في الأناجيل تؤيد

موته على الصليب أم عدمه .
وأما ما قلت في قصة اهتداء بولس: " لو سمعت إنساناً يغلط غلطة في رواية عن حادثة لا أشك حالا في بقية كلامه" صحيح لكن هنا لم يبق من الحادثة شيء ما اختلف فيه فأي شيء نصدقه فيه؟ ولا تجد رجلاً واحداً في العالم عاقلاً بالغاً ذكياً فطناً يختلف في بيان تلك الواقعة التي هي أس لتغيير دينه ـ ومثال الشاهدين لا ينطبق هنا لأن بولس نفسه بين هذه الواقعة مرتين بالاختلاف المذكور في رسالتي الثانية وأما ما أظهرت من الواقعة بين حاملي الصليب " بأنهم في ابتداء الأمر حمل يسوع الصليب نفسه ثم لم يقدر فسخّروا غيره لحمله" لا يليق بالقبول ولو كان هذا الاختلاف من مؤلف واحد في كتاب واحد يقبل ولكن إذا كان مؤلفان يختلفان في كتابيهما فلا يقبل هذا التطبيق لأن كل واحد منهما بذكر الواحد ينفي الآخر، فتأمل.
ثم تقول" وإن مسألة اللصين أو مسألة نسب المسيح لا يمكن لها حل موافق فلا تفتقد ثقتنا بإخلاص المؤلفين لأن مقصدهم لم يكن التدقيق التاريخي العلمي في أمور صغيرة بل شهادة يسوع المسيح كالمخلص المنتظر".
هكذا أنا أقول بأن شهادتهم بموته على الصليب مبنية على عدم التحقيق وكما أنهم أخطأوا في بيان الأمور الأخرى التاريخية كذلك أخطأوا في بيان موته على الصليب لأن موته على الصليب أو عدمه أيضا أمر تاريخي. وهل يوجد أغرب من قولك بأن الأناجيل موحي بها من الروح القدس مع اعترافك بوجود أمور فيها تخالف الحقيقة الناصعة. وهل يغلط روح القدس أيضاً إذا كان الأمر كذلك فلا شك أن روح القدس صار بلاء للديانة المسيحية حيث أوحى إلى متى أن يوسف كان ابن يعقوب بن سليمان بن داؤد وهمس في أذن لوقا عكس ذلك بأنه كان ابن هالي بن ناثان بن داؤد وكذلك في اختلافات أخرى. وفي ظني لو ألفوا هذه الكتب بدون تأييد روح القدس وبغير أن يوحى إليهم شيئاً لربما عصموا من مثل هذه الخطيئات.
وأما سبب قولك " بأنه يوجد مثل هذا الاختلاف في القرآن المجيد كما يقرأ في سورة الأعراف" قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم" ويقرأ في سورة الشعراء "

قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم" فعدم التدبر في آيات القرآن المجيد ـ ان الله تعالى يبين واقعة واحدة مراراً متجزءة لأغراض مختلفة ـ لما أرى موسى عليه السلام آيتين فقال فرعون وملأه القول المذكور فذكر الله في موضع ذكر قول فرعون وفي موضع ذكر قول الملأ حسب ما كان يقتضي المقام ـ في سورة الأعراف كان الغرض من ذكر واقعة موسى عليه السلام لبيان كيفية معاملة الله أنبياءه وكيف يأخذ الله أعداءهم بأنواع من العذاب فكان المقام يقتضي أن يذكر هناك قول الملأ ـ ثم كرر الله تعالى واقعة موسى عليه السلام في سورة الشعراء لبيان مواقع الغضب والرحمة وكل من يقرأ هذه السورة لا يسعه إلا أن يعترف بأن المحل يقتضي بأن يبين هناك قول فرعون. فالسكوت عن ذكر قول الملأ في سورة الشعراء وعن ذكر قول فرعون في سورة الأعراف لا يدل على أن واحداً منهما لم يفه بهذا القول لأن السكوت عن ذكر شيء لا يستلزم عدمه. ثم لا يخفى على حضرتك أن ذكر قول فرعون في سورة الشعراء ينوب عن قول الملأ أيضاً لأن قول الملك إذا وافقته الرعية قول الرعية وقول الرئيس إذا وافقه المرؤوس قول المرؤوس وكذلك عكسه ولا يشك في هذه النظرية أحد من العقلاء وفوق ذلك نجد في كتب العهد القديم والجديد أنه يذكر اسم رئيس القوم ويراد منه قومه كما ورد في هوشع الإصحاح (١٢) ما نصه:ـ

(وهو مزمع أن يعاقب يعقوب بحسب طرقه بحسب أفعاله يرد عليه) و في ميخاه الإصحاح (٣) (لكن أنا ملآن قوة روح الرب وحقاً وبأسا لاخبر يعقوب بذنبه واسرائيل بخطيته) وليس المراد من إسرائيل ويعقوب هنا إلا قوم بني إسرائيل. وبما أن ملأ فرعون تبعوا أمره كما قال الله تعالى في سورة هود (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين. إلى فرعون وملأه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد) وشاركوه في هذا القول ووافقوه فصح ضرورة عزو هذا القول إلى فرعون وإلى ملأه لكي يظن بأن كلهم كانوا متفقين على هذا الرأي ثم إن قول الملأ المذكور في سورة الأعراف ينبئ عن اتحادهم بفرعون في هذا الرأي بكل معنى الكلمة بحيث أنه لم يبق بينهم وبينه من فرق وصاروا كجسم واحد وعد قولهم قوله كما يدل عليه نص الآية : قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا

تأمرون. قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم) فكأن قولهم كان قول فرعون فأجابوه إليه بقولهم أرجه وأخاه .... الآية فلا يوجد اختلاف وتناقض في هاتين الآيتين كما زعمت.

ولا يخفى عليك أنني ما خالفت قول المسيح" فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم" فأنا حسب تعليم الإسلام لا أحب النفاق والمداهنة بل أحب قول الحق الواضح وإن كان علي. والرجل الذي لا يطلعني على عيوبي وضعفي لا أعده صديقاً لي بل صديقي الحقيقي طبقاً للمثل المشهور" صديقك من صدقك لا من صدّقك"؛ الذي يخبرني عن حالتي الحقيقية. فأنا أحب إذا كان كتابي الذي أعتقد فيه أنه منزل من الله سالم من الاختلافات والتناقضات يوجد فيه اختلافات(١) لا يمكن حلها ان يخبرني عنها لكي أصحح اعتقادي فيه فلاشك إذاً أنني ما خالفت قول المسيح ولكن لا يسعني إلا أن أقول بأنك خالفت هذا القول كما يظهر من قولك بأنك لا تريد أن يبين أحد الاختلافات التي توجد في كتابك الموحى به بروح القدس ولا يوجد حلها ولكن مع ذلك بينت ـ خلاف ما كنت تود أن يفعل الناس بك ـ اختلافاً من القرآن المجيد .

وكذلك ما قلت عن بولس وبطرس في رسالتي الثانية إنما قلت بصدق نيتي وهو مبني على الحقيقة وكل من يقرأ العبارات التي كتبتها يشاركني في الرأي الذي أظهرت فيهما فلما ثبت كونهم ضعيفي الإرادة متقلبين من حال إلى حال لا يصح أخذ الدين عنهم وأن يجعل الناس من قولهم أس اعتقادهم ومبناه من دون سبر وتحقيق.

ثم تقول:" إن ذكر الخطايا المذكورة يبين لنا انتباه المؤلفين ومحبتهم للحقيقة" ولكن ماذا تقول لما يخطئون في بيان الواقعات ألا يضعف هذا الأمر ثقتنا فيهم ويثبت عدم اهتمامهم لبيان الأمور التاريخية ومنها واقعة الصليب أيضاً؟ وأما احتمال المصائب والمشقات فليس بدليل قطعي على أن اعتقادهم كان مبنياً على الحقيقة. ألا ترى أنه يوجد أمثلة في جميع الأديان من هذا القبيل؟ وإلى الآن نجد أن كثيراً من المجوس يفدون أنفسهم في سبيل دينهم مع أن دينهم يُعد من الخرافات وهم يعرفون ضعفه لكن مع ذلك التعصب الديني والعداوة للأديان الأخرى وأسباب أخرى تسهل لهم

تحمل المصائب والمشقات في سبيل نشر دينهم. وأقول بكل صراحة أن فعل بولس المذكور في اعمال الرسل الإصحاح (٢١) كان خلاف ضميره ولتستير الحقيقة الراهنة كما يظهر من قول المشايخ ما نصه:.

" فيعلم الجميع أن ليس شيء مما أخبروا عنك بل تسلك أنت أيضاً حافظاً للناموس" فها أنا أسألك الآن أما كان الشيء الذي أخبروا عنه صحيحاً؟ أو لم يكن فعله يلبس الحقيقة عليهم؟ وأما قولي عنه " أنا لا أقول بأن نيته كانت فاسدة" مبني على حسن الظن ومعناه أنه ربما يكون دخوله في المسيحية وتغيير الدين لغرض حسن ليس إلا.

وأما قولك" إن مؤلفي الأناجيل إذا سلمنا بأنهم أرادوا تستير الحقيقة فالأحسن أن لا تستخرج من كتبهم دليلاً على عقيدتك عن واقعة الصليب وأن تبرهن منها عكس عقيدتهم" في غير محله لأنه في هذه الصورة إذا وجدنا أدلة خلاف اعتقادهم من كتبهم تكون هذه الأدلة أوثق وأضبط وأحرى بالتسليم من الأدلة الأخرى، فافهم. واللوم لا يرجع إلى المسيح بل إليهم لأن المسيح قال لهم ـ لأني لم أصعد بعد إلى أبي ـ أي لم أمت ثم بقي معهم أربعين يوما يأكل الطعام وأراهم جروحه وداووه، فاللوم كله في اعتقادهم خلاف ما أظهر لهم بقوله وفعله يرجع إليهم لا إلى المسيح.

ملاحظات على جواب أسئلتي الستة على سؤالك السادس

راجعت رومية ٨ـ٣٤ يقول فيه بولس" من هو الذي يدين المسيح هو الذي مات بالحري قام أيضاً عن يمين الله

---

(١) أنا مستعد إذا أردت أن تباحثني عن القرآن المجيد بعد انتهاء هذه المناظرة وكذلك عن مواضيع أخرى مثلاً تعليم القرآن المجيد أكمل أم تعليم الأناجيل ورسول الله ﷺ أفضل أم عيسى عليه السلام وأيهما أكمل البشر وعصمة الأنبياء وغيرهاـ شمس

الذي أيضاً شفع فينا" وهذا القول أبهم وأعقد من جوابك أيضاً. إذا كان المراد

من المخلص الشافع فموسى عليه السلام أيضاً كان شفيعاً راجع عدد الإصحاح ١٤ـ١٢ وتثنية الإصحاح (٩) وخروج الإصحاح (٨).
ثم راجعت عبرانيون ٧ـ٢٥ فرأيت فيه " وأما هذا فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد له كهنوت لا يزول فمن ثم يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حي في كل حين يشفع فيهم" يعني أنه يشفع فيهم لأن له كهنوتاً لا يزول ـ فملكي صادق أقدر منه في هذا الأمر لأنه أيضاً كاهن إلى الأبد كما ورد في عبرانيون ٧ـ٢ لأن " ملكي صادق" ....أي ملك السلام بلا أب بلا أم بلا نسب لا بداية أيام له ولا نهاية حياة بل هو مشبه بابن الله هذا يبقى كاهنا إلى الأبد" فلا شك أنه يستحق أن تكون مرتبته أفضل من مرتبة ابن الله لأنه ما صار ملعونا بموته معلقا على الصليب.
ثم قلت: " بأن السلام القلبي هو حالة الإنسان الروحية بعد ما كان يشعر بثقل الخطية وابتعاده عن المطلوب....... وأنه إذا أسلم نفسه لذلك المخلص يشعر بإزالة الخوف عن حساب الماضي وبتقوية جديدة لمقاومة تجارب إبليس في المستقبل" وهذا السلام القلبي يحصل للإنسان بدون أن يسلم نفسه إلى ذلك المخلص أيضاً مثلاً. أما غُفرت ذنوب قوم يونس بتوبة؟ راجع يونان الإصحاح (٣) وكذلك رحم الله منسي لأجل توبته ورده إلى أورشليم راجع أخبار الأيام الثاني الإصحاح (٢٣).
والقرآن المجيد يخبرنا ليس عن إزالة الخوف عن حساب الماضي فقط بل يعلمنا طريقاً لأجل أن نعتصم عن الخطايا وأن لا نيأس من مغفرته كما قال: " نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم" (الحجر – ٥٠) " قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم" (الزمر – ٥٤) "ورحمتي وسعت كل شيء" (الأعراف – ١٥٧).
والآن أبين بأن السلام القلبي الحقيقي والتقوية الجديدة لمقاومة تجارب إبليس في المستقبل يحصلان بالإيمان أن يسوع المسيح كمخلص حي أم بالإيمان بمحمد رسول الله ﷺ وبالقرآن الذي يقول عن المسيح أنه كان رسولاً فقط؟
تقول في رسالتك (إن طريق الله لخلاص البشر من الخطية ومن سلطة إبليس هو

إعلان محبته لهم بالمقدار حتى يسلمون لها فتطهرهم كما قال المسيح" يوحنا ١٥-١٢ " : (ليس لأحد حب أعظم من أن يضع نفسه لأجل أحبائه).

فالآن نقارن بين المسيح وبين رسول الله ﷺ ونرى أيهما كان أفضل من حيث تأثيره الروحي في تابعيه وتحمل المصائب ووضع نفسه لأجلهم. ولا شك أن من الثمر تُعرف الشجرة (متى ١٢) فلما نقرأ الإنجيل لا نجد في أخص تلامذة يسوع المسيح أثر محبته ووضع نفسه لأجلهم. الا ترى أن يهوذا الاسخريوطي الذي كان أعطي سلطانا على شفاء الأمراض وإخراج الشياطين وكان وُضع له عرش خاص في الجنة كيف عامله؟ أخذ ثلاثين فضة وأسلمه إلى اليهود (متى الإصحاح ٢٦).

وبطرس الذي قال عنه " أنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السماوات." ثم قال له بعد قليل: "اذهب عني يا شيطان". (متى ١٦) ماذا فعل مثل هذا الرجل العظيم ومحل ثقة يسوع المسيح والصخرة الأساسية للكنيسة مع إقراره بأنني لو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك . (متى ٢٦).

أول شيء الذي ربط على الأرض ألبس ولي نعمته قلادة اللعنة في عنقه وانكره وما خاف من الكذب الصريح.

ولكن انظروا في مقابلتهم إلى حالة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لما رأوا أن رسول الله ﷺ وضع نفسه لأحبائه وتحمل المصائب والآلام من أعدائه لنشر عبادة الواحد الحي وانشاء السلام في العالم ماذا قالوا لما كانوا قليلين جداً وكان الأعداء يريدون أن يمزقوهم كل ممزق ويكشرون عليهم أنيابهم ويعضون عليهم الأنامل من الغيظ:" لا نقول كما قال أصحاب موسى عليه السلام اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك ولا يمكن للعدو أن يصل إليك إلا أن يدوس على جثتنا. ولو أمرتنا أن نخوض البحر لخضناه". وإن قائلي هذا القول هم من الأنصار الذين كانوا تعاهدوا أولا مع رسول الله ﷺ بأنهم يدافعون عنه إذا هاجم العدو المدينة ولا يكونون مكلفين بالمحاربة خارج المدينة.

لكن ألا ترى كيف سرت محبة رسول الله ﷺ في عروقهم بمدة وجيزة أخذت بمجامع قلوبهم حتى صاروا يفدون أنفسهم من أجله ولما أضطر رسول الله ﷺ للمحاربة خارج المدينة في غزوة بدر قالوا ذهبت تلك الأيام التي كنا تعاهدنا فيها بهذه المعاهدة واليوم أنفسنا وأموالنا لك مهما تأمرنا به نفعل.

كم كان الخطر جسيما حينما خرج رسول الله ﷺ من مكة مهاجراً وكيف قبل أبو بكر رضي الله عنه مرافقته على الموت فلازمه ملازمة الظل للإنسان وما خاف الأعداء قط فهل يمكن أن يضع أحد نفسه للآخر من دون أن يضع نفسه له؟ ولكن لما قبض اليهود على المسيح تركه جميع تلامذته وتبعه شاب لابساً ازاراً على عريه فأمسكه الشبان فترك الإزار وهرب منهم عريانا (مرفس الإصحاح ١٤).

وليست واقعة الصليب مؤثرة في قلوب البشر أكثر مما أوذي رسول الله ﷺ وأصحابه في سبيل نشر السلام في العالم . ما تحمل المسيح آلام الصليب إلا ثلاث ساعات فقط ولكن انظر إلى أولئك الصحابة الذين كان يربطهم المشركون بالأحجار الحامية ويرمونهم في الحرة عند اشتداد شمس الظهيرة ساعات طوالاً فكانوا يستسقون من شدة العطش لكن لم يسقهم أحد حتى الموت.

ثم حسب أقوال الأناجيل لا يمكن لأحد أن يحصل له سلام قلبي بالإيمان بيسوع المسيح كمخلص حي لأننا لا نجد في أحد نتيجة الإيمان به وثمرته التي بينت في الأناجيل. يقول المسيح:

(١) " الحق أقول لكم لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل. ولا يكون شيء غير ممكن لديكم. متى الإصحاح ١٧"

(٢) "وأقول لكم أيضا إن اتفق اثنان منكم على الأرض في أي شيء يطلبانه فإنه يكون لهما من قِبَل أبي الذي في السماوات. متى الإصحاح ١٨"

(٣) من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن وهذه الآيات تتبع المؤمنين يُخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بالسنة جديدة؛ يحملون حيات؛ وإن شربوا شيئا مميتاً لا يضرهم ويضمون أيديهم على المرضى فيبرؤن. مرقس الاصحاح ١٦"

(٤) لو كان لكم ايمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذه الجميزة انقلعي وانغرسي

في البحر فتطيعكم – لوقا الاصحاح ١٧"
فلما نرى أن هذه الأشياء لا تحصل لأحد بالإيمان بيسوع المسيح كمخلص حي فكيف يمكن أن يحصل لأحد السلام القلبي؟ وأما ما أشرت إلى نبوءة ارميا(بأنه كان أنبأ عن العبد الجديد وعن الاعلان الكامل) فلم يكن المراد منه ما تعنيه انت لأنه يقول ان هذا العبد اقطعه مع بيت اسرائيل وانتم تقولون ان هذا العهد الجديد قطع مع جميع العالم. وما كان يوجد ذكر العهد الجديد في وقت المسيح ولا بعده إلى بعد مائتي سنة تقريباً كما يقول صاحب دائرة المعارف اليهودية في الجزء السابع ما تعريبه: (إن العهد الجديد سمي بعد أن مضى على وجود الدين المسيحي مائتا سنة تقريباً) وقبل ذلك كانت الأناجيل وأعمال والرسائل بصورة مجموعة فقط. وكان غرضهم من تسميتها بالعهد الجديد أنه انتهت سلسلة موسى عليه السلام بمجيء المسيح ونسخت بهذا العهد الجديد شريعة موسى عليه السلام المنزلة من الله التي كانت كعهد لنجاة بني البشر وفي بادئ الأمر ما كانت عند الكنيسة سوى الكتب المقدسة التي يقبلها اليهود فكانوا يستعملونها وقت العبادة).
وأما سؤالي عن النسبة فالغرض منه أن تبين أن بين السلام القلبي وبين الإيمان بيسوع المسيح كمخلص حي توجد نسبة التساوي أو التباين أو نسبة عموم وخصوص مطلقاً أو عموم وخصوص من وجه.
وأما ما قلت في جواب سؤالي السادس في معنى الملعون " بأن بولس ما عنى من الملعون المعني الذي يكتبه أصحاب القواميس بل بالعكس أن المسيح باحتماله الصلب الذي حُسب عند اليهود لعنة" فأمرٌ والله غريب! اقرأ أولاً قول بولس:(بأن المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة) إنه يعده ملعوناً مستشهدا بآية التوراة ولم يرد لفظ الملعون في التوراة إلا في المعنى الذي يكتبه أصحاب القواميس فكيف تقول أن معنى الملعون ليس كما يكتب أصحاب القواميس؟ تنكر هذا المعنى ولا تبين له معنى آخر.
وأما ما كتبت عن مؤلف إنجيل متى ويوحنا في رسالتك الأولى حسب أقوال المؤرخين فنقضته في رسالتي الثانية وكذلك يقول صاحب دائرة المعارف البريطانية في الجزء

السابع عشر ص ٨٩٨ بعد بحث طويل (لهذا لا يسعنا إلا أن نعترف بأن إنجيل متى ليس من تصنيف حواري أبداً).وعما لا يوجد (غير القطعتين المذكورتين) في أقدم النسخ ما ورد في متى الإصحاح (٢٧) (راجع ديباجة مستر هارن الجزء الثاني ص ٣٣٢) وكذلك يقول: ج ـ ر ـ د ـ و ميلو المسيحي اللاهوتي في تفسيره المشهور عن جملة ـ اصعد إلى السماء ـ إنها من الحواشي المتأخرة بل هو يقول: " إن الشهادات الداخلية تدل حتما على أن الاثنتي عشرة جملة الأخيرة في إنجيل مرقس ليست من القديس مرقس".

وإذ أنتم تعلمون يقينا بأنهما زيدتا من قبل المتأخرين فلماذا لا تقيمون الغث من السمين وتجعلونه خالصاً من زوائد المتأخرين لكي لا يعتقد فيهما أحد خلاف الحقيقة الراهنة ويظن أنهما من أصل الكتاب؟ وإذ أن الكتب الموجودة اليوم في أيدينا ترجمت من النسخ القديمة الموجودة اليوم فكيف يصح هذا الظن بأنه ربما تكونان موجودتين في نسخ أقدم من النسخ الموجودة اليوم؟

ولما نقضت حجة الأستاذ المذكور بطريق معقول ثم بينت قول يهودي محقق مستنداً على الإثباتات الإنجيلية فلماذا تقول: "فإذا قدمت لك نتيجة أبحاث حديثة العهد كما ذكرتها في رسالتي الأولى من كتاب مؤلف في ١٩٢٣ فلماذا تأتيني بكتاب يهودي مؤلف ١٩٠٥" لربما تعني بهذا القول بأن الاستناد من كتاب اليهودي الفاضل لا يجوز لأنه صار قديماً لطبعه في ١٩٠٥ ! إذا كان هذا هو المعيار فكتاب اليهودي يكون أولى بالتمسك من الأناجيل لأنه أحدث عهداً منها. كأنك تظن البحث عن الأناجيل التي هي من المنقولات كالطيارات التي يترقى فيها الإنسان يوما فيوما ويجدد في صنعتها ! فكون كتاب الاستاذ المذكور حديث العهد لا يعطيه حق الفضيلة على كتاب اليهودي الفاضل المحقق المدقق الذي يبين كل شيء مستنداً على أقوال الأناجيل.

اقرأ رسالتي الثانية مرة ثانية لا تجد فيها ذكر جملة (اصعد إلى السماء) أبداً بل إنما ذكرت فيها قول يسوع لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي. وهذا لا يشوش الأفكار لأن المسيح كان أكثر كلامه في الاستعارات والإشارات والأمثال. وأما

القول الوارد في لوقا ٢٤ ـ٥١ فليس قول المسيح عليه السلام بل قول المتأخرين. ولا يلزم من التعبير بهذه الألفاظ عن الموت بأنه لم يمت أحد لأن للتعبير عن الموت ألفاظاً شتى .

إذا كنت تريد البحث عن موته في البلاد الهندية ومن حيث التاريخ فاقرأ الفصل الثالث من كتاب حياة المسيح ووفاته.

وأما قولك "لم أفهم من كلامك بأن المسيح لم يذكر الصليب إلا مرة واحدة" فيدل أنك ما قرأت رسالتي بكل إمعان. اقرأها ثانيا تفهم ما قلت ولو قرأتها حق القراءة لما احتجت إلى ذكر جميع الإصحاحات التي ذكرتها من الأناجيل. وما رأيت في الدنيا ولا سمعت إنسانا يسمع كلاما ولا يفهم منه شيئا وياخذه الحزن والبكاء. إن الحزن يحدث في نتيجة الفهم فالاختلاف باق على حاله فافهم.

وهنا أمر مهم يتعلق بموضوعنا ألا وهو قول المسيح " يقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم" ذكرت هذا القول في رسالتك الأولى لإثبات موت المسيح على الصليب بأن المسيح كان أخبر عن موته قبل موته. فبينتُ جوابه مفصلا في رسالتي الثانية ومما بينت فيها كان تأويل هذا القول بأن المراد منه يقتل حسب ظنهم أي هم يظنونه قتل ومات؛ لكنه في الحقيقة لا يموت ويكون مغشيا عليه. ولا شك أن الإغماء أيضاً نوع من الموت. وتنقض قولي هذا بقولك "فلا ندرك لماذا أتى بكلام شوش أفكارهم". لا يوجد في هذا القول تشويش أبداً، هذه محاورة تستعمل بكثرة. ويستعملونها عندما يبتلى الإنسان بمصيبة يشرف منها على الهلاك. مثلا إذا ابتلي أحد بمرض شديد ويأس من حياته كل أحد ثم لما يشفى يقولون " قام حياً بعد أن مات " وكذلك تقولون: هلكت ومت إذا أتى بعمل ذي مشقة وصعوبة. ونجد استعمال هذه المحاورة في كتب العهد الجديد أيضاً يقول بولس في رسالته إلى أهل كورنثوس ١٥ـ٣٧ " إني بافتخاركم الذي لي في يسوع ربنا أموت كل يوم أن كنت كإنسان قد حاربت وحوشاً في أفسس" وقد كان اليهود يظنون المغشي عليه ميتاً وقد حصل لهم هذا الأمر مراراً عديدة راجع متى الإصحاح (٩)

واعمال الرسل الإصحاح (٢٠) وفي الإصحاح (١٤) "بأنهم رجموا بولس وجروه خارج المدينة ظانين أنه قد مات ولكن إذ أحاط به التلاميذ قام ودخل المدينة" كذلك يقول المسيح بأنهم يقتلونه في زعمهم ثم يقوم.

والآن أبين لك دليلا قاطعا وبرهانا ساطعا على صحة هذا التأويل وأظن أنه لا يسعك الإنكار عن التسليم به ألا وهو رؤيا يوحنا اللاهوتي التي رأى فيها المسيح بصورة خروف حيث يقول "ورأيت فإذا في وسط العرش والحيوانات الأربعة في وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح". فكر في لفظ كأنه تجد الحقيقة التي بينتها لك الآن وفي رسالتي الثانية.

ثم قلت في رسالتي الثانية إذا لم يقبل أحد هذا التأويل فنقول له أن نبأ القتل ما تم كما لم يتم جزؤه الثاني بأنه في اليوم الثالث يقوم لأن الأناجيل متفقة على أنه لم يبق في القبر إلا يوما وليلتين فقط. ورداً على قولي هذا تقول: "ومن جهة الثلاثة الأيام في القبر وآية يونان النبي يقول بعض المفسرين إن الصعوبة غير موجودة لأن إنجيل يوحنا يقول عن موته نهار الخميس ولا نهار الجمعة " ماذا أقول لك الآن أو ماذا يمكن للإنسان أن يقيم رأيه فيك؟ ألا يحق لي أن أقول أنك كتبت هذا القول إما بدون سبر وتحقيق. وإما بخلاف ضميرك. لأنه لا يمكن لي أن أتصور أن حضرتك ما قرأت إنجيل يوحنا فاصدقك أنك تريد الحقيقة بهذا القول. ربما تقول أنني عزوت هذا القول إلى المفسرين فهذا العذر لا يبرئك إذ أنت تعرف عدم صحته. كم جميل ما علمنا رسول الله ﷺ ـ كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع ـ لو كان قولهم صحيحاً لما أنزل من الصليب بهذه السرعة. لأن إنزاله كان لأجل السبت وهناك نص ما ورد في إنجيل يوحنا "ثم إذ كان استعداد فلكي لا تبقى الأجساد على الصليب في السبت لأن يوم ذلك السبت كان عظيما سأل اليهود بيلاطس أن تكسر سيقانهم ويرفعوا" يوحنا الإصحاح (١٩) ثم يقول "وفي أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكراً والظلام باق فنظرت الحجر مرفوعا من القبر" يوحنا الإصحاح (٢٠) فحسب قول يوحنا وضع في القبر ليلة السبت وبقي فيه نهار السبت وخرج منه ليلة الأحد فثبت ضرورة أنه لم يتم "وفي

اليوم الثالث يقوم" وكذلك تقول أنه لم يتم جزؤه الأول أيضا.
فلا يجوز الاستدلال من هذا النبأ على موت المسيح على الصليب وأما قولك بأنه لا نقدر أن نغير الواقعة بحسب النبوات فيؤيد ما أقول. وستظهر لك حقيقة الواقعة التي أنت عاكف عليها وتجد الأمر الحق عكس ما أنت معتقد به.
وأما ما قلت "أنني ذكرت بولس وبطرس في رسالتي الأولى لإظهار أن اعتقاد المسيحيين اليوم في موت المسيح على الصليب يوافق اعتقاد المسيحيين الأولين" فهذا لا يهمني ، وإنما يهمني فحص حقيقة الأمر بأن هذا الاعتقاد مبني على أمر يقيني جازم ثابت أم على ظن محض لا تؤيده الواقعات. لأن اتفاق الأولين والآخرين يمكن أن يكون على أمر خلاف الواقعة أيضاً كما اتفق اليهود الأولون والآخرون على صعود ايلياء إلى السماء بجسده العنصري ثم نزوله ثانيا منها.
وأما قولك بأن يوحنا كان موجوداً عند الصليب حسب كلام الإنجيل فما رأيت ما يثبت أنه كان هناك موجوداً. أرجوك أن تخبرني عن تلك العبارة التي تدل على ما زعمت.
طالعت كتابك ـ فتشوا الكتب ـ لكن ما وجدت فيه شيئا يؤيد موقف بولس تجاه الشريعة لأننا لا نجد في الأناجيل ما يثبت بأن المسيح نسخ أحكام الشريعة كما يقول بولس في رسالته إلى أهل افسس الإصحاح الثاني : " ونقض حائط السياج المتوسط مبطلا بجسده ناموس الوصايا في فرائض" نعم كان المسيح يخالف اليهود في البدعات التي ابتدعوها من عند أنفسهم وفي فهم تفسير بعض الأحكام الواردة في التوراة لأنهم كانوا يحكمون حسب ظاهر الألفاظ من دون أن يفهموا مغزاها.
(يوحنا الإصحاح ٧) وما أخذ لنفسه حرية من جهة الصوم والسبت أبداً خلاف الشريعة الموسوية وإلا لما صح قوله ما جئت لانقض الناموس بل جئت لأن أكمل ـ وليس معنى التكميل الحرية كما زعمت بل بيان حكمة الأحكام الواردة في التوراة وتقصيل ما بُيّن فيها مجملا مثلا يقول المسيح "قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل ومن قتل يكون مستوجب الحكم. وأما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلا يكون مستوجب الحكم. ومن قال لأخيه رقا يكون مستوجب المجمع. ومن

قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم) فلا يوجد في هذا التعليم حكم جديد لأن موسى عليه السلام لم يسمح لأن يغضب الإنسان على أخيه باطلا أو يسبه وإنما منع فيه عن ارتكاب الدواعي التي تؤدي إلى القتل حفظاً لحكم التوراة لأن الغضب يسبب القتل والسب يهيج الغضب. وما أعطي فيه حرية ارتكاب القتل الذي نهت عنه الشريعة الموسوية بل منع عنه بكل قوة وشدة ناهياً عن ارتكاب دواعيه أيضاً والقرآن المجيد تمم بقوله: " والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين" أي أنا أمدح أولئك الرجال الذين يكظمون الغيظ عند وجود السبب ثم يعفون عن الذين أتوا بأمر مغضب وليس يعفون عنهم فقط بل يحسنون إليهم أيضاً. فهذا التعليم أعلى وأكمل وأتم من تعليم الإنجيل المذكور لأنه يمنع أن يغضب الإنسان على أخيه باطلا لكن القرآن المجيد يقول عليك ألا تغضب لا باطلا ولا غير باطل.
ثم يقول رسول الله ﷺ سباب المسلم فسوق وقتاله كفر.
وكذلك يقول المسيح "قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها" وهذا القول أيضاً ليس ناقضا لحكم التوراة "لا تزن" أو معطيا حرية ارتكاب الزنى أو عدمه. بل هو يمنع عن ارتكاب الزنا بكل شدة لأن النظر إلى المرأة من دواعي ارتكاب الزنا فلهذا منعه. لكن القرآن المجيد تممه بقوله:. " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم.......وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها. وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون " أي أنه سبحانه وتعالى يوجب عليهن مثل ما أوجب على الرجل من أخذ الحيطة اللازمة والتوسل بالأسباب الظاهرية التي إذا راعاها الإنسان أمكنه أن يتقي العثار. والطريق للعصمة هو الرجوع عن المعصية رجعة نادم والتضرع إلى الله ليحفظهم من السقطات ويبعدهم عن الزلات. ولأن الميول تصبح في خطر شديد عند تعرضها لبواعثها فلا يسعها إلا أن تهيج لذلك ما أباح لنا الله تعالى بأن ننظر غير المحارم ونمتع عيوننا بمحاسنهن ونشاهد رقصهن وتدللهن وإن يكن كل هذا بالنظر الطاهر وكذلك لم يجز لنا أن نسمع من

الكواعب القصف والغناء ونلهي أنفسنا وإن يكن ذلك بنية صالحة. كلا لم يأذن لنا به بل حذرنا من ذلك وأكد بأن لا ننظر غير المحارم وزينتهن لا بالنظر المقدس ولا بالنظر الخبيث وكذلك أن لا نسمع أصواتهن المطربة وحكايات حسنهن لا بالنية الصالحة ولا بغيرها بل أوجب علينا أن ننفر من كل ذلك كما ننفر من الميتة لكيلا نعثر فإنه لابد وأن نقع يوماً ما على حجر عثرة ونتحطم بسبب هذا النظر المطلق واحبس عليك عنان طرفك * فلربما ارسلته فرماك في ميدان حتفك – قول شاعر.
وبما أن الله سبحانه وتعالى يريد أن تبقى أبصارنا وقلوبنا وخواطرنا مصونة جميعها أرشدنا بأعلى التعليم ولا ريب أن الاطلاق كثيراً ما يكون موجباً للعثار، أو ليس من الخطأ الفاحش أن نضع أمام الكلب الجائع الأرغفة الناعمة ثم ننتظر منه أن لا يمر بباله حتى ولا خاطر الأرغفة؟ إن هذا لمحال لذلك فقد أراد الله تعالى أن لا تُسنح للقوى النفسانية فرصة تعمل فيها عملها خفية ولا يتصدى الإنسان لسانح ينبعث به خواطر السوء يوماً ما.
يظهر لك من هذين المثالين بأن المسيح أمر بالتمسك بما أتى به موسى عليه السلام بكل قوة وشدة ولكن بولس يقول: "ان اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئاً". وهذا صريح نقض ما أتى به موسى عليه السلام. وان أمر الختان ما كان من موسى عليه السلام فقط بل من وقت إبراهيم عليه السلام (يوحنا الإصحاح ٧) وكما ورد في التكوين الإصحاح (١٧) ما نصه: "وقال الله لإبراهيم وأما أنت فتحفظ أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك يختتن منكم كل ذكر فتُختتنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم.....فيكون عهدي في لحمكم عهداً أبديا واما الذكر الاغلف الذي لا يختتن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها. أنه قد نكث عهدي".
فالمسيح ما خالف الشريعة الموسوية في حياته ولكن بولس بدأ يعلم الناس الارتداد عن الشريعة الموسوية وانه لا يمكن أن يتبرر أحد بأعماله مع أن الإنجيل يشهد بأن زكريا وامرأته كانا كلاهما بارين أمام الله سالكين في جميع وصايا الرب و أحكامه بلا لوم (لوقا الإصحاح الأول) ولا نرى مثيلهما في الحواريين أحداً. وليس طريق تعليم

عدم الاتكال عليها برفضها وبجعل العمل بها وعدمه سواء.
ثم بينت في رسالتي الثانية أن قول يعقوب الحواري مخالف لقول بولس إن الإنسان لا يتبرر بالأعمال بل بالإيمان بيسوع المسيح. والآن أكتب قولا آخر له من رسالته يقول: (لأن من حفظ كل الناموس وإنما عثر في واحدة صار مجرماً في الكل لأن الذي قال لا تزن قال أيضاً لا تقتل فإن لم تزن ولكن قتلت فقد صرت متعديا الناموس ...... ما المنفعة يا أخوتي أن قال أحد أن له إيماناً ولكن ليس له أعمال هل يقدر الإيمان أن يخلصه؟ إن كان أخ وأخت عريانين ومعتازين للقوت اليومي فقال لهما أحدكم أيضاً استدفئا واشبعا ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد فما المنفعة. هكذا الإيمان أيضا إن لم يكن له أعمال ميت في ذاته. رسالة يعقوب الإصحاح (١٢) يعني لا تغفر الخطايا لأجل أن المسيح صار فداء للناس بل لابد أن يجازي كل واحد حسب أعماله.
وأما قولك إن يعقوب الحواري ليس من الرسل فبولس أيضا ليس من الرسل. أما يعقوب فليس حواريا فقط بل هو أخو المسيح؛ رافقه وتعلم منه رأساً وأما بولس فلم تحصل له صحبة المسيح. ثم كما أنه جعل نفسه من الرسل كذلك يعد يعقوب أيضاً من الرسل حيث يقول : "ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم لأتعرف ببطرس فمكثت عنده خمسة عشر يوماً ولكنني لم أر غيره من الرسل إلا يعقوب أخا الرب" (راجع رسالة بولس إلى أهل غلاطية الإصحاح الأول).
يظهر من قولك أن يسوع المسيح كان مأموراً لتبشير أمم أخرى لكنه لم ير مناسباً أن يقصد الذهاب إليها بنفسه لأجل التبشير لكن الحقيقة عكس ذلك لأنه لم يكن مأموراً بتبشير أمم أخرى كما يظهر من قوله : "لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة" فليس لنا بد سوى أن نقول بأن القول الوارد في آخر متى إنما هو إلحاق من المتأخرين وليس من قول المسيح لأن السلطان في الأرض والسماء كان حاصلاً له قبل الصليب أيضاً. فلو كانت غاية بعثته تبشير أمم أخرى غير اليهود لبشرهم بنفسه ولما قال: "ليس حسناً أن يأخذ خبز البنين ويطرح للكلاب".
والتنازع الذي حصل بين بولس والحواريين لأجل إدخال أمم أخرى في المسيحية ذكره

بولس في رسالته إلى أهل غلاطية والذي جاء ذكره في أعمال الرسل الإصحاح(١٥) هو تنازع آخر ويظهر لك ذلك إن طالعت رسالتي الثانية مرة أخرى.

ولي كلمة أوجهها إلى حضرتك على قولك : "وإذا كانت الكنيسة مصيبة في إعطائها ذلك المقام العظيم للمسيح فليس من الغريب أن الرسل لم يفهموا كل ذلك من الأول ويسوع نفسه قال له : يوحنا ١٦ : ١٢ -١٣ إن لي أمور كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق".

إن مصداق هذا النبأ كما فهمت من جوابك تعني الكنيسة وبولس وغيره وأنهم أظهروا عظمة المسيح بإثبات أنه صار فداء للناس وأن الإيمان به يخلص البشر من لعنة الناموس لكنني لا أوافقك عليه أولاً لأن المسيح يقول " أن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن" ولكن الكنيسة أو بولس وغيره لم يأتوا بأوامر ما كان الحواريون يستطيعون أن يحتملوها بل خففوا عبأ الشريعة الذي كانوا حاملين على أكتافهم وأعطوهم حرية مطلقة في أحكام الشريعة.

ثانياً : "أنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به" ولا شك أن بولس وغيره لم يتكلموا إلا من عند أنفسهم كما يقول بولس في رسالته إلى أهل غلاطية " أنا بولس أقول لكم إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئاً ".

ثالثاً : " يخبركم بأمور آتية " لكن بولس وغيره لم يخبروا بأمور آتية أبداً

رابعاً : " ذلك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم كل ما للآب هو لي لهذا قلت أنه يأخذ مما لي ويخبركم " معناه أنه يأخذ من الآب رأساً ولكنه لم يأخذ من الآب رأساً لا الكنيسة ولا بولس ولا حواري ولا غيرهم.

فهل تسمح أن أبين رأيي فيه إذن؟ إن مصداق هذا النبأ هو الرسول النبي الأمي العربي الذي قال الله عنه " يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل " لأنه

أولا: جاء بأوامر كاملة أكثر مما بينت التوراة والإنجيل.

ثانياً : أنه ما تكلم من عند نفسه بل كل ما سمع من الله يتكلم به. يقول الله تعالى في القرآن المجيد "وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى" — النجم. "إن أتبع إلا ما

يوحى إلي" — الأنعام. "قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي أن أتبع إلا ما يوحى إلي" — يونس.

ثالثاً : إنه أخبر عن أمور آتية في المستقبل بالكثرة كما يظهر لكل من يقرأ القرآن المجيد.

رابعاً : إنه طهر المسيح من جميع تلك الطعنات والعيوب التي نسبت إليه في القرون الماضية بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة بوحي من الله تعالى . فلا يصح من هذه البشارة ما استنبطت به تأييداً لقولك.

يوجد كثير من الغربيين ينكرون موته على الصليب ولكن ليس كما تظن بأنهم ينكرونه بعد رفض المسيحية والانضمام إلى أديان أخرى بل هم ينكرونه بعد السبر والتحقيق والنظر في جميع الواقعات الواردة في الأناجيل لأنهم لا يريدون أن يعتقدوا بها عمياناً على غير هدى . نعم يسوغ لك أن تقول أن الذي ينكر موته على الصليب مرق من الدين المسيحي لأنه مبني على إثبات موته على الصليب– ولذلك اخترنا هذا الموضوع للبحث – فإذا ثبت عدم موته على الصليب يبطل الدين المسيحي بتمامه . وبعد أن كتبت ما رأيت من الملاحظات على رسالتك ألتفت إلى أصل البحث .

الشواهد الإنجيلية على عدم موت المسيح على الصليب

لا شك أنه يصعب على الإنسان استيعاب الواقعات التاريخية التي مضى على وقوعها زمن طويل وقد تقع فيها أغلاط . ثم الحصة السالمة من الشكوك والشبهات أيضاً تصبغ بصبغة أفكار الرواة والمؤرخين واعتقاداتهم الدينية . وقد اتفق المحققون من شراح الأناجيل على أنها تشتمل على أمرين أحدهما التعليم الذي تلقى الحواريون من المسيح وهذا هو روح الإنجيل والثاني الواقعات التاريخية كشجرة نسب المسيح وصلبه وقيامته وغيرها . وهذه لابد أن تعرض على المحك التاريخي .فالأمر الذي يكون أقرب إلى العقل وقوعه وتكون معه شهادات وتأييدات توجب الإقرار به يؤخذ ويترك الثاني.

وبما أنك تقر بأن مؤلفي الأناجيل كانوا يعتقدون بمسألة الفداء وموته على الصليب

فإذا وجدت في مؤلفاتهم شهادة خلاف ما يعتقدون به ولم يمكن تطبيقها مع اعتقادهم تعد أقوى الشهادات كلها . فالآن أذكر في الذيل بضعة استشهادات من الأناجيل الأربعة التي نستشهد بها على عدم موت المسيح على الصليب . منها : دعاء المسيح الذي ورد ذكره في متى الإصحاح (٢٦) و مرقس (١٤) ولوقا (٢٢) لما أحس المسيح أنه سيقع في يد اليهود ذهب إلى ضيعة يقال لها (جثسيماني) وأخذ معه بعض تلامذته وأمرهم بالدعاء لكنهم ناموا فأيقظهم مرتين ولكن بلا جدوى – وانفصل عنهم رمية حجر وبدأ يدعو بكل تضرع وإلحاح وخشوع وبكاء بهذه الألفاظ : " يا أبتاه إن أمكن أن تعبر عني هذا الكأس – متى – يا أبا الآباء كل شيء مستطاع لك فأجز عني هذا الكأس – مرقس – وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى قائلاً إن شئت أن تجيز عني هذا الكأس ولكن لا تكن إرادتي بل إرادتك وأظهر له ملاك من السماء يقويه وإذا كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض – لوقا-- . فهذا الدعاء دعا به لنجاته من الموت طول الليل باضطراب شديد ودموع وطلبات وتضرعات إلى الله حتى صار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض استجابة له ونجاه من الموت لأنه غير ممكن أن يُرد سؤال المقرب لدى الله إذا دعاه في مثل هذا الاضطراب ولم يكن قصده من هذا التضرع والبكاء والخشوع والخضوع والصراخ الشديد في حضرة الله إلا أن ينجيه من شرب كأس الموت الزوآم الذي كان اليهود يودونه له فكيف يمكن أن نتصور أنه لم يقبل دعاءه هذا ومات ميتة لعنة مع أنه يدعي بأن الله يسمع أدعيته في كل حين كما ورد في يوحنا الإصحاح (١١) ما نصه : (ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لي وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي) وكان يرغِّب الآخرين في الدعاء كما ورد في مرقس الإصحاح (١١) (لذلك أقول لكم كل ما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا أن تنالوه فيكون لكم) ثم يقول : (اسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا، اقرعوا يفتح لكم، لأن كل من يسأل يأخذ ومن يطلب يجد ومن يقرع يفتح له. فمن منكم وهو أب يسأله ابنه خبزا فيعطيه حجراً . لوقا الإصحاح (١١)

فإذا سلمنا أن دعاءه لم يقبل ومات على الصليب فكيف تصح دعواه بأن الله يسمع دعاءه في كل حين وكيف يعتمد على قوله أحد بأن كل ما تطلبونه يكون لكم إذ لم يقبل دعاءه الذي دعا به طوال الليل بكل خشوع وخضوع ورغماً عن كل ذلك مات على الصليب ميتة لعنة ؟

لكن لا نشك أن الله قبل دعاءه و أنجاه حسب سنته القديمة من الموت على الصليب وقد كان أخبر عن قبوله على لسان داؤد عليه السلام كما ورد في المزامير الإصحاح (٢٢) ما نصه:

(جماعة من الأشرار اكتنفتني, ثقبوا يدي ورجليّ أحصى كل عظامي, وهم ينظرون ويتفرسون فيَّ يقتسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون. أما أنت يا رب فلا تبعد يا قوتي أسرع الى نصرتي, أنقذ من السيف نفسي, من يد الكلب وحيدتي, خلصني من فم الأسد. ومن قرون بقر الوحش استجب لي ... بل عند صراخه إليه استمع).

وكذلك ورد في الإصحاح (٣٤) ما نصه :

(حد عن الشر واصنع الخير. عينا الرب نحو الصديقين وأذناه الى صراخهم وجه الرب ضد عاملي الشر يقطع من الأرض ذكرهم أولئك صرخوا والرب سمع ومن كل شدائدهم أنقذهم قريب هو الرب من المنكسري القلوب ويخلص المنسحقي الروح؛ كثيرة هي بلايا الصديق ومن جميعها ينجيه الرب يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر).

ثم جميع كتب العهد القديم والجديد متفقة على أن الله تعالى يقبل دعاء الصديقين ولا يسمع إلى صراخ الأشرار وأعدائه وهاك بعض الأمثلة :

١-(وتعطيني أقفية أعدائي ومبغضي أفنيهم, يصرخون ولا مخلص إلا الرب فلا يستجيب لهم. مزامير ١٨).

٢-(صرخت إليه بفمي وتبجيل على لساني , إن راعيت إثماً في قلبي لا يستمع إلي الرب لكن قد سمع الله أصغى إلى صوت صلاتي . مزامير ٦٦).

٣-(أجبت لأن الرب يسمع صوتي وتضرعاتي لأنه أمال أذنه إلي فأدعوه مدة حياتي. مزامير ١١٦).

٤-(الرب بعيد عن الأشرار ويسمع صلاة الصديقين . أمثال ١٥).
٥-(وها أنذا جالب عليهم شراً لا يستطيعون أن يخرجوا ويصرخون إلي فلا أسمع لهم.أرميا الإصحاح ١١).
٦-(فأنا أيضاً أعامل بالغضب لا تشفق عيني ولا أعفو وإن صرخوا في أذني بصوت عال لا أسمعهم. حزقيئل الإصحاح ٧).
٧-(ثم ادع فأنا أجيب أو أتكلم فتجاوبني. أيوب الإصحاح ١٣).
٨-(تصلي له فيستمع لك . أيوب الإصحاح ٢٢).
٩-(ونعلم أنه لا يسمع للخطاة ولكن إن كان أحد يتقي الله ويمشي على مشيئته فلهذا يسمع. يوحنا الإصحاح ٩).

فلو قلنا أن المسيح لم يُقبل دعاؤه فبحسب كتب العهد القديم وقول يوحنا يثبت أنه كان آثماً خاطئاً لم يكن بارا متقياً فاعلا مشيئة الله ولكن هذا الأمر ليس بصحيح لأنه يقول : (أنا هو نور العالم من يتبعني فلا يمشي في الظلمة . يوحنا الإصحاح ٨) ثم يخاطب الناس بقوله : (من منكم يبكتني على خطية . يوحنا الإصحاح ٨) فإذا كان المسيح باراً غير خاطئ متقياً يمشي على مشيئة الله فلا بد أنه قبل دعاءه ونجاه من الموت على الصليب . ثم يظهر من الأناجيل أن المسيح كان على ثقة تامة ويقين جازم بأنه لا يموت على الصليب وأن الله قبل دعاءه وكانت علامة قبوليته نزول الملك حين الدعاء ولأجل هذا بعد نزوله اجتهد في الدعاء وصلى بأشد لجاجة حتى صار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض . وكذلك لما علق على الصليب ورأى الحالات مخالفة لقبولية الدعاء نادى الله بهذه الألفاظ : " ايلي يلي لما شبقتني" وتفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني؟ فهذا القول يدل على أنه كان على معرفة تامة من قبولية دعائه وأن الله تعالى ما تركه بل جعل له أسباباً تنجيه من الصليب . ولو سلمنا أنه مات عليه فلاشك أن الله تعالى كان تركه وهذا خلاف لما ورد في يوحنا الإصحاح (١٦) حيث يقول: (هو ذا تأتي ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركونني وحدي وأنا لست وحدي لأن الأب معي) فلا شك أنه كما قال الأب معي أن الله كان معه حافظه وناصره وهو الذي أجاز عنه كأس

الموت وأبقاه حياً بفضله وخيب اليهود في مكرهم فقبولية دعائه لنجاته من الموت على الصليب دليل قاطع على عدم موته على الصليب .

(٢) ومنها : قوله في جواب طلب قوم من الكتبة الفريسيين آية منه :

(جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى لهم آية إلا آية يونان النبي لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال. متى الإصحاح ١٢).

ومعلوم أن يونان النبي ما دخل بطن الحوت ميتاً ولم يلبث في بطنه ميتاً بل أكثر ما أصابه من الضيق والشدة كان الغشي فقط فلو سلمنا أن المسيح كان في قلب الأرض ميتاً فأي مشابهة وجدت بين يونان النبي وبين يسوع المسيح؟ لأنه لا نسبة بين الحي والميت. لكن الأمر الحقيقي أن المسيح كان نبياً صادقاً وكان يعلم أنه حبيب الله ولابد أنه يعصمه من ميتة اللعنة فلذلك بوحي من الله كان أخبرهم بالمثال عن عدم موته على الصليب وإنما يكون في حالته حالة المغشي عليه كحالة يونان النبي في بطن الحوت، كما أنه دخل بطن الحوت حياً ومكث فيه حياً وخرج منه حياً، وكان أشار في هذا المثال إلى أمر آخر أيضاً وهو أنه بعد أن يخرج من القبر يلتقي بقومه فهم يكرمونه غاية الإكرام كما أكرم يونان النبي قومه بعد خروجه من بطن الحوت وقد تمت هذه المشابهة أيضاً بسفره من هذه البلاد إلى البلاد المشرقية مثل كشمير والتبت وأفغانستان التي كانت معمورة من بني إسرائيل.

ومما يدل على كونه حياً في قلب الأرض لفظ " ابن الإنسان" لأن مفهومه الروح والجسد معاً فلا شك أنه بقي في جوف الأرض بروحه وجسده لا بجسده الميت فقط.

(٣) ومنها قوله : (قالت حكمة الله أني أرسل إليهم أنبياء ورسلاً فيقتلون منهم ويطردون لكي يطلب من هذا الجيل دم جميع الأنبياء المهراق منذ إنشاء العالم من دم هابيل إلى دم زكريا الذي أهلك بين المذبح والبيت نعم أقول لكم أنه يطلب من هذا الجيل . لوقا الإصحاح (١١). إن من ينعم النظر في هذا القول يتضح له بأن المسيح صرح بأن اليهود قد انتهت سلسلة قتلهم الأنبياء بقتل زكريا عليه السلام

وبعده لا يقدرون على قتل نبي من الأنبياء . وهذا النبأ عظيم جداً عن المستقبل ويستنتج منه بداهة بأن المسيح لم يمت على الصليب بل نجا منه لأنه إن كان حقاً أنّ المسيح يقتل بيد اليهود لكان لابد أن يشير في قوله إلى قتله لأن دمه كان أحق بأن يطلب منهم لكن لم يذكر عن دمه شيئاً وقال بأنه يطلب من هذا الجيل من دم هابيل إلى دم زكريا عليهم السلام .

(٤)ومنها: أن المسيح يخطئ اليهود في عدم إيمانهم ويقول مخاطباً لمشائخ اليهود: (إنكم تغلقون ملكوت السماوات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون . متى) (ومن لم يؤمن يدن . مرقس ١٦) ولكن لو سلمنا أنهم أماتوه معلقاً على الصليب فلاشك أنه حسب ناموسهم يكون ملعوناً كما يقر بذلك بولس في رسالته إلى أهل غلاطية الإصحاح (٣) بقوله : (المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة) فاليهود حسب ناموسهم يكونون على حق في تكفيره وعدم إيمانهم به ولا يدانون لأن الملعون لا يمكن أن يكون نبياً ومن أحباء الله المقربين . ومفهوم اللعنة بإجماع أهل اللغات يتعلق بالقلب ولا يكون أحد ملعوناً إلا في الوقت الذي يتبرأ فيه فؤاده من الله ويخلو عن محبته ومعرفته بالكلية ولا يبقى له حظ من رحمة الله وفضله ويصير كالشيطان في ضلالاته وأهوائه وهوساته ولا يبقى فيه ذرة من نور محبة الله ومعرفته ويستولي عليه الكفر والظلمة ويكون بينه وبين الله عداوة شديدة حتى يكون بريئاً من الله وهو بريء منه ولا يبقى بينه وبين الشيطان من فرق ويكون وارثه في جميع صفاته ولذلك سمي الشيطان باللعين . فهل يمكن للعاقل أن يتصور أن رجلاً مثل المسيح الذي يدعي بأنه نور العالم وأن الله معه في كل حين وهو يحبه ولا يفارقه في وقت ما ويستمع إليه عندما يدعوه وأنه ابنه الحبيب, انه كان ملعوناً وما بقيت له علاقة بالله واستولت على قلبه ظلمات الكفر والضلالة وصار بريئاً من الله وعدواً له وتبع الشيطان في كل معنى الكلمة ؟ أليس بظلم عظيم أيها العقلاء أن يقال عن الرجل الذي ما اصطدم تعلقه بالله بالانفصام وما انفك قلبه معموراً مشحوناً بمحبة الله ومعرفته أنه صار ملعوناً؟ فلا يصدق مفهوم اللعنة على المسيح أبداً. فثبت أنه لم يمت على الصليب

وعصم من اللعنة .

(٥)ومنها : قول متى في الإصحاح (٢٧) (والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين) . لا شك أن هذا ليس بيان واقعة تاريخية لأنه لو كان هكذا في الظاهر لقامت القيامة في هذا العالم ولا يبقى لأحد شك في العالم الآخر , وتكون حقيقته بديهية كالنيرين فلا يبقى الإيمان به إيماناً يؤجر عليه الناس, ولو كان خروجهم من القبور دفعة واحدة عند واقعة الصليب لإثبات صدق المسيح لكانت هذه فرصة سانحة لليهود بأن يسألوا أنبياءهم القديسين وآباءهم عن المسيح هل هو صادق فيما يقول بأنه ابن الله أم كاذب فيه. ولا أرى أنهم أضاعوا هذه الفرصة بدون السؤال لأنهم كانوا حريصين على هذه الفرص للسؤال ولا تكون دار خالية من ذكرهم في اليوم الذي وقعت هذه الواقعة ولا بد لكل واحد من ان يسألهم هل تعرفون شيئاً عن هذا الرجل الذي يدعى بيسوع المسيح أهو صادق في دعوى الألوهية وأنه ابن الله أم كاذب فيها ؟ ولكن اليهود بعد أن استفسروا من الموتى بقوا مصرين على كفرهم به وقست قلوبهم بعد ذلك فلا يظن إلا أن الموتى ما أدوا الشهادة في حقه بل أجابوهم بلا توقف بأنه كاذب في دعوى الألوهية ويفتري على الله ولذلك ما امتنع اليهود بعد قتله من إيذاء الذين اتبعوه وقتلهم . لأنه لا يقبل العقل بأن يخرج ألوف من الأنبياء والصلحاء الذين يقدسهم اليهود ويدخلوا المدينة المقدسة ثم يتركهم اليهود بدون سؤال عن الرجل الذي هو فقير الحال من حيث الظاهر ويقر (بأن للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكاراً وأما ابن الإنسان فليس له اين يسند رأسه. لوقا) هل هو في الحقيقة ملك عندهم أم لا ؟ ولكنهم ما أدوا الشهادة في حقه. ثم لو كان خروجهم من القبور ودخولهم البلد من حيث الظاهر لكان من الضروري أن يذكر رجوعهم إلى القبور أيضاً ولاشتهرت هذه الواقعة في طول البلاد وعرضها وذكرها كل مؤرخ بالضبط ولكن دع عنك ذكر المؤرخين ! إن مؤلفي الأناجيل الثلاثة الأخرى لم يذكروا عنها شيئا . فظهر إن هذه الواقعة لم تكن في الظاهر بل أنها رؤيا رآها بعض الصديقين لما خرج المسيح من القبر وللرؤيا تعبيرات خاصة بها كما أن يوسف

عليه السلام رأى أن الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً تسجد له وكان المراد من الشمس والقمر أبويه ومن الكواكب إخوته ! كذلك هذه الرؤيا التي رآها بعض الصديقين بعد خروجه من القبر لها تعبير يناسب هذا المقام وهو بأن المسيح لم يمت على الصليب وقد نجاه الله منه . وإن سألنا أحد من أين عرفتم هذا التعبير فنقول له هكذا كتب المعبرون الأقدمون كما كتب إمام هذا الفن قطب الزمان الشيخ عبد الغني النابلسي في كتابه تعطير الأنام ونصه فيما يلي :- (من رأى أن الموتى وثبوا من قبورهم ورجعوا إلى دورهم فإنه يطلق من في السجن) . فهذه الرؤيا التي رآها بعض الصديقين بعد خروج المسيح من القبر كانت إشارة إلى أن المسيح قد نجا من الموت على الصليب وتخلص من أيدي الأشرار.انظروا كيف تنطبق هذه الرؤيا على المسيح ولكن مؤلف الإنجيل كيف غيَّرها وجعلها واقعة تاريخية حدثت في ذلك اليوم ولم يفهم أن هذا الأمر دليل قاطع على إبطال جملة بأنه " أسلم الروح" على الصليب .

(٦)ومنها قول يوحنا :(ثم إذ كان استعداد فلكي لا تبقي الأجساد على الصليب في السبت لأن يوم ذلك السبت كان عظيماً سأل اليهود بيلاطس أن تُكسر سيقانهم ويُرفعوا فأتى العسكر وكسروا ساقي الأول والآخر المصلوب معه أما يسوع فلما جاؤوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنه رأوه قد مات ولكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربته وللوقت خرج دم وماء . (يوحنا الإصحاح ١٩). ولا يخفى على الطبيب وغيره أنه لا يخرج الدم من الميت أبداً ، فخروج الدم من جسد المسيح دليل جازم على حياته لأنه مستحيل أن يموت إنسان ثم بعد ساعة يخرج منه الدم ، فليس علينا إلا أن نعتقد بأن قول الإنجيل نكس رأسه وأسلم الروح إنما كان حيلة لإنجائه من الموت على الصليب ولكي لا يعترض أحد على عدم كسر عظامه . وإلا أن نقول بأن قوله أسلم الروح ظن محض وليس أمراً حقيقياً إذ نرى أنه بعد ذلك يخرج منه الدم وهو دليل واضح على حياته . ولا يخفى أن خروج الدم أمر محقق كما يؤكد صحته مؤلف الإنجيل بقوله :(والذي عاين شهد وشهادته حق وهو يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم) وأما أمر موته فأمر ظني لم يحققه أحد وما رأى روحه خارجة من جسده , وما فحصه

طبيب وحكم بموته ,فخروج الدم دليل قاطع على عدم موته على الصليب.
(٧)ومنها : رؤيا امرأة بيلاطس التي ذكرها متى في الإصحاح (٢٧)ما نصه : (وإذ كان جالساً على كرسي الولاية أرسلت إليه امرأته قائلة إياك وذلك البار لأني تألمت كثيراً اليوم في حلم من أجله). وإن هذه الرؤيا إنما أريت لامرأة الحاكم لكي يسعى لتخليصه وقد سعى لهذا الأمر ونجح كما تبين في الشهادة التاسعة مفصلاً . وإن هذه الرؤيا أيضاً دليل على عدم موته على الصليب لأنه لا يوجد ولا نظير واحد بأن الله حذَّر أحداً من أمر بواسطة ملك ثم لم يجعل له أسباباً للحصول عليه .انظروا لما أراد هيرودس قتل يسوع المسيح لما كان صغيراً ظهر ملاك الرب ليوسف في حلم قائلاً قم وخذ الصبي وأمه وأهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبي ليهلكه . متى الإصحاح (٢) وإنما كان الله حذره من هذا الأمر لأنه كان يريد نجاته فجعل الله أسباباً لنجاته ووفق يوسف أن يذهب به وأمه إلى مصر . وكذلك لما أراد اليهود قتله بواسطة الحكومة حذر الحاكم بواسطة رؤيا رأتها امرأته لأن الله كان يريد نجاته من الموت الصليبي وقد أنجاه .
(٨)ومنها : أن المسيح كما يظهر من الأناجيل لم يبق معلقاً على الصليب إلا ساعتين ونصف أو ثلاث ساعات على الأكثر كما يقول يوحنا في الإصحاح (١٩) : (فلما سمع بيلاطس هذا القول أخرج يسوع وجلس على كرسي الولاية في موضع يقال له البلاط وبالعبرانية جباثا وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة فقال لليهود هو ذا ملككم) ويقول لوقا في الإصحاح (٢٣) (وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح) . ومثل هذه المدة القصيرة غير كافية لموت رجل على الصليب ولا سيّما مثل المسيح الشجاع الباسل الصحيح القوي ولا يوجد مثال واحد بأن مثل هذا الرجل مات على الصليب في مثل هذه المدة القصيرة فكيف يمكن للعاقل التصور بموته مع أنَّ اللصين الذين علقا معه كانا حيين إلى ذلك الوقت وأماتوهما بكسر عظامهما والمسيح مات بهذه السرعة ؟ يقول رتبن المؤرخ الشهير في كتابه life of Jesus

ما تعريبه : (إن موته على الصليب مظنة لكثير من الشكوك والشبهات وأنه لا يتصور البتة أن يموت الإنسان بواسطة الصليب في بضع ساعات ... وسرد المؤرخ المذكور عدة من الحوادث استشهاداً على رجوع المصلوب إلى حياته الأولى بالمعالجة والمداواة . راجع صفحة ٢٥٩) . فمدة بقائه على الصليب ثلاث ساعات فقط ثم عدم كسر عظامه دليل واضح على عدم موته على الصليب .

(٨)ومنها : اتخاذ بيلاطس الحاكم تدابير لإنقاذه من الموت على الصليب .ويتضح من الأناجيل أن الحاكم بيلاطس الروماني ما كان يريد أن يُصلب المسيح وقد قال ثلاث مرات لرؤساء الكهنة والجموع إني لا أجد علة في هذا الإنسان ثم أرسله إلى هيرودس لكي يجعله معه ويطلقه لكنهم كانوا يشددون قائلين إنه يهيج الشعب وهو كان يقول قد قدمتم إلي هذا الإنسان كمن يفسد الشعب و ها أنا قد فحصت قدامكم ولم أجد في هذا الإنسان علة مما تشتكون به عليه فأنا أودّ به وأطلقه وكان مضطراً أن يطلق لهم كل عيد واحداً فصرخوا بجملتهم قائلين خذ هذا وأطلق لنا بار اباس ...... لكنه أراد أن يطلق يسوع فصرخوا قائلين اصلبه اصلبه فقال لهم ثالثة فأي شر عمل هذا إني لم أجد فيه علة الموت فأنا أود به و أطلقه فكانوا يلجون بأصوات عظيمة طالبين أن يصلب .لوقا الإصحاح (٢٣) وفوق ذلك إذ كان جالساً على كرسي الولاية أرسلت إليه امرأته قائلة إياك وذلك البار لأني تألمت اليوم كثيراً في حلم من أجله . متى الإصحاح (٢٧) فكان يريد أن يطلقه من صميم فؤاده ولكنه خاف من الشعب ومن قولهم : (إن أطلقت هذا فلست محباً لقيصر كل من يجعل نفسه ملكاً يقاوم قيصر . يوحنا الإصحاح (١٩) فلما رأى أنه لا ينفع شيئاً بل بالأحرى يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع قائلاً إني بريء من دم هذا البار أبصروا أنتم . متى الإصحاح (٢٧) وأسلمه لليهود خلاف إرادته لكنه سعى لإنقاذه من الموت على الصليب بتدابير لازمة لكونه يعرف أنه بار ولا توجد فيه علة ما توجب القتل وثانياً أن امرأته رأت في المنام أن قتله يكون سبباً في الألم والشقاء.

التأخير في الحكم

التدبير الأول الذي اتُخذ لهذا الأمر بأن أخّر محاكمته الى يوم الجمعة ثم بدأ يماطل في إعلان الحكم بالصلب بطرق شتى مرة بإرساله الى هيرودس ومرة بالمنازعة معهم في اطلاقه لذلك العيد إلى الساعة السادسة بعد الزوال ولم يكن ذلك منه إلا توخياً لنجاته لعلمه أن الوقت القصير لا يكفي للموت بالصليب وأن السبت حل قبل أن يقضي المسيح نحبه وأن اليهود لا يرضون أن تبيت جثته طبقاً للنهي الصريح المذكور في سفر التثنية الإصحاح ٢١ــــ٢٢ .

التدبير الثاني أنه وكل بصلبه نفراً من أتباعه المتكتمين فكانوا يسقونه خلاً ممزوجاً بمرارة . متى الإصحاح (٢٠) ويوحنا الإصحاح (١٩) وكانوا لا يسقونه إلا من كانوا يريدون الرأفة به والتخفيف من شدة ألمه . ولو لم يكن هؤلاء الموكلون بصلبه من أتباعه المتكتمين لما أعطوه شيئاً للشرب فكانوا يراقبونه وينتظرون في جميع الأمور لإنقاذه من الموت .

وأما الأمر الثاني الذي حصل واضطرب منه اليهود هو أنه من وقت صلبه كانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة وأظلمت الشمس وانشق حجاب الهيكل من وسطه . لوقا الإصحاح (٢٣) وأسبت اليهود لأن السبت كان يبتدئ من الليل فلكي لا تبقى الأجساد على الصليب في السبت لأن يوم ذلك السبت كان عظيماً سأل اليهود بيلاطس أن تكسر سيقانهم ويرفعوا . يوحنا الإصحاح (١٩) وبعد ذلك رجع اليهود إلى دورهم فأتى العسكر وكسروا ساقي الأول والآخر المصلوب معه وأما يسوع فلما جاؤوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات . يوحنا الإصحاح (١٩) وفي هذا الوقت لم يكن هناك أحد من اليهود إلا أتباعه المتكتمون ولابد أنهم كانوا أوعز إليهم من قبل الحاكم أن لا يكسروا عظامه وقول العسكر بأنه مات وإشاعة خبر موته إنما كان حيلة لإنقاذه من الموت وإنه لا يتصور البتة بأن اللصين الذين صلبا معه لم يموتا في ذلك الوقت والمسيح مات بهذه السرعة ! ولا يوجد ولا مثال واحد في التاريخ يثبت موت أحد على الصليب في مثل هذا الوقت القصير .

تعجب بيلاطس من موته

ولما كان المساء إذ كان الاستعداد أي ما قبل السبت جاء يوسف الذي من الرامه مشير شريف وكان هو أيضاً منتظراً ملكوت الله فتجاسر ودخل إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع فتعجب بيلاطس أنه مات هكذا سريعاً فدعا قائد المائة وسأله هل له زمان قد مات ولما عرف من قائد المائة وهب الجسد ليوسف . مرقس الإصحاح ١٥).

وإن التعجب من رجل مثل بيلاطس يقوي ثقتنا بعدم موته على الصليب لأن تعجبه من موته بالسرعة إنما كان مبنياً على اختباراته وتجاربه العديدة بأن مثل هذا الوقت القصير غير كاف للموت فكيف يموت بمثل هذه السرعة؟ ثم إعطاء جسده إلى يوسف على شهادة قائد المائة يدل بدلالة واضحة على أن كل هذا من سعي بيلاطس لإنقاذه من الموت.

من هو يوسف ومن قائد المائة؟

ظهر من العبارة المذكورة أن ثبوت موت يسوع المسيح متوقف على شهادة يوسف وقائد المائة فلنبحث الآن في هذين الشاهدين. هل هما من تلامذته المتكتمين ومن أحبائه وكانا يريدان إنقاذه من الموت أم كانا من أعدائه يريدان موته فالإنجيل يخبر بأن يوسف من الرامه كان من تلامذته كما يقول متى في الإصحاح (٢٧) ما نصه:-

" ولما كان المساء جاء رجل غني من الرامة اسمه يوسف وكان أيضا تلميذا ليسوع".

ويقول يوحنا في الإصحاح (١٩):-

"ثم أن يوسف الذي من الرامة وهو تلميذ يسوع ولكن خفية بسبب الخوف من اليهود" وأما قائد المائة فالمسيح يقول عنه بنفسه قبل واقعة الصليب:

" الحق أقول لكم لم أجد ولا في إسرائيل إيمانا بمقدار هذا. متى الإصحاح ٨ " وتصرح الأناجيل بأنه قبل أن يؤدي الشهادة كان آمن بكونه ابن الله وليس هو فقط بل جميع الحراس الذين كانوا معه كما يقول متى في الإصحاح (٢٧): " وأما قائد المائة والذين معه يحرسون يسوع فلما رأوا الزلزلة وما كان خافوا جدا وقالوا حقا كان هذا

ابن الله" ويقول مرقس في الإصحاح (١٥): " ولما رأى قائد المائة الواقف مقابله أنه صرخ هكذا وأسلم الروح قال حقا كان هذا الإنسان ابن الله".

فلما ثبت أن الشاهدين كانا من تلامذته فلا يبقى للعاقل مجال للإنكار أنهما كانا يريدان إنقاذه من الموت ويسعيان من حيث الإنسانية لتخليص ابن الله البار من الموت. ومجيء يوسف سريعا لطلب جسده وتعيين قائد المائة ثم إعلان العسكر وغيرهم بموته إنما كان بإيعاز من بيلاطس لإنقاذه من الموت. وإلا فالمقام كان يقتضي أن يفحص بواسطة طبيب ماهر بأنه مات أم لا، لأن معاملة يسوع المسيح لم تكن معاملة رجل عامي بل كانت ذات أهمية لكنه ما أعطى جسده لأحد سوى تلميذه. ولو سلمنا أنه كان مات حقيقة فلماذا لم يرفع جسده مع جسدي اللصين اللذين صلبا معه؟ فسعى يوسف لأخذ جثته ثم دفنه في موضع مخصوص يخبرنا عن حقيقة عدم موته على الصليب، فلا توجد هناك شهادة سوى هذين الشاهدين اللذين هما من مريدي المسيح ومحبيه. وأما ما تذكره الأناجيل عن النسوة فهن كن ينظرن من بعيد (مرقس ١٥) وما كن حاضرات قرب الصليب فشهادتهن لا يليق الاعتبار بها.

أين دفن؟

أخذ يوسف جسده ولم يبق هناك أحد من اليهود والعساكر وغيرهم إلا نيقود يموس الذي كان من أحبائه أيضا وأتى أولا إلى يسوع ليلا وهو حامل مزيج مر وعود نحو مائة منّاً فأخذا جسد يسوع ولفاه بأكفان من كتان .... مع الأطياب وكان في الموضع الذي صلب فيه بستان وفي البستان قبر جديد وهذا القبر كان نحته يوسف في صخرة وما كان وضع فيه أحد قط فهناك وضعا يسوع ثم دحرج يوسف حجرا كبيرا على باب القبر ومضى. وكانت مريم المجدلية ومريم أم يوسي تنظران اين وضع. متى الإصحاح (٢٧) مرقس (١٥) لوقا (٢٣) يوحنا (١٩).

هندسة القبر!

وما كان قبره مثل قبورنا الضيقة اللحود بل كان واسعا كمخدع يمكن للإنسان أن

يتقلب فيه ذات اليمين وذات الشمال. وتُعرف سعته بدخول مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومه جميعهن فيه معا لوقا(٢٣) . وكذلك في إنجيل يوحنا أن بطرس دخل فيه ثم دخل أيضا التلميذ الآخر الذي جاء أولا إلى القبر ولابد أنه كان ترك فيه منفذا أيضا ووضع الحجر بطريق يدحرج بكل سهولة وإلا إذا كان القبر مغلقا من جميع الجهات لكان من العبث اعدادهن الحنوط وغير ذلك كما يقول لوقا: " ونظرن القبر وكيف وضع جسده فرجعن واعددن حنوطا واطيابا وفي السبت استرحن حسب الوصية ثم في أول الأسبوع أول الفجر أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذي أعددنه ومعهن أناس فوجدن الحجر مدحرجا عن القبر فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع". ثم يقوي ثقتنا بعدم موته على الصليب بأن جثته لم تُوارَ بالتراب كما كانت العادة بل هكذا وضع الحجر في فم القبر ولو لم يكن حيا فأية حاجة كانت لهن أن يأتين بالحنوط والاطياب بعد أن مضى على موته يوم وليلتان؟

فكل من يمعن النظر في هذه الواقعات تاركا التعصب جانبا لا يسعه إلا أن يقر بعدم موته على الصليب. أولا اهتمام الحاكم بقضيته وسعيه لتخليصه ثم رؤيا امرأته ثم عدم كسر عظامه وخروج الدم منه ثم تعيين الرجال الذين كانوا من أحبائه وأصدقائه وتلامذته ثم إعطاء جسده إلى تلميذه ثم الاحتياطات التي

اتخذها يوسف لراحته ثم خروجه من القبر بعد يوم واحد ثم علاجه بأحسن طريق كما يدل عليه ما روي يوحنا بأن نيقود يموس كان جاء بمزيج مر وهذا المر كان مركبا من اللبان والخمر وكان يستعمل كعلاج مخدر مسكن (راجع الصفحة ١٦٦ من كتاب يسوع الناصري وتاريخ اليهود لادوارد كلود باللغة الانكليزية) فأي تعلق للميت بالمزيج المر إذا لم تقل بأنه لم يكن ميتا بل مغشيا عليه فلما صحا قليلا ووجد في نفسه نشاطا وقوة بعد يوم قام من القبر؟ ألا تدل جميع هذه الأمور على أنه لم يمت على الصليب بل أنزل منه وهو حي مغشي عليه؟ فكيف يمكن للعاقل أن يضرب صفحا عن جميع هذه الأمور التي تدل على نجاته من الصليب ويقبل قول مؤلفي الأناجيل المبني على الظن فقط ؟ لأنه لا توجد لقولهم شهادة طبيب ماهر وهم لم يكونوا موجودين في ذلك الوقت. وفوق ذلك قولهم أيضا مظنة لكثير من

الشكوك والشبهات لأن متى ومرقس يقولان: (فصرخ يسوع أيضا بصوت عظيم وأسلم الروح). ولوقا يقول: " فملأوا اسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها الى فمه. فلما اخذ يسوع الخل قال: قد اكمل واسلم الروح"

فكيف عرفوا بأنه بصراخه أو قوله استودع روحي أو بتنكيس رأسه أسلم الروح؟ ألا يدل هذا القول: بأنه أسلم الروح، أمر اعتقادي راجع إلى قول يسوع فقط بأنه قال يا أبتاه في يديك استودع روحي؟ وأما الاستدلال بتنكيس رأسه على تسليم روحه فليس بصحيح لأن الخل كان ممزوجا بأشياء مخدرة وكان هيئ خصيصا له كما يدل عليه قول يوحنا: (وكان إناء موضوعا مملؤا خلا فلما شرب حصل التخدير في رأسه ونكس رأسه) وأما تسليم روحه فلا يثبت من هذا أبدا.فهذا القول بأنه أسلم روحه غير ثابت ولا تؤيده الواقعات كلها ومبني على الظن وينقصه قول متى بأن كثيرا من أجساد القديسين قاموا من القبور وقول يوحنا بأنه خرج منه الدم بعد أن أسلم روحه بساعة تقريبا. وبالعكس إن عدم موته تؤيده جميع الواقعات والمشاهدات وهو أقرب إلى العقل ولولا التعصب لما أنكر قبوله أحد.

(١٠) ومنها : قيامه من القبر بجسده المجروح وسفره إلى الجليل مخافة أن يأخذه اليهود ثم علاجه لجروحه. فلما قام من قبره صباح يوم الأحد والظلام باق لبس لباس البستاني لكيلا يُعرف كما يظهر من مطالعة إنجيل يوحنا حيث يقول:" لما رأت مريم أن يسوع خرج من القبر بقيت واقفة تبكي؛ وفيما هي تبكي انحنت إلى القبر فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحدا عند الرأس والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعا فقالا لها: يا امرأة لماذا تبكين قالت لهما إنهم أخذوا سيدي ولست أعلم أين وضعوه ولما قالت هذا التفتت إلى الوراء فنظرت يسوع واقفا ولم تعلم أنه يسوع قال لها يسوع يا امرأة لماذا تبكين من تطلبين؟ فظنت أنه البستاني ثم أوصاها ومريم الأخرى أن تقولا لتلامذته بأنه يسبقهم إلى الجليل وهناك يرونه لأنه ما كان يريد أن يجتمع بتلاميذه في أورشليم خوفا من أن يعرف اليهود أمره ويمسكوه ثانيا، فخرج وغير لباسه كما يظهر من قول مرقس بأنه بعد ذلك ظهر بهيئة أخرى لاثنين منهم وهما يمشيان منطلقين إلى البرية وذهب هذان وأخبرا الباقين فلم يصدقوا

ولا هذين وأخيرا ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم إيمانهم. ولوقا يقول إذاً اثنان منهم كانا منطلقين في ذلك اليوم إلى قرية بعيدة عن أورشليم ستين علوة اسمها عمواس. وفيما هما يتكلمان اقترب إليهما يسوع نفسه وكان يمشي معهما ولكن أمسكت أعينهما عن معرفته......ثم اقتربوا إلى القرية التي كانا منطلقين إليها وهو تظاهر كأنه منطلق إلى مكان أبعد فألزماه قائلين امكث معنا لأنه نحو المساء وقد مال النهار فدخل ليمكث معهما فلما اتكأ معهما أخذ خبزا وبارك وكسر وناولهما فانفتحت أعينهما وعرفاه ثم اختفى عنهما، ثم لما جاء قال لهم انظروا يدي ورجلي أني أنا هو؛ جسوني وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي. وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه وبينما هم غير مصدقين من الفرح و متعجبون قال لهم أعندكم ههنا طعام فناولوه جزءا من سمك مشوي وشيئا من شهد عسل فأخذ وأكل قدامهم، لكن مع ذلك سافر من هناك وحده مختفيا خوفا من أن يعلم اليهود بخبره ولم يأخذ أحدا من تلاميذه معه مخافة أن يعرف بكونه معه أو بما كان عليه من تجربة يهوذا الاسخربوطي وبعد ذلك كما يقول يوحنا ظهر للتلامذة ثالثة على بحر طبرية.

وإن كانت ألفاظ الأناجيل مضطربة يخالف بعضها بعضا لكن لا يخفى على أن المسيح قام من القبر بجسده العنصري المجروح وجميع اللوازم البشرية كانت معه لذلك هو شعر بألم الجوع من السفر وطلب بكل إلحاح طعاما من تلامذته وما تكلم بشيء قبل أن يأكل الطعام وأخذ جميع التدابير اللازمة لكي لا يعرف اليهود أمر قيامه. وفر من هناك متخفيا إلى الجليل وبقي هناك مدة يعالج فيها جروحه وصنع الحواريون مرهما خاصا لجروحه وجاء ذكره في الوف من كتب الطب التي ترجمت من الكتب الطبية اليونانية القديمة ولا يزال هذا المرهم يستعمل في مداواة الجروح والقروح.

يقول القرابادين القادري في باب أمراض الجلد ما نصه:-

(مرهم حواريين كه مسمى است مرهم سليخا ومرهم رسل ونيزآنرا مرهم عيسى نامند.........كه حواريين جهت عيسى عليه السلام تركيب كرده). ومعناه: مرهم الحواريين واسمه مرهم سليخا ومرهم الرسل ومرهم عيسى أيضا صنعه الحواريون لأجل عيسى عليه السلام.

ويقول الشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا في كتابه القانون في الطب ما نصه:(فصل في مرهم الرسل وهو وشليحا أي مرهم الحواريين ويعرف بمرهم الزهرة وبمرهم منديا وهو مرهم يصلح بالرفق النواصير العصية والخنازير الصعبة؛ ليس شيء مثله وينقي الجراحات من اللحم الميت والقيح يقال إنه اثنا عشر دواء لاثني عشر حواريا).

فوجود ذكر هذا المرهم في الكتب الطبية العربية والفارسية واليونانية والرومية شهادة قوية على أن المسيح بعدما خرج من القبر لم يحصل في جسمه تغير ما بل خرج بجسمه العادي. فلا يوجد للعقل السليم طريق للتسليم بأنه مات على الصليب لأن هذا الأمر غير معقول بأن يقال أنه قام بعد الموت لأنه إذا كان هذا الأمر صحيحا فلماذا اعتراه خوف اليهود وذهب متخفيا إلى الجليل؟ أما كان الله الذي أحياه ثانيا قادرا على إبقائه حيا وألا يدع اليهود يصيبوه بشيء؟ بل هذا المقام كان يقتضي أن يقوم بين نواديهم ومجالسهم كالباسل الشجاع والخطيب المصقع ويبرهن لهم على صدقه . ثم لا نعرف لماذا لم يقدر ذلك الآله الذي أحياه على شفاء جراحه التي احتاج إلى تضميدها وعلاجها؟ فليس للعقل بد سوى أن يعترف بنجاته من الصليب وإنما كان مغشيا عليه يوم أنزل عنه فلما أفاق من الغشي خرج من القبر وبقي حذرا خائفا يترقب حتى سافر إلى الجليل ولم يمكث إلا قليلا حتى هاجر من تلك البلاد لتبشير خراف بيت إسرائيل الضالة المنتشرة في أفغانستان والتبت وكشمير وغيرها التي كان اخبر عنها في تمثيله: (إن كان للإنسان مائة خروف وضل واحد منها أفلا يترك التسعة والتسعين على الجبال ويذهب يطلب الضال؟ متى (١٨). فكذلك العشرة أسباط الذين كانوا ضالين منتشرين في بلاد أخرى أما كان عليه أن يجد في طلبهم؟ وقد كان أشار إلى ترك وطنه في قوله: (أن ليس لنبي كرامة في وطنه. يوحنا ٤) فذهب يفتش على خراف بيت إسرائيل الضالة فوجدهم وأكرموه غاية الإكرام وعاش هناك إلى ما شاء الله ثم مات ودفن هناك وقبره موجود في ربوة كشمير في بلدة اسمها (سرى نغر) ومن أراد التفصيل فعليه أن يطالع الفصل الثالث من كتاب (حياة المسيح ووفاته).

فبعد هذه الاستشهادات من نفس الأناجيل الأربعة أبين آراء المحققين من

شراح الأناجيل:
يقول مؤلف كتاب "مودرن دوت كريستيان بيليف" في الصفحة ٤٥٥ : كان شيلر ميخر والمحققون القدماء يرون أن المسيح لم يمت على الصليب وإنما كان أمسى في حالة شبيهة بالموت ولما أفاق وخرج من القبر تنقل بين حوارييه مرة من الزمان ثم سافر إلى مكان منعزل ومات هناك موتا طبيعيا).

وقد فسر كفردر قول يوحنا حكاية عن المسيح: "لم أصعد بعد إلى أبي" انه لم يمت وذلك لأن الصعود إلى السماء يعني الموت لا غير.

ويقول رتبن المؤرخ الشهير في كتابه Life of jesus (حياة يسوع المسيح) أن موته على الصليب مظنة لكثير من الشكوك والشبهات وأنه لا يتصور البتة أن يموت الإنسان بواسطة الصليب في بضع ساعات. ويسرد المؤرخ المذكور عدة من الحوادث استشهادا على رجوع المصلوب إلى حياته الأولى بالمعالجة والمداواة راجع الصفحة ٢٦٩ منه. وكذلك يرى كثير من المحققين هذا الرأي راجع حياة المسيح ص ١١٠.

وقد طبع اندو امريكان بك كمبنى كتابا في ١٩٠٧ وسموه (مشاهدات الصليب) باللغة الانكليزية وقد بينت فيه الواقعات الصحيحة عن واقعة الصليب من مكتوب كتبه "ايسني" أحد أصدقاء المسيح في السنة السابعة بعد واقعة الصليب إلى " ايسني" آخر في الإسكندرية وقد حصل على هذا الكتاب عضو من الشركة التجارية في الحبشة. والواقعات التي بينت فيه تحل جميع غوامض الأناجيل، ومحرر ذلك المكتوب كان واحدا من الذين شهدوا واقعة الصليب وكانوا يسعون في تخليصه من الموت، وبما أن ذلك المكتوب طويل فلهذا نترك ذكره هنا ونبين ما يتعلق بواقعة الصليب في وقت آخر إن شاء الله.

يظهر مما سردنا من الشواهد الإنجيلية بأن الحقيقة في واقعة الصليب هي ما بين الله تعالى في القرآن المجيد في آية " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم" أي أنهم لم يقتلوه ولم يصلبوه ولكن شبه لهم بالمصلوب والمقتول أي ظنوا أنه مات ولكن لم يكن ميتا حقيقة في ذلك الوقت بل إنما كان مغشيا عليه.

وتستغرب من قولنا هذا وتقول ما كان أحد قبل ذلك ينكر موته على الصليب

هكذا. نعم، إن استغرابك في محله لأن النبي الذي كان أخبر عنه المسيح في يوحنا الإصحاح ١٦ بأنه يخبركم عن أمور آتية كان أخبر عن هذا الأمر بأن ابن مريم لما ينزل يكسر الصليب أي يبطل عقيدة الصليب بالأدلة والبراهين. فقد جاء ذلك الموعود وهو الذي أثبت هذه الحقيقة بكل وضوح بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة التي ذكرت منها مختصرا من كتبه ألا وهو أحمد المسيح الموعود عليه السلام الذي أنا أدنى خادم من خدامه. لقد بقي هذا السر مكتوما عن العلماء والفضلاء ولم يعرفوه كما بقي سر نزول إيليا من السماء مخفيا عن جميع علماء اليهود حتى جاء المسيح وقال عن يوحنا إن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتي متى ١٢.

وقد وقع ما كان أخبر عنه المسيح في الإنجيل عن مجيئه ثانيا من السماء لكن لا كما تظنون إذ لا ينزل أحد من السماء بل هو قضى بنفسه في وقته وخطأ اليهود في ما كانوا يعتقدون من نزول إيليا من السماء حسب ظاهر الألفاظ التي كانت موجودة في كتب الأنبياء. كذلك كان مجيئه ثانيا على طريق مجيء إيليا ثانيا وقد جاء ورأيتم أن علامات مجيئه قد وقعت وقد سمعتم أخبار حروب بل شاهدتموها بأعينكم. وقد قامت أمة على أمة ومملكة على مملكة واستولت على الأرض مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن وقد أظلمت الشمس أي شمس الشريعة للناس من حجب ظلماتهم النفسانية والقمر ما أعطى ضوءه أن ما انتفعوا من وجود الأولياء ومن بركاتهم وقد سقطت النجوم من السماء أي؛ مات العلماء الروحانيون الحقيقيون وتزعزعت قوات السماء أي مال الناس إلى الأرض بكليتهم وغلبت عليهم أهواء النفس الأمارة. نعم، ظهر المسيح الموعود بكل قوة ومجد لكن ما عرفتم ظهوره كما كان اخبر عنه بأن مجيئه يكون فجأة كما ورد في متى الإصحاح ٢٤ ما نصه:

اسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم فاعلموا هذا أنه لو عرف رب البيت في أي هزيع يأتي السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب لذلك أنتم أيضا كونوا مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان.

وها أنا أختم كلامي هذا بألفاظ المسيح الموعود المباركة معربة:" فيا أيها الذين يريدون السعادة الدائمة والنجاة الأبدية تعالوا إلي مسرعين تجدوا عندي عينا تطهركم

من جميع الأوساخ والأدران وتعطوا النجاة التي تحصل بقوة الإيمان والعرفان الكامل واعلموا يقينا أن اتكالكم على دم يسوع بن مريم خطأ محض وليس في إمكانه نجاتكم ولو صلب ألف مرة. النجاة تحصل بالإيمان والمحبة واليقين لا بدم أحد. انظروا أن الزمان بنفسه يريكم بطلان كل هذه الخيالات، فقبل أن تدعوا الله توبوا إليه من هذه الأفكار أولا. إن الله أقامني شاهدا على فساد جميع الأديان عدا الإسلام. إن لم تكن شهادتي مختومة من الله فلست بصادق ولكن إذا كانت مختومة منه فتكونون موآخذين عنده بردها. ليس ابن مريم العاجز المسكين إلها. وقد أعطيت روحا من الله لا يمكن لأحد مقاومته. فإن لم يكن فيكم أحد يقاوم بعلم من الروح هذا الروح القدس الذي أعطيت فسكوتكم يكون حجة عليكم." والسلام على من اتبع الهدى.

٢٦ رمضان المبارك ١٣٤٥– ٢٨ مارس ١٩٢٧
جلال الدين شمس أحمدي

رسالة القسيس الثالثة إلى الأحمدي

دمشق في ٢٥ نيسان-١٩٢٧

جناب الفاضل المبشر جلال الدين شمس أحمدي المحترم

قد وصلني مكتوبك المؤرخ في ٢٨ آذار فأتأسف لأنني لم أفرغ لإجابته إلى الآن ولأنه ليس لي وقت كاف لذكر كل ما حررته وكما قلت في رسالتي السابقة لا أرى ذلك أيضا من الضرورة. نعم إن المبشر يذهب إلى بلاد بعيدة لينشر مبادئ دينه وعقائده لا شك في ذلك ولكنه لربما وجد لهذه الغاية طرقا أحسن وأفيد من استعمال وقته في تحرير مكاتيب خصوصية طويلة ولا سيما إذ جنابك لست شخصا طالب معرفة أمور ديني بل عرفتها نوعا ما ويمكنك على كل حال أن تطالع كل ما طبع عنها في اللغة الانكليزية وفي اللغة العربية فأوجه نظرك بنوع خاص على ما طبع في المطبعة الأميركية في بيروت وفي مطبعة النيل المسيحية في مصر وبرنامجاهما في غرفتنا القراءة في حارة الخراب. لكن المكاتبة الخصوصية بيننا إذا طالت كما هي الآن لا أرى من الصواب أن آخذ وقتاً لأجلها من أعمالي الأخرى ولكن إذا أردت أن تشاركني في تأسيس مجلة دينية تصدر كل شهر مرة أو كل ثلاثة أشهر مرة نطالب من بعض المشائخ أو من بعض الرؤساء الدينيين أن يشاركونا فيها أيضاً, حتى أن كل واحد منا يدفع قسماً معيناً من مصروفات المجلة فيكون له الحق أن يشغل القسم من المجلة المناسب لدفعه المصروف فهكذا تكون كتابتنا عمومية ولا إضاعة الوقت كما الآن. ولا أظن أنه يلزمني أن أقرأ أيضاً شيئاً من يدك عن هذا الموضوع أي إثبات عدم موت يسوع على الصليب من وسط كتب العهد الجديد لأنني قرأت كتاب زين العابدين فعرفت مبدأك في الاستخراج والاستنتاج من كتبنا أي حيث ما يمكن تفسير آية أو كلمة منفردة أو تأويلها بحسب رأيك واعتقادك فتفسيرها هكذا. وليس ذلك فقط بل لا تجيز تفسيراً آخر . وحيثما تجد آية لا يمكن اتفاقها مع عقيدتك تحسبها كاذبة أو غير أصلية ولكني لا أقدر أن أعتبر معاملة كهذه لا علمية ولا أدبية بل تعلمت من أحد الأتقياء مبدأً ظريفاً وهو يفسر الوصية القديمة "لا تشهد على

قريبك شهادة زور" فقال معناها ليس فقط عدم الكذب والغش على غيرنا من الناس بل يجب علينا تفسير أقوالهم وأعمالهم بأحسن طريقة ممكنة. وعلى كل حال لم أجد إلى الآن في كتاب زين العابدين ولا فيما كتبته في رسائلك الثلاث منعنا عن التمسك باعتقادنا بموت يسوع على خشبة الصليب فهكذا لم آخذ جواباً كافياً لسؤالي الثالث في رسالتي الأولى لأن كل ما ذكرته من مشاكل حقيقية أو "موهومة" في الأناجيل نفسرها تفسيراً نحسبه أصح وأقرب للحقيقة من تفسيرك وإذا أردت مثلاً ذكر ع ٣٤ من صح ١٩ من إنجيل يوحنا دليلاً واضحاً بعدم موته الحقيقي أجيبك عليه أنني لم أعرف أن نزول الدم والماء من جسد الذي مات من مدة قصيرة مخالف للطبيعة ولكن سأسأل بعض الأطباء إن شاهدوا شيئاً من ذلك أم لا وإن قالوا نعم إنه من الممكن وقد رأيناه فبطل دليلك وإن قالوا أننا لم نر ذلك أبداً ولم نسمع عن حدوثه في غير هذه المرة فكيف تستخرج من ذلك أنه لم يصر في ذلك الوقت أو ليس ذلك من تجاوز العلم حدوده بمهاجمة الدين أن يقال إن الأمر الفلاني حقيقي وغير واقع لأنه لم يشهد مثله؟ نعم يحق للعلم أن يبحث في كل ذلك وأن يشك فيه أيضا ولكن من أين له الحق أن ينكره كشيء محال؟ ولأجل تقصير جوابي هذا قد ترك نصف رسالتك الأخير لأنه قريب لما ورد في كتاب زين العابدين ولأني لا أسلم لك بالحق أن تستخرج من كتب العهد الجديد أيَّة نتيجة من هذا النوع لأنها كتبت من أناس معتقدين بموت يسوع على الصليب ولكن لم أجد في رسالتك الأخيرة الإفادة المطلوبة. هل تحسب مؤلفي الاناجيلي كذابين ومريدي تستير الحقيقة الخ... أم هل تحسبهم معتقدين بموت يسوع على الصليب؟ فأذكر كلامي أنك إذا قلت بالأول تكون قد انتهت المباحثة بيننا فلا يجوز لك أن تستنتد على مثل هؤلاء بشئ وإن قلت بالثاني ولا نعني بذلك الإقرار بصواب اعتقادهم أو ضلاله تكون أقررت بأن هذه الآيات كُتبت من أناس معتقدين هذا الاعتقاد فكيف يجب تفسيرها بمعنى يخالف ذلك؟ لا بل الذي يريد أن يثبت عدم موت المسيح على الصليب يجب عليه إن أمكن أن يثبته من كتب قديمة غير كتب الأناجيل وإلى الآن لم نجد من ذلك شيئاً يجبرنا علميا لرفض اعتقادنا هذا. ومن يعتقد بعدم موت يسوع على الصليب لا

يتمسك بهذا الاعتقاد كنتيجة بحث علمي أو تفتيش تاريخي بل بحسب دعوة دينية تستخرج من كلمات القرآن "وما قتلوا وما صلبوا..."كذا"

أما بخصوص ما كتبته في الوجه ٤ من رسالتك عن الروح القدس والكتب المسيحية فأريد أن أذكرك أن كل استهزاء في ألأمور الدينية ليس مفيداً بل بالعكس؛ ولم أكن انتظر أبحاثك الدينية. ومن جهة ما كتبته عن ألفاظ القرآن المذكورة في رسالتي السابقة فلم أجهل أن المفسرين المسلمين ذهبوا عدة طرق لتوفيق بعضها بالبعض كما يسعي بعض المبشرين المسيحيين أيضاً لتوفيق كل ما ذكر في الكتاب المقدس، ولكن لم انبسط ولم اقنع من الجهتين ولا بما كتبته من كلام كثير عن هاتين الآتيين.

وعلى كل حال إذا ذكرت عدة تفاسير ينفي احدها الآخر وإذا كان ذلك أيضاً خطة المفسرين كالبيضاوي {وقيل..وقيل..} فلماذا تسميني كاذباً إذا ذكرت تفسيراً من التفاسير دون أن أعترف به بنفسي؟ فمرة أخرى أريد أن أذكرك بقول المسيح الذي تعترف به "وكل ما تريدون أن الناس تفعل بكم أفعلوا أنتم هكذا" ومع إنني اعترفت بوجود بعض الأمور في كتابنا المقدس فيها عدم الإتفاق التام أو عدم التوفيق لم أخسر ثقتي في الكتاب عموماً ولا الفائدة الروحيه من الكتاب وبحسب فكري ستأتي الأيام يفتكر فيها كثيرون من المسلمين عن كتابهم هكذا أيضاً إذ يكونون قد فهموا من مطالعة الكتب التاريخية أو غيرها من الكتب العلمية ان بعض الأمور في القرآن لا يمكن قبولها كما هي ويظهر لي كأن أحوال تركيا تشير إلى ذلك الآن.

ولا أقدر أن أحكم حكمك في عمل بولس المذكور في صح ٢١ من سفر أعمال الرسل لأننا نحن المسيحيين لا نرى في ذلك إلا مثالاً لما قاله بولس عن نفسه ع ٢٠-٢٢ في صح ٩ من رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس "فصرت لليهود يهودياً لأربح اليهود الخ..." وأرجوك على كل حال أن تراجع الإصحاح المذكور لتعرف ما هو مركز بولس نحو الشريعة وما هي الحرية الإنجيلية التي نشكر الله لأجلها فلنا الحرية أن نعمل هذه الأمور ولنا الحرية أن نتركها بحسب ما نراه أحسن لخدمة إنجيل المسيح. وإذا أراد مسلم أو يهودي بعد اعتقاده بموت المسيح على الصليب وقيامته أن يبقى متمسكاً بصيامه القديمة وغيرها من الطقوس فلا مانع لذلك بل

نقول فقط أن هذه الأمور عرفية لا جوهرية في الحياة الروحية الجديدة (قابل مثلاً الرسالة إلى أهل كولوسي صح ٢ ع ٢٠-٢١ وكما ذكرت في رسالتي السابقة لا نحسب أنفسنا بعيدين عن روح يسوع أو مخالفين إياه فيما أراد أن ينبهنا ولم يمكن تلاميذه إدراكه في أول الأمر كما أخبرهم يسوع أيضاً بنفسه " يو ١٢:١٦" ومن جهة كلام يسوع عن روح الحق والمعزي في إنجيل يو صح ١٤ و١٦ عرفت أن بعض المسلمين يريدون تفسيره عن شخص آخر مرسل ليكمل عمل يسوع أي عن النبي العربي ولكنا لا نقدر أن نطبق ذلك التفسير عن كلام يسوع فنرى أيضاً في كتب العهد الجديد أن تلاميذ يسوع الأولين كانوا ينتظرون مجيء ذلك الروح عن قرب " أعمال الرسل صح ١ ع ٥ "بل إنهم اعتقدوا بتتميم ذلك الوعد في يوم الخميس (أعمال الرسل صح ٢ ع ٣٣) ولا نقدر اليوم أن نبدل تفسير المسيحيين بتفسيركم سيما شعرنا بشيء من وجود حقيقة ذلك الروح في قلوبنا.

وعندما تكتب أنت ومؤلف كتاب حياة المسيح ووفاته عن مداواة التلاميذ ليسوع في الأربعين يوماً بعد قيامته فذلك كله منكم ولا تجدون لذلك ذكراً في كتبنا وكل إنسان يمكن أن يحكم لنفسه بهذا الأمر عند قراءته الإصحاح الأول من سفر أعمال الرسل والإصحاحين الأخيرين من الإنجيل . ولم أدرك لماذا توبخني على سوء الفهم في مسألة " اصعد إلى السماء" أو "اصعد إلى أبي" أنني لا أعرف إذا استعملت هذه العبارة في الكتاب المقدس إلا مرة عن الموت لا غير ولكني أعرف أنها استعملت أكثر من مرة بحيث لا يمكن تفسيرها بالموت الجسدي كما ذكرت لك في رسالتي السابقة فكيف يجب تفسيرها بالموت؟ ع ١٧ من صح ٢٠ في إنجيل يوحنا؟

ومن جهة البر في أيام العهد القديم يمكن جلب آيات كثيرة من المزامير وغيرها تذكر وجود بر لا أحد ينكر ذلك ولكننا نجد في وسط كتب العهد القديم وآيات كثيرة تشير إلى إعلان نهائي مزمع أن يصير وهو أفضل وأكمل. فوجد تلاميذ يسوع ذلك الإعلان النهائي في يسوع المسيح ولم يقدروا بعد إيمانهم به أن يحسبوا الإعلان الأول وبره كاملا . ومثل ذلك مثل صفوف المدرسة . أن ترتيب الصف الواطي كامل بنفسه ولكن بعد انتقال التلميذ إلى صف أعلى لا يعود بحسب تعليم الصف

الواطي كافياً كاملاً. اننا لا ننكر فضائل الديانة اليهودية ولا فضائل غيرها من الديانات ولكنا بعد اعتقادنا بحياة يسوع المسيح وبموته وبقيامته لا نقدر أن نصور لأنفسنا أكمل منه ولم نسمع عن شيء أفضل منه. وغاية الرسالة إلى العبرانيين هي نفس هذا الفكر إن تبين عدم إمكان المؤمنين بيسوع المسيح أن يرجعوا إلى العبادة القديمة. وعندما تدعي برسالتك أن استعمال كلام النبي أرميا صح ٣١ هو ليس كلام الأولين لكن كلام المتأخرين فلربما نسيت الرسالة إلى العبرانيين وهي على كل حال من القرن الأول فنقول بكل وضوح عن يسوع المسيح كصاحب العهد الجديد بل نقتبس كلام أرميا نفسه (راجع صح ٨و٩) وذلك يظهر أيضاً من الكلمات المستعملة في الأناجيل عن تأسيس العشاء الرباني وهي مذكورة أيضاً في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس صح ١١ .

ومع كل ذلك إذا لم يشعر الإنسان بفائدة بعد ذلك الإعتقاد ولا بالاحتياج إلى المساعدة المقدمة فيه فمن الطبع سيرفض قبوله فيسميه وهماً أو غلطة أو كذب وإذ أراد الإنسان الإكتفاء بأوامر ونواهي فلربما يفضل لأسباب تعليم النبي العربي على تعليم يسوع المسيح إن لم يختر ترك كليهما. فإتباع عقله دون أحد الأنبياء كما يحدث اليوم لكثيرين من الغربيين فسيحدث لكثيرين من الشرقيين كما أظن.

وإذا أردت مقابلة تلاميذ يسوع بتلاميذ النبي العربي فلا بأس بذلك ولكن ليكن المقابلة بإنصاف وإخلاص فيقابل أحسن مسيحي بأحسن مسلم وأردأ مسيحي بأردأ مسلم لأنه يوجد اليوم كما كان يوجد في القديم تلاميذ لا يتمجد نبيهم فيهم . وإن كان مقصد تلاميذ النبي العربي مسابقتنا في الصلاح وفي محبة الغير وفي كل الفضائل الأخر سنفرح جداً لأننا لا نريد غير ذلك عند عدم الإتفاق في الأبحاث الدينية فنقبل بكل سرور حكم يسوع المسيح"ومن ثمارهم تعرفونهم" بل الحديث أيضاً القائل "إنما الأعمال بالنيات" بل كلام القرآن أيضاً القائل "ثم إليّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون" ولا نلوم المسلم المحب لدينه لأنه يبشر به للأمم ولليهود بل للمسيحيين أيضاً وفي التبشير سنتسابق أيضاً ولكن ليكن التبشير بدون كلام جارح وبدون سوء الظن حتى أن كل إنسان يمكنه الاختيار بنفسه بكمال الحرية .

وعندما نعطي أهمية كبرى لآلام يسوع وموته فالسبب ليس لأنه احتمل في تلك الساعات القليلة على الصليب آلاماً بجسده أشد مما تألم بها غيره من قبل أو من بعد لكن لأنه كان باراً كاملاً ذا المقام الوحيد بين الله والناس فلم يستحق شيئاً من كل ذلك ولا أجبر عليه بل احتمله ليكمل عمل المحبة أن ينقض عمل إبليس فيجذب قلوب البشر بطريق التواضع والاحتمال (راجع صح ٢ من الرسالة إلى العبرانيين ولا سيما عدد ٤) وبعد اعتقادنا به فاختبارنا بقوة ابليس في العالم بل في أنفسنا لا نقدر أن نصور لأنفسنا طريقاً للخلاص عن الشر أحسن وأفضل من هذا.

وإذا كنت مصيباً بقولك إن الآيات المذكورة يلزم وجودها كلها في الإنسان حتى يحسب مسيحياً فلربما لا يوجد ولا مسيحي واحد لكن المؤمنين الأولين لم يفتكروا هكذا أما بالعكس فقال بولس الرسول مثلاً في صح ١٢ من رسالته الى روميه وفي صح ١٢ من رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس أن المواهب مختلفة لا يحصل كل مؤمن عليها جميعا ولكنه يذكر الموهبة الفضلى يمكن حصولها للجميع بل يجب حصولها عليهم وهي المحبة " راجع صح ١٣ من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس" ولكنك مصيب نوعاً ما حيث ظهر مرات كثيرة ان الذين كانت ثقتهم بيسوع المسيح أعظم مما في غيرهم قد نالوا من تلك المواهب الروحية أكثر من غيرهم فإن ازدادت ثقة المسيحيين به لكان لهم من المواهب أكثر من الآن ولكان السلام القلبي أعظم أيضاً ولكننا وإن كان إيماننا قليلاً وضعيفاً بالنسبة لإيمان غيرنا نشعر بمقدار من السلام القلبي والتقوية لأجل التقدم في طريق الإيمان ولابد من أن المسيح يبارك اليوم الإيمان الحقيقي حيث يجده ولو كان ضعيفاً بل قريباً من عدم الإيمان كما كان يباركه في أيامه على الأرض (راجع مرقس صح ٤٩ :٢٣ –٢٤)

إلى الآن لم أسمع بأن متى ٢٧ : ٣٥ لا يوجد في أقدم النسخ وبالأرجح تكون غلطت في ذلك وعلى كل حال سأفتش عنه وأما من جهة أصلية الكلمات "اصعد إلى السماء" فلربما تكون ما أدركت تماماً كلام زين العابدين أو كلام المؤلف الإنكليزي المقتبس منه لأنه لم يذكر عدم وجودها في أقدم النسخ لكنه يقول إنها غير موجودة في بعض النسخ القديمة. نعم إنه يجوز أن رأي كتاب طبع في ١٩٠٥ يكون أصح

من رأي كتاب طبع في ١٩٢٣ لكن إذا كان مؤلفان متساويين في العلم والإخلاص لا شك من أن أجدَّ الكتابين يكون أحسن و أفيد من الثاني وهذا أمر واضح لا يشوشه الكلام الاستهزائي ولا الكلام عن عدم فائدة الأناجيل لأنها قديمة فالسؤال ليس هنا عن رأيي ولا عن رأيك في فائدة هذه الأناجيل لكن عن التفتيش التاريخي والشهادات القديمة لها.

نعم يجوز الكلام المجازي بالتعبير مثلاً بالموت عن أمر ليس هو الموت الجسدي الحقيقي ويوجد لذلك أمثلة كثيرة في الكتاب المقدس أيضاً ولكن هل لنا إذن الحق بتفسير كلمة الموت بمعنى مجازي أينما نريد؟ وكيف يجوز لك ذكر الكلمات من رؤيا يوحنا "الخروف كأنه مذبوح" كدليل قاطع بعدم موته الصحيح ولا تنظر إلى كثرة الآيات الواردة بنفس سفر رؤيا يوحنا ؟ لا نقبل هذا التفسير مثلاً صح ١ ع ٥ و٧ و١٨ وصح ٢ عد ٨ بل أكثر من ذلك وفي نفس الإصحاح المأخوذ منه "دليلك القاطع" يوجد هذا الكلام في العدد ١٢ "الخروف المذبوح" وفي العدد ٩ "لأنك ذبحت" فأين (دليلك القاطع) وإن أردت تسمية صاحب رسالة يعقوب رسول أو حواري لا مانع مني لذلك لكن بولس اذن كان رسولا أيضاً وهو الذي أنكرته في رسالة سابقة ولكن على كل حال لا أحد منهما كان من الرسل الاثني عشر الحواريين والإنجيل يقول عن إخوة يسوع ويعقوب أحدهم لم يكونوا يؤمنون به إلا بعد موته وقيامته .

ومن جهة متى ٢٨ : ١٨ لا يوجد دليل بالنسخ القديمة بأنها مزيدة كما لمرقس ١٦ فإذا رفضت قبولها يكون ذلك ليس من أدلة تاريخية أو علمية لكن لسبب اعتقادي إذ أنك لا تقدر أن توفقها باعتقادك السابق.

ومن جهة متى صح ٢ وأعمال الرسل صح ١٥ لا أقدر بعد مراجعة ثانية أن أرى ما هي الغلطة التي تقول أنني غلطتها.

وهذا ما سمحت لي أوقاتي بتدوينه عن النصف الأول من مكتوبك ولا أنتظر فائدة من تتميم مكاتبتنا هذه لأن مبادئنا مختلفة كل الاختلاف من جهة كيفية استعمال كتب العهد الجديد والاستخراج منها وإن لم تحصل على فائدة أخرى فعلى كل

حال هذه هي الفائدة أن نرى فرق المبادئ فليراجع كل واحد مبادئه وإن قرأ أحد غيرنا ما كتبناه فليحكم لنفسه بما هو الأصح عند التفتيش عن الحقيقة فاختم كلامي بكلمات بولس هكذا " امتحنوا كل شيء وتمسكوا بالحسن".

القسيس الفريد نلسن الدانيمركي
٢ ايار ١٩٢٧

رسالة الأحمدي الرابعة إلى القسيس

بسم الله الرحمن الرحيم — نحمده ونصلي على رسوله الكريم

لحضرة الفاضل القسيس الفريد نلسون المحترم السلام على من اتبع الهدى.

تلقيت رسالتك الثالثة في جواب رسالتي الثالثة في ١٢ أيار فلما قرأتها استغربت جداً من عدم إجابتك على الشواهد التي استشهدت بها على عدم موت يسوع المسيح على الصليب مع أنها كانت جوهر البحث ومداره ولأجلها كنا خضنا غماره كما قلت في ابتداء رسالتي ما نصه : – وأرى أنه توجد آيات في الأناجيل الأربعة المتداولة بين أيدينا ترمي إلى ما قال القرآن المجيد فلما بينتها لازمت السكوت وضربت صفحاً عن الإجابة عليها. فسكوتك هذا حجة عليك ودليل واضح على أنك ما رأيت في جوابها أمراً معقولاً يعول عليه والكتب التي أشرت لمطالعتها لا يوجد فيها من هذا البحث شيء وهي ساكتة عن الرد على الاستشهادات التي استشهدت بها كما ذكرت في رسالتي الثالثة، ولو كان جوابها موجودًا فيها لكان من الهين السهل أن تنقله منها، وكم مرة تحديتك وبعثتك على إجابتها لكنك ما أفدتني شيئًا وما نقضتَ ما أبرمتُ وما قوضتَ ما أحكمتُ.

وإما إصدار المجلة الدينية فأمر حسن إذا كان يمكن إصدارها فسنتكلم فيه في وقت آخر ويمكننا أن نجعل كتابتنا هذه كتابة عمومية بطبعها فهل تشاطرني في مصروفات طبع هذا البحث.؟

وإما قولك مخاطبًا إياي "حيثما تجد آية لا يمكن إتفاقها مع عقيدتك تحسبها كاذبة أو غير أصلية" فتَحَكُّمٌ محض. وكل من يقرأ هذا البحث من أوله إلى آخره يرى أن جميع ما إدعيتُ به قد أثبتّه بالأدلة وما أنكرت تسليم قول إلا بعد إثبات ضعفه وكونه مخالفًا للواقع. وهكذا جرت عادتك من أول المناظرة تعظني ولا تتعظ. تنصحني ولا تنتصح. تقول بأنني أفسر حسب إعتقادي مع أنه ليس بصحيح لأن كل ما فسرته ما أمكنك أن تظهر بطلانه وتبين لي تفسيرًا أحسن من تفسيري. ومع ذلك تقول بإنه لا يمكن أن أقبل تفسيرك. أليس سبب إنكارك للأمر الحق الواضح

التعصب المحض؟ ثم أقررت بنفسك في رسالتك الثانية بأنك تفسر حسب إعتقاد الكنيسة وقدماء المسيحيين والمرء يؤخذ بإقراره. أما ما تعلمت من أحد الأتقياء مبدأ ظريفًا " بأنه يجب علينا تفسير أقوال الناس وأعمالهم بأحسن طريقة ممكنة " فحسن جدًا. وهذا المبدأ كان نصب عيني من الأول وراعيته حق المراعاة وفسرت أقوال الأناجيل بأبدع ما يمكن وأحسن ما يتصور بحيث تظهر منه فضيلة يسوع المسيح وطهارته من اللعنة وغيرها التي لا بد من الإعتراف بها إذا سلّمنا بموته على الصليب. ولكني أقول بكل صراحة بأنك خالفت هذا القول أيضًا إذ بيّنت في رسالتك الثانية قول بعض المفسرين بأنه يظهر من مطالعة إنجيل يوحنا أن المسيح بقي في القبر ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ ومات يوم الخميس لا نهار الجمعة مع كونك عالمًا بعدم صحته كما أقررت الآن. فلو كان هذا القول صحيحًا لكان شهادة عليّ . فجئت بهذا القول لتشهد به عليّ فلا شك أنك خالفت الوصية المذكورة (لا تشهد على قريبك شهادة زور).

وإما قولك (بأنني لم آخذ جوابًا كافيًا لسؤالي الثالث في رسالتي الأولى) فقولُ مكابرٍ معاند الذي ينكر البديهيات. أرجوك بكل إصرار أن تعيد مطالعة سؤالك الثالث في رسالتي الثانية مع جوابه. ثم عدم إجابتك على الشواهد التي بينتها من الأناجيل الأربعة وعدم إظهارك التوفيق بينها وبين عقيدتك، ألا يدلان على كون جوابي كافيًا وافيًا شافيًا نافعًا لمن يريد التحقيق بصدق طوية وخلوص نيّة؟ نعم يصعب على الذين لم يدرسوا في حياتهم سوى درس " لا نسلم بهذا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا " أن يقروا بخطأهم ويصوبوا رأي الخصم وإن كان حقًا. وأستغرب جدًا لما أري أنك تبني مقدمات على أمر غير متحقق لديك ثم تبيّنه لنقض أمر ثابت متحقق لدى الجميع بالإستقراء بأن الدم لا يخرج من الميّت وتقول (سأسل بعض الأطباء إن شاهدوا شيئًا من ذلك أم لا) ما الفائدة من تحرير هذا القول قبل أن تسأل الأطباء؟ ثم تقول (أو ليس ذلك من تجاوز العلم حدوده أن يقال إن الأمر الفلاني غير حقيقي وغير واقع لأنه لم يشهد مثله). ليس هذا تجاوز العلم حدوده بل يوافقه كل الموافقه إذ لا نجد مثالاً واحدًا في علم التاريخ أن رجلاً مثل المسيح صحيح القوى

مات في ذلك الصليب في ثلاث ساعات. فلِمَ لا نقول بأن خروج الدم أيضًا دليل على حياته إذ أن الواقعات الأخرى كلها مؤيدة لحياته. ثم تسألني " هل تحسب مؤلفي الأناجيل كذابين ومريدي تستير الحقيقة أم هل تحسبهم معتقدين بموت يسوع على الصليب" وبما أنه يوجد إختلاف في تعيين شخصيات مؤلفي الأناجيل فلهذا لا يمكننا أن نثبت الرأي فيهم ولا شك أنه لو كان مؤلفوها من الحواريين فلا يسعك إلا الإعتراف بكذبهم في بعض الأمور. مثلاً هل تجد مجالاً للإنكار في أن أمر إخراج الشياطين والأرواح النجسة من المصروعين كذب بحت؟ ولكن لا يلزم من هذا أنه لا يوجد فيها أمر صحيح بل كل ما يمكننا هو أن نقول فيها إنها كتاب تاريخ يوجد فيه أمور صحيحة وغير صحيحة وأقوال متناقضة فكل ما يكون منها أقرب إلى العقل ونوعه نأخذه ونترك الآخر. ويمكننا أيضًا أن نقول إنهم أرادوا تستير الحقيقة الواقعية لكنه لا نفقد ثقتنا في الأمور التي نجدها مطابقة للعقل ولأصول التاريخ وإذا سلمنا كونهم من المتأخرين فنقول إنهم كتبوا حسب ما سمعوا سواء يطابق الواقع أو لا يطابقه. ثم قلت في رسالتك الثالثة بأن النسخ القديمة الموجودة اليوم والتي تاريخها القرن الرابع بعد المسيح كانت ضاعت وبقيت مدة طويلة غير معروفة. ألا يجوز أن نشك بأن أيدي الناس قد لعبت بها في مدة فقدانها. فعلى كل حال ليس علينا أن نذهب وراء إعتقادهم. ألا ترى أنهم أخطأوا في بيان الواقعات التاريخية في مواضع عديدة وقد اعترفت به في رسالتك الأولى والثانية. لكن لما بيّنت خطأهم بالأدلة القاطعة في الواقعة التي هي بناء عقيدتك جحدت بها من دون برهان. إن موضوع بحثنا الحقيقي هو أن الأناجيل الأربعة الموجودة اليوم في أيدينا بغض النظرعن مؤلفيها توجد فيها علامات تدل على نجاة المسيح من الصليب أم لا؟ وقد بينتها وما قدرت على نقضها. ما قلت لك أن تقبل نجاته من الصليب بمجرد قول القرآن المجيد " ما قتلوه وما صلبوه " بل جئتك بالأدلة من نفس الأناجيل التي تعتقد بصحتها. وأما ما ظننته إستهزاء فليس بإستهزاء البتة بل جواب على قولك بأن الأناجيل موحى بها من الروح القدس. تريد أن لا أقول لك كلمة تؤذيك وإن كانت حقًا، ولكنك نفسك لما تجد فرصة تأتي بمثل هذه الكلمات كما أنك نسبت إلي الآن أمر الإستهزاء. فلا

تنه عن خلق وتأتي بمثله. وإما ما كتبت في جواب ما بيّنت من التوفيق بين الآيتيين فيضحك الثاكل ويندي جبين العاقل. وأما قولك : " لماذا تسميني كاذبًا إذا ذكرت تفسيرًا من التفاسير دون أن أعترف به بنفسي" فيدل على أنك كتبت ذلك القول عارفًا عدم صحته نقضًا لقولي حيث تقول : " وأما من جهة الثلاثة أيام في القبر أو آية يونان النبي. يقول بعض المفسرين أن الصعوبة غير موجودة لأن إنجيل يوحنا يقول عن موته نهار الخميس لا نهار الجمعة " فلا شك أنك أردت مخادعتي لكن ما خدعت إلا نفسك، أتود أن تقول للكاذب إنه صادق وللمداهن إنه مخلص وللعدو إنه صديق؟ كلا ! ليس من المصلحة أن يسكت الإنسان في كل وقت بل عليه أن يراعي المثل السائر – لكل مقام مقال – أنظر كيف خاطب يسوع المسيح الفريسيين والكتبة قائلاً :- يا أولاد الأفاعي (لوقا ٣) جيل شرير وفاسق (متى ١٢) يا مراؤون (متى ١٦) ... أيها القادة العميان تظهرون أبرارًا لكنكم من الداخل مشحونون رياء وإثمًا (متى ٢٣) باطنكم مملوء إختطافًا وخبثًا.. يا أغبياء ويل لكم أيها الفريسييون فأجاب واحد من الناموسيين.. وفيما هو يعلمهم بهذا إبتدأ الكتبة والفريسون يحنقون جدًا ويصادرونه على أمور كثيرة (لوقا ١١) ثم يقول إذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة (متى ٢٥) ثم يسمي الأمم الأخرى غير اليهود كلابًا حيث يقول: " ليس حسنًا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب".

وأما قياسك للقرآن المجيد على الإنجيل فخطأ. ألا ترى أن الإنجيل سال امام تيار العلوم الحديثة كتبنة في سيل جارف؟ لكن القرآن المجيد يقول :{ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد} . فإن العلوم الحقيقية حديثة كانت أو قديمة لا تبطل نظريات القرآن المجيد وحقائقه بل تؤيدها. ولا أرى أن الذين تجاوزوا من الأتراك الحدود الإسلامية كانوا متمسكين بالشريعة الإسلامية دارسين القرآن المجيد درسًا حقيقيًا أو عرفوا بالإختبار بان إجراء الحدود الإسلامية في مملكتهم لا تفيد شيئًا كلا بل حالتهم كانت تخبر عن هذا الأمر كما كتب المسيح الموعود عليه السلام في كتابه " الهدى والتبصرة لمن يرى " في سنة ١٩٠٢ ما نصه : " ماالهم ولأحكام الشريعة، بل يريدون أن يخرجوا من ربقتها ويعيشوا بالحرية، وأين لهم

كالخلفاء الصادقين قوة العزيمة وكالأتقياء الصالحين قلب متقلب مع الحق والعدل، بل اليوم سرر الخلافة خالية من هذه الصفات، وألقي عليها أجساد لا أرواح فيها بل هي أردأ من الأموات. وان وجودهم أعظم المصائب على الإسلام وان أيامهم للدين أنحس الأيام. يأكلون ويتمتعون ولا ينظرون إلى المفاسد ولا يحزنون. ولا يرون الملة كيف ركدت ريحها وخبت مصابيحها وكُذِّبَ رسولها، وغلط صحيحها، بل تجد أكثرهم مصرين على المنهيات المجترئين على سوق الشهوات إلى سوق المحرمات، المتمايلين على الغيد والأغاريد وأنواع الجهلات، المصبحين في خضلة من العيش والممسين في أنواع اللذات. فكيف يؤيَّدون من الحضرة مع هذه الأعمال الشنيعة والمعصية .... فإن الله لا يبدل سنته المستمرة؛ ومن سنته أنه يؤيد الكفرة ولا يؤيد الفجرة، ولذلك ترى ملوك النصارى يؤيدون وينصرون ويأخذون ثغورهم ويتملكون، ومن كل حدب ينسلون. وما نصرهم الله لرحمة عليهم بل نصرهم لغضبه على المسلمين لو كانو يعلمون)).

وحالتهم هذه الموجودة تهدد بخطر عظيم في المستقبل. وتذكر الجرائد ان داء الانتحار انتشر في الآستانة انتشاراً ذريعا بعد تجاوز الاتراك الحدود الاسلامية وقد اقلق الراي العام؛ فلا يمضي يوم الا وتنشر فيه الصحف خبر انتحار او انتحارين, فهم ارادوا ان ينزعوا عنهم لباس التقوى ففعلوا، وفعلهم هذا لا يدل على ان القرآن المجيد يوجد فيه امور لا يمكن قبولها.

وانظر في مقابله الى الدين المسيحي كيف رفضه الاقوام المسيحية. والفت نظرك الى مقال طبع حديثا في جريدة (برلينر زايتنغ) التي تصدر في المانيا تحت العنوان (الجهاد ضد المسيحية) نلخص منه ما يلي:

(توجد في هذا الوقت مخالفة شديدة للدين المسيحي من قبل الاقوام المشرقية لانهم عرفوا بالتجربة ان سبب تسلط الحكومات الغربية على بلادهم هو المسيحية التبشيرية — ثم سرد الادلة على قوله هذا– ولهذا السبب تراهم الآن ينفرون من الدين المسيحي ويبغضونه اشد البغض. وكذلك ان المساعي جارية لاجاحته في اوروبا وامريكا لان المتنورين والمتعلمين يعتقدون ان الدين المسيحي يدوس الحرية الانسانية وعائق كبير

في سبيل الرقي العقلي حتى ان المسيحين انفسهم يخلعون ربقة الدين المسيحي ويحطمون نيره.

كما اننا نرى الان في فرنسا هياجا شديدا خلاف البابا وحامل لواء هذه الحركة اكبر جريدة كاثوليكية تصدر فيها. وقد اشاع منذ عهد قريب الاستاذ (جورج برانديس) كتابا في الدانمرك وسمّاه (حكاية عيسى) وسعى فيه لأن يثبت بالادلة العقلية والنقلية بانه ما اتي الزمان برجل اسمه المسيح او عيسى الى هذا العالم وقصته المسطورة في الاناجيل حكاية محض اخترعها مؤلفو الاناجيل من عند انفسهم. وموجد المسيحية هو بولس. يقول صاحب المقال: ان لهجة مصنف الكتاب شديدة جدا وفي ظني انه لم يطبع كتاب ضد المسيحية اشد من هذا. ثم نرى ان مساعي شيوعيي روسيا ضد المسيحية ناجحة يوما فيوما. وهم يحاربون الدين المسيحي بكل قوة ونظام. ولاشك ان اقدام المسيحية كانت رسخت في الصين واخذت بالانتشار بكل سرعة لكن الشيوعيين زعزعوا اقدامها وبدأ معتنقوها يتوبون منها وعدد المرتدين منها كل يوم يتراوح ما بين خمسين ومائة شخص.

وتحريك الشيوعية جاء بكل قوة في انكلترا ايضا. وتغيرت افكار مئات الالوف من الناس ومئات الوف يترددون في وديان الريب والشك. والامر الذي يهدد بالخطر هو ان الشيوعيين ينشرون مبادءهم في شبان الانكليز فيُرى من الاحصاء ان اكثر من خمسمائة الف تلميذ تحت تاثيرهم، وتوجد لهم مئات من المدارس في انكلترا يلقنون فيها التلامذة مبادءهم ومنها "ان المسيحية عبارة عن اغلال لاستعباد العقل فدوسوها تحت ارجلكم وامحوا الكنيسة والقسيس والبابا."

وليس الجهاد جاريا ضد الدين المسيحي في اوروبا فقط بل في امريكا ايضا وقد كانت المخالفة جارية في امريكا الشمالية ولكن الآن ابتدأت في امريكا الجنوبية بكل شدة وان اهالي مكسيكو كلهم تقريبا صاروا لادينيين؛ وقد طفقت الحكومة بنفسها تحارب الكنيسة في هذه الاونة. ولا يخفى على مطالعي الجرائد ان كثيرا من املاك الكنيسة خرجت من يدها وكم من قسيس عوقب عقابا شديد. (المعرب من جريدة بيغام في كلكتا).

فهذه هي حالة الدين المسيحي في هذا الوقت. فلو فرضنا ان الاتراك خرجوا من الاسلام بالكلية فمروقهم منه لا يثبت بأن القرآن المجيد يوجد فيه أشياء غير معقولة أو لا يمكن العمل بها — كلا — بل إننا نرى رؤية العين بأن الوقت قد حان لان تلتفت اوروبا وامريكا الى الاسلام وتبزغ شمس الاسلام من البلاد الغربية. الا ترى مروقهم من الدين المسيحي ورجوعهم رويدا رويدا الى القوانين الاسلامية. هل افادهم قانون الطلاق الوارد في الانجيل؟ كلا! وهل افادهم تعليم الدين المسيحي بان الخمر حلال؟ كلا! بل اضطرت حكومة امريكا لان تسن قانونا يمنع شرب الخمر. فلا شك ان السلام لا يفشو في العالم إلا بدين السلام الذي هو الاسلام ويهدي الى دار السلام.

ثم تقول: (لا اقدر ان احكم حكمك في عمل بولس المذكور في صح ٢١ من سفر اعمال الرسل) لكن كل عاقل غير متعصب لما يطالع الاصحاح المذكور يحكم حكمي ولا يبرئ قوله فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود لأن المشايخ قالو له (انت ترى ايها الاخ كم يوجد ربوة من اليهود الذين آمنوا وهم جميعا غيورون للناموس وقد اخبروا عنك انك تعلم جميع اليهود الذين بين الامم الارتداد عن موسى قائلا ان لا يختنوا اولادهم ولا يسلكوا حسب العوائد فاذا ماذا يكون.. فافعل هذا الذي نقوله لك.. فيعلم الجميع ان ليس شيء مما اخبروا عنك بل تسلك انت ايضا حافظا للناموس) يظهر من قولهم بصورة واضحة ان بولس كان يعلم اليهود ايضا الارتداد عن موسى. فهذه الواقعة لا تحتمل التاويل وهي دليل واضح على صحة قولي.

الحق ابلج واضح فلتنفخوا في كل كير

واما الحرية التي تشكر الله لاجلها وتقول: (اذا اراد مسلم او يهودي بعد اعتقاده بموت المسيح على الصليب وقيامته ان يبقى متمسكا بصيامه القديم وغيرها من الطقوس فلا مانع لذلك) فامر مضحك ولا يمكن ان يتفوه به احد من المفكرين لان اول شرط للمسلم ان يعتقد من صميم فؤاده بكلمة الشهادتين فلما اعتقد برسالة

محمد ﷺ اعتقد بان القرآن المجيد كتاب منزل من الله فكيف يؤمن حال كونه مسلما بموت المسيح على الصليب ويخالف نص القرآن المجيد(وما قتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم). وكذلك اليهودي الذي يعتقد بان التوراة كتاب منزل من الله وفيه مكتوب بان المائت معلقا على الصليب يكون ملعونا فلا شك انه حسب النص الوارد في سفر تثنية يعد المسيح من الملعونين. فاعتقاده بموته على الصليب حال كونه يهوديا يكون عكس اعتقادك بان المسيح صار فداء للناس وكذلك مثل آرياسماج (فرقة من الهندوس) يجوز عندهم حسب ماورد في كتابهم المقدس ((ويد)) ان الرجل اذا لم يكن له اولاد من زوجته او يكون له بنات فقط يجب ان يرسل زوجته الى رجل آخر حتى الى احد عشر رجلا. فلا تمنعه الحرية التي تشكر الله لاجلها من الاتيان بمثل هذه الاعمال اذا اعتقد بموت المسيح على الصليب, فلاشك اذن ان دينكم قائم على خشب الكفارة وقد فتح به كل باب للنفس الامارة. وان هذه الاحيلة لارتكاب السيئات ولايوجد اضعف من هذه العقيدة ولا يمكن ان تقبلها الطبائع السعيدة, لانه ليس من المعقول ما تنسبون الى يسوع المسيح اذ تقولون عنه انه لاجل تخليص البشر من سلطة ابليس انتحر واكتسب اللعنة وجعل نفسه تحت سلطته. مثلا اذا رايتم معلما ينحر نفسه لاجل ان التلاميذ لا يقبلون اوامره ولا يحفظون الدروس، أما تقولون عنه ما أسفه هذا المعلم؟ مجنون لا يفهم ان انتحاره لا يفيدهم شيئا او رأيتم رجلا يوجعه رأسه فاخذتم حجرا تضربون به رأسكم؟ لا بد ان كل من يراكم يشك في جنونكم. فاذن كيف تقولون ان يسوع المسيح لاجل تخليص البشر من اللعنة اختار اللعنة وآثر الانتحار على حياته؟

ولا يسوغ لك الانكار في قبول تفسيري لانجيل يوحنا صح ١٦ ع ١٢ بان المراد من المعزي وروح الحق هو رسول الله ﷺ لان كل ما ظننت خلافه فقد ابطلته باربعة اوجه معقولة من نفس كلام المسيح. ولايمكن ان يكون مصداق هذا النبأ ماورد في سفر اعمال الرسل الاصحاح ٢ لان جميع المتقين يؤيدون بروح القدس؛ اقرأ الاصحاح ٢ من انجيل لوقا ان رجلا اسمه سمعان كان الروح القدس ينزل عليه قبل ولادة المسيح وكان قد أُوحي اليه بالروح القدس انه لايرى الموت قبل ان يرى مسيح

الرب)) وما ورد في سفر اعمال الرسل الاصحاح ١٩ ان اهل أفسس لما وضع بولس يديه عليهم حل الروح القدس عليهم فطفقوا يتكلمون بلغات ويتنبأون. فليس هذا الروح القدس "روح الحق ومعزيا اخر" الذي اخبر عنه المسيح في يوحنا ابدًا لانه لا توجد فيه تلك العلامات التي بينها المسيح كما ذكرت مفصلا في رسالتي الثالثة.
ثم تقول : (سيما وقد شعرنا بشيء من حقيقة وجود ذلك الروح في قلوبنا) دعوى بلا دليل إنْ هذا الا قولكم بافواهكم ماشعرتم بشيء والا فبينوا لنا شيئا من نتيجة ذلك الشعور الذي شعرتم به. اهذه نتيجة الشعور بانك تاتي بكلام معتقدا بطلانه لتنقض به دليل الخصم؟ واذا اتيت بامر معقول يخالف عقيدتك ولا يمكنك بطلانه تنكره جورا واعتسافا فما هذا الشعور الذي شعرت من حقيقة وجود ذلك الروح؟

كل من يدّعي بما ليس فيه كذّبته شواهد الامتحان

واما مداواة الحواريين ليسوع فنثبته بنقول على شهادة من الكتب الطبية القديمة اليونانية والرومانية والعربية والفارسية ومن الانجيل كما بينت مفصلا في رسالتي الثانية.

واما جملة "لم اصعد بعد الى ابي" فقد وردت في كتب العهد الجديد مرة واحدة وتفسيرها كما بينت في رسالتي الثانية مفصلا وما نقضتَه بصورة معقولة. واما جملة "اصعد الى السماء" فقلت فيها انها من حواشي المتأخرين وتضعفها الجملة الأولى "وانفرد عنهم" لأنه لا يوجد هناك سبب معقول لانفراده عنهم وقت الصعود. وشهادتهم بصعوده إلى السماء ليست قوية تبني عليها العقيدة لأنهم اختلفوا في تعيين الموضع الذي ارتفع منه إلى السماء. أما متّى فلا يذكر عن صعوده شيئًا أبدًا بل يخبر عن سفره إلى الجليل. وأما مرقس فيذكر أولا وصيته للتلامذة بأن يذهبوا إلى الجليل وهو يسبقهم اليه ثم لا يعين موضعا وبدون اي ارتباط بالكلام الأول يقول: "ثم الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله" فالجملة الثانية "وجلس عن يمين الله" تضعف قوله "ارتفع إلى السماء" لأنه كيف شاهد جلوسه عن يمين الله وكون الله في يساره كأنه كان أفضل منه. ولوقا يقول: "بأنه أخرج التلاميذ خارجًا إلى بيت

عينا ورفع يديه وباركهم فيما هو يباركهم انفرد عنهم وأُصعد إلى السماء". وفي سفر اعمال الرسل بأنه رفع إلى السماء من جبل الزيتون وهو ارتفع وهم ينتظرون وأخذته سحابة عن أعينهم. وفيه أيضًا الجملة الثانية يجعل أمر رفعه مشككا فيه بأنه "أخذته سحابة عن أعينهم". ويمكننا أن نقول فيه أنه انفرد عنهم ثم جاءت سحابة واخفته عن أعينهم فصعد إلى رأس الجبل ومن هناك انحدر إلى طرف ثان.

ويوحنا يقول بأن المسيح آخر مرة ظهر للتلامذة على بحيرة طبرية ثم قال لبطرس "ارع غنمي" وتركهم وقال للتلميذ الآخر الذي كان يحبه اتبعني انت فأخذه معه وراح ثم ما ظهر لهم ابدًا فقول يوحنا يشير إلى سفره إلى جهة من الجهات فلا يوجد دليل قطعي على رفع المسيح إلى السماء بجسده العنصري.

نظرتُ كيف اختلفوا في مسألة رفعه إلى السماء. بعضهم يصعده من أورشليم وبعضهم من جبل الزيتون وبعضهم من الجليل ونعرف كم ميلاً تبعد الجليل عن أورشليم. ثم بعضهم لا يذكر عنه شيئًا وبعضهم يخبر عن سفره إلى جهة غير معلومة. فالحاصل أن "الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن." فعلى العاقل أن لا يذهب وراء الظنون ويبني عليها اعتقاداته. فتفسير كفرور لجملة "لم أصعد بعد إلى أبي" بالموت أصح من التفاسير الأخرى.

وأما ثبوت كون جملة "انفرد عنهم وأُصعد إلى السماء" أو "ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله" من حواشي المتأخرين مفصلاً فاقرأ الصفحات ٢٨ إلى ٣٥ من كتاب حياة المسيح ووفاته.

ويظهر من قولك: "لكنا بعد اعتقادنا بحياة يسوع المسيح وبموته وقيامته لا نقدر أن نصور لانفسنا أكمل منه ولم نسمع عن شيء أفضل منه وغاية الرسالة إلى العبرانيين هي نفس هذا الفكر ان تبين عدم إمكان المؤمنين بيسوع المسيح ان يرجعوا إلى العبادة القديمة" انك لا تبحث عن إخلاص بل عن تعنت وقد قلت آنفًا يكفي للإنسان ان يعتقد بموت يسوع المسيح على الصليب ثم ليفعل ما شاء من العبادات والطقوس ولكن الآن تقول أنه من المستحيل للمؤمن بيسوع المسيح أن يرجع إلى العبادة القديمة فشتان ما بين القولين.

نحن حسب تعليم القرآن المجيد نعتقد بأن جميع الأديان توجد فيها محاسن ومزايا وان الذي يقول عن دين انه لا يوجد فيه خير أبدًا وعارٍ عن المزايا والمحاسن بالكلية هو على الخطأ بل هو جاهل لا يعلم شيئًا. ومع ذلك ندعو الناس إلى الإسلام لأن جميع المحاسن والمزايا التي وجدت في جميع الأديان متفرقة وجدت في الإسلام مجتمعة. لا شك أن الديانة المسيحية توجد فيها مزيات ومحاسن لكن في الإسلام توجد أكثر منها وتعليم القرآن أكمل وأتم من تعليم الإنجيل. فالبحث في الكمال فقط. أنت تدّعي بأنك لا تقدر أن تتصور أحسن من الديانة المسيحية وأنا أدّعي بأن الديانة الإسلامية أكمل منها بكل معنى الكلمة من حيث إصلاح الحالات الثلاث الملازمة للإنسان من الولادة حتى الموت أي الحالات الطبعية والأخلاقية والروحانية. وها أنا أناديك بأعلى صوت للمباراة في هذا الميدان. كل ما تبين من الإنجيل في إصلاح الحالات الثلاث أكون كاذبًا في دعواي هذه إن لم أثبت مثله أو أحسن منه من القرآن المجيد.

وأما ما قلت: "وأما ما تدعى برسالتك أن استعمال كلام النبي أرميا صح ٣١ هو ليس كلام الأولين لكن كلام المتأخرين ... الخ" فيدل على أنك ما قرأت رسالتي بإمعان لأنني كنت وضحت فيها بأن أرميا النبي يقول أن هذا العهد يقطع مع بيت اسرائيل واما عهدكم الذي تدعون به تقولون أنه قطع مع جميع العالم فلا يمكن أن يكون مصداق ذلك النبأ ثم بينت قول يهودي بأن تسمية مجموعة الأناجيل الأربعة والرسائل بالعهد الجديد إنما وقع في القرن الثاني ليس إلا.

نعم أنا حاضر مستعد إذا أردت المقارنة بين تلامذة يسوع المسيح وبين تلامذة رسول الله (ﷺ) لا بل تلامذة المسيح المحمدي الذي أرسله الله في هذا الزمان طبق الحديث: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها).

ولكني لم أفهم كيف نعرف بأن فلانًا أردأ المسيحيين وفلانًا أردأ المسلمين ولا بد أن تكون المقارنة بين أحسن مسيحي كان في زمن المسيح وبين أحسن مسلم في زمن رسول الله (ﷺ) وبين أحسن مسيحي وبين أحسن مسلم في هذا الزمان لكي نعرف بأن شجرة الدين تثمر الآن أم يبست واكتب إلي الشروط الباقية متى شئت.

ولا يخفى عليك أنه صعب جدًا البحث في هذا الموضوع لأنه ربما أقول عن رجل أنه أحسن مسلم عندي في هذا الوقت وأنت تكون جاهلا عن سوانحه أو تبين رجلا تظنه أحسن مسيحي في العالم وأنا أكون غافلا عن حالاته. ولكن قبل المقابلة لا بد أن نعين ما هي غاية الدين.

وأما قولك: "بأننا نعطي أهمية كبرى لآلام يسوع وموته لأنه كان بارًا كاملا ... الخ" فليس مما يوجب الأهمية لأن كثيرين من البررة عُذِّبوا أكثر منه وما كان لهم ذنب سوى أنهم آمنوا بالله ورسوله. تعالَ أقص عليك واقعة تلميذ المسيح المحمدي التي وقعت في هذا العصر.

لما ادعى المسيح الموعود وسارت بدعواه الركبان وانتشر أمره في بلاد أفغانستان، فوصلت كتبه إلى رجل اسمه السيد عبد اللطيف من رؤساء خوست ذو ثروة طائلة ومجد أسمى صاحب أملاك كبيرة تساوي مئات الألوف من الروبيات. ومن حيث علمه وفضله كان عديم المثال ورئيس المشائخ كلهم وأتقى الناس فيهم وفوق ذلك كا أستاذ الملك وهو الذي كان توج الأمير حبيب الله خان في حفلة التتويج ولما وصلت إليه كتب أحمد المسيح الموعود قرأها بكل إمعان وصدّقه فيما ادّعى، فاشتاق لرؤيته وجاء إلى قاديان فبايعه وبقي هناك عدة شهور فكان يزيد كل يوم في الروحانية وامتلأ بروح القدس. ولما عزم على الرجوع إلى وطنه قال: إن وطني يناديني لكي أفتح بدمي سبيل إصلاحه وأرى القيود في يدي والسلاسل في رجلي. فلم يكد يدخل أفغانستان حتى دعاه الأمير تحت المراقبة وسأله هل صرت أحمديًا؟ فلم يكذب في ذلك الوقت كبطرس ليلة ألقي القبض على المسيح بل اعترف بكونه أحمديًا بكل جرأة وجسارة فعرضوا عليه التوبة فقال أنا لست بجاهل! أنا عالم، فقد حققت أمره ثم قبلته، فقيدوه بالأغلال والأصفاد وزجوه في السجن فبقي فيه أربعة أشهر يعذب ويؤذى بأشد أنواع الآلام، ذلك الجسم الناعم الذي تربى على الأرائك الحريرية والفرش الوثيره في كل نعمة ورفاهية وما رأى في حياته أمرًا يكدر عليه صفوه، أصبح في ظلمات السجن مكبلاً بالحديد، فراشه الأرض ووساده يده، يكابد جميع المشقات بكل سرور وانشراح. فبعد أربعة أشهر طلب الأمير مقابلته فلما امتثل بين

يديه عرض عليه التوبة مرّة ثانية فأبى فألح عليه ووعده بالإكرام أكثر مما مضى فأبى قائلاً: "كيف يمكنني أن أخالف ضميري وقد عرفت أن أحمد هو المسيح الموعود وأن الله أرسله لإصلاح هذا الزمان"؟ ثم أقيمت حفلة المناظرة فلما ان عجزوا عن نقض دلائله بالحروف أجمعوا أمرهم على قتله وقد كرر الأمير عليه التوبة لكنه رفض كل الرفض فحفروا له حفرة خارج البلد وثقبوا أنفه ووضعوا فيه حبلا وساقوه مستهزئين إلى المقتل وخرج الناس زرافات زرافات ليرجموا ذلك الرجل الكريم الذي كان أتقى الناس في نظرهم وأورعهم وماكان له ذنب سوى أنه أجاب داعي الله الذي أرسله لإصلاح هذا الزمان، فلما أقاموه في الحفرة وكان الناس حوله مجتمعين يحملقون فيه كالأسود الضواري والوحوش المفترسة تقدم إليه الأمير وعرض عليه التوبة وقال عليك أن تشفق على نفسك وعلى زوجك وأولادك الصغار. فما كان جوابه إلا جواب خبيب رضي الله عنه لما أراد الكفار قتله وعرضوا عليه التوبة فقال:

ولست أبالي حين أقتل مسلما * على أي جنب كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو ممزع

وقال أفوض أمري وأمر أولادي إلى الله إن الله بصير بالعباد. ومن أي أمر أتوب؟ أمن الحق الذي عرفته فقبلته أتريد أن أتركه لحطام الدنيا؟ كلا! لا تتوقعوا مني هذا واعلموا أنه لا يأتي يوم الخميس إلا وتقوم عليكم القيامة فلم يكد يتم قوله حتى أمطره القوم بالأحجار كالوابل الهطال، ولكن ذلك الباسل الشجاع الممتلئ بروح الحق والصدق بقي واقفًا صابرًا محتسبًا حتى شج رأسه وانحنى عنقه وما زالوا يرمونه بالأحجار حتى تراكمت فوقه واختفت جثته فيها، وطارت روحه إلى خالقها الأزلي واتصلت بمحبوبها الحقيقي ورجع الظالمون إلى دورهم. فما كان يوم الخميس إلا وتفشى فيهم وباء الإسهال بصورة خارقة للعادة ومات به كثير من الناس. هذه كانت نتيجة التأثير الروحي للمسيح المحمدي في أتباعه. ما باع الشهيد المرحوم إيمانه بثلاثين درهما كيهوذا الاسخريوطي بل فدى أملاكه الواسعة الكبيرة في سبيل الحق وما أظهر الجبن كبطرس بل آثر الحق على نفسه وأولاده وزوجته والدنيا كلها، وما تلجلج لسانه في بيان أمر الحق. ووفى بذلك العهد الذي عاهده عند البيعة "اني أقدم

ديني على دنياي". لم يكن يسوع المسيح متزوجًا وما كانت له أولاد صغار يخاف عليهم بعد موته لكن الشهيد المرحوم اختار الموت لنفسه لأجل الدين مع وجود زوجته وأولاده الصغار كأنه ضحى كل شيء لمولاه. ثم يسوع المسيح ما كان يملك شيئا من الأموال لكن الشهيد المرحوم كان صاحب عقار ونضار وصائت وصامت، ومع ذلك كله ، لم يكترث بالأموال الفانية مطلقاً وكان تلامذته أكثر من تلامذة يسوع المسيح عند واقعة الصليب. فانظر إلى جميع هذه الحالات ثم قابل الآلام التي احتملها الشهيد المرحوم بآلام يسوع المسيح التي كانت مدتها ثلاث ساعات فقط.
ففضيلة المسيح ليست في موته على الصليب بل في نجاته من الموت عليه بحيث أن اليهود فعلوا ما كان في امكانهم أن يفعلوا لكن الله تعالى خيبهم في مكرهم وجعل أسبابا ً لنجاته من الموت على الصليب ثم توفاه الله كما كان وعده "إني متوفيك" أي مميتك حتف انفك لا قتلا بأيديهم.
وأما قولك: "ولا أخبر عليه" فمخالف لما ورد في انجيل يوحنا صح ٧ ما نصه : "وكان يسوع يتردد بعد هذا في الجليل لأنه لم يرد أن يتردد في اليهودية لأن اليهود كانوا يطلبون أن يقتلوه" ويوحنا صح ١١ ما نصه: "فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه فلم يكن يسوع أيضاً يمشي بين اليهود علانية بل مضي من هناك إلى الكورة القريبة من البرية إلى مدينة يقال لها افرايم"
ثم يظهر من متى صح ٢٦ ما نصه: " والذي سلمه أعطاهم علامة قائلا والذي أُقبِّله هو هو امسكوه، فللوقت تقدم إلى يسوع وقال: السلام يا سيدي وقبله"
إنه كان متنكراً بلباسه ولأجل هذا أعطاهم علامة لكي لا يقبضوا على غيره فلو كان يود من صميم فؤاده أن يصلب فلماذا يقول بان الذي سلمه له خطية أعظم إذ بفعله هذا كملت إرادة الله. أنا أتعجب من قول الذين يقولون بأن المسيح علق على الصليب اختيارياً؛ لأنه قبل أن يقبض عليه بقي مختفياً ثم الذي سلمه صار خاطئاً بتسليمه إلى اليهود ولما طلبه بيلاطس من اليهود لأجل العيد حسب العادة ثلاث مرات فلم يمنع الحاكم عن هذا الطلب بل بقي ساكتاً صامتاً، ولما علق على الصليب بدأ يقول: إلهي إلهي لماذا تركتني؟ فكل هذه الأمور تدل على أنه صلب

اجبارياً لا عن اختياره ورضاه.
وأما الألفاظ التي كررتها في رسالاتك " طريقاً للخلاص" و"ان ينقض عمل ابليس" و " السلام القلبي" وغيرها فالفاظ فقط لا معنى لها لأنك ما بينت العلامة التي تميز بين الذين يؤمنون بموت المسيح على الصليب والذين لا يؤمنون به.
نعم أنا أوافقك على أن التبشير لابد أن يكون بدون كلام جارح وبدون سوء الظن لكن إذا كذب أحد في المسائل الدينية وأتى بعبارة عالماً بعدم صحتها ليخادع الآخر فاظهار كذبه لا يعد كلاماً جارحاً بل بالعكس أن السكوت في ذلك الحين خطأ كبير لأنه ربما إذا قرأ رجل آخر غير دارس الكتب فظنه صحيحاً فيؤثر على معتقداته. ومثل هذا الكلام يفيد في اصلاح الخصم أيضاً لكي لا يأتي بكلام كذب.
وكما أن البثرة اللماعة من حيث الظاهر الممتلئة صديداً وغساقاً في باطنها تحتاج إلى تشريح لكي يخرج ما فيها من القذر كذلك الرجل الذي يأتي بكلام مخالف لضميره يحتاج لأن يبين له نقصه لكي يصلح نفسه ويخرج من قلبه عبارات التلبيس والتدجيل والمخادعة.
وأما ما ورد في الإنجيل من علامات المؤمنين بالمسيح فلا بد أن توجد كلها في كل مؤمن لأن المسيح يقول:" لو كان في قلبكم مثل حبة خردل من إيمان تفعلون هذه العجائب " فماذا بقي بعد الخردلة.
ثم تقول:" إلى الآن لم أسمع بأن متى صح ٢٧ ع ٣٥ لا يوجد في أقدم النسخ وبالأرجح تكون غلطت في ذلك وعلى كل حال سأفتش عنه" انظر إلى الفرق بيني وبينك؟ أنت تخطئني وتغلطني بدون تحقيق وانا فعلى تحقيق تام ويقين جازم.
أنا بنفسي كنت نقلت العبارة بأن جملة "أصعد إلى السماء" من حواشي المتأخرين لأنها لا توجد في بعض النسخ القديمة ويكفي لصحة استدلال المؤلف الانكليزي على أنها من حواشي المتأخرين عدم وجودها في البعض لأنها لو كانت موجودة في النسخ الأصلية التي نسخت منها هذه النسخ لذكرت في جميع النسخ لكن عدم ذكرها في البعض يدل على أنها زيدت من قبل المتأخرين وما كانت موجودة في النسخة الأصلية فافهم.

ثم تقول: "وإن أردت تسمية صاحب رسالة يعقوب برسول أو حواري لا مانع مني لذلك. لكن بولس فإذاً كان رسولا أيضاً هو الذي أنكره في رسالة سابقة" أنا أرى ان كل من يقرأ عبارتي لا يستنتج منها ما استنتجت أنت. عندي كلاهما ليسا من الرسل لكن يعقوب أسبق بالإيمان من بولس وأفضل منه لأنه عاشر المسيح وآمن به وتعلم منه لكن بولس كان محروماً من صحبة المسيح وبما أنك كنت آثرت قول بولس على قول يعقوب محتجاً بأن يعقوب ليس من الرسل فأجبتك بأن بولس أيضا من الرسل وما وجدت نصاً صريحاً في الأناجيل بأن أخوة يسوع لم يؤمنوا به إلا بعد موته وقيامته وأينما جاء ذكرهم فيها جاء مع والدتهم مريم، فإذاً هي ما كانت آمنت به إلا بعد موته وقيامته وهذا صريح مخالف لما ورد في الأناجيل.

وأما من جهة ٢٨ فقبل أن تقول: "أنه لا يوجد دليل بالنسخ القديمة بأنها مزيدة" كان عليك أن ترفع التناقض الذي بينت في رسالتي الثالثة بين هذا القول والأقوال المتعددة خلافه. وأما ما كتب المؤلف الانكليزي عن مرقس صح ١٦ ع ٩-٢٠ كتب عن طريق علمي وسرد الأدلة في كتابه على هذا الأمر وقد بينت منها في كتاب حياة المسيح ووفاته فلترجع إليه.

هذا ما رأيت أن أكتب مع وجود كثرة أشغالي الأخرى في جواب رسالتك الثالثة وما باحثت في هذا الموضوع إلا عن صدق نية وإخلاص ولكي أعرف ماذا تجيبون على تلك الأدلة التي نجدها في الأناجيل خلاف عقيدتكم بأن المسيح مات على الصليب. وبما أنك قلت في الرسالة الثانية: "بأننا نفسر الإنجيل حسب اعتقاد الكنيسة السابق" وخلاصة ما تقول في رسالتك الثالثة: "هو أنه مستحيل أن نبدل عقيدتنا التي اعتقد بها أسلافنا وأن نفسر شيئاً خلاف تفسيرهم" وإن كان اعتقادهم مبنيا على الظن وتفسيرهم غير صحيح ومخالفا للعقل تماما، فلاشك أنك تنزلهم منزلة الرب. ثم تقول فيها: "ولا أظن أن يلزمني أن أقرا أيضا شيئا من يدك عن هذا الموضوع ولا انتظر فائدة من تتميم مكاتبتنا هذه لأن مبادءنا مختلفة كل الاختلاف" فبناء عليه أقول كما قلت "وإن قرأ أحد غيرنا ما كتبناه هنا فليحكم بنفسه بما هو الأصح عند التفتيش عن الحقيقة". وأنهي هذه المكاتبة بقول الله الواحد القهار:

قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون

المبشر الإسلامي جلال الدين شمس أحمدي – دمشق

٩ ذو القعدة ١٣٤٦   ١١ أيار ١٩٢٧

الذين يتبعون الرسول النبي الأميّ الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم. فالذين آمنوا به وعزروه واتبعوا النور الذي أنزل معه؛ أولئك هم المفلحون * (الأعراف)

الهدية السنية
لفئة
المبشرة المسيحية

او دعوة الخلق لفهم حقيقة المعِزّي او روح الحق

طبعته الجماعة الأحمدية في سورية وفلسطين – ١٩٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم
حمده ونصلي على رسوله الكريم
بفضل الله ورحمته
هو الناصر

الفصل الأول

المبشر الأعظم

بُعث محمد ﷺ منذ ١٣٦٠ سنة تقريبا بواد غير ذي زرع في أمة عريقة في الهمجية، متخلقة بالأخلاق الوحشية؛ النهب والسلب عادتها، والغلظة والجهالة سجيتها. تنشب الحروب بينها لأجل شاة او بعير، ويخاصم الأخ أخاه من أجل صاع من بر او حفنة من شعير. قويهم يقتل ضعيفهم، وغنيهم يهضم حقوق فقيرهم. يقطعون الأرحام ويسجدون للأحجار والأصنام دون رب الأنام، بعيدين عن طريق الرشد والهداية، مكبين على الفسق والغواية. فأخذ النبي الأعظم ﷺ بيدهم من تلك الوهدة السحيقة، ونشلهم من تلك الحفرة العميقة. ودلّهم على الطريق التي اختارها الله، وتحمل في سبيل ذلك كل الشدائد والمصاعب، وواجهته الأهوال والخطوب والمتاعب. فصبر على ذلك صبر الكرام، وأخذهم بحسن الخلق ولين الكلام، حتى تنبهت منهم الأفكار، وتطلعت النفوس، واهتزت المشاعر، وفُتحت الصدور، لقبول الحكمة والنور. فزالت الغشاوة عن أبصارهم، وقبلوا دعوته فغدوا أحياء بعد أن كانوا أمواتًا، وصاروا قلادة جيد الدهر، وقادة جميع البشر بالأخلاق الفاضلة والهداية الشاملة. فتألقت الجهات الأربع من نورهم، واخضرت الأرض من قدومهم. يقول واصفهم: لا يعرف التاريخ قبلهم ولا بعدهم مثلهم. فلذلك اعتقد على بصيرة ان أكبر الدعاة والمبشرين، وأعظم القادة والمصلحين هو سيدنا محمد ﷺ أفضل الرسل وخاتم النبيين. نعم هو المبلغ الأعظم والمنادي الأكبر لا لقومه

فقط بل لجميع العالم حسب ما أمره رب الأنام. يقول الله تعالى:

فاصدع بما تؤمر* يا ايها الرسول بلّغ ما أنزل اليك من ربك، وإن لم تفعل غما بلّغت رسالته، والله يعصمك من الناس* يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا * وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا * وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين*

فجهر لهم بدعوته، عليه الصلاة والسلام، ليلا ونهارا. فلم يزدهم دعاؤه إلا فرارا. ثم لم يقصروا في إيذائه وأفرغوا جهدهم في ردعه، ولتثبيطه عن عزمه، فطلبوا من عمه أن يمنعه من التمادي في أمره، ويحذره من وخامة عاقبته، وما سيحيق به من الهلاك والبوار اذا بقي مصرا على دعوته. فلم يكن هذا الأمر ليعيقه عن أداء مهمته، ويعرقل مساعيه. فرضي بكل ما يلاقيه من المصائب والرزايا في سبيل تبليغ رسالته، وأداء أمانته التي ائتمنه الله عليها، وقال: والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا الأمر.

وتحمل من قومه في سبيل إصلاحهم ما لا يُطاق من ضروب الإهانة والمشاق، فآونة سعوا لاغتياله وإهلاكه، وتارة ضربوه بالأحجار، وطورا منعوه بالعنف والقهر، وآذوا الصحابة ، وعذبوهم تعذيبا يعجز القلم عن وصفه، ومع ذلك كله بقي مستمرا على أمره، مثابرا على دعوته الى دينه بهمة لا تعرف الكلل، وقلب لا يعرف الملل، حتى ركدت الزعازع، وكفّ المنازع، وعلا أمره، وغلب كل من باراه، وهلك من ماراه، فدوّت أرجاء الحجاز بصوت التكبير والتسبيح، وتطهرت أرض القلوب من كل رجس من الأوثان، فصارت كسبيكة العقيان، بعد أن علتها طبقات سميكة من الأوساخ والأدران.

وبما أن أمر التبليغ والتبشير لم يكن مختصًا برسول الله ﷺ؛ بل ان أتباعه أيضا كانوا مأمورين به[1] فلهذا استمر الصحابة والتابعون ومَن بعدهم يدعون الناس الى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، وما تركوا هذا الأمر ولا برهة قصيرة، فنجحوا

١ يقول الله تعالى في كتابه العزيز:"كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر"(آل عمران ١١١) وآية "ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر" "(آل عمران ٥٠١) وآية "ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن" "(النحل ٦٢١) وآية "ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن" "(العنكبوت ٧٤) وآية "ولكم في رسول الله أسوة حسنة""(الفتح ٩٢). وفي الحديث:"لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر او ليسلطن شراركم على خياركم، فيدعون خياركم فلا يستجاب لهم."

نجاحًا باهرًا، حتى عنت لهم الجباه العاتية، وخضعت لهم القلوب القاسية، وتألق نور رسول الله ﷺ في أقصى الأرضين. لكن مع الأسف خلف من بعدهم خلف تركوا الدعوة والتبليغ التي هي روح نهضة الدين في أخريات الأيام، فأصابهم ما أصاب أقوامًا آخرين من قبلهم لما غفلوا عن أداء هذه الفريضة[٢].

٢ إلا ان الأحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم.

محور تبشيرهم ومنار تبليغهم وكل ما تحتوي عليه كتبهم بضع مسائل.منها إبطال دعوة الرسول الصادق محمد ﷺ، وإثبات ان المسيح الناصري أفضل الأنبياء، وهو الوسيلة الوحيدة للوصال بالله، وهو الشفيع الكامل لدى الله للبشر، وهو الذي فدى نفسه لخلاص الناس من الخطيئة بموته معلقًا على الصليب، ثم قام من الأموات وصعد الى السماء حيًا وجلس الى يمين الله، ثم ينزل في آخر الزمان كما هو مذكور مرات عديدة في مؤلفاتهم. منها ما قال مؤلف كتاب " المسيح في الإسلام" الصفحة ٧٢ ما نصه: " ولكن ما أعظم الفرق بين محمد وبين المسيح الذي يشهد له الإنجيل والقرآن بأنه الوجيه في الآخرة. ويقول القرآن عنه "بل رفعه الله ". وهذا معتقد المسلمين عامة بأن المسيح الآن حي في السماء، ونرى في هذا الشأن أن القرآن يرفع المسيح على محمد كما بين ذلك بكون المسيح حيًّا في السماء."

ثم يقول في الصفحة ٣٤ ما نصه: " ان الشفاعة المطلوبة لا توجد ولا تكون إلا بالمسيح عيسى بسبب أنه الآن حي في السماء، وله حق الشفاعة بما أنه لم يفعل خطيئة ولم يوجد في فمه غش".

ويقول مؤلف كتاب " المسيح آت" في صفحة ٦: " جاء المسيح أولًا فرفضه العالم وكان لهم كالناصريّ المرفوض ولكنه سيظهر في مجيئه الثاني، وهو المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك، ورب الأرباب، فسيأتي ثانية ليجلس على كرسي مجده ويتعجب منه جميع المؤمنين وليحكم بالعدل والبر كل أمم الأرض. فما أجمل عيناك أن تنظر الملك ببهائه."

فبناءً على هذا لا أذكر في هذه الرسالة سوى المسألتين المهمتين اللتين هما كالأساس للمسائل الأخرى. أولاهما إثبات صدق رسول الله ﷺ والثانية ما المراد من مجيء المسيح مرة ثانية. وقد حصرت أدلتي وبراهيني كلها لإثبات ما أريده من كتبهم المقدسة التي يعتقدون بكونها صحيحة ومنزهة عن كل قول سخيف.

ثم لا يخفى على من ألقى نظرة واحدة على القرون الخالية وما حصل فيها من الضحايا البشرية لأجل الدين أن أحب الأشياء إلى البشر هو دينه الذي يتدين به. فكم من القديسين الصالحين رُجموا وقتلوا شر قتلة وصبغت الأرض من دمائهم البريئة الطاهرة ونفوا من أوطانهم، وعذبوا كل نوع من العذاب؛ كل ذلك من أجل الدين. فتحملوا كل شيء وثابروا عليه وأثبتوا بأن أحب الأشياء عندهم هو الدين الذي يطلب منهم أن يقدموه على كل شيء كما قال المسيح ما نصه:-

"من أحب أبًا أو أمًا أكثر مني فلا يستحقني، ومن أحب ابنًا أو ابنةً أكثر مني فلا يستحقني، ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني." (متى صح ٠١) وكذلك قال الله تعالى في القرآن المجيد: "قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهادٍ في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين"(التوبه -٤٢)

فلهذا يجب على كل عاقل أن يحترم ويكرم كل من يبشر في دينه ويعرضه على الآخرين ويبين لهم صدقه لأنه يعرض عليهم أحب الأشياء لديه ولكن بشرط أن يكون تبشيره هذا بخلوص نية وصدق طوية لا أن يكون آلة لغايات سافلة وأغراض دنيئة ولا بد أن يكون بدون تجريح عواطف الآخرين. وضروري أن يصغي إلى قوله ويفكر فيه فإن رآه حسنًا يتبعه وألّا يتركه كما قال الله تعالى "فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه"(الزمر ٩١)

ولا يجوز لهم أن يحملوا عليه كالأسود الضواري ويكشروا عن أنيابهم ويقذفوه بالطعن والشتم أو السباب

وأما المسيحيون، وإن لم يكن دينهم لجميع الأقوام كما قال المسيح ما نصه: لم أُرسل إلا الى خراف بيت إسرائيل الضالة (متى صح ١٥). ثم أوصى الحواريين بقوله: الى طرق أمم لا تمضوا والى مدينة للسامريين لا تدخلوا ؛ بل اذهبوا بالحري الى خراف بيت اسائيل الضالة." (متى صح ١٠).

ولكن مع ذلك كله خرج القسيسون في هذا الزمان كبطل له سهمان، فجابوا الفيافي والصحاري، وقطعوا آلاف الأميال، والقوا أنفسهم في مهاوي الأخطار، وخاضوا البحار، وجابهوا الصعاب، وجاسوا خلال الديار، فأزاغوا خلفهم شعبًا غفيرًا، وأفاضوا كالمياه أموالهم، وبذلوا أنفسهم ونفيسهم لتلقين دينهم وترويج دعايتهم، وألّفوا كتبًا تجلّ عن الإحصاء، وحملوا فيها على الدين الإسلامي حملة شعواء. ولقد تيسر لي بأن طالعت كثيرًا منها، فوجدت.

وهنا لا يسعني إلا أن أقول بأن أكثر المبشرين عدلوا عن منهج الصواب ونصبوا العداوة لمخالفيهم وكلما كتبوا مقالة أو طبعوا كتابًا أرادوا فيها تسميم أفكار الشعب بنفثات صدورهم الناشئة عن الحسد والتعصب وبنوا صرح أفكارهم وخيالاتهم على أساس روايات خرافية موضوعة. فلذلك لم يتأت من تبشيرهم ذلك النفع الذي كان يتوقع بل زاد الطين بلة إذ بدأ كل فريق ينظر إلى الآخر بنظر شزر. فكانت نتيجته بأن الدين صار يعد من أسباب الاضمحلال وإيغار الحقد الكامن في الصدور. وإيثار الفتن والحروب، حتى رفضه أقوام رفضًا باتًّا وصاروا لادينيين. فلا أرى عاقلًا إلا ويتألم قلبه حزنًا وأسفًا وتتمزق أحشاؤه جزعًا ولهفًا عندما يرى اليوم ذلك الإنسان الذي قيل عنه في التوراة (بأن الله خلقه على صورته) وفي القرآن المجيد (ولقد كرَّمنا بني آدم) قد فقد جميع متاعه الروحاني وغفل عن الغاية التي خلق لأجلها وترك الإله الحقيقي.

ونبذ عهد الأخوة والمواساة لبني نوعه. وتوسع الخرق بين الناس بكرّ الأيام ومر الليالي. حتى صاروا أعداء بعضهم بعضًا. أما كان أبونا واحدًا وأمنا واحدة ونحن من نوع واحد وجنس واحد وربينا تحت سماء واحدة وفوق أرض واحدة وإلهنا إله واحد فلِم هذا التضارب والتشاتم والتدافع ينفر هذا من ذاك لأنه مسيحي ويبغض ذاك هذا لأنه مسلم. أهذا كان مقصد الدين بأن يبغض بعضكم بعضًا ويقاتل بعضكم بعضًا؟ كلا لم يقصد ذلك. بل كان غرضه أن تنبذوا التعصب جانبًا، وتنقوا صدوركم من الاحن والبغضاء وتطهروا أفئدتكم من العداوة والحقد والشحناء. وأن تكونوا كإخوة مولودين من بطن واحد. وتسعوا لوصال خالقكم بإطاعة أوامره واجتناب نواهيه. وإلى هذين الأمرين ترمي النواميس كلها. كما قال المسيح ما نصه:_

"تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل فكرك." هذه هي الوصية الأولى والعظمى والثانية مثلها "تحب قريبك كنفسك". بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء. (متى صح ٢٢) انتهى.

الفصل الثاني

في إثبات صدق رسول الله ﷺ من التوراة والإنجيل

ولو تدبرتم أيها الإخوان المسيحيون في كتبكم المقدسة وبحثتم بحثًا دقيقًا ضاربين صفحًا عن التعصب لما اختلفتم معنا بشيء أبدًا ولانقشعت عنكم بسرعة سحائب الريب وتبددت غياهب الشك. لأن سبب الاختلاف بيننا وبينكم هو رسالة محمد ﷺ. نحن آمنا به كما آمنا بعيسى وموسى وإبراهيم وجميع الأنبياء الباقين صلى الله عليهم أجمعين. وأما أنتم فصدقتم جميع الرسل الذين جاءوا قبله وكفرتم به ظانين بأنه كاذب في دعواه. مع أن صدقه كان ظاهرًا واضحًا من كتبكم المقدسة كالشمس في الضحى ، أو كالبدر في الدجى. أما سمعتم ما قال المسيح في متى صح ١٥ بأن "كل غرس لم يغرسه أبي السماوي يقلع"

ثم ألا تقرأون في سفر أعمال الرسل صح ٥ بأن الكاذب ينقطع ذكره من العالم بسرعة ولا يمكن أن يوجد له أتباع إلى زمن طويل ونصه فيما يلي:-

" احترزوا من جهة هؤلاء الناس (أي الحواريين) في ما أنتم مزمعون أن تفعلوا لأنه قبل هذه الأيام قام ثوداس قائلًا عن نفسه أنه شيء الذي التصق به عدد من الرجال نحو أربعمائة الذي قتل وجميع الذين انقادوا إليه تبددوا وصاروا لا شيء."

بعد هذا قام يهوذا الجليلي في أيام الاكتتاب وأزاغ وراءه شعبًا غفيرًا فذاك أيضًا هلك وجميع الذين انقادوا إليه تشتتوا. والآن أقول لكم تنحوا عن هؤلاء الناس واتركوهم لأنه إن كان هذا الرأي أو هذا العمل من الناس فسوف ينتقض وإن كان من الله فلا تقدرون أن تنقضوه لئلا توجدوا محاربين لله أيضًا"

أليس هذا القول دليلًا بينًا واضحًا وبرهانًا جليًا لامعًا على صدق رسول الله صلى الله عليه. إذ لو كان حضرته كما زعمتم كاذبًا لانقطع ذكره منذ عهد بعيد. لكنكم قد رأيتم كيف شاع ذكره منذ ١٣٠٠ سنة وكثر أتباعه بمرور الزمان رغمًا عن مساعي الأعداء. فلو كان عمله من نفسه لانتقض فعدم انتقاضه دليل على كونه

من الله وأنه لا يقدر أحد على نقضه فلا تكونوا يا إخواني محاربين لله أيضًا.

واقرأوا بإمعان خبر مجيئه بعد بعثة المسيح الأولى وقبل الثانية في سفر أعمال الرسل الإصحاح الثالث ما نصه:-

"ويرسل يسوع المسيح المبشر به لكم قبل الذي ينبغي أن السماء تقبله إلى أزمنة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر. فإن موسى قال للآباء أن نبيًا مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم ..... الخ.

وهذا النبأ موجود في سفر التثنية صح ١٨ ما نصه:-

"أقيم لهم نبيًا من وسط إخوتهم (أي من إخوة بني إسرائيل وهم بنو إسماعيل عليه السلام) مثلك (خطاب لموسى عليه السلام) واجعل كلامي في فمي. فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه. وأما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلامًا لم أوصه أن يتكلم به أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي"

فالنبي المبشر به في هذا النبأ بعد بعثة المسيح إنما هو ولا شك محمد رسول الله ﷺ سيد الأنبياء والمرسلين.

ولا يصح أن يقال أن مصداق هذا النبأ يسوع المسيح لعدة أسباب منها:

أولًا — إن نص سفر أعمال الرسل يدل على أن هذا النبي يأتي قبل بعثة المسيح الثانية فلا ريب إذن أنه غيره لا هو بعينه.

ثانيًا — أن يسوع المسيح لم يحارب الناس وما أتى بشريعة مثل موسى وما ادعى بمثليته أبدًا.

ثالثًا — لم يتكلم بجميع الأمور بل قال: "إن لي أمورًا كثيرة أيضًا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق." (يوحنا صح ١٦)

رابعًا - إن المسيحيين اعتقدوا بقتله على الصليب والنبأ يدل على عدم قتله بأيدي الأعداء.

خامسًا — يظهر من مطالعة إنجيل يوحنا أن هذا النبي غير المسيح كما ورد في

إصحاحه الأول بأن اليهود لما سألوا يوحنا المعمدان عن دعواه (فاعترف ولم ينكر وأقر أني لست أنا المسيح. فسألوه إذًا ماذا؟ إيليا أنت؟ فقال لست أنا. النبي أنت؟ فأجاب لا.... وقالوا له فما بالك بأنك تعمد إن كنت لست المسيح ولا إيليا ولا النبي)

يتضح من هذه العبارة أن النبي الموعود في سفر تثنية صح ١٨ هو غير المسيح وطبق قول سفر أعمال الرسل كان لا بد أن يأتي بعد بعثة المسيح الأولى وقبل الثانية[1] فلا ريب أنه محمد رسول الله ﷺ لأنه:

أولًا: كان حضرته من بني إسماعيل إخوة بني إسرائيل. وكان المسيح قد أخبر عن نقل النبوة من بني إسرائيل إلى بني إسماعيل في قوله:-

"لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره" (متى صح ٢١)

ثانيًا: قد ادعى حضرته بمثلية موسى عليه السلام كما قال الله تعالى في القرآن المجيد:

إنا أرسلنا إليكم رسولًا شاهدًا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولًا (المزمل - ١٦) و"قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم " (الأحقاف - ١١). وقد أتى بشريعة جديدة وحارب الناس وغلب أعداءه مثل موسى عليه السلام.

ثالثًا: واجعل كلامي في فمه. يقول الله تعالى:-

"وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى" (النجم ٤-٥).

و "قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي أن أتبع إلا ما يوحى إليّ" (يونس - ١٦)

رابعًا: فيكلمهم بكل ما أوصيه به. يقول الله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي (المائدة-٤). ثم قال رسول الله ﷺ في خطبة حجة

١ ولا يخفى على القراء الكرام أن اعتقادي في مجيء المسيح مرة ثانية مثل اعتقاده في مجيء إيليا مرة ثانية. كما أن إيليا لم ينزل من السماء وكان المراد منه يوحنا المعمدان أي يحيى عليه السلام. كذلك المسيح لا ينزل من السماء والمسيح الذي كان قدر مجيئه فقد أتى كما ستقرؤون عنه في هذه العجالة. منه

الوداع أمام جمهور غفير: ألا هل بلغت؟ فقال الناس: اللهم نعم فقال رسول الله ﷺ: اللهم أشهد.

خامسًا: الذي يتكلم باسمي. يقول الله تعالى. اقرأ باسم ربك الذي خلق. وما كان يبتدئ حضرته كلام الله إلا ببسم الله الرحمن الرحيم. فكون البسملة في افتتاح كل سورة إشارة إلى أن هذا الكلام مصداق هذا النبأ المذكور

سادسًا: أنا أطالبه. وفي سفر أعمال الرسل يباد من الشعب فانظروا إلى جميع أولئك الكفار الذين لم يقبلوا دعوته وقاموا ضده كيف أبادهم الله ولم يترك لهم أثرًا في سائر الحجاز. وكان القتال في ذلك الوقت كعذاب من الله تعالى القائل: قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم.

سابعًا: فيموت ذلك النبي. يقول الله تعالى:- ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين. (الحاقة - ٤٨).

أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئًا (الأحقاف -٩)

يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس (مائدة - ٦٨)

فوالله إن مصداق هذا النبأ هو محمد رسول الله ﷺ الذي وجدت فيه جميع الصفات المذكورة في النبأ.

٢: ثم اقرأوا من الإصحاح الحادي والعشرين من سفر أشعياء ما نصه:-

" وحي من جهة بلاد العرب. في الوعر في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الددانيين. هاتوا ماء لملاقاة العطشان. يا سكان أرض تيماء وافوا الهارب بخبزه فإنهم من أمام السيوف قد هربوا من أمام السيف المسلول ومن أمام القوس المشدودة من أمام شدة الحرب فإنه هكذا قال لي السيد في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار وبقية عدد قسي أبطال بني قيدار تقل لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم"

إن المراد من الهارب محمد رسول الله ﷺ لأنه هاجر من مكة إلى المدينة وقتما كان الناس محيطين بداره ينوون قتله. فخيبهم الله في مكرهم وحفظ نبيه. ثم

بعد الهجرة بسنة كاملة حصلت غزوة بدر التي قتل فيها صناديد بني قيدار وقل مجدهم. ولا يغربنَّ عن ذهنكم أن قيدار اسم ابن إسماعيل عليه السلام كما هو مصرح به في تكوين الإصحاح ٢٥

٣: كذلك يقول المسيح ما نصه:-

"إن لي أمورًا كثيرة لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية. ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم .كل ما للآب هو لي لهذا قلت إنه يأخذ مما لي ويخبركم" يوحنا صح ١٦

ولا شك أن مصداق هذا النبأ أيضًا رسول الله ﷺ لا الكنيسة ولا بولس ولا الروح الذي نزل على الحواريين لأنهم ما أتوا بأوامر ما كان الحواريون يستطيعون أن يتحملوها. بل خففوا عنهم أوامر الشريعة التي كانوا مكلفين بالقيام بها. وأعطوهم حرية مطلقة في أحكامها.

ثانيًا: إنهم ما تكلموا إلا من عند أنفسهم.

ثالثًا: ما أخبروا عن الأمور الآتية أبدًا.

رابعًا: ما أخذوا من الأب أي من الله رأسًا.

وأما رسول الله ﷺ فقد جاء بأوامر كاملة أكثر مما بينت في التوراة والإنجيل.

ثانيًا: إنه ما تكلم من عند نفسه. بل كل ما سمع من الله تكلم به كما قال الله تعالى: وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى (النجم). إن أتبع إلا ما يوحى إلي.

ثالثًا: إنه طهر المسيح من جميع تلك الطعنات والعيوب التي نسبت إليه في القرون الماضية بالأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة بوحي من الله تعالى.

اعتقد اليهود (نعوذ بالله) بكونه ملعونًا لموته على الصليب وتبعهم القديس بولس في رسالته إلى أهل غلاطية الإصحاح الثالث بقوله (المسيح افتدانا من لعنة

الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة والله إنني لأشعر بقشعريرة في جسدي وتتمشى رعدة في أعضائي كلما أقرأ هذا القول بأنهم نسبوا اللعنة إلى رجل بار متق حبيب الله ونبيه من دون تفكر. لأنه لا يكون أحد ملعونًا إلا في الوقت الذي يتبرأُ فؤاده من الله ويخلو من محبته ومعرفته بالكلية ولا يبقى له حظ من رحمته وفضله. وتكون بينه وبين الله عداوة شديدة حتى يكون بريئًا من الله وهو بريء منه.

فلا يمكننا أن نتصور أن رجلًا مثل المسيح الذي يدعي (بأنه نور العالم وأن الله معه في كل حين) وهو يحبه ولا يفارقه في وقت ما ويستمع إليه عندما يدعوه أنه كان ملعونًا وما بقيت له علاقة بالله. أليس بظلم عظيم أيها العقلاء أن يقال عن الرجل الذي ما اصطدم تعلقه بالله بالانفصام وما انفك قلبه معمورًا مشحونًا بمحبة الله ومعرفته أنه صار ملعونًا فلذلك لا يصدق مفهوم اللعنة[2] على المسيح أبدًا.

فطهره رسول الله ﷺ بوحي من الله بقوله "وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم" بأنه لم يمت على الصليب بل شبه لهم بالمقتول والمصلوب والتبس عليهم الأمر وظنوه عند إنزاله ميتًا لكنه في الحقيقة كان حيًا مغشيًا عليه. وأن الله رفعه أي جعله من المقربين اليه ، لا كالملعونين المبعدين عن حضرته. وتوجد شواهد كثيرة في الأناجيل الأربعة ترمي إلى عدم موته على الصليب.

فاذكروا أيها الأخوان نعم الله التي أنعمها عليكم بواسطة هذا النبي الكريم إذ طهر نسب المسيح وأثبت كونه بلا أب بالأدلة القطعية وأقام البراهين النيرة على كونه صادقًا مرسلًا من الله.ولو أردتم أن تثبتوا صدق رسالته وطهارة نسبه وكونه بلا أب بالأدلة من كتبكم المقدسة لما كان في إمكانهم أبدًا

لأن نسبه الذي ذكره متى في الإصحاح الأول من إنجيله فيه رجال يتندى جبين الإنسان خجلًا وحياءً أن يذكر

شيئًا عن أعمالهم المذكورة في العهد القديم.

رابعًا: يخبركم بأمور آتية:- وقد أخبر رسول الله عن أمور آتية بكثرة. ولا يخلو عن

٢ وقد سألت القسيس الفريد نلسن الدانيمركي المبشر المسيحي في الشام في مناظرة خطية جرت بيني وبينه بعد أن بينت معنى اللعنة من القواميس إذا كان هناك معنى آخر للعنة فبينه لنا. ولكنه لم ينبس ببنت شفة في جوابه. منه

الفائدة إذا بينت بعض الأمور التي كان أخبر عنها منذ أكثر من ١٣٠٠ سنة ونراها اليوم قد وقعت كما قال وهي علامات آخر الزمان الذي وعدنا بمجيء المسيح الموعود فيه. وقد عبر عنه في الأحاديث بلفظ الساعة.

منها: تقوم الساعة والروم أكثر الناس. اتفق علماء الإسلام على أن المراد من الروم النصارى لأنهم كانوا حاملي لواء النصرانية في زمنه ﷺ. وهذا النبأ عظيم جدًا نظرًا إلى قوله ﷺ إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله. فبعد هذا الاستئصال العظيم بحيث ينمحي اسم القيصر من وجه الأرض واستيلاء الإسلام على أقطارها نبأ استيلاء المسيحية على مشارق الأرض ومغاربها وكون المسلمين ضعفاء كما قال بدأ الإسلام غريبًا وسيعود كما بدأ – نبأ عظيم جدًا.

ومنها – إضاعة الصلاة والأمانة أي أن المسلمين يتركون الصلاة كما هو الواقع اليوم حتى إن كثيرًا منهم يعيرون المصلين ثم يقول – يصلي خمسون نفسًا ولا تقبل لأحدهم صلاة أي أنهم يؤدون صلواتهم بكل سرعة من دون أن يحصل لهم اطمئنان. لأن رسول الله (ص) قال لرجل صلى مسرعًا ارجع فصلِّ فإنك لم تُصلِّ.

ومنها – كثرة الزنا يقول ﷺ يكثر أولاد الزنا حتى إن الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق

ومنها – يشرب الخمر أي بالكثرة كما تشاهدون اليوم الخمر في البواخر والأسواق وفي غرف الانتظار والمحطات والقطارات وفي كل موضع بحيث تفتقدون الماء في بعض المواضع فلا تجدوه.

ومنها – أمثلهم في ذلك المداهن إشارة إلى كثرة المداهنة والنفاق.

ومنها – أن يرفع العلم أي علم الدين وتعلم لغير الدين يعني يتعلمون العلوم الدنيوية ولا يلتفتون إلى العلوم الدينية.

ومنها – عظم رب المال لماله إي معيار العزة والإكرام يكون المال

ومنها – يقال ما أجلده وما أظرفه وما أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من

إيمان. يعني قادة المسلمين وغيرهم يكونون غير متدينين.

ومنها – وجود نساء كاسيات عاريات إشارة إلى أن النساء يخرجن سافرات ظاهرة صدورهن وسواعدهن ويلبسن لباسًا شفافًا كما كتب صاحب جريدة الميزان في عددها الصادر ٤ آب ١٩٢٥ ما نصه:

وامتازت الدنيا الجديدة بغرائب متعددة تقع فيها من حين إلى آخر. من ذلك خروج الفتيات في مدن من مدنها بملابس شفافة تكشف ما يجب ستره بحجة إن الحرَّ الشديد يقضي بمثل ذلك.

ومنها كثرة التجارة وإن المرأة تشارك زوجها في التجارة فيه إشارة إلى أنه يكون للنساء يد كبيرة في المعاملات التجارية.

ومنها – تشبهت النساء بالرجال والرجال بالنساء. لقد بدأ النساء يلبسن لباس الرجال كالمعطف وغيره ويقصصن شعورهن مثل الرجال. ويهتم الرجال في تسوية الطرر والذوائب وشعر الرأس مثل النساء وصار حلق اللحى يعد من الزينة بينما كان إرخاؤها يعد منها. وفيه إشارة إلى كثرة الممثلين والممثلات على المسارح.

ومنها – ظهور موت الفجأة المراد كثرته ولقد ظهر في هذا الزمان بصورة مدهشة وأسبابه إدمان شرب الخمر الذي يضعف القلب والدماغ وكثرة المطالعة والمشاغل التي تنهك قوة الأعصاب ولهذا نرى الوفًا من الناس المدمنين على الخمر والمشغوفين بالمطالعة في كل وقت يرحلون من هذه الدنيا بموت الفجأة.

ومنها – يذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد فيه إشارة إلى كثرة النساء وقلة الرجال الذين ذهبوا طعمة الحروب كما تشاهدون الآن.

ومنها – ليتركن القلاص فلا يسعى عليها. إشارة إلى اختراعات حديثة من أنواع الركائب مثل القطارات الحديدية والسيارات وغيرها التي أغنت الناس عن القلاص.

ومنها لا تقوم الساعة حتى يبعث الغلام الشيخ بريدًا بين الأفقين فيه إشارة إلى إيجاد وسائل إبلاغ البريد بسرعة كما ترون الطيارات والبواخر والسيارات والبرق والهاتف التي تحمل البريد من أفق إلى أفق في بضعة أيام أو ساعات.

ومنها – أن تكثر الشرط والهمازون والغمازون إشارة إلى تبديل نظام الحكومات

كما تشاهدون الآن كثيرًا من الوزراء في حكومة واحدة مثلًا وزير العدلية — وزير المالية — وزير الداخلية — وزير الحربية — وزير الأشغال العامة — وزير الأوقاف بينما كان في الزمن القديم وزير للملك أو وزيران وبكثرة الحكام ازداد أعوانهم أيضًا. وفيه إشارة إلى كثرة الجواسيس.

ومنها — عُطلت الحدود أي يتركون العمل بالحدود الإسلامية.

ومنها — تكثر الزلازل ويكثر الهرج وهو القتل. فالزلازل التي حصلت منذ ثلاثين سنة حتى الآن لم يحصل مثلها في الثلاثمائة سنة الغابرة. وكذلك عدد القتلى في الحرب العالمية لا يوجد له نظير في تاريخ العالم الماضي

ومنها — عن محمد الباقر إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السماوات والأرض ينخسف القمر لأول ليلة (أي من ليالي خسوف القمر) من رمضان وتنكسف الشمس في النصف (أي من أيام الكسوف الشمسي) منه وهذا الكسوف والخسوف حصلا في اليومين الموعودين في عام ١٨٩٤ مطابقًا لعام ١٣١١هـ وكذلك وقعت ألوف من الأمور الأخرى التي كان أخبر عن وقوعها ﷺ فلا شك إذن أن مصداق النبأ المذكور في يوحنا صح ١٦ هو رسول الله ﷺ لا غيره. اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد وبارك وسلم.

الفصل الثالث

في ظهور المسيح الموعود

إن المسيح الناصري لم يصعد إلى السماء بجسده العنصري

وبعد أن بينت لكم أيها الإخوان صدق النبي ﷺ من كتبكم المقدسة أُبشركم بظهور المسيح الموعود الذي تنتظرون نزوله من السماء منذ ١٩٠٠ سنة. وسوف يقول الذين لا يريدون منكم الدخول في ملكوت الله لن نؤمن بأحد حتى نراه بأم أعيننا نازلًا من السماء مع الملائكة كما قالت اليهود للمسيح بأننا لن نؤمن بك أبدًا حتى نرى إيليا النبي نازلًا من السماء. ولكنهم مع الأسف اعتقدوا بهذا وما فكروا في أقوال المسيح ولم يسعوا لفهم ما كان فهمهم في الأمثال.

أما كان قال: ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء (يوحنا صح ٣) فكيف علموا بأن الذي ولد في بيت لحم اليهودية وترعرع في الناصرة هو صعد إلى السماء بلحمه وعظامه. ثم ينزل منها كما صعد. ولو أمعنوا النظر في الأناجيل لعرفوا أن رواية صعوده إلى السماء في غاية الضعف من حيث أصول الرواية وليست بقوية تبنى عليها العقيدة.

أما متى فلا يذكر عن صعوده شيئًا أبدًا بل يخبر عن سفره إلى الجليل بعد خروجه من القبر. وأما مرقص فيذكر أولًا وصيته للتلامذة بأن يذهبوا إلى الجليل وهو يسبقهم إليه. ثم لا يعين موضعًا وبدون أي ارتباط بالكلام الأول يقول (ثم الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله) فالجملة الثانية وجلس عن يمين الله تضعف قوله ارتفع إلى السماء لأنه لا يتصور أن مرقص أيضًا صعد إلى السماء ورآه بأم عينه جالسًا عن يمين الله فأخبر الناس بجلوسه عن يمينه بناءً على شهادة الرؤية.

ويقول لوقا بأنه "أخرج التلاميذ خارجًا إلى بيت عنيا ورفع يديه وباركهم وفيما هو يباركهم انفرد عنهم واصعد إلى السماء" فإخباره بوقوع الصعود حالة الإنفراد يضعف روايته غاية الضعف لأنه لم تكن هناك حاجة إلى الإنفراد.

يقول ج.ر.ر. وسيلو العالم المسيحي اللاهوتي في تفسيره المشهور بأن الألفاظ وأُصعد إلى السماء من الحواشي المتأخرة وذلك لأن بعض الثقات الأقدمين يحذفون هذه الألفاظ ثم يقول ما معناه — إن الشهادات الداخلية تدل حتمًا على أن الاثنتي عشرة جملة الأخيرة ليست من القديس مرقص وذلك لأن خاتمة النسخة الأصلية كانت بلا ريب تشتمل على ما يتعلق بظهوره في الجليل (راجع مرقص صح ١٦) ثم سرد الأدلة الباقية وقضى بالحكم الجازم على أن الآيات الأخيرة دخيلة.

وورد في سفر أعمال الرسل بأنه رفع إلى السماء من جبل الزيتون وهو ارتفع وهم ينظرون وأخذته سحابة عن أعينهم

وهنا أيضًا الجملة الثانية تشكك أمر رفعه. ويمكننا أن نقول للتوفيق بين هذا القول وقول لوقا بأنه انفرد عنهم ثم جاءت سحابة وأخفته عن أعينهم فصعد إلى رأس الجبل ومن هناك انحدر إلى طرف ثان.

ويخبر يوحنا بأن المسيح آخر مرة ظهر للتلامذة على بحيرة طبرية ثم قال لبطرس ارع غنمي وتركهم وقال للتلميذ الذي كان يحبه اتبعني أنت فأخذه معه وراح ثم ما ظهر لهم أبدًا. فقول يوحنا يشير إلى سفره إلى جهة من الجهات فلا يوجد دليل قطعي على صعود المسيح إلى السماء بجسده العنصري يجب المصير إليه أو يطمئن إليه ضمير الإنسان

انظروا إلى اختلافهم في تعيين موضع صعوده إلى السماء. بعضهم يصعده من أورشليم وبعضهم من جبل الزيتون وبعضهم لا يذكر شيئًا عن صعوده وبعضهم يخبر عن سفره إلى جهة غير معلومة. فالحاصل ان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن. فعلى العاقل أن لا يذهب وراء الظنون ويبني عليها معتقداته.

ثم أعود فأقول إنه قد هلك قبلكم قوم لما اعتقدوا حسب النص الوارد في الملوك الثاني صح ٢ (إن إيليا صعد في العاصفة إلى السماء) وفي كتاب ملاخي صح ٤ (هأنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم) بأنه لن يأتي

المسيح حتى ينزل قبله إيليا النبي من السماء. لكنه جاء المسيح ولم ينزل إيليا النبي فلم يقبلوه وقالوا كيف تدعى المسيحية ولم ينزل إيليا بعد من السماء فأجاب وقال عن يوحنا المعمدان إن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتي (متى صح ١١)

وخطَّأَ جميع العلماء اليهود الذين كانوا يعتقدون نزوله من السماء حسب ظاهر الألفاظ الواردة في كتبهم المقدسة وأثبت بأن المراد من نزوله من السماء أن يأتي رجل بروحه وقوته لا أن يأتي بنفسه. فلا تنسوا هذا التفسير الذي فسره المسيح عليه السلام وتسلكوا مسلك اليهود في الاعتقاد بإنزاله من السماء. وقد كانت لكم فيهم عبرة لو تتفكرون وعظة بليغة لو تنظرون. والسعيد من وعظ بغيره. ولا تظنوا أن الله منزل لأجلكم عيسى المسيح من السماء وهو لم ينزل لأجله إيليا النبي وألجأه إلى التأويلات بين أيدي اليهود.

ثم انعموا النظر في الأنباء التي أخبر فيها عن مجيئه حيث قال:

"انظروا لا يضلكم أحد فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرين" (متى صح ٢٤.)

فلو كان نزوله من السماء من حيث الظاهر مع فوج من الملائكة لوجب عليه أن يقول كثيرون يأتون باسمي قائلين أنا هو المسيح لكن لا ينخدع بهم أحد ولا يضل بهم أحد لأنهم كلهم يكونون من الأرض وأما أنا فإني أنزل من السماء. فلا تقبلوا أحدًا إلا الذي تشاهدونه نازلًا من السماء. وهذه العلامة وحدها كانت تكفي عن جميع العلامات والأدلة. لكن الأمر الحقيقي هو أنه ما أراد من نزوله من السماء نزولًا حقيقيًا. بل نزولًا مثل نزول إيلياء من السماء في وقته. وكذلك حصل، فليبصر من له عينان. وليسمع من له أذنان واعيتان ولا تعثروا حيث عثرت اليهود. وتبقوا في انتظاره كما بقي اليهود إلى الآن ينتظرون نزول إيلياء من السماء واعلموا أنه لا يحصل لكم من انتظاره سوى الحيرة واليأس وبأيديكم تغلقون أمام وجوهكم أبواب ملكوت الله.

ثم انظروا إلى العلامات التي كان أخبر عنها لمجيئه ثانيًا قد وقعت كلها وهي:

سوف تسمعون بحروب وأخبار حروب انظروا لا ترتاعوا لأنه لا بد أن تكون هذه كلها ولكن ليس المنتهى بعد. لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن... وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السماء تتزعزع. (متى صح ٢٤)

لقد سمعتم أخبار حروب بل شاهدتموها بأعينكم وقد قامت أمة على أمة ومملكة على مملكة. وبالرغم من جودة الأرض والاهتمام بالزراعة استولت على الأرض مجاعات وانتشرت أوبئة وحصلت زلازل في أماكن. وقد أظلمت الشمس أي شمس الشريعة للناس من حجب ظلماتهم النفسانية، والقمر ما أعطى ضوءه أي ما انتفعوا من وجود الأولياء ومن بركاتهم وفيه إشارة إلى الكسوف والخسوف كما ورد في الحديث. وقد سقطت النجوم من السماء أي مات العلماء الروحانيون الحقيقيون. ويجوز أن يكون المراد من النجوم الشهب وقد سقطت في أعوام ١٨٧٢، ١٨٧٩ و ١٨٨٥ بعدد ما وجد نظيره في الأزمنة الغابرة. وتزعزعت قوات السماء أي القوى الروحانية ومال الناس إلى الأرض بكليتهم وغلبت عليهم أهواء النفس الأمارة. فحيث أن أنباء الكتب السماوية قد تمت كلها فلا بد أن المسيح قد جاء. فيجب على الذين يحبونه أن يبحثوا عنه في أرجاء العالم لأنه كان أخبر بأن مجيئه يكون فجأة — ونصه فيما يلي:-

اسهروا إذًا لأنكم لا تعلمون في أي ساعة يأتي ربكم واعلموا هذا أنه لو عرف رب البيت في أي هزيع يأتي السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب، لذلك كونوا أنتم أيضًا مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان. (متى صح ٢٤)

فبين لنا هذا المثال أن مجيئه يكون كسارق يأتي ويذهب. والذي لا يسعى للتفتيش عنه سيحرم من الإيمان به. وإن أراد أحد أن يعرف موضع مجيئه فلا يصعب عليه هذا. لأنه بنفسه كان أخبر عن موضع ظهوره حيث قال:-

لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر في المغارب وهكذا يكون

أيضًا مجيء ابن الإنسان. فبين لنا هذا المثال أن مجيئه يكون كسارق يأتي ويذهب. والذي لا يسعى للتفتيش عنه سيحرم من الإيمان به. وإن أراد أحد أن يعرف موضع مجيئه فلا يصعب عليه هذا. لأنه بنفسه كان أخبر عن موضع ظهوره حيث قال:- لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر في المغارب وهكذا يكون أيضًا مجيء ابن الإنسان. (متى صح ٢٤)

فكان لا بد من ظهوره في المشرق ثم انتشاره في أقطار البلاد الغربية وكذلك حصل فإن المسيح الموعود ظهر في البلاد المشرقية أي الهند في قرية مثل الناصرة المسماة بقاديان. ثم انتشرت تعاليمه إلى أقصى البلاد الغربية في أوروبا وأمريكا وأفريقيا وغيرها. ربما يخطر ببالكم أنه كيف يمكن أن يأتي المسيح في الإسلام من الأمة المحمدية. وحالة أكثر المسلمين كما نرى. فأقول لا يخفى عليكم أنه فرق بين الدين وأهله وتجدون الفرق بينهما في بعض الأحيان كما بين الظلمة والنور. انظروا أن المسيح يقول: لا تطنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل. (متى صح ٥ - ١٧) ولكن زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس. (لوقا صح ١٦)

فمع أنه يقر بمزية الشريعة الموسوية ثم يقول:- على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون... وكل أعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس فيعرضون عصائبهم ويعظمون أهداب ثيابهم. ويحبون المتكأ الأول في الولائم والمجالس الأولى في المجامع والتحيات في الأسواق وأن يدعوهم الناس سيدي سيدي.

ثم يقول:-

ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم تغلقون ملكوت السماوات قدام الناس فلا تدخلون انتم ولا تدعون الداخلين يدخلون. ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم تاكلون بيوت الارامل ولعلة تطيلون صلواتكم. لذلك تاخذون دينونة اعظم..... ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤون

لانكم تعشرون النعنع والشبث والكمون وتركتم اثقل الناموس: الحق والرحمة والايمان...... ايها القادة العميان الذين يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل .... ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم تشبهون قبورا مبيضة تظهر من خارج جميلة وهي من داخل مملوءة عظام اموات وكل نجاسة. هكذا انتم ايضا: من خارج تظهرون للناس ابرارا ولكنكم من داخل مشحونون رياء واثما.... ايها الحيات اولاد الافاعي كيف تهربون من دينونة جهنم؟ (متى صح ٢٣)

ثم يقول:- يا مراؤون حسنًا تنبأ عنكم أشعياء قائلًا يقترب إليّ هذا الشعب بفمه ويكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني بعيدًا وباطلًا يعبدونني (متى صح ١٥)

فكما أن حالة الكتبة والفريسيين المذكورة ما كانت تعيب الدين الموسوي الحقيقي كذلك حالة بعض المسلمين اليوم لا تشين الإسلام الحقيقي. وكان لا بد أن تكون حالتهم هذه لكي يتم ما كان أخبر رسول الله ﷺ بقوله: ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى أن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك (البيهقي). وفي صحيح البخاري عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال لتتبعن سنن من قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو سلكوا حجر ضب لسلكتموه قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال فمن؟

إلا أن الإسلام نور لا يضاهيه نور آخر وشمس اختبأت وراءها جميع الأضواء ودين كامل ما وجد مثله في الأديان؛ يؤتي أكله كل حين وآن. خفير جالب نحو الجنان؛ يجذب إليه الإنسان بنوره وضيائه، ويفتن العقول ويصبي القلوب بحسنه وروائه. فلهذا ما أراد الله أن يرسل أحدًا من الأمة الموسوية لتجديد هذا الدين. بل أرسل المسيح الموعود من الأمة المحمدية ليكون برهانًا على كماله وليظهره على الأديان كلها بالحجج والبراهين العقلية والنقلية. وأن يعمل بقوة المسيح وطبيعته في الدنيا ليُذكر باسم المسيح إلى الأبد لكي يتم ما قيل:-

لأنني أقول لكم أنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب.

فلا يمكن أن يبصره ويؤمن به إلا الذي يتيقن بأن المسيح الموعود أرسل على

اسم المسيح في هذا الزمان ألا وهو أحمد عليه الصلاة والسلام. وقد أرى الناس من الآيات البينات والمعجزات الباهرات ما يوجب اليقين بكونه مرسلًا من الله.

إن كان المسيح الناصري قد أحيى الأموات من حيث الروحانية(١) فالمسيح الموعود أيضًا أحياهم بقوته القدسية. وكما أنه كان شفى بالدعاء أولئك المرضى الذين أعجز داءهم نطس الأطباء وصاروا في عداد الأموات (متى صح ٩) كذلك المسيح الموعود شفاهم.

وإن كان المسيح الناصري قد استدل على صدقه بقوله (من منكم يبكتني على خطيئة) فكذلك المسيح الموعود أيضًا قد استدل على صدقه بقوله، وأنكم لعمري لا يمكنكم أن تتهموني بكذب أو افتراء أو خداع في أوائل حياتي بينكم فتحسبون أنه من كان هذا شأنه من عادة الكذب والافتراء لا يبعد أن يكون قد اختلق هذا الأمر من عنده. ألا فهل منكم من أحد ينتقد شيئًا من شؤون حياتي وما ذلك إلا فضل منه أنه أقامني على التقوى منذ نعومة أظفاري إن في ذلك لآية للمتفكرين" (تذكرة الشهادتين)

وإن المسيح الناصري أخبر عن الزلازل والطاعون والأوبئة الفتاكة فالمسيح الموعود أيضًا أخبر عن هذه الأمور قبل وقوعها كما هو مذكور مرات عديدة في مؤلفاته.

(١)قد أطلق المسيح الناصري لفظ الموتى على الكفار الميتين من حيث الروحانية راجع متى صح ٨

ومنها ما قال: في كتاب حقيقة الوحي المطبوع سنة ١٩٠٧ الصفحة ٢٥٦ ما تعريبه:[١]

"وليست الأيام ببعيدة بل إني أراها بالوصيد إذ يعاين العالم كله منظرًا من القيامة مهيبًا ويعالج الناس أجمعون لا من الزلازل فقط بل من ريب المنون وأنواع الدمار والهلاك ما لم يعالج مثله قط منذ الخليقة. وذلك بأن

الناس نسوا الله ربهم وعكفوا على الدنيا وانهمكوا فيها كل الانهماك. فلولا أنني قد أتيت بمأتاي لكان أجل لهم شيئًا قليلًا ولكن قد حق القوم وظهر من مشيئة

١ عربه السيد زين العابدين ولي الله شاه الأحمدي وأستاذ تاريخ الأديان كلية صلاح الدين الأيوبي في القدس سابقًا.

الله ما كان منذ القدم قدرًا مقدورًا يقول الله تعالى في كتابه العزيز. وما كنا معذبين حتى نبعث رسولًا. فلسوف يأمن كرب ذلك اليوم العظيم ويرحم من تاب إلى الله وخافه قبل أن يحل عقابه وهل تحدثكم نفوسكم أنكم تنجون منه بحيلة تدبرونها فهيهات هيهات لما توعدون. فلتنفدن دونه أعمال الإنسان. كلا لا تظنوا أن قد زلزلت أمريكا زلزالًا شديدًا لم يكن منه في بلادكم من شيء. فإنني لأراكم قد وقعتم في مصيبة هي أعظم من مصابها. فلست بمأمن منها أنت يا أوروبا، ولا أنت يا آسيا بسالمة منها. والا يا قطان الجزائر لن يغيثكم منها من معبود مصنوع. وها كأني بالمدائن تدمر والعمران خرابًا يبابًا. ظل ذلك الواحد الأحد صامتًا ساكتًا برهة من الزمان وقد أجريت بين يديه من أشنع المكروهات وأبشع المنكرات. وأما اليوم فيتجلين بهيبة وجلال. ألا فليسمع من له أذنان واعيتان. إن ليس اليوم ببعيد إذ يتم كل ما أنذرت العالم به ولقد جاهدت ان أجمع الجميع تحت أمان الله الواحد ولكن الأمر المقدور لا مفر منه البتة.

للحق أقول لكم إن بلادكم هذه قد دنا دورها أيضًا رويدًا رويدًا فهنالك تشاهدون زمن نوح ماثلًا بين يديكم وترون حادث أرض لوط عيانًا وأن الله بطآن غضبًا فتوبوا إليه لعلكم ترحمون فإنه من ينسى ربه دود وميت لا حي من لا يخشاه."

ولقد حدثت بعد هذا الإنذار العظيم زلازل في العالم بصورة خارقة للعادة ولا تزالون تذكرون ما أصيب به أهالي فلسطين وبلغارية وتركيا من الزلازل التي حدثت فيها منذ عهد قريب وأن حادثة دمشق الأخيرة التي تركت دورها

أنقاضًا وفجعت الناس في النفوس والأموال إنما هي حلقة من سلسلة الحوادث التي أنبأ عنها أحمد المسيح الموعود بناءً على رسالات ربه الموحاة إليه.

وكذلك كان أخبر عن نشوب الحرب العالمية بألفاظ صريحة واضحة في الجزء الخامس من كتابه البراهين الأحمدية المطبوع سنة ١٩٠٥ ومما قال فيه خاصة عن حالة قيصر روسيا إليك بيانه معربًا:-

ومن فزعات ذلك الروع يتلاشى الجن والإنس وحتى قيصر روسيا يومئذ لا يكونن إلا بحالة يرثى لها. ألا لا تعجلن بالكفر أيها السفيه الغمر فإن في

ذلك لمعيارًا لتصداقي وعليه كل مدار لصدقي. وإنه لقول وحي حق وإنه لواقع ما له من دافع.

وكذلك كان أخبر بواسطة نشرة عن فشو الطاعون في بنجاب نلخص منه ما يلي معربًا:-

إنني اليوم يوم الأحد الذي هو السادس من شهر فبراير سنة ١٨٩٨ المسيحية رأيت ملائكة تغرس في بقاع عديدة من بنجاب أغراسًا سوداء دميمة الأشكال قصيرة القامات منظرها مريع مكرب للغاية، سألت بعض الغارسين ما هذه الأشجار فقالوا إنها أشجار الطاعون الذي عن قريب يتفشى في هذه البلاد وقبل هذه الرؤيا أوحي إلي في الطاعون وقيل لي أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. إنه أوى القرية (أي قاديان) ومما كان أوحي إليه بهذا المعنى ما يأتي من المخاطبات. إني أحافظ كل من في الدار. إني أحافظك. إن الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وأولئك هم المهتدون. الأمراض تشاع والنفوس تضاع. فتفشى الطاعون بعد هذا تفشيا هائلًا ويمكنكم أن تتصوروا قليلًا من فظاعة ذلك المأتم العظيم والمشهد المريع المكرب الذي أحدثه الطاعون في الأقطار الهندية من الإحصاءات الرسمية التي أذاعتها الحكومة عما حصل من الموت في ولاية بنجاب وفي بقية الهند إذ هلك في شهرين فقط من سنة ١٩٠٧ المسيحية ثلاثة أرباع مليون نفس في الهند منها في بنجاب وحدها ربع مليون نسمة أي بنسبة ١٢٦٢٣ كل يوم أو ٥٢٦ في كل ساعة وبهذه النسبة تقريبًا ظل الطاعون يفتك بالهند فتكًا ذريعًا مدة عشر سنوات.

ومن أعاجيب آيات الله التي رأيناها بأم أعيننا أنه بينما كان الناس يموتون مثل الكلاب ويدفنون في حفرة واحدة بالعشرات والمئات كان أحمد وأهله وأصحابه في حرز حريز من الله وأمان من الطاعون وأشهد بالحق أنه لم يمت في داره بالطاعون أبدًا ولا من أتباعه المخلصين إلا نادر جدًا ولا اعتبار بالشواذ.

وكذلك أخبر عن أمور غيبية بكثرة ووقعت كما أخبر.

منها: أنه أخبر عن موت بعض أعدائه وفي مدة معينة بوحي من الله ، وقد صدق

خبره. ومنها: أنه أخبر عن بعض أعدائه بأنهم يبترون. وقد كان لهم نسل لكنه لم يجر نسلهم من أولادهم أبدًا.

ومنها: أنه طلب بعض منهم وقد كانوا عقمًا بأن يكون لهم نسل فكان بدعائه.

ومنها: أنه ألف كتبًا عديدة في مقابلة أعدائه. وطلب منهم أن ينقصوا أدلته وقد عين لناقضها جوائز كبيرة ولكن لم يقدر أحد على نقضها.

ومنها: كل من باهله من أعدائه هلك في حياته ومات بالخزي والذلة. ومن المباهلين كان الدكتور ألكسندر دوئي من أهالي أمريكا ادعى النبوة وأنه بمنزلة إيليا قبل نزول المسيح. فدعاه المسيح الموعود للمباهلة فكانت نتيجتها بأنه هلك في حياته بعد أن رأى من الخزي والهوان ما يشيب الطفل وكان في هلاكه عبرة لأولى النهى.

ومنها: أنه تحدى كل من كان يشك في الإسلام وقال إني قائم لإراءة آيات صدقه. ومن ذلك أنه كتب إلى فكتوريا ملكة انجلترا ما نصه:

"وإن كنت في شك من الإسلام فها إني قائم لإراءة آيات صدقه. والله معي في كل حال. إذا دعوته يجيبني وإذا استعنته ينصرني. وأنا أعلم أنه في كل موطن يعينني ولا يضيعني. فهل لك رغبة في رؤية آياتي. وعيان صدقي وسدادي. خوفًا من يوم التنادي.

يا قيصرة: توبي، توبي، واسمعي اسمعي بارك الله في مالك وكنت من الذين يرحمون. فإن ظهر كذبي عند الامتحان فوالله إني راضٍ أن أقتل وأصلب والحق بالذين يذبحون. وإن ظهر صدقي فما أسأل أجرًا منك إلا رجوعك إلى الذي خلقك ورباك وأعزك وآتاك كل ما سألتِه فاسمعي دعوتي.

لقد أوتي من البراهين والآيات البينات ما أوتي المسيح الناصري والنبيون ولولا مخافة التطويل لأسهبت الكلام في المعجزات التي أتى بها. وبينت لكل نوع من الأنواع التي ذكرتها أمثلة عديدة.

ها قد أتى الذي قدر مجيئه. ومبارك الذي يعرفه ويؤمن به. نعم جاء منادي الإسلام

وبين شريعته لكي يدخل القاطنون في أرجاء العالم بواسطته في ملكوت الله ويطيعوا سيد الأنبياء والمرسلين. الذي مستحيل أن ينجى الإنسان بدون اتباعه؛ والذي لا يقبله لا يكون له سوى البكاء وصرير الأسنان. إن كان المسيح الأول جاء لاستحكام الشريعة الموسوية وقيامها. فالمسيح الموعود جاء لاستحكام الشريعة المحمدية التي هي آخر الشرائع وقيامها وإشاعتها.

وإن كان غرض المسيح الأول من المجيء لأن ينادي في الناس أن ملكوت الله قد اقترب وكذلك أمر الحواريين أن ينادوا فيهم بقرب مجيئه. وأن يطلبوا من الله في صلواتهم مجيئه، ويقولوا " أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك" (متى صح ٦)، واصحوا إن المعزي[٢] وروح الحق يأتي الآن. ومنجي هذا العالم قد اقترب أوان مجيئه، فغرض المسيح الموعود من المجيء أن ينادي في الناس أن ملكوت الله قد جاء، وأن المعزي وروح الحق ومنجي هذا العالم قد أتى وقال: تعالوا وأطيعوني وامشوا خلفي لكي أريكم مكانه وأدخلكم في بيته، وأعطيكم موضعًا على مائدته لأن مفاتيح بيته أعطيت في يدي وإعداد مائدته وترتيبها فوض إليّ؛ فهلموا أيها الإخوان وأسرعوا إليّ تجدوا عندي عينًا تطهركم من الأوساخ والأدران. وقد دخل في ملكوت الله (أي الإسلام) بواسطته وعلى أيدي أتباعه ألوف من إخوانكم المسيحيين في أوروبا وأفريقيا وأمريكا وغيرها من البلدان. فلا تكونوا أنتم كالعذارى اللائي فقدن العريس كما فهمكم المسيح في المثال الآتي:-

حينئذ يشبه ملكوت السماوات عشر عذارى أخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العريس وكان خمس منهم حكيمات وخمس جاهلات. أما الجاهلات فأخذن مصابيحهن ولم يأخذن معهن زيتًا وأما الحكيمات فأخذن زيتًا في آنيتهن مع مصابيحهن وفيما أبطأ العريس نعسن جميعهن ونمن. ففي نصف الليل صار صراخ: هو ذا العريس مقبل فاخرجن للقائه فقامت جميع أولئك العذارى وأصلحن مصابيحهن. فقالت الجاهلات للحكيمات أعطيننا من زيتكن فإن مصابيحنا تنطفئ فأجابت الحكيمات قائلات لعله لا يكفي لنا ولكن بل اذهبن إلى الباعة

٢ المراد من المعزي وروح الحق ومنجي هذا العالم محمد رسول الله ﷺ منه.

وابتعن، لكن وفيما هن ذاهبات ليبتعن جاء العريس والمستعدات دخلن معه إلى العرس وأغلق الباب أخيرًا جاءت بقية العذارى أيضًا قائلات يا سيد يا سيد افتح لنا. فأجاب وقال الحق أقول لكن إني ما أعرفكن فاسهروا إذًا لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الإنسان، متى صح ٢٥

فيا أيها الإخوان: لا تنظروا إلى السماء فلن ينزلن منها أحد والذي جاء لا تحرموا أنفسكم من الإيمان بدعوته. واتعظوا باليهود، هل أفادهم انتظار نزول إيليا النبي من السماء فيفيدكم نزول المسيح منها.

نعم جاء المسيح الموعود ليشهد بأن النبي الموعود في التوراة والإنجيل قد جاء وهو محمد رسول الله صلى الله

عليه وسلم خاتم النبيين الذي اقتضى ختم نبوته أن لا يرسل المسيح إلا من أمته. ألا وهو المعزي وروح الحق

ومنجي هذا العالم من يتبعه لا يمشي في الظلمة، وكل من ينعم النظر في تاريخ حياته يجده أعلى أنموذج في

الحياة البشرية. ما وجد مثله ولا يوجد في زمن من الأزمان. نعم إن حضرته كان إنسانًا كاملًا وأسوة حسنة للناس في جميع أدوار الحياة التي تمر على الإنسان وأُعطي من الفضائل والفواضل ما لم يُعط أحد من الأنبياء ورُفع إلى مقام لم يبلغه أحد من الإنس والجان وأوتي كتابًا كاملًا معجزًا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حاويًا أرقى الأحكام والشرائع التي يحتاج إليها البشر إلى يوم القيامة. ومجمل القول أن كل مفكر غير متعصب يجده مصداق قول الشاعر:

كالبدر من حيث التفت وجدته يهدي إلى عينيك نورًا ثاقبًا
كالشمس في كبد السماء وضوئها يغشى البلاد مشارقًا ومغاربًا

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك وسلم.

الفصل الرابع

في مسألة
أي الرسولين أفضل؟

قد كان بودي أن أنهي هذه الرسالة عند الفصل الثالث ولكن نظرًا لكثرة ما نسمع من المبشرين المسيحيين أن القرآن المجيد يفضل المسيح على رسول الله ﷺ أحببت أن أزيد فصلًا رابعًا أبحث فيه عن هذه المسألة بكل اختصار. وأترك التفصيل إلى وقت آخر.

فليعلم القراء الكرام أن اعتقادي بالمسيح ابن مريم أنه كان من الرسل العظام، ولكن لا توجد له أية مزية أو فضيلة على رسول الله ﷺ ولا يثبت له أي تفوق على الأنبياء الآخرين من الآيات التي يتمسك بها القساوسة، ويعرف ذلك كل من درس القرآن المجيد درسًا دقيقًا، وتعمق في آياته بمسبار العقل والفكر. بل بالعكس يظهر منه أن مرتبة المسيح عليه السلام أدنى بكثير من مرتبة رسول الله ﷺ. انظروا أن القرآن المجيد يخبر عن المسيح عليه السلام بكونه غلامًا زكيًا وعن رسول الله ﷺ بقوله يزكيهم أي يطهر الناس ويجعلهم مثل المسيح. ويقول عن المسيح عليه السلام وأيدناه بروح القدس وكذلك يخبر عن الصحابة وأيدهم بروح منه كأنهم والمسيح في مرتبة واحدة وقد قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت (رضى) أنشد وروح القدس معك، وأما عن النبي ﷺ فقال علّمه شديد القوى، ومرتبة القوى أقوى وأرفع من مرتبة روح القدس. ولذلك لما تجلى روح القدس على المسيح تمثل في صورة حمامة طير مسكين عاجز تستطيع الهرة أيضًا أن تخطفه. ولما تجلى على رسول الله ﷺ فتمثل في طلعة بشرية وكانت جلوته هذه في غاية القوة والعظمة حيث إنها ملأت كظة الأرض والسماء. فأين تلك الحمامة المسكينة من هذاك التجلي العظيم؟

وكذلك قال في حق المسيح وجيهًا في الدنيا والآخرة ومن المقربين أي لا توجد له أية مزية على الآخرين بل إنه مقرب من جملة المقربين الكثيرين ولكن قال في حق

نبينا صلى الله على وسلم خاتم النبيين أي أنه مستجمع لجميع صفات كمالات الأنبياء وأكملهم وأفضلهم على الإطلاق وأنه مصدق النبيين. فالنبي الذي لا يكون عليه ختم تصديق رسول الله ﷺ لا يكون رسولًا صادقًا, ولا يمكن لأحد بعده أن يحوز درجة النبوة بغير اتباعه وطاعته وكونه خادمًا لشريعته الغراء. "وأنه صار كالخاتم للأنبياء الذين يختتمون به ويتزينون بكونه منهم" (فتح البيان) ويتفاخرون بوجوده المبارك فيهم كما أن العائلة تفتخر برجل كبير فيها.

ثم أخبر عن المسيح بأنه كان رسولًا إلى بني إسرائيل وكذلك يقول بنفسه في الإنجيل بأنني لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة (متى صح ١٥). وقال عن نبينا ﷺ وما أرسلناك إلا كافة للناس، وآية وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وآية قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعًا ثم قارن بين قول المسيح على الصليب إيلى إيلى لما شبقتني الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني (متى صح ٢٧.) وقول رسول الله ﷺ لصاحبه حينما كان أعداؤه المتعطشون لدمه واقفين على فم الغار الذي كانا فيه "لا تحزن إن الله معنا".

فانظر بمنظار العقل وفرّق بعين العدل والإنصاف بين هذين القولين ثم احكم أيهما كان أكثر علاقة وأمتن رابطة وأقوى إيمانًا بالله رب العالمين وأحب لديه، الذي يشكو بقوله إلهي إلهي لماذا تركتني أم الذي يقول لا تحزن أن الله معنا.

وإن استدل أحد على فضيلة المسيح بما ورد في القرآن المجيد في لفظ الكلمة في حقه فعليه أن يتلو الآيات التالية " يقول الله تعالى" ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم (لقمان) قل لو كان البحر مدادًا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددًا (الكهف) ومريم عليها السلام التي ألقيت إليها هذه الكلمة تقر بكثرة كلمات الله كما قال الله تعالى في سورة التحريم ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين.

فكون المسيح كلمة من كلمات الله لا يدل على أزليته وأبديته وألوهيته أو أفضليته

على النبيين الآخرين.
وكذلك وروح منه لا يزيد في شأنه ويجعله ابن الله. وإلا يجب أن يكون مقام آدم عليه السلام أرفع منه وأعظم ويكون آدم أول أبناء رب العالمين. لأن الله استعمل في حقه ألفاظًا ما استعملها في حق المسيح أبدًا. حيث أخبر عن آدم بلفظ خلقته بيدي وقال سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين.
ففكر في هذه الألفاظ وتدبر في منطوق الآية فإنه يدل على أن روح الله نزل في آدم بنزول أجلى حتى سجد له الملائكة كلهم أجمعون. وأما المسيح فضلًا عن أن الملائكة لم تسجد له كما سجدت لآدم فإن إبليس أمره أن يسجد له وجربه إلى أربعين يومًا. وإن كنت في شك فاقرأ الإصحاح الرابع من إنجيل متى ولا أظن أن تبقى بعده من المرتابين. ثم أنعم النظر في قوله تعالى جميعًا منه فإنه يشابه قوله وروح منه فمن الغباوة أن يثبت أحد من لفظ (روح منه) ألوهية عيسى عليه السلام.
والحقيقة أن روح كل إنسان من الله تعالى كما قال الله في القرآن المجيد. وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلًا ما تشكرون (سجدة) ولكن حسب الاصطلاح المتعارف إذا كان الرجل صالحًا فينسبون روحه إلى الله تعالى وإذا كان خبيثًا يقولون أن روحه من الشيطان وبما أن اليهود نسبوا روح المسيح إلى الشيطان لا إلى الله فلهذا ردّ الله عليهم بقوله (روح منه) وبما أنهم طعنوا في نسبه وقالوا بأنه (نعوذ بالله) ملعون ليس من المقربين لدى الله فطهر نسبه وقال بل رفعه الله إليه أي أنه ليس من المبعدين عن حضرته بل هو من المقربين لديه فلذلك لا توجد في هذه الآيات أية مزية للمسيح عليه السلام على الأنبياء الآخرين.
والآن نبحث في هذه المسألة بطريق أخرى وهي ما بينها المسيح عليه السلام بنفسه حيث قال:
" ما من شجرة جيدة تثمر ثمرًا رديًا ولا شجرة ردية تثمر ثمرًا جيدًا. لأن كل شجرة تعرف من ثمارها فإنهم لا يجنون من الشوك تينًا ولا يقطفون من العليق عنبًا، لوقا صح ٧" فحسب هذا الأصل الذهبي الذي بينه المسيح عليه السلام بنفسه كل

من يقارن بين اتباعه واتباع رسول الله ﷺ تاركًا التعصب جانبًا يصل إلى الحقيقة لو كان من طالبيها. وهاك شهادة كل واحد منهما في حق أكبر تلاميذه يقول نبينا ﷺ لعمر (رض): ما لقيك الشيطان في فج إلا سلك فجًا غير فجك. يثبت من هذا الحديث أن الشيطان يفر من عمر (رض) كالجبان الذليل. وأما المسيح فيسمي أفضل صحابته شيطانًا في الإنجيل بقوله اذهب عني يا شيطان (راجع متى صح ١٦. فانظر الفرق بينهما إن كنت من المفكرين المنصفين.

ثم لا يخفى على دارسي الأناجيل ما عمله يهوذا الأسخريوطي الذي كان أعطي له سلطانًا على شفاء الله من الأمراض وإخراج الشياطين وكان وضع له عرش خاص في الجنة أخذ ثلاثين من الفضة وأسلمه إلى اليهود متى صح ٢٦، وما أظهر تلامذته من الخوف والجبن حين قبض عليه تركه جميعهم وتبعه شاب لابسًا إزارًا على عريه فأمسكه الشبان فترك الإزار وهرب منهم عريانًا (مرقص صح ١٤)

وكذلك القديس بطرس بدأ يلعن ويحلف أنني لا أعرف الرجل (أي المسيح) متى صح ٢٦, ولكن انظر في مقابلتهم حال الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. إذ قالوا لما كانوا قليلين جدًا وكان الأعداء يريدون أن يمزقوهم كل ممزق (لا نقول كما قال أصحاب موسى عليه السلام اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك ولا يمكن للعدو أن يصل إليك إلا أن يدوس جثثنا ولو أمرتنا أن نخوض البحر لخضناه) وكم كان الخطر جسيمًا حين خرج رسول الله ﷺ من مكة مهاجرًا ولكن مع ذلك رافقه أبو بكر رضي الله عنه فلازمه ملازمة الظل للإنسان ولم يفارقه أبدًا كما فارق المسيح تلاميذه عند الشدة.

وكذلك قابل إنكار القديس بطرس ليلة ألقي القبض على المسيح عليه السلام بثبات خُبيب رضي الله عته لما كان السياف واقفًا مصلتًا سيفه لقتله وعرض الكفار عليه التوبة وطلبوا منه أن يكذب رسول الله ﷺ ويرتد عن الإسلام فأجاب بكل بسالة وشجاعة بقوله:

ولست أبالي حين أقتل مسلمًا   على أي جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ　　يبارك على أوصال شلو ممزع

فالحاصل لا يثبت كما يدعي القساوسة بل بالعكس يظهر أن نبينا ﷺ كان عديم النظير والمثال وفاق سائر الأنبياء والرسل من حيث تأثيره الروحي في أتباعه والفضل والكمال. ما رأينا مثله مصلحًا ولا شجاعًا ولا رحيمًا ولا شفوقًا على خلق الله، ولا جوادًا ولا محسنًا ولا كريمًا ولا ملكًا ولا مطاعًا ولا عابدًا ولا زاهدًا:

تمت عليه صفات كل مزية　　ختمت به نعماء كل زمان

ونعم ما قال العلامة محمد البوصيري رحمه الله تعالى:

دع ما ادعته النصارى في نبيهم　　واحكم بما شئت مدحًا فيه واحتكم

ومن أراد أن يتوسع معي في هذه المواضيع زيادة على ذلك أو أراد أن يستفهم خلافها من المسائل فيمكنه أن يخابرني تحريريًا أو شفاهيًا بشرط أن يكون خالص النية راميًا التعصب جانبًا، وإني أجيبه بعون الله تعالى حسب استطاعتي، وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم عليه توكلت وإليه أنيب

يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره لو كره الكافرون اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد وبارك وسلم آمين.

جلال الدين شمس الأحمدي

حيفا – فلسطين ٢٢ المحرم ١٢٤٧هـ مطابق ١١ تموز ١٩٢٨

لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا للهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (النساء)

وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (الأنبياء)

البرهان الصريح
في ابطال
ألوهية المسيح

بقلم المبشر الإسلامي
جلال الدين شمس احمدي

(طبع على نفقة الجماعة الأحمدية في سوريا وفلسطين)
مطبعة ابن زيدون بدمشق
سنة ١٣٤٨هـ ١٩٢٩م

بِسْمِ اللهِ الرَحْمَانِ الرَحِيمِ
نحمده ونصلي على رسوله الكريم

إبطال الوهية المسيح
بفضل الله ورحمته
هو الناصر

مقدمة الكتاب

لاشك ان المناظرات والمباحثات امر حيوي عظيم ومفيد جدا وان كل من يمعن في الفطرة الانسانية ويلقي نظرا دقيقا على خباياها ويسبر غورها بمسبار الفكر السليم يجدها مجبولة على امنية الرقي وروح التقدم مشغوفة بالتطلع الى كل بحث طريف وتحقيق جديد كارهة من طبيعتها التقليد الاعمى، ولذلك نرى انه يصعب جدا على الانسان الخنوع لرأي الاخر والخضوع له قسرا وان الله أودع هذا السر في الفطرة الانسانية كي لا يكون الانسان ابكم اصم كالعجماوات ويقلد الاخرين من دون روية وفكر بل لكي يموج بحر طبيعته عندما يسمع شيئا يخالف رأيه ويشغل ذهنه للدفاع عما يراه صوابا اذ بواسطة هذا الاحتكاك الفكري تظهر الحقائق الكامنة ويذهب الظلام ويبقى النور ويذهب الزبد جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض.

ولو لم يوجد في الانسان التوقان الجبلي للجدل والمناظرة والاشتياق الى معرفة الحقيقة لكان هذا العالم المملوء من عجائب القدرة وغرائبها كفلاة صحراء جرداء لا أنيس بها ، ولكن مع الاسف ان هذه الفضيلة التي ميز الله بها الانسان عن العجماوات والتي هي اعظم ما يفتخر به الانسان قد انزلها اقوام بتعصبهم الاعمى وحميتهم الجاهلية الباطلة من مرتبتها العالية ودفنوها تحت الثرى فغدا الامر الذي هو من اكبر اسباب الرقي والاصلاح يعد من اعظم الوسائل المثيرة للفتن والشرور

والمفاسد والحروب ولذلك صعب جدا ترقيع الخرق الواسع الحاصل في العالم من الاديان المختلفة لتركهم الطريق المقتصد عند المناظرات وبدأ كل واحد يتعصب لرأيه الذي ورثه من ابائه سواء كان صحيحا او غير صحيح ، ولكن بالرغم من كل ذلك فاننا متى اقررنا واعترفنا بضرورة المناظرات وما ينجم عنها من المنافع الجمة وبكونها الوسيلة العظمى المؤدية لرقي البشر الفكري وللسلم العالمي نعلم اذ ذاك أنه لا يجوز تركها بحال من الاحوال – نعم علينا ان نسعى جهد طاقتنا لان نجعلها منزهة عن جميع النقائص ونحقق المسائل باخلاص تاركين التعصب الاعمى جانبا ونتقدم لالتقاط الحقائق اينما كانت لكي يزول الاختلاف والشقاق الموجودان في الاديان ويكون الناس كلهم اخوانا يحب بعضهم بعضا ويخفق علم السلام في جميع انحاء الارض وليس ذلك على المخلصين وناشري الحق والسلام بعزيز.

غرض تأليف هذه الرسالة يتضح مما ذُكر ان غرضنا الوحيد من نشر المباحث الدينية ان يسود السلام في العالم ويكون الناس كلهم كنفس واحدة وتنمحي النعرات الباطلة والغيرة الفارغة من بينهم؛ وان هذا المقصد الاسمى لا يمكن ان يتأتى اذا لم نسدِ افكارنا الى اخواننا وننبههم الى الخطيئات التي توجد في عقائدهم في زعمنا بروح الانصاف والاخاء مجتنبين جهد المستطاع ان نمس عواطف الغير مقتصرين على ايراد الادلة والبراهين.

والمسألة التي نريد ان نبحث فيها في هذه الرسالة هي مسألة الوهية المسيح اي انه هل كان الها ام غير اله. وقد قسمناها الى خمسة فصول وها نحن الان نشرع فيها داعين الله ان يجعلها نافعة للناس وسببا لهدايتهم الى الحق والطريق المستقيم امين.

الفصل الاول

في سبب انتخاب مسألة ألوهية المسيح للبحث

غير خاف ان اهمية مسألة الوهية المسيح وعدم الوهيتة من المسلّمات عند المسلمين والنصارى كليهما لان المسلمين حسب تعليم القران المجيد لا يرون ذنبا اكبر من ان يدعى الانسان بالالوهية ، يقول الله تعالى في كتابه العزيز: (ومن يقل اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين) ثم يقول: (تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدًّا ان دعوا للرحمان ولدا). واما النصارى فيعتقدون بان المسيح كان الها وابن اله ولذلك جاز له ان يكون فداء عن جميع الناس ولم تبق حاجة بعده الى نبي او مرسل من قبل الله ، ولا شك انه اذا بطلت الوهيته تبطل ديانتهم لانه في صورة بطلانها لا يكون الا رسولا كعامة الرسل من دون اية ميزة وفرق بينه وبينهم وتبطل مسألة الفداء وغيرها حالا فبالنظر لخطورة هذه المسألة حبذنا ان نبحث فيها كمحقق مدقق لا كمعتقد متعصب لما ورثه من ابائه.

والامر الثاني الذي رغبني فيه هو مكتوب اخي الاعز حبي في الله السيد منير الحصني الذي ارسله الي اثناء اقامته في مصيف بلودان من قضاء الزبداني على اثر ما جرى بينه وبين القس ملحم الذهبية من المحادثة حول هذه المسألة وان الاناجيل الموجودة موحى بها من الله ام لا؟ وكان طلب مني مناظرته وان اكتب اليه كتابا يتضمن الاسئلة بخصوص هاتين المسألتين فلبيته على طلبه هذا بكل سرور وحبور وارسلت الى القسيس المذكور كتابا بواسطته ونصه كما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

حيفا في ٢٨ ربيع الاول سنة ١٢٤٨

حضرة الفاضل القس ملحم الذهبية المحترم:

السلام على من اتبع الهدى- وبعد فقبل كل شيْ اود ان احيطك علما باني رجل مسلم أؤمن بجميع الانبياء والرسل الذين بعثهم الله لهداية البشر واعتقد ان المسيح عيسى بن مريم عليه السلام كان واحدا من عظمائهم اي نبيا فحسب. واعترف كما يعلمني ديني (الاسلام) بانه ما من دين سماوي الا وتوجد فيه مزيات ولكن اعتقد بالرغم عن ذلك انه ضروري لطالب النجاة والتقرب الى الله ان يعتنق الدين الاسلامي لكونه اخر الاديان وجامعا لجميع المزايا والمحاسن التي وجدت متفرقه في الاديان الاخرى وان جميع الطرق الممكنه للتقرب الى الله وكل ما يحتاج اليه الانسان في سبيل التمدين والحضارة والرقي مذكور في القران المجيد باحسن صورة وان الشريعة الاسلامية هي اخر الشرائع الالهية واكملها وهي ناسخة لتلك الاحكام الموجودة في الشرائع القديمة التي لم يكن في وسع المجتمع البشري العام العمل بها ومتممة للتي كانت ناقصة فيها ، ولا ريب ان العاقل يعشق الحقائق ويسعى لتلقيها برحابة صدر اينما كانت واختيار الاحسن حيثما وجد ، واذا بحث الانسان في مسألة بنية خالصة تاركا التعصب جانبا ولا يكون له غرض سوى الوصول الى الحقيقة فانه يمهد بذلك سبيلا للتفاهم وللاخوة البشرية التي لم يضرها سوى التعصب الممقوت.

ثم لا يمكنك ان تنكر ان الحاجة الى البحث ضرورية في كل زمان ولا سيما في وقتنا هذا لان الاختلاف الديني الضارب أطنابه في أرجاء العالم لا يمكن محوه الا بالبحث العلمي النزيه الذي يكون سببا لاظهار الحقيقة والصواب وبما ان الناس كلهم اخوان في الانسانية فهذه الاخوة تنادي وتعلن باعلى صوتها قائلة: يا من تزعم نفسك مهتديا ارشد اخاك الضال الى سواء الصراط، ونوِّر السبيل للذي يتخبط في دياجير الظلمات التي تودي بحياته في زعمك اذا بقي فيها – وان قال قائل بانه مقتنع بحقيقة دينه ومطمئن بعقيدته ولا يرى حاجة الى البحث ولا يريد ان يغير معتقداته فقوله هذا يرمي الى عدم الحاجة الى التبشير والى ان المسيح عليه السلام واتباعه اخطأوا اذ باحثوا وبشروا بين اولئك الذين كانوا يظنون انفسهم مطمئنين بمعتقداتهم لان كل من يتدين بدين عن اخلاص وقلب صادق لابد وان

يكون مقتنعا بحقيقة ذلك الدين ومطمئنا بصحته – ولكن من يمكنه ان ينكر ان كثير من هؤلاء المطمئنين هم في الحقيقة مخطئون! خذ مثلا – انا وانت – انت تعتقد بالوهية المسيح واما انا فأعده بشرا رسولا فقط واخطيء كل من يعتقد بالوهيته – وانا في نفسي مقتنع تماما بعقيدتي ومطمئن اليها قلبي وكذلك تكون حضرتك مطمئنا بعقيدتك بانه كان الها – فلا شك ان واحدا منا مخطئ لا محالة وبناء اطمئنانه على الباطل. فمن هنا تظهر الحاجة الى البحث كي يكون اطمئنان الانسان في الحقيقة مبنيا على الامر الحق الثابت ، ويعلم الله اني مسرور جدا عندما اكتب هذه السطور اذ اراني اخاطب شخصا مثلك اديبا ذا اخلاق سامية كما اخبرني الاخ السيد منير الحصني واني اشكره على تعريفي بحضرتك وقد ظهر لي من كتابه انك تعتقد بالوهية المسيح وان الاناجيل الاربعة (متى – مرقس – لوقا – يوحنا) وحي من الله – وبما اني اقول بعدم صحة هذين الاعتقادين اريد ان اباحثك فيهما لإحقاق الحق كي يتبعه كل واحد منا وابطال الباطل ليجتنبه كلانا – ولكن قبل ان اكتب شيئا في هذا الموضوع اريد من حضرتك الاجابة عن الاسئلة الاتية:

١– هل ادعى مؤلفو الاناجيل ان كل ما كتبوه فيها هو وحي من الله؟

٢– هل يمكنك ان تذكر لي عددا عددا من كل انجيل ذكر فيه كون ذلك الانجيل وحيا من الله؟

٣– هل الاناجيل يناقض بعضها بعضا في بيان بعض الامور؟ واذا كانت تتناقض فما سبب التناقض؟

٤– ا– هل ادعى المسيح بكونه الها وتساويه مع الله في كل شيئ؟

ب – وهل كانت الالوهية تفارق جسده ام دائما معه؟ اذكروا قول المسيح بهذا الخصوص؟

٥– ما هي البراهين التي تبينون بها الوهية المسيح من الاناجيل؟

وبعد الاجابة على اسئلتي هذه اورد لك من الاناجيل الشواهد التي تخالف

عقيدتك بان المسيح كان الها وان الاناجيل الموجوده وحي من الله وعند انتهاء البحث في هاتين المسألتين اذا اردت ان نقارن بين تعليم الانجيل الاخلاقي والتمديني والروحاني وبين تعاليم القران المجيد اكون مستعدا لذلك واني اعدك بان كل ما تثبت لي من التعاليم الحسنة من الاناجيل انا اثبت لك (بحول الله وقوته) خيرا منها او مثلها في الشريعة الاسلامية ، وأملي انك لا تتأخر ابدا عن البحث في هذه المسائل الهامة ويمكن ان يستفيد من بحثنا هذا الآخرون المتعطشون لمعرفة الحقائق الالهية اذا طبعت رسائل الفريقين بحذافيرها بصورة كتاب والله هو الهادي للصواب.

طريق الناصرة – حيفا – فلسطين
جلال الدين شمس احمدي

فلما وصله كتابي لم يرد ان يخوض غمار البحث وقال انه سوف يحيل هذه المسائل على مجلة[١] بشائر السلام في مصر فغدوت انتظر واذ بكتاب وردني من صديقي الحميم حبي في الله الحاج الشيخ محمد طه السكاف الذي هو ممن يغارون على الدين الحنيف ويسعون من صميم افئدتهم لان تعلو كلمة الاسلام في انحاء العالم وقد طلب فيه مني بكل الحاح ان انشر الادلة والبراهين الموجودة في العهدين القديم والجديد والدالة على بطلان الوهية المسيح بصورة مستقلة فشمرت عن ساعد الجد وبادرت الى تاليفها مستعينا بالله متوكلا عليه نعم المولى ونعم النصير.

١ لقد احال حضرة القس الذهبية الاسئلة المذكورة كما وعد على مجلة بشائر السلام واجابت على الاسئلة الثلاث الاولى في عددها الصادر. في اكتوبر سنة ٩٣٩ ووعدت بنشر بقية الرد في عدد نوفمبر وسيواصلها السيد جلال الدين بالرد فيما اذا وعدت وقبلت مواصلة المناظرة فليرجع الى المجلة المذكورة. – منير الحصني

الفصل الثاني

ابطال الوهية المسيح من القران المجيد

لقد جرى كثير من المناظرات والمكالمات بين علماء المسلمين وعلماء النصارى الى يومنا هذا ولكن حقا اقول ان الطريق التي اختارها احمد المسيح الموعود والمهدي المعهود عليه السلام لاظهار الدين الاسلامي على الاديان كلها في المباحثات لم تتطرق الى اذهانهم وهذه الطريق تضمن لنا الفوز والنجاح اذا سلكناها بلا شبهة ولا ريب ، ولان اوفي القراء شيئا منها اذكر لهم في هذه العجالة نبذة من المباحثة التي جرت بينه وبين جماعة القسيسين في بلدة (امرتسر) في نفس المسألة التي هي موضوع هذه الرسالة ، ولا يخفى على من يهتم بشؤون العالم الاسلامي انه قبل ان يدعى احمد عليه السلام بكونه مسيحا موعودا ومهديا معهودا كانت الفتنة التبشيرية المسيحية منتشرة في ارجاء الهند وكان القسيسون يعلون فيها علوا كبيرا ، ويفتخرون بنجاحهم ويتكبرون في الارض بغير الحق ويصطادون القلوب الموبوءة بحيلهم وتدابيرهم حتى انه من تفاقم شرهم كان تنصر في الهند خمس مائة الف شخص كما اعلنه القسيس هيكر مفتخرا وكانوا نشروا مجانا من المؤلفات فقط سبعة مليارات ما بين كتاب ونشرة في مدة عشر سنوات لاشاعة افكارهم الواهية وترويج مزاعمهم الباطلة ومن اجل ان يرغب المسلمون عن الاسلام وينفروا منه. فلما استفحل امرهم واستشرى شرهم وزاد طغيانهم وفسادهم في الارض وكان قد جاء رأس القرن الرابع عشر نظر الله الى عباده نظرة رحمة وطبق ما اخبرنا به رسوله بقوله (ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) امر احمد المسيح[٢] الموعود يجدد لهم دينهم ويدافع عن حياضه بكل ما اتاه الله من الايات البينات وقوة البراهن ويكون لهم حصنا حصينا وسدا متينا لصد حملات اعدائهم فبعد دعواه بثلاث سنوات تقريبا طلب قسيسو بلدة امرتسر واجناله من مسلميهما احد امرين اما ان يتنصروا واما ان يباحثوهم ويثبتوا

٢ انه سمي بالمسيح كما ان يحيى عليه السلام سمي بايلياء في كتب الانبياء وقد ذكرت هذه المسألة مفصلا في الفصل الثالث من رسالة (الهدية السنية للفئة المبشرة المسيحية) فمن اراد التفصيل فليرجع اليها — منه

صدق دينهم . فلما رأى المسلمون انه لا مفر من المباحثه ولا سبيل الى التخلص منها لم يروا بدا من مراجعة المسيح الموعود عليه السلام لكي يكون هو وكيلا عنهم في المباحثة وكان العراك مشتدا بينه وبين الفئة التبشيرية المسيحية اذ ذاك. فلبى حضرته دعوتهم هذه بكل سرور وابتهاج واتفق الفريقان على عقد مجلس للبحث في موضوع " اي الدينين مستوف لشروط الكمال وايهما دين ناقص فاقد التأثير في اتباعه المسيحيه ام الاسلام؟" فكان احمد المسيح الموعود عليه السلام مناظرا من قبل الاسلام وكان عبد الله اتم وفريق من القسيسين من قبل النصارى، كان كل من الفريقين يملى اولا سؤاله او جوابه على الكتاب الذين كانوا عينوا للتحرير ثم يُتلى ذلك التحرير على الحاضرين. فلما املى المسيح الموعود سؤاله الاول وكان عن الوهية المسيح اصفرت وجوه الفريق المخالف وذهبت نضارتها وغطت سحابة سوداء عيونهم وكنتَ تراهم في ايام المناظرة كلها يخبطون خبط عشواء ولا يهتدون الى الجواب وكان ملخص سؤاله معربا كما يلي:

(وبما ان الغرض من انعقاد هذه المباحثة اظهار الحقيقه على روادها لكي يعلموا اي الدينين دين كامل حي صادق ومن قبل الله؟ وفي ايهما يمكن للانسان ان يحصل على النجاة الحقيقية – المسيحية ام الاسلام ــ؟ فبغية للوصول الى هذا المقصد الاسمى ارى من الضروري ان يبين كل واحد منا الدعوى والدلائل من كتابه الذي يعتقد بكونه كتابا كاملا منزلا من الله واساسا لدينه – لانه بعيد عن شأن الكتاب الكامل ان يكون ساكتا صامتا خاليا عن الاثباتات ويحتاج لاثبات دعاويه الى وكيل اخر. وطبق هذا الشرط الذي يجب على المخالف ان لا يغض النظر عنه عند الجواب نبين الدعوى والدليل من كتابنا القران المجيد الذي نعتقد فيه بانه كتاب كامل منزل من الله. وبما ان المسأله التي نبحث فيها الآن هي مسألة الوهية المسيح فلهذا نذكر ما ورد في القرآن المجيد بحقه بانه هل كان الها ام لا مع الادلة القطعية اليقينية. يقول الله تعالى (ماالمسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقه كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون) (المائدة) ان الله صرح في هذه الاية بأن المسيح ابن مريم لم

يكن الها ابدا بل كان بشرا رسولا فقط واستدل على صحة هذه الدعوى بالقياس الاستقرائي المذكور في جملة قد خلت من قبله الرسل ومعلوم ان القياس الاستقرائي اعلى مرتبة من جميع القياسات التي تثبت بها حقائق الاشياء فاذا ثبت لدينا شئ بواسطته لا يسعنا انكاره واذا انعمنا النظر نرى ان علم اكثر اشياء هذا العالم وعلم حوادث الدهور الغابرة والازمنة الماضية انما حصل لدينا بواسطة الاستقراء – نقول الآن ان الانسان منذ خلق يأكل بفمه وينظر بعينيه ويسمع بأذنيه ويشم بأنفه ويتكلم بلسانه فاذا وجدنا مثلا في كتاب مقدس يقول ان الانسان في الزمن القديم كان يأكل بعينه ويتكلم بأذنه ويبصر بأنفه او يقول بأنه لم يكن ذا عينين فقط بل كانت له عشرون عينا عشر في مقدم رأسه وعشر في مؤخر رأسه فليفكر العقلاء بانهم هل ينفضون ايديهم عن النتائج القطعية الثابتة لديهم من الاستقراء لاجل رواية واحدة؟ كلا بل اذا كنا منصفين وطلب الحق عادتنا فمتى وجدنا في كلمات ذلك البار القديس الذي نعتقد بقداسته ما يناقض الحقائق المشهودة المحسوسة نصرف كلماته عن الظاهر ونؤولها بصورة لا تخالف الحقائق الراهنه التي تثبت لدينا بواسطة الاستقراء ، والا يطالب القائل بحقيقة تلك الرواية بظاهر ألفاظها بالبرهان ويكلف لأن يبين ما يوجب تصديقها وان يأتي بنظيرها في زمن مضى ، فالرجل الذي يصر على ان الناس في الزمن الغابر كانوا ينظرون باللسان ويتكلمون بالأنف مثلا فعليه ان يأتي بالاثباتات القطعية والا بعيد عن شأن المحقق ان يقبل شيئا خلاف ما ثبت لديه من الاستقراء اتكالا على التحارير التي (اذا سلمنا بصحتها) تحتمل معاني شتى وان يختار المعنى الذي ينافي ويغاير الحقائق الثابتة على وجه القطع واليقين.

واذا قال احد للطبيب بان سم الفار او سموما اخرى غير مهلكة للانسان واذا أُطعم صبي اقة منها لا يحصل له اي ضرر ويستدل على قوله بان الكتاب المقدس يقول هكذا : (كما يقول مرقس مثلا بان المؤمنين بالمسيح ان شربوا شيئا مميتا لا يضرهم ــ مرقس الاصحاح ١٦) فهل تتصورون ان الطبيب يكذِّب ما ثبت لديه من الاستقراء بانها مميتة للانسان ويصدق ما ورد في ذلك الكتاب المقدس؟ كلا

ولما كان الاستقراء يوصل الانسان الى النتائج اليقينية فان الله استدل على ابطال الوهية المسيح وقال قد خلت من قبله الرسل بان المسيح من دون جدل ولا نزاع كان رسولا ونبيا لكنه كان انسانا ولم يكن الها لانكم اذا فكرتم وامعنتم النظر في سلسلة الانبياء منذ القديم تجدون انه منذ ابتدأت سلسلة التبليغ وانزال الكلام الالهي ان الله لم يرسل ابنه قط بل كان يصطفي رسلا من الناس – فان الله لفت نظر الانسان بجملة "قد خلت من قبله الرسل" لان يلقي نظرة دقيقة على الزمن الذي مضى ويقلب اوراق التواريخ القديمة واساطير الاولين ويسعى كل سعي لمعرفة حالات الاقوام الخالية ويرجع البصر كرة بعد كرة ثم لينظر هل يجد انقطاعا لسلسلة الانبياء من البشر. وهل يوجد مثال واحد لنزول الله او ابنه لاصلاح بني البشر. فليقف العاقل هنا فينة ثم ليفكر بقلب خاشع خائف من الله ألا تتطلب سلسلة الحوادث ان يوجد نظير في الزمن الماضي للامر الذي يريد منا الخصم الاعتراف به والا كيف يمكن لنا ان نقبل قوله خلاف ما ثبت لدينا من الاستقراء اللهم الا اذا قلنا بان اولئك الانبياء والصلحاء الذين ورد في حقهم في العهد القديم لفظ ابناء الله او لفظ الالهة انهم ايضا كانوا ابناء الله او الهة حقيقة. وبهذه الصورة نضطر للاعتراف بانه من سنة الله تعالى انه قد يرسل لاصلاح البشر ابناءه ايضا. وان هذا الدليل، وان كان في بادئ النظر لطيفا وغير قابل للنقض لكن اذا حبذه القسيسون لان لفظ (الابن) ورد مطلقا من دون ان يذكر معه لفظ (الحقيقي) او "غير الحقيقي" بل استعمل بعضهم الابن البكر ايضا. ولكن بصورة صحة هذا الدليل يكثر عدد الابناء لا محالة بل ربما يجل عن الاحصاء.

والحاصل ان الله أبطل ألوهية المسيح قبل كل شيئ بدليل الاستقراء ثم بين برهانا آخر وهو:

وأمه صديقه اي ان والدته كانت بارة قديسة ومن البديهي ان المسيح لو كان ابن الله الحقيقي لما احتاج لتولده الى والدته التي كانت من بني البشر كما هو مسلم عند الفريقين – لان القانون الذي سنه الله في الكون يبين لنا بالوضوح ان ولد كل حيوان يكون موافقا لنوعه. انظروا الى جميع الحيوانات: الانسان والبقر والحمير

والى كل طير منها يتولد من نوعه ولا ترون انسانا تولد من الطير او طيرا خرج من بطن الانسان فكذلك ولادة المسيح من بطن امه التي كانت من بني البشر لدليل واضح على كونه بشرا حسب سنة الله الجارية في عالم الاعيان.

ثم ذكر الله دليلا ثالثا وقال **كانا يأكلان الطعام** ومعلوم ان احتياج الانسان الى اكل الطعام ناشئ عن وجود سلسلة الانحلال في بدنه. وقد ثبت بالتحقيقات القديمة والحديثة ان الجسم الانساني يتغير في بضع سنين يحل بدل ما تحلل جسم آخر وتفنى ذرات وتقوم مقامها ذرات اخرى وكذلك للاغذية تأثير في الروح؛ وان الروح قد تلقي اثرها على الجسم كما ان الجسم يلقي تأثيره على الروح. ولذلك نرى ان الروح اذا بوغتت بالفرح والسرور يتهلل الوجه وتظهر عليه اثار الفرح كالبشاشه وغيرها وكذلك الروح تتأثر اذا اصيب الجسم بشئ من الاذى او السرور. فكم يكون بعيدا عن مرتبة الالوهية والحالة هذة ان يبقى جسم الله ايضا دائما عرضة للزوال والفناء وفوق ذلك ان الاحتياج الى الطعام مخالف للمفهوم المسلم به في ذات الله. فظهر ان المسيح لم يكن منزها عن الحوائج البشرية – فلا يكون من الغرابة بمكان ان نعتقد مع وجود هذه المصائب والآلام انه كان إلها او ابنه — وقلنا ألما لان السغب ايضا نوع من الالم اذا اشتد تكون نتيجته الموت).

واستغرقت هذه المباحثة خمسة عشر يوما وبحثوا في مسائل شتى ولقد قال حضرته بمناسبة الدين الحي "بانه لا يجوز ان نسمى دينا انه دين حي اذا لم توجد في اتباعه اثار الحياة كأن يشرف الله احدا بمكالمته اللذيذة والكشوف الصادقة والرؤى الصالحة ويخبره عن الانباء الغيبية ويقبل ادعيته. ولا يمكن لاحد ان يكون على مرتبة الحق اليقيني للحصول على النجاة بعد الموت اذا لم يذق طعمها في هذا العالم. وان النجاة الحقيقية ليست بالشيئ الذي يظهر بعد الموت وانما النجاة الحقيقية هي التي يرى لمعانها في الحياة الدنيا هذه وهي نيل رضاء الله. وبما انني مأمور من قبل الله تعالى في هذا الزمان لان اثبت بان الدين الحي هو دين الاسلام وان الله شرفني بمكالمته ورزقني من الكشوف الصادقة والرؤى الصالحة حصة وافرة ويسمع ادعيتي وآتاني كل ما اوتي السالكون في سبيله من الانبياء

والاولياء والمحدثين من النعم الربانية والافضال الالهيه واني مستعد لاثبات كل هذه الامور. فهل منكم من احد يقدر ان يقوم حذائي ويثبت حياة الدين المسيحي بهذه الطريق ؟ فرجعوا الى انفسهم واسروا الندامة ثم نكسوا رؤسهم وسقط في ايديهم وما كانوا من المجيبين.

النبأ الغيبي

وفي اخر يوم من ايام المباحثة قال حضرته ما تعريبه:

(فقد عكفت على الدعاء منذ طلبوا مني آية. والليلة كما دعوت الله بكل تضرع وابتهال والححت في الدعاء بان يفصل بيننا فاننا عباد عجز لانستطيع شيئا من دون حكمه تجلى عليّ سبحانه وبشرني بآية وكشف لي ان الفريق الذي تعمد الكذب من بين ذينك الفريقين وترك الاله الحق واتخذ الانسان العاجز الها يكب في هاوية في مدة خمسة عشر شهرا باعتبار هذه الايام – اي ايام المباحثة – شهر بيوم وسيناله خزى عظيم ان لم يرجع الى الحق) ثم قال : (ارأيت ايها المتصرف (عبد الله آتم) ان تم هذا النبأ افلا يكون ذلك آية كاملة من آيات الله كما تريد انت ان تكونها هي ؟ اوليس يكون وقوعه برهانا جليا على صدق نبوة محمد ذلك الرسول الكريم الذي سميته الدجال في كتبك "اندرونه بايبيل". فانفض على هذا مجلس المباحثة.

فظل الناس يرقبون الساعة الموعودة ليروا ماذا يكون مآل النبأ ومصير الفريق المجادل في ربه فلم يمض الا القليل اذ بدأ الوعيد يعمل في الفريق المسيحي واختطف الموت الدكتور يوحنا وكان هذا من اعلى اركان الفئة المسيحية المبشرة الذين اشتركوا في المباحثة بل كان لها المقترح الاول ثم تبعه القسيس وايت وكان يخدم المسيحيه مجانا وكان موته اعتباطا في عنفوان شبابه ومما قال الخطيب الجناز القسيس عماد الدين في نعيه ما تعريبه الحرفي: "ضربنا الله هذه الليله بعصا غضبه وقتلنا على غفلة سيفه المخفي" ثم تلاه القسيس طامس هاول وابتلي بمرض أليم حتى اشرف من شدته على الهلاك وكذلك كان نصيب القسيس عبد الله من

المرض اشد مرارة
واما عبد الله آتم فكان عبرة من العبر مما لاقاه من شدة الخوف وسوء الخزي والموت الزوآم؛ وبيان ذلك انه لما شاهد صواعق الموت والعذاب منقضة على رفقائه فقد راحة البال واعتراه الذعر والخبط بصورة هائلة جدا فكان يرى تارة الثعابين تنضنض عليه وتهجم، وتارة الرجال المسلحة في اعقابه، وكان يقضي ايامه تلك بالبكاء والضراعة وترك ما كان يكتب ضد الاسلام وخلاف سيد الرسل كما كانت عادته من قبل وكتب في جريدة نور افشان الصادرة في ٣١ سبتمبر سنة ١٨٩٤ انه لا يعتقد في نبوة المسيح وألوهيته كما يعتقد النصارى عامة وانه لم يوافقهم فيما عاملوا به احمد من سوء المعامله — وجرت سنة الله تعالى وانه يتوب على عبده الخاشع. لذلك استفاد آتم من تضرعه ورجوعه الى الحق لان الوعيد كان مشروطا –يقول الله تعالى في القرآن المجيد . (قل ارأيتم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين – بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون) وآية (ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل — فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون ، فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) وآية (فلو لا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) . وكذلك ورد في كتاب يونان (يونس) النبي انه اخبر اهل نينوى ونادى فيهم وقال: بعد اربعين يوما تنقلب نينوى مع ان هذا النبأ لم يكن مشروطا بالتوبة والرجوع الى الله لكن بما انه كان وعيدا فعفا الله عنهم لما تضرعوا اليه ولم يأخذهم بالعذاب.
فلما امهل الله آتم نظرا الى تضرعه اوحى الله الى المسيح الموعود بهذه الكلمات : (اطلع الله على همه وغمه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، ولا تعجبوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين. وبعزتي وجلالي انك انت الاعلى ، وتمزق الاعداء كل ممزق , ومكر اولئك هو يبور ، انا نكشف السر عن ساقه. يومئذ يفرح

المؤمنون. ثلة من الاولين وثلة من الاخرين) (انوار الاسلام).
ولاثبات رجوعه الى الحق استحلفه احمد المسيح الموعود ووعده بأربعة آلاف روبية جائزة على ان يقسم يمينا ويقول على مشهد من الناس بأنه لم يرهب الانذار وما غشي قلبه رعب مما أدرك من صدق الاسلام ولا خفف من غلوائه ضده وترك الكتابة خلافه من هيبة الوعد وجلوة الحوادث المرعبة فان اقسم اخذ المبلغ ووقع عليه الوعيد قبل ان تنتهي سنة فرفض آتم هذا الامتحان فكتب احمد المسيح الموعود ، فان الله قد وعدني بقوله ما تعريبه: كلا ما أنا بكاف الا ان أريهم يدي القوية وحتى أظهر للجميع ذلة الفريق المهزوم) فلا يغرن احدا ان الله قد أمهل آتم ، كلا ما امهاله ذاك الا تبعا لسنة الله المستمرة فقد أمهل الله المجرمين من قبل لما تضرعوا واستكانوا اليه ولكن ما لبثوا ان أخذهم أخذا وبيلا حين عادوا الى بغيهم فليعلم عبد الله آتم والناس اجمعون ان آتم هالك لا محالة قبل ان ينصرم العام إن اقسم. هذا قضاء مبرم لا شرط فيه. كذلك ان لم يقسم فهو مأخوذ ايضا لن يتركه الله بغير عذاب وذلك لانه اخفى الحق على عمد وخدع العالم. ثم أنذر آثم بالانذار الاخير بواسطة نشرة فلما تمت عليه هذه الحجة بفراره اختطفه الموت بغتة في ٢٧ يوليو سنة ١٨٩٦ ولم يمهله الاجل الا سبعة اشهر وفارق الدنيا بألم ممض وحرقة عظيمة وتم ما كان أوحي الى المسيح الموعود (اطلع الله على همه وغمه ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تعجبوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وبعزتي وجلالي انك انت الاعلى ونمزق الاعداء كل ممزق) .
واما القديس هنري مارتن كلارك فوقع في الهاوية من طريق آخر كان فيه تتمة النبأ القائل (وسينالهم خزي عظيم ومكر اولئك هو يبور – انا نكشف السر عن ساقه ، يومئذ يفرح المؤمنون) وذلك انه دبر مكيدة للايقاع بحضرته واتهمه بأنه حاول قتله تصديقا لوحيه – ورفع الامر الى الحكومه ولكن الحاكم بعد الاستنطاق الطويل والتحقيق العميق فطن لحقيقة القضية بفراسته الجبلّية ، وعرف ان الامر كله مختلق وكان الحكام المسيحيون واركان الفئة المبشرة يدا واحدة ضد براءته حتى انهم استخدموا نفوذ ولاة الامور واشتروا شهادات بعض كبار مشايخ المسلمين، لكن

مع كل هذا سجل الحاكم براءته بالتهنئة وأجاز له محاكمة القسيس ورفقائه. ولكن المسيح الموعود ترفع عن الانتقام بكل ما فيه من عظمة النفس ونبالة الفطرة. وكان لهذه القضية صدى عظيم في أرجاء الهند كلها ودوي ألصق العار والهوان بأنوف أركان الفئة المبشرة المسيحية وان الامر الذي زاد هذه الآية انبلاجا ووضوحا هو ان احمد المسيح الموعود كان اوحي اليه بالبراءة مرة بعد اخرى في اثناء تلك المحاكمة التي استغرقت عدة شهور وأعلن المخاطبات في شأنها على صفحات الجرائد ومن تلك المخاطبات الالهية : (ما هذا الا تهديد الحكام – قد ابتُلي المؤمنون – ليعلمن الله المجاهدين منكم وليعلمن الكاذبين ، اني انا الرحمان ذو المجد والعلى ، اني مع الافواج آتيك بغتة ، ويأتيك نصرتي. وفي الهندية ما تعريبه (نلقي الشقاق بين الخصوم ويلاقي الرجل المنافس ذلة وهوانا وملامة الخلق وفي الختام يصدر حكم البراءة) وهذا الرجل المنافس هو الشيخ محمد حسين البطالوى الذي شهد خلاف حضرته ولاقى كبير اهانة من الحكام لمطالبته كرسيا له، وانصبت عليه لعنات خيار المسلمين من كل جهة وسقط بعد هذه القضية سقطة لم ينهض بعدها البته وما فارق هذه الحياة الا بعد ان رأى بعينه ابنه متنصرا ووجد نفسه في قعر الذلة والهوان بعد العزه القعساء وبذخ العيش لانه كان رئيس المشايخ في بلادنا – واما القسيس هانري مارتن كلارك فبعد ان نال هذا الخزي العظيم مات بالسقوط من فوق احدى قمم جبل منصوري في هوة عميقة فتطايرت منه عظامه كلها حيث لم يعثر بعد ذلك على اثر منه .

هذا هو النبأ الذي أظهرشوكة الاسلام وصدق محمد ﷺ على العالم المسيحي وان المسيح الناصري لم يكن الا بشرا رسولا، وان الدين الحي الكامل هو الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين.

الفصل الثالث

البراهين الانجيلية لاثبات وحدانية الله وابطال ألوهية المسيح

قد ذكرت في الفصل الثاني آية من القرآن المجيد لإبطال ألوهية المسيح والآن حبذت ان اذكر الآيات التي قبلها وبعدها قبل ذكر الادلة الانجيلية لكي يظهر للقراء جليا حكم القرآن المجيد في شخصية المسيح – يقول الله تعالى : (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنه ومأواه النار وما للظالمين من انصار – لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم – افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم – ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون – قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم – قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل – مائدة–) تجدون ان حكم الله المذكور صريح واضح مملوء من الادلة النقيلة والعقلية ولو تكلف القسيسون بعد سماع هذا الحكم الصريح مطالعة كتبهم المقدسة تاركين التعصب جانبا لظهر لهم الحق كالشمس في رابعة النهار واذا لم يفعلوا ولن يفعلوا من انفسهم كما يظهر فقد اردنا نحن ان نرفع عنهم هذا التكليف ونذكر لهم من كتبهم التي يعتقدون بصحة كل ما ورد فيها ادلة قطعية على صحة حكم الله ذي الجلال ونقتصر على ايراد عبارات الكتب من دون ان نعلق عليها شيئا من عندنا الا في المواضع التي نرى استصعاب الاستنتاج على بعض القراء.

الدليل الاول

(١) نعلم ان ليس وثن في العالم وان ليس اله آخر الا واحد (رسالة بولس الاولى

الى اهل كورنتوس ٨–٥ [٣].
(٢) لكن لنا اله واحد الاب الذي منه جميع هذه الأشياء ونحن له ٨–٦)
(٣) وهذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح
(٢) الذي ارسلته (يوحنا ١٧–٣)
نتيجه– ان الاله واحد وهو الاب وبما ان المسيح ليس بأب فثبت انه ليس بإله

الدليل الثاني

–أ– (١) ثم أصعد يسوع الى البرية من الروح ليجرب من ابليس (متى ٤–١) .
(٢) فلنتمسك بالاقرار لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر ان يرثى لضعفاتنا بل مجرب في كل شيئ مثلنا بلا خطية (عيرانيون ٤–١٥) .
(ب) ان الله غير مجرب بالشرور وهو لا يجرب احدا (يعقوب ١–١٢)
نتيجه — ان الله لايُجرب ولكن المسيح جُرب فالمسيح ليس باله.

الدليل الثالث

(أ) (١) ان الله لم يره واحد قط (يوحنا ١–١٨)
(٢) ولا يرى الاله الحكيم وحده له الكرامة والمجد (رسالة بولس الاولى الى تيوتاؤس ١–١٧)
(٣) الذي لم يره احد من الناس ولا يقدر ان يراه (٦–١٦)
(٤) الله لم ينظره احد قط (رسالة يوحنا الرسول الاولى ٤–١٢) .
(ب) (١) أما رأيت يسوع المسيح ربنا (رسالة بولس الاولى الى اهل كورنتوس ٩–١)
(٢) ففرح التلاميذ اذ رأوا الرب (يوحنا ٢٠–٢٠)
نتيجة — ان الله لا يُرى ولكن المسيح روءي فالمسيح ليس باله.

٣ وليعلم ان الرقم الاول يشير الى الاصحاح والثاني الى العدد منه .(٢) معناه ان يعرفوا ان المسيح رسوله والا تكون جملة انت الاله الحقيقي وحدك بلا معنى . منه

الدليل الرابع

(أ) (١) ثم كلم الله موسى . . . . . . باني الاله القادرعلى كل شئ (خروج ٦–٣)

(٢) قال يسوع عند الناس غير مستطاع ولكن ليس عند الله لان كل شئ مستطاع عند الله

(٣) يقول الرب القادر على كل شيئ (رسالة بولس الثانيه الى اهل كورنتوس ٦–١٨)

(ب) (١) ثم تقدم قليلا وخر على الارض وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة ان امكن وقال يا أبا الآب كل شئ مستطاع لك فأجز عني هذا الكاس (مرقس ١٤–٣٥)

(٢) أنا لا أقدر ان افعل من نفسي شيئا كما اسمع أدين ودينونتي عادلة لاني لا اطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي ارسلني (يوحنا ٥–٣)

(٣) وتقدم اليه يعقوب ويوحنا ابنا زبدي قائلين يا معلم نريد ان تفعل لنا كل ما طلبنا فقال لهما ماذا تريدان ان افعل لكما فقالا له اعطنا ان نجلس واحد عن يمينك والاخر عن يسارك في مجدك، فقال لهما . . . . اما الجلوس عن يميني ويساري فليس لي ان اعطيه الا للذين اعد لهم (مرقس ١٠–٣٥ ، ٤٠ وفي (متى ٢٠–٢٣) الا للذين أعد لهم من أبي.

(٤) وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلين يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام خلص نفسك ان كنت ابن الله وانزل عن الصليب وكذلك رؤساء الكهنة ايضا وهم مستهزؤن مع الكتبة والشيوخ قالوا خلص آخرين واما نفسه فما يقدر ان يخلصها ان كان هو ملك اسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن اراده لانه قال انا ابن الله (متى ٢٧–٣٩–٤٢)

نتيجة – ان الله قادر على كل شيئ والمسيح كما يظهر من العبارات السابقة غير قادر على كل شيئ فثبت انه ليس بإله

الدليل الخامس

(أ) (١) لا تدنسون اسمي القدوس (لاويين ٣٢–٢٢)

(٢) الرب صالح ومستقيم لذلك يعلم الخطاة الطريق (مزامير ٨–٢٥)

(ب) وسأله رئيس قائلا ايها المعلم الصالح ماذا اعمل لأرث الحياة الابدية فقال

له يسوع: لماذا تدعوني صالحا ليس احد صالحا الا واحد وهو الله (لوقا ١٨-١٩,١٨)

نتيجة- ان الله قدوس وصالح واما المسيح فيعترف بانه ليس بصالح فهو ليس بإله.

الدليل السادس

(أ) (١) يا رب لك كل ما في السماء والارض (اخبار الايام الاول ١١-٢٩)

(٢) ان الله ملك الارض كلها (مزامير ٧-٤٧.) ،

(ب) وفيما هم سائرون في الطريق قال له واحد يا سيد اتبعك اينما تمضي فقال له يسوع: للثعالب اوجرة ولطيور السماء أوكار واما ابن الانسان فليس له اين يسند رأسه (لوقا ٩-٥٧,٥٨)

نتيجة- ان الله مالك السماوات والارض ولكن المسيح لم يملك شبرا من الارض فضلا عن السماء فهو ليس بإله.

الدليل السابع

(أ) (١) انا الرب متكلم بالصدق مخبر بالاستقامة (اشعيا ١٩-٤٥)

(٢) فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب (تثنية ٢١-١٨)

(ب) (١) جيل شرير وفاسق يطلب آيه ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال (متى ١٢-٢٩) ومعلوم ان المسيح صلب يوم الجمعة كما هو ظاهر من انجيل يوحنا ٢١-١٩ حيث يقول . ثم اذ كان استعداد فلكي لا تبقى الاجساد على الصليب في السبت لان يوم ذلك السبت كان عظيما , وفي صباح الاحد قبل طلوع الشمس خرج من القبر والظلام باق (يوحنا ١-٢٠) فلم يبق في جوف القبر الا ليلتين ونهارا واحدا فقط فلم يتم ما كان اخبر عن كونه في الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال .

(٢) فقال لهم يسوع الحق اقول لكم انكم انتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الانسان على كرسي مجده تجلسون انتم ايضا على اثنى عشر كرسيا تدينون اسباط اسرائيل الاثنى عشر (متى ٢٨-١٩) ومعلوم ان واحدا منهم كان شيطانا وارتد وسلمه الى ايدي اليهود كما يقول عنه المسيح بنفسه : أجابهم يسوع أليس اني أنا اخترتكم الاثني عشر وواحد منكم شيطان قال عن يهوذا سمعان الاسخريوطي لان هذا كان مزمعا ان يسلمه وهو واحد من الاثني عشر (يوحنا ٧٠-٦) ثم يقول : ان ابن الانسان ماض كما هو مكتوب عنه ولكن ويل لذلك الرجل الذي يسلم ابن الانسان

(متى ٢٦-٢٤) فقد نقص من الكراسي كرسي بخروج يهوذا الاسخريوطي واستحقاقه الويل مكان الكرسي فما صح قوله بان اثنى عشر يجلسون على الكراسي

(٣) فاني الحق اقول لكم لا تكلمون مدن اسرائيل حتى يأتي ابن الانسان (متى ٢٣-١٠) مع انه جاء بعد

(٤) وقال لهم الحق اقول لكم ان من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد اتى بقوة (مرقس ١-٩) الحق اقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله (اي نزول المسيح وعلامات نزوله وغيرها) (متى ٢٤-٣٤) الحق اقول لكم ان من القيام هنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتيا في ملكوته (متى ١٦-٢٨) ذلك الجيل والقيام واجيال اخرى ماتت بعدهم ايضا ولم يره احد آتيا في ملكوته .

نتيجه- بما ان هذه الامور لم تقع كما اخبر وكل ما يخبر الله به لابد من وقوعه فثبت انه لم يكن الها

الدليل الثامن

(أ) (١) السرائر للرب الهنا والمعلنات لنا (تثنية ٢٩-٢٩) ،

(٢) افلا يفحص الله عن هذا لانه هو يعرف خفيات القلب (مزامير ٢١-٤٤) ،

(٣) اباكم يعلم ما تحتاجون اليه قبل ان تسألوه (متى ٨-٦) ،
(٤) ابوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية (متى ١٨-٦) ،
(ب) (١) واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها احد ولا ملائكة السماوات الا ابي وحده (متى ٣٦-٢٤) ولا الابن (مرقس ١٣-٣٢,
(٢) وفي الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئا فلما جاء اليها لم يجد شيئا الا ورقا (مرقس ١٢-١١) ما علم انه هل يوجد عليها تين ام لا ؟ الامثلة الاخرى من هذا القبيل كثيرة انظر في العنوان ١٤ من الفصل الخامس.
نتيجه - ان الله عليم بكل شيئ يعلم السرائر وخفيات القلب واما المسيح فيقر بكونه غير عليم فثبت انه ليس بإله.

الدليل التاسع

(١) فناولوه جزءا من سمك مشوي وشيئا من شهد عسل فأخذ ويأكل قدامهم (لوقا ٤٢-٢٤).
(٢) جاء ابن الانسان يأكل ويشرب فيقولون هو ذا انسان أكول وشريب خمر (متى ١٩-١١)
(٣) وفي الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئا ولما جاء اليها لم يجد شيئا الا ورقا (مرقس ١٢-١١) يظهر من كل هذه الاعداد بان المسيح كان يجوع ويأكل ولكن الله منزه عن ان يجوع ويأكل الطعام فالمسيح ليس بإله

الدليل العاشر

ان الله منزه عن النوم لا تأخذه سنة ولا نوم. ولكن المسيح كان ينام كما ورد في لوقا ٨-٢٣ ما نصه: (وفي احد الايام دخل سفينة هو وتلاميذه فقال لهم لنعبر الى عبر البحيرة فاقلعوا وفيما هم سائرون نام فنزل نوء ريح في البحيرة وكانوا يمتلؤن

ماء وصاروا في خطر فتقدموا وايقظوه قائلين يا معلم يا معلم اننا نهلك) يظهر من هذا انه كان في سبات عميق حتى لم ينتبه من نفسه مع جود الخطر الهائل وكان اكثر نوما من تأبط شرا الذي يقول عنه كبير الهذلي الشاعر الجاهلي:

اذا خاط عينه كرى النوم لم يزل – له كاليئ من قلب شيحان فاتك

فثبت انه كان بشرا محضا ولم يكن الها ابدا

الدليل الحادي عشر

ان الله غني لا يحتاج الى احد يعينه او ينصره ولكن المسيح لم يكن غنيا بل دائما كان محتاجا يطلب النجدة والمعونة من الله

(١) كما يظهر من قوله على الصليب ايلي ايلي لما شبقتاني الذي تفسيره الهي الهي لماذا تركتني (متى ٢٧–٤٥) (٢) ولما قربوا من اورشليم وجاؤا الى بيت ناجي عند جبل الزيتون حينئذ ارسل يسوع تلميذين قائلا لهما اذهبا الى القرية التي امامكما فللوقت تجدان اتانا مربوطة وجحشا معها فحلاهما وأتياني بهما وان قال لكما احد شيئا فقولا الرب محتاج اليهما (متى ٢١–٣،١) فثبت ان المسيح لم يكن الها ولو كان إلها لما احتاج الى الطعام والى اعانة الآخرين

الدليل الثاني عشر

ان الله لايخضع لاحد لانه لو خضع يكون عاجزا ضعيفا ولان الغالب على كل احد والقادر على كل شيئ لا يحتاج للخضوع لاحد ولكن المسيح يخضع لله كما يقول بولس في رسالته الاولى الى اهل كورنتوس ٢٨–١٥

(١) ومتى اخضع له الكل فحينئذ الابن نفسه ايضا سيخضع للذي اخضغ له الكل كي يكون الله الكل في الكل ، وكذلك يدل على خضوعه دعاؤه قبيل حدوث واقعة الصليب بقوله: يا ابا الآب كل شيئ مستطاع لك فاجز عني هذه الكأس (مرقس ٣٦–١٤) ،

(٢) وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على كبتيه وصلى قائلا يا ابتاه ان شئت ان تجيز عني هذه الكأس ولكن لتكن لا ارادتي بل ارادتك وظهر له ملاك من

السماء يقويه واذ كان في جهاد وكان يصلي باشد الحاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض (لوقا ٢٢-٤٢)

الدليل الثالث عشر

يعتقد المسيحيون بان الاقانيم الثلاثة الاب والابن والروح القدس كل واحد منهم متميز عن الاخر بالامتياز الحقيقي (راجع اتاناسيس ١٨-٩) وكذلك توجد بينهم الوحدة الحقيقية أي ان الثلاثة واحد (اتانا سيس ٢٠) فاذا كانت الثلاثة واحدا فلا شك ان الثلاثة لا يكون بينهم فرق من حيث الالوهية والعظمة لكن المسيح يقول : لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لاني قلت امضي الى الاب لان ابي اعظم مني (يوحنا ٢٨-١٤) والاعظم والمعظوم مستحيل ان توجد بينهما الوحدة الحقيقية فثبت ان المسيح ليس بإله وان عقيدة التثليث باطلة.

الدليل الرابع عشر

(أ) (١) اما عرفت او ما سمعت إله سرمدي الرب الذي خلق اطراف الارض لن يضعف ولن يتعب وليس فحص عن حكمته (اشعياء ٢٨-٤٠)

(٢) اما الرب هو اله حق هو اله حي وملك سرمدي (ارميا ١٠-١٠) ،

(٣) الحي الى الابد (دانيال ٧-١٢) ،

(٤) يا رب اله قدوس لا تموت (حبقوق ١٢-١) ،

(٥) ملك الدهور الذي لا يفنى (رسالة بولس الاولى الى تيوتاؤس ١-١٧)

(٦) الذي وحده له عدم الموت ساكنا في نور (٦-١٦)

(ب) فصرخ يسوع ايضا بصوت عظيم وأسلم الروح (مرقس ١٥-٢٧) ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه في يديك استودع روحي ولما قال هذا اسلم الروح (توما ٢٣-٤٦)

نتيجة – ان الله لا يموت لكن المسيح مات فثبت انه ليس بإله.

الدليل الخامس عشر

يقول المسيح ما نصه: لاتظنوا اني جئت لانقض الناموس او الانبياء ما جئت لانقض بل لاكمل فاني الحق اقول لكم الى ان تزول السماء والارض لا يزول حرف واحد او نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل (متى ١٨-١٧) لكن زوال السماء والارض ايسر من ان تسقط نقطة واحدة من الناموس (لوقا ١٦-١٧) يظهر من قول المسيح ان الغرض من مجيئه اشاعة تعليم التوراة فلنرجع الى التوراة وماذا تقول في هذة المسألة:

(١) لتعلم ان الرب هو الله ليس غير (تثنيه ٤-٣٥) .

(٢) فاعلم اليوم ان الرب هو الاله في السماء من فوق وعلى الارض ومن تحت وليس غيره (تثنيه ٤-٣٩) .

(٣) اسمع يا اسرائيل ان الرب الهنا فانه رب واحد حب الرب آلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك - (تثنيه ٤-٦)

(٤) انا هو الرب وليس غيري وليس دوني اله شددتك ولم تعرفني ليعلم الذين هم من مشرق الشمس والذين هم من المغرب انه ليس غيري انا الرب وليس آخر (اشعياء ٥-٤٥) .

(٥) اني انا الله وليس غيري آلها وليس فيَّ شبه (اشعياء ٦-٤٦) .

(٦) انا الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر من بيت العبودية لا يكن لك آلهة اخرى امامي لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الارض من تحت وما في الماء من تحت الارض لاتسجد لهن ولا تعبدهن لأني انا الرب الهك اله غيور (خروج ٢٠-٤،١)

هذه اقوال التوراة التى ما كان في وسع المسيح ان ينقض حرفا منها كما تقدم بيانه وكما يقول ايضا ما نصه: على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوا لكم ان تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ولكن حسب اعمالهم لا تعملوا (متى ١-٢٣). وفي هذا العدد حجة كبيرة على المسيحيين لأن المسيح يقول بأن كل ما يقوله الكتبة والفريسيون صحيح ومن المعلوم انهم كانوا يعتقدون بوحدانية الله

وان المسيح يقر بهذا الامر وبأنه جاء لنشر الشريعة الموسوية لا لنسخها والشريعة الموسوية تصرح بكون الله واحد لا شريك له فثبت بأن عقيدة اتخاذ المسيح إلها باطلة لأنها تخالف التوحيد الذي هو روح تعليم الشريعة الموسوية.

الفصل الرابع

أقوال أُخرى من الإنجيل

١

توجد في الاناجيل اقوال كثيرة قالها المسيح عليه السلام وغيره تدل على بطلان مسألة التثليث وتثبت ان المسيح لم يكن الا بشرا رسولا فقط. وهاك بعضا منها :

اقوال المسيح:

١- لا يقدر احد ان يخدم سيدين لانه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر او يلازم الواحد ويحتقر الاخر (متى ٢٤-٦) . وكذلك نحن نقول انه لا حاجة لاحد ان يعبد الهين قادرين على كل شيئ لانه إما ان يبغض الواحد ويحب الاخر او يلازم الواحد ويحتقر الاخر، لان الواحد منهما اما ان يكون في قدرته ان يعطيني كل ما احتاج اليه او لا يكون. ففي الصورة الثانية لا يستحق ان يقال عنه انه إله قادر وأما في الصورة الاولى فلا حاجة بي الى الثاني. فهكذا ينقسم المخلوق الى قسمين قسم الى الله وقسم الى آخر وهذا الانقسام يسبب الحرب بينهما. ولذلك قال الله تعالى: (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون)

وقال: (لو كان فيهما آلهه الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون)

٢ - ولا تدعوا لكم ابا على الارض لان اباكم واحد الذي في السموات ولا تدعوا معلمين لان معلمكم واحد المسيح (متى ٢٣-٩-١٠) اي ان الاله واحد والمسيح معلم.

٣ - فصلّوا انتم هكذا - ابانا الذي في السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك . . . لان لك الملك والقوة والمجد الى الابد امين. فانه ان غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم ايضا ابوكم السماوي وان لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم ابوكم أيضا زلاتكم (متى ٦-٩-١٥). ان المسيح علمهم في هذه الصلاة بأن الغفور هو الله الذي في السماوات وانه ابوهم كما هو ابوه.

٤ – فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى انه اجابهم حسنا سأله اية وصية هي اولى الكل فأجابه يسوع ان اول كل الوصايا هي اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد وتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك هذه هي الوصية الاولى . . . فقال له الكاتب جيدا يا معلم بالحق قلت لانه الله واحد وليس اخر سواه . . . فلما رآه يسوع انه أجابه بعقل قال له لست بعيدا عن ملكوت الله (مرقس ١٢–٢٨–٣٤) . وفي لوقا ١٠–٢٨ قال له في الاخر افعل هذا فتحيا – فالحياة الابدية لا تحصل للانسان اذا لم يعتقد بوحدانية الله.

٥ – سأله ايها المعلم الصالح ماذا اعمل لارث الحياة الابدية فقال له يسوع لماذا تدعوني صالحا ليس احد صالحا الا واحد وهو الله ((مرقس ١٠–١٨,١٧)

٦ – قال ابليس فان سجدت امامي يكون لك الجميع. فاجاب يسوع وقال: اذهب يا شيطان انه مكتوب للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد ((لوقا ٨–٤)).

٧ – انا لا اقدر ان افعل من نفسي شيئا كما اسمع ادين ودينونتي عادلة لاني لا اطلب مشيئتي بل مشيئة الاب الذي ارسلني ((يوحنا ٥–٣٠))

٨ – كيف تقدرون ان تؤمنوا وانتم تقبلون مجدا بعضكم من بعض؛ والمجد الذي من الاله الواحد لستم تطلبونه ((يوحنا ٥–٤٤))

٩ – لاني لست انا وحدي بل انا والآب الذي أرسلني وأيضا في ناموسكم مكتوب ان شهادة رجلين حق انا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الآب الذي ارسلني ((يوحنا ٨–١٧)) ولم يذكر الروح القدس ولو كانت مسألة التثليث صحيحه لذكره لانه ما دام الثلاثه واحدا فما معنى عدم ذكر الروح القدس.

١٠ – الذي ارسلني هو حق وانا ما سمعته منه فهذا اقوله للعالم . . . ولست افعل شيئا من نفسي بل اتكلم بهذا كما علمني ابي والذي ارسلني هو معي ولم يتركني الآب وحدي لاني في كل حين افعل ما يرضيه ((يوحنا ٨–٢٧–٢٩)) اي انه كان رسولا فقط.

١١ – ان ابي اعظم مني . . . . ولكن ليفهم العالم اني احب الآب وكما اوصاني

الآب هكذا افعل (يوحنا ١٤-٢٨-٣١)
١٢- وهذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلته (يوحنا ١٧-٣) ولا يفهم من الجمله الأخيرة بانه ايضا إله بل قول المسيح في العدد ١٨ من الاصحاح المذكور يفسر معنى ارسلته حيث يقول كما ارسلتني الى العالم ارسلتهم انا الى العالم (يوحنا ١٧-١٨) والا يلزم ان يكون الحواريون ايضا الهة لان رسول رسول الإله هو رسول الإله. واذا قال احد بانه ما كان من هذا العالم فكذلك الحواريون ايضا ما كانوا من هذا العالم كما قال المسيح في حقهم : ليسوا من العالم كما اني انا لست من العالم (يوحنا ١٦-١٧) فمعنى قول المسيح بان الحياة الابدية هذه بان يعرف الانسان ان الإله الحقيقي واحد ويسوع المسيح رسوله فقط.

٢
المسيح كان ابن الانسان

ان المسيح عليه السلام لما كان يعبر عن نفسه كان يعبر غالبا بابن الانسان
(١) متى ١-١ كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود
(٢) اما ابن الانسان فليس له اين يسند رأسه (متى ٨-٢٠ و ٩-٦) لا تكملون مدن اسرائيل حتى يأتي ابن الانسان (١٠-٢٣) جاء ابن الانسان يأكل ويشرب ١١-١٩ ابن الانسان رب السبت ايضا ١٢-٨ ابن الانسان ١٢-٣٢-٤٠ و ١٣-٣٧ يرسل ابن الانسان ملائكته ١٣-٤١ فان ابن الانسان سوف يأتي بمجد ابيه مع ملائكته ١٦-٢٧ حق يروا ابن الانسان آتيا في ملكوته ١٦-٢٨ , ١٧-٩ , ١٧-١١ , ١٧-٢٨ , ٢٠-١٨ , ٢٠-٢٨ , ٢٤-٣٧ , ٢٤-٣٠ , ٢٤-٢٨ , ٢٤-٣٩ , ٢٥-٣١ , ٢٦-٢ , ٤٦-٢٤ , ٢٦-٤٥ , ٢٦-٦٤ —مرقص٢-١٠ , ٢-٢٨ - يسوع ابن يوسف (لوقا ٣-٢٣) ابن الانسان (لوقا١٢-١٠ , ١٧-٣٠ , ١٨-٨ , ١٩-١٠ , ٢١-٢٧ , ٢٢-٤٨) (يوحنا١-٥١ , ٦-٢٧) الخ وقد ورد في حقه في الاناجيل الاربعة لفظ ابن

الانسان اربعين مرة تقريبا.

٣

ان المسيح كان يقول عن نفسه انه نبي ومسيح ومرسل ومعلم فحسب

(١) من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني. من يقبل نبيا باسم نبي فأجْرَ نبيٍّ يَأخذ (متى ١٠-٤٠-٤١- لوقا ٩-٤٨)

(من يطع الرسول فقد اطاع الله - قرأن مجيد-)

(٢) لم ارسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة (متى ١٥-٢٤)

(٣) واما يسوع فقال لهم ليس نبي بلاكرامة الا في وطنه وفي بيته (متى ١٣-٥٧)

(٤) الذي يرذلكم يرذلني والذي يرذلني يرذل الذي ارسلني (١٠-١٦)

(٥) بل ينبغي ان اسير اليوم او غدا او ما يليه لانه لايمكن ان يهلك نبي خارجا عن اورشليم (لوقا ٢٣-١٣)

(٦) لان الذي ارسله الله يتكلم بكلام الله (يوحنا ٣٤-٣) اعمل مشيئة الذي ارسلني ٣٤-٤ ليس لنبي كرامه في وطنه (يوحنا ٤-٤٤ , ٥-٢٣-٢٤) لاني لا اطلب مشيئتي بل مشيئة الاب الذي ارسلني ٥-٣٠ , ٥-٣٦ , ٥-٣٧ , ٦-٣٨ , -تعليمي ليس لي بل للذي ارسلني ٧-١٦ , ٧-٢٧ , ٧-٢٨ , ٨-١٦ , ٨-١٨ , ٨-٢٦ , ٨-٤٢ , ١٢-٤٤ , ١٣-٢٠ , ١٧-٣ , قال عن نفسه انه نبي (متى ١٣-٥٧ , مرقس ٦-٤ , لوقا ٤-٤ , ١٣ ٣٣ ,) ان معلمكم واحد المسيح (٢٣-١٠) قولوا له: المعلم يقول (متى ٢٦-١٨) , مرقس ١٤-١٤) لان من سقاكم كأس ماء باسمي لانكم للمسيح (مرقس ٩-٤١) قالت له المرأة: انا اعلم

ان مسيا الذي يقال له المسيح ياتي فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شيء قال لها يسوع انا الذي اكلمك (يوحنا ٢٥-٤)

٤

شهادة الذين آمنو بالمسيح والذين لم يؤمنوا به وكانوا يلقبونه (بالانسان – النبي – المسيح – السيد – المعلم)

(١) قال لهم بيلاطس فماذا افعل بيسوع الذي يُدعى المسيح (متى ٢٧–٢٢)

(٢) كذلك تكلم الفريسي الذي دعاه الى بيته في نفسه قائلا لو كان هذا نبيا لعلم مَن هذه المرأة التي تمسه وما هي. انها خاطئه (لوقا ٧–٣٩)

(٣) فقالا: (من الحواريين) المختصة بيسوع الناصري الذي كان انسانا نبيا (لوقا ٢٤–١٩)

(٤) لما رأى عامة الناس معجزة – مجدوا الله قائلين قد قام فينا نبي عظيم (٧–١٦)

(٥) فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا ان هذا هو بالحقيقة النبي الآتي الى العالم (٦–١٤) .

(٦) فقالت الجموع هذا يسوع النبي من ناصرة الجليل (متى ٢١–١١)

(٧) خافوا (الكهنة والفريسيون) من الجموع لانه كان عندهم مثل نبي (متى ٢١–٤٦) .

(٨) قالت له المرأة يا سيدي ارى انك نبي (يوحنا ١٩–٤).

(٩) قالوا ايضا للاعمى ماذا تقول انت عنه من حيث انه فتح عينيك فقال انه نبي (٩–١٧)

(١٠) وآخرون قالوا ان نبيا من القدماء قام. . . وقال بطرس مسيح الله (٩–١٩–٢٠)

(١١) فأجاب بطرس وقال له انت المسيح (مرقس ٢٩–٨)

(١٢) قالت المرأة للناس: هلموا انظروا انسانا قال لي كل ما فعلت. ألعلّ هذا هو المسيح؟ (يوحنا ٢٩–٤).

(١٣) قائلين تنبأ لنا ايها المسيح من ضربك (٢٦–٢٨)

(١٤) قال لها يسوع انا الذي اكلمك هو اي انا المسيح (يوحنا ٤–٢٥)

(١٥) وسمي بالسيد – تقدم اليه قائلا ياسيدي يا سيدي (مرقس ١٤-٤٥)
(١٦) وسمي بالانسان – تعجب الناس قائلين اي انسان هذا ((متى ٨-٢٧)
ومجدوا الله الذي اعطى الناس سلطانا (متى ٩-٨) فابتدأ بطرس حينئذ يعلن ويحلف اني لا اعرف الرجل (متى ٢٦-٧٤)
(١٧) وسمي بالمعلم – ان الحواريين ايقظوه وقالوا يا معلم (٤-٣٨) – فاجابه يوحنا قائلا يا معلم (٩-٣٨) يعقوب وزبدي قالا يا معلم (١٠-٣٦)- قال له واحد من تلاميذه يا معلم(١٣-١)- سأله تلاميذه قائلين يا معلم (يوحنا ٤-٣١) فقال ربي الذي تفسيره يا معلم اين تمكث (١-٣٨ , ٩-٢ , ١١-٨) تقدم كاتب وقال له يا معلم (٨-١٩) حينئذ اجاب قوم من الكتبه والفريسيين قائلين يا معلم ٢-٨ قال الفريسييون لماذا يأكل معلمكم من العشارين والخطاة ٩-١١- قال ناموسي يا معلم ٢٢-٣٦ قال ناموسي يا معلم ٢٢-٣٦ قال له صدوقيون يا معلم ٢٢-٢٣- جاءوا من دار رئيس المجمع . . . وقالو لماذا تتعب المعلم مرقس ٥-٣٥ ركض واحد وسئله ايها المعلم ١٠-١٧ , ١٠-٢ فأجاب واحد من الجمع وقال يا معلم ٩-١٧ قال له الكاتب جيدا يا معلم ١٢-٣٢ قل يا معلم لوقا ٧-٤٠ قال ناموسي: يا معلم ١٠-٢٥ , ١١-٤٥ قال له واحد من الجمع: يا معلم ١٢-١٣ قال الفريسيون: يا معلم ١٩-٣٩ يا معلم : يوحنا ٦-٢٥ قال الكتبة والفريسيون: يا معلم ٨-٤٠
فلو كان المسيح في الحقيقة يدّعي بالالوهية لما لقبه الذين شاهدوه وعاشروه بلفظ **النبي والسيد والمعلم والانسان والمسيح** بل قالوا بلسان واحد انه إله

٥

ان المسيح كان يصلي ويدعو الله ويحمده وكان يامر الناس بالدعاء

(١) قال احمدك ايها الآب رب السماء والارض متى ١١-٢٥ لوقا ١٠-٢١
(٢) وفيما هو يصلي على انفراد لوقا ١٨-٩ ، واما هو يعتزل في البراري ويصلي لوقا ٥-١٦ وفي الصبح باكرا جدا قام وخرج ومضى الى موقع خلاء وكان يصلي

هناك– مرقس ١–٣٥ , رفع نظره نحو السماء وبارك مرقس ٦–٤١ , صعد الى جبل ليصلي وفيما هو يصلي صارت هيئة وجهه متغيرة لوقا ٩–٢٨ ، وفي تلك الايام خرج ليصلي وقضى الليل كله في الصلاة الى الله لوقا ٦–١٢. واذ كان يصلي في موضع لما فرغ قال واحد من تلاميذه: يا رب علمنا ان نصلي كما علم يوحنا ايضا تلاميذه. فقال لهم: متى صليتم قولوا ابانا الذي في السموات ليتقدس اسمك لوقا ١١–١–٢

(٣) رغّب الحواريين في الدعاء – فطلبوا من رب الحصاد ان يرسل فعلته الى حصاده لوقا ١٠–٢ متى ٩–٣٨ تضرعوا في كل حين لكي تحسبو اهلا للنجاه لوقا ٢١–٣٦ , قال لهم ايضا مثلا انه ينبغي ان يصلي في كل حين ولا يمل لوقا ١٨–١ , اسألوا تعطوا اطلبوا تجدوا – اقرعوا يفتح لكم لان كل يسأل يأخذ ومن يطلب يجد الخ متى ٧–٧–١٣ لوقا ١١–٩

(٤) عند اراءة الايات كان يدعو الله – رفع نظره نحو السماء وبارك متى ١٤–١٩ , مرقس ٧–٤٠ , لوقا ٩–١٦ , رفع نظره نحو السماء وأنّ وقال: إفثا اي إنفتِحْ مرقس ٧–٣٤ , قال الاعمى الذي فتح عينيه: ونعلم ان الله لا يسمع للخطاة، ولكن إنْ كان أحدٌ يتقي الله ويفعل مشيئته، فلهذا يسمع. يوحنا ٩–٣٠ , فقالت مرثا: ... لكني الان ايضا اعلم ان كل ما تطلبه من الله يعطيك الله اياه يوحنا ١١–٢٢ , ورفع يسوع عينيه الى فوق وقال ايها الاب اشكرك لانك سمعت لي وانا اعلم انك في كل حين تسمع ولكن لاجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا انك ارسلتني يوحنا ١١–٤١–٤٢

(٥) دعاؤه قبل واقعة الصليب – حينئذ جاء معهم يسوع الى ضيعة يقال لها جثسيماني فقال للتلاميذ اجلسوا ههنا حتى امضي وأصلي هناك ثم اخذ معه بطرس وابني زبدي وابتدأ يحزن ويكتئب فقال لهم نفسي حزينة جدا حتى الموت امكثوا ههنا واسهروا معي ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلي قائلا: يا ابتاه ان امكن فلتعبر عني هذه الكأس . . . فمضى ايضا ثانية وصلى قائلا يا ابتاه: ان لم يكن ان تعبر عني هذه الكأس الا اشربها فلتكن مشيئك ثم جاء الى التلاميذ .

. . فتركهم ومضى ايضا وصلى ثالثة قائلا ذلك الكلام بعينه متى ٢٦-٣٦-٤٤ : اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة مرقس ١٤-٢٨ واذ كان في جهاد كان يصلي باشد لجاجه وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض ثم قام من الصلاة وجاء الى تلاميذه فوجدهم نياما من الحزن فقال لهم لماذا انتم نيام قوموا وصلوا لئلا تدخلو في تجربة لوقا ٢٢-٤٥ , ايلي ايلي لما شبقتاني؟ الذي تفسيره يا الهي يا الهي لماذا تركتني؟ متى ٢٧-٤٦ , مرقس ١٥-٣٤

فأقواله واحواله المندرجة في العبارات المذكورة تدل على عبوديته ونفي الوهيته. وهل يمكن لعاقل ان يقبل ان الإله يكتئب ويحزن ويموت ويصلي لإله اخر ويدعو ويتضرع - لا والله. ثم اذا كان غرض حضرته المجيء الى هذا العالم وتجسده ليخلص العالم بدمه النقي الكريم من عذاب الجحيم فما معنى الحزن والاكتئاب وما معنى الدعاء فلتعبر عني هذه الكأس؟

فثبت انه كان بشرا رسولا مثل الانبياء الاخرين لاغير.

الفصل الخامس

في الرد على الادلة التي يأتي بها المسيحيون لاثبات الوهية المسيح

وتتميما للبحث ولكي لا يقول احد باننا ضربنا صفحا عن اراءة الجانب الثاني للصورة اردت ان اذكر البراهين التي يزعمها المسيحيون لتدعيم عقيدتهم بالوهية المسيح مع الرد عليها لكي يسهل على القراء الكرام موازنتها مع الادلة التي اوردناها لابطال الوهية المسيح ويحكموا حكما صحيحا متوصلين الى نتيجة حاسمة جازمة، وهذه هي ادلة المسيحيين نذكرها فيما يلي:

١

بما انه استعمل في العهد القديم والجديد في حق المسيح لفظ الإله والرب فلهذا هو إله.

الجواب[١]: انه قد استعمل فيها لفظ الإله والرب على غير الله ايضا:

١- استعمل لفظ الرب والإله لملَك:

(١) وقال له ملاك الله في الحلم يا يعقوب ... أَنَا إِلهُ بَيْتِ إِيلَ حَيْثُ مَسَحْتَ عَمُودًا، حَيْثُ نَذَرْتَ لِي نَذْرًا. (تكوين ٣١-١١-١٣)

(٢) وكان الرب يسير امامهم نهارا في عمود سحاب ليهديهم في الطريق وليلا في عمود نار ليضئ لهم (خروج ١٣-٢١) وهذا الرب كان ملَكا كما يظهر من خروج ١٤-١٩ ونصه : فانتقل ملاك الله السائر امام عسكر اسرائيل وسار وراءهم وانتقل عمود السحاب من امامهم ووقف وراءهم

(٣) حينئذ عرف منوح انه ملاك الرب فقال منوح لامرأته نموت موتا لاننا قد رأينا الله - قضاة ١٣-٢١-٢٢ في هذا العدد استعمل لفظ الله للملاك

٢- استعمل لفظ الإله في حق موسى عليه السلام :

(١) فقال الرب لموسى انظر انا جعلتك إلها لفرعون وهارون اخوك يكون نبيك

---

١ ولقد رد العلماء الاقدمون على هذه الادله ردودا كثيرة مسهبة مفيدة كما وان اكثر ما أوردته في ردها مذكور في كتاب المرحوم الحاج الشيخ رحمة الله الهندي وفي أعداد مجلة التنقيد على الاديان ومجلة تشحيذ الاذهان اللتين تصدران في بلدة قاديان-بنجاب- الهند مركز الجماعة الاحمدية - منه

(خروج ٧-١)

(٢) هو يكلم الشعب عنك وهو يكون لك فما وانت تكون له إلها وتأخذ في يدك هذه العصا التي تضع بها الآيات (خروج ٤-١٦)

٣- للآخرين استعمل لفظ الإله:- أنا قلت إنكم آلهة وبنو العليّ كلكم ولكن مثل الناس تموتون.

٤- استعمل لفظ الإله للشيطان حسب تفسير المسيحيين: يقول بولس في رسالته الثانية إلى أهل كورنتوس ٤-٤ إن كان إنجيلنا مكتومًا فإنما هو مكتوم في الهالكين ، الذين فيهم آله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين.

٥- استعمل لفظ الإله للبطن: يقول بولس في رسالته إلى أهل فيلبي ٣-١٩ الذين نهايتهم الهلاك الذين إلههم بطنهم. ...

٦- استعمل لفظ الإله للمحبة: ومن لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة ونحن عرفنا وصدقنا المحبة التي لله فينا. الله محبة ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه "رسالة يوحنا الأولى ٤-٨-١٦"

٧-روح الآلهة في دانيال: أما أنت فتستطيع لأن فيك روح الآلهة القدوسين (دانيال ٤-[٢]١٨) . فإذا كان يلزم لأجل أنه استعمل في حقه لفظ الرب أو الإله أنه كان إلهًا فلماذا لا يقال أن موسى ودانيال والملائكة وبقية الناس هم أيضًا آلهة؟ فاستعمال لفظ الرب أو الإله في حق المسيح لا يدل على كونه شريكًا لله.

٢

بما أنه أطلق على المسيح لفظ ابن الله فلهذا هو إله

الجواب الأول — إن هذا الإطلاق معارض لإطلاق ابن الإنسان وابن داود كما

٢ وقد يستنبط المسيحيون الوهيته من العدد السادس من الإصحاح التاسع من كتاب أشعياء النبي ويدعى عجيبًا مشيرًا إلهًا قديرًا أبا أبديا رئيس السلام — قائلين أن المخبَر عنه في هذه الألفاظ هو المسيح لا غير. فلو سلمنا بصحة استنباطهم أيضًا فلا تدل هذه الألفاظ على كونه إلهًا حقيقيًا لأن الإله ورد في حق الآخرين. وقد أثبتنا عجزه في مواضع كثيرة وأنه لم يكن قديرًا على كل شيء. وثانيًا أن الألفاظ الحقيقية في العبرانية هذه: **פֶּלֶא** بيلي, **יוֹעֵץ** يوعتس , **אֵל גִּבּוֹר** إيل غيبور, **אֲבִי-עַד** أفيعاد, **שַׂר-שָׁלוֹם**.سار هشالوم والتي معناها عجيبًا مشيرًا الإله القدير الأب الأبدي رئيس السلام. وظاهر أن الأكبر والأب الأبدي صفات الله لا صفات الولد- منه

عرفت فلا بد من التطبيق. **الجواب الثاني** – إن الابن له أربعة أنواع – المتبنى – الحقيقي – وابن الزوجة من زوجها الأول – والمجازي ولا يصدق على المسيح مفهوم المتبنى ولا الابن الحقيقي (لأنه يطلق على الذي تولد من نطفة الأبوين) ولا مفهوم النوع الثالث فلا بد من الحمل على المعنى المجازي.

وقد استعمل هذا اللفظ في حق المسيح بمعنى الصالح أيضًا راجع مرقس ١٥- ٣٩ : ولما رأى قائد المائة الواقف

مقابله أنه صرخ هكذا وأسلم الروح قال حقًا كان هذا ابن الإنسان ابن الله "روى لوقا في ٢٣- ٤٧ بالحقيقة كان هذا الإنسان بارًا كأنه فسر لفظ ابن الله الوارد في مرقس بلفظ البار

الجواب الثالث – قد استعمل لفظ ابن الله في هذا المعنى في مواضع عديدة من العهدين في حق الآخرين وهاك بعضًا منها.

المسيح ابن يوسف – وآدم ابن الله لوقا ٣-١-٣٨- الناس أبناء الله تكوين ٦-٢ إسرائيل ابني البكر خروج ٤-٢٢. وفي العدد ٣٣ هو ذا إنسانًا قتل ابنك بكرك – أنا قلت إنكم آلهة وبنو العلي كلكم مزامير ٨٢-٧- (داود) يدعوني أبي أنت إلهي وصخرة فلاحي أنا أيضًا اجعله بكرًا أعلى من ملوك الأرض مزامير ٨٩-٢٦ (سليمان) يكون لي ابنًا وأنا له أبًا أخبار الأيام الأول ٢٢-١٠، ١٧-١٢ وصموئيل ٧-١٤- لأني صرت لإسرائيل أبًا وافرائيم هو بكري ارمياء ٣١-٩ لجميع بني إسرائيل أنتم أولاد للرب إلهكم تثنية ١٤-١- فرأى الرب ورذل من الغيظ بنيه وبناته ٣٢-١٩- يقال لهم (جميع بني إسرائيل) أبناء الله الحي هوشع ١-١٠ وكذلك راجع أشعياء ١-٢، ٣٠-١-٦٣-٨- هتف جميع بني الله أيوب ٣٨-٧ أبو اليتامى وقاضي الأرامل الله في مسكن قدسه مزامير ٦٨-٥ طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون متى ٥-٩ ويمجدون أباكم الذي في السماوات متى ٥-١٦ كي يكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات متى ٥-٤٥- لا تدعوا لكم أبًا على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السماوات متى ٢٣-٩- لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة لوقا ٢٠-٢٦- وفي مقابلة

أبناء القيامة الذين هم أبناء الله قال أبناء هذا الدهر يزوجون لوقا ٢٠-٢٤، إننا أولاد الله رسالة بولس إلى أهل روميه ٨-١٦ لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله ٨-١٤، أكون لكم أبًا وأنتم تكونون لي بنين وبنات يقول الرب القادر على كل شيء رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنتوس ٦-١٨ لأنكم جميعًا أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٣-٢٦، كل من هو مولود من الله لا يفعل خطيئة لأن زرعه يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس رسالة يوحنا الأولى ٤-٩، ١٠، وكل من يحب فقد ولد من الله ٤-٧، أيها الأحباء الآن نحن أولاد الله ٢-٢/ ٥-٢ لكي تكونوا بلا لوم وبسطاء أولاد الله بلا عيب رسالة بولس إلى أهل فيلبى ٢-١٥

فالاستدلال من لفظ ابن الله على ألوهية المسيح خطأ محض وإلا فكل الذين قال الله عنهم بأنهم أنبيائي وأولادي يكونون آلهة

الجواب الرابع – بأي معنى كان يستعمل المسيح لفظ الأب والابن؟

(١) فتناول اليهود أيضًا حجارة ليرجموه أجابهم يسوع أعمالًا كثيرة حسنة أريتكم من عند أبي بسبب أي عمل منها ترجمونني؟ أجابه اليهود قائلين لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهًا أجابهم يسوع أليس مكتوبًا في ناموسكم: أنا قلت إنكم آلهة إن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله ولا يمكن أن ينقض المكتوب فالذي قدسه الأب وأرسله إلى العالم أتقولون له إنك تجدف لأني قلت إني ابن الله يوحنا ١٠-٣١-٣٦

فكروا في ألفاظ هذه الأعداد جيدًا وانظروا ماذا أجاب المسيح اليهود على اعتراضهم بأنك تجعل نفسك إلهًا فإنه أجابهم لست أنا فقط بل لفظ الإله أطلق على عامة الناس أيضًا ألا تقرأون في ناموسكم أنا قلت إنكم آلهة فأي ذنب ارتكبت إذ قلت بصفتي رسولًا من قبل الله أنني ابن الله إي لم أقل إلهًا أيضًا مثل ما ورد في ناموسكم بل أقل منه بأنني ابنه فلماذا ترجمونني فسكت اليهود وعلموا أن ما سمعوا من الناس أو فهموا من كلامه كان خطأ وإلا في الحقيقة هو إنسان

لا يدعي الألوهية

(٢) قال يسوع لليهود– أنا أعلم أنكم ذرية إبراهيم لكنكم تطلبون أن تقتلوني لأن كلامي لا موضع له فيكم أنا أتكلم بما رأيت عند أبي وأنتم تعلمون ما رأيتم عند أبيكم أجابوا وقالوا أبونا هو إبراهيم قال لهم يسوع لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله هذا لم يعمله إبراهيم أنتم تعملون عمل أبيكم فقالوا له إننا لم نولد من زنا لنا أب واحد وهو الله فقال لهم يسوع لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني لأنني خرجت من قبل الله وأتيت لأني لم آت من نفسي بل ذاك أرسلني لماذا لا تفهمون كلامي لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا قولي أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا، ذاك كان قتالًا للناس من البدء ولم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حق متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له لأنه كذاب وأبو الكذاب وأما أنا فلأني أقول الحق لستم تؤمنون بي من منكم يبكتني على خطيئة فإن كنت أقول الحق فلماذا لستم تؤمنون بي الذي من الله يسمع كلام الله لذلك أنتم لستم تسمعون لأنكم لستم من الله (يوحنا ٨–٣٧–٤٧)

إن المحاورة المذكورة التي جرت بين المسيح وبين اليهود حجة قوية على المسيحيين الذين ينسبون إليه الألوهية بسبب كونه ابنًا لله وكون الله أباه– وإني أطلب من القراء المنصفين بكل إلحاح أن يقرأوها مرة بعد أخرى ليفهموا جيدًا معنى كون المسيح ابنًا لله وكون الله أباه وماذا كان يقصد المسيح من هذين اللفظين وفي أي معنى أخذهما المسيحيون، فلقد قال اليهود بأن أباهم واحد وهو الله ولكن المسيح رد على قولهم وقال لا بل أنتم من أب هو إبليس لأنكم تطيعونه في أعماله فالرجل الذي يطيع الله ويسمع كلامه ويقول الحق فهو من الله وأن الله أبوه وهو ابنه — ولو كان أحد من رواد الحقيقة لكفته هذه المحاورة لفهم حقيقة مرتبة المسيح.

٣

أنتم من أسفل أما أنا فمن فوق. أنتم من هذا العالم أما أنا فلست من هذا العالم.
- يوحنا ٨-٣ يعني أنه إله نزل من السماء

الجواب: إن هذا القول قاله المسيح لليهود الذين ما كانوا يسمعون كلام الله وكانوا يرتكبون الخطايا ويتبعون شهواتهم. ولكن الذين اتبعوه وسمعوا كلام الله قال في حقهم ما قال في حق نفسه.

(١) قال: الذي من الله يسمع كلام الله لذلك أنتم (خطاب لليهود) لستم تسمعون لأنكم لستم من الله يوحنا ٨-٤٧.

(٢) قال في حق تلاميذه: لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته ولكن لأنكم لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم يوحنا ١٥١٩.

(٣) لأنهم ليسوا من العالم كما أني لست من العالم يوحنا ١٧-١٤-١٦

والتأويل الصحيح الذي لا يشك به عاقل لقوله أنتم من أسفل وأنتم من هذا العالم إي أنكم طالبو الدنيا وأنا لست كذلك بل طالب الآخرة ورضاء الله. وهذا المجاز شائع على الألسنة كما يقال للزهاد والصلحاء أنهم ليسوا من الدنيا — وقد ساوى بينه وبين تلاميذه في عدم كونه من هذا العالم. فلو كان هذا الأمر مستلزمًا للألوهية كما يزعم النصارى للزم أن يكونوا كلهم آلهة.

٤

أنا والآب واحد يوحنا ١٠-٣٠ هذا القول يدل على اتحاد المسيح بالله فلهذا هو إله

الجواب: لقد قال مثل هذه الألفاظ في الحواريين أيضًا: ليكون الجميع واحدًا كما أنك أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضًا واحدًا فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحدًا كما أننا نحن واحد. أنا فيهم وأنت فيّ ليكونوا مكملين إلى واحد. - يوحنا ١٧-٢١،٢٣.

فكما أن اتحاده بالحواريين ليس حقيقيًا كذلك اتحاده بالله ليس حقيقيًا. والمراد الحقيقي من الاتحاد بالله عبارة عن إطاعة أحكامه وتبليغ رسالته والعمل بالأعمال الصالحة. وفي مثل هذا الاتحاد يكون المسيح والحواريون وجميع المؤمنين متساوين وأما الفرق باعتبار القوة والضعف فقط؛ فاتحاد المسيح بهذا المعنى أشد وأقوى من غيره. والدليل على كون الاتحاد عبارة عن هذا المعنى قول يوحنا في الإصحاح الأول من رسالته الأولى ما نصه: وهذا هو الخبر الذي سمعناه منه ونخبركم به أن الله نور وليس فيه ظلمة البتة. إن قلنا أن لنا شركة معه وسلكنا في الظلمة نكذب ولسنا نعمل الحق. ولكن إن سلكنا في النور كما هو في النور فلنا شركة بعضنا مع بعض – رسالة يوحنا الأولى ١: ٥-٧.

٥

الذي رآني فقد رأى الآب فكيف تقول أنت أرنا الآب ألست تؤمن أني في الآب والآب فيّ. الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي ولكن الآب الحالّ في هو يعمل الأعمال (يوحنا ١٤-٩-١٠) فلذلك هو إله.

الجواب: إن مثل هذه الألفاظ قالها في حق الحواريين

(١) قال في ذلك اليوم: تعلمون أني أنا في أبي وأنتم فيّ وأنا فيكم (يوحنا ١٤-٢٠) أنا فيهم وأنت فيّ (يوحنا ١٧-٣١) وبديهي أن حال الحالّ في محل الحالّ (٢) أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله انكم لستم لأنفسكم (رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنتوس ٦-١٩) واية موافقة لهيكل الله مع الأوثان فإنكم أنتم هيكل الله الحي كما قال الله إني سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهًا وهم يكونون لي شعبًا (رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنتوس ٦-١٦) إله وأب واحد للكل الذي على الكل وبالكل وفي كلكم (رسالة بولس إلى أهل أفسس ٤٦) ناداه الله من وسط العليقة. (خروج ٣-٤) فلو كان الحلول مثبتًا للألوهية للزم أن يكون هؤلاء كلهم والعليقة ألهة. والتأويل الصحيح أن الأدنى إذا كان تابعًا للأعلى كأن يكون رسوله أو عبده أو قريبًا

من أقربائه فالأمر المنسوب إلى الأدنى من التعظيم والتحقير والمحبة وغيرها ينسب إلى الأعلى مجازًا ولذلك قال المسيح في حق الحواريين: من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني (متى ١٠–٤٠) وقال في حق السبعين الذين أرسلهم اثنين اثنين إلى البلاد: الذي يسمع منكم يسمع مني والذي يرذلكم يرذلني والذي يرذلني يرذل الذي أرسلني (لوقا ١٠–١٦)

(٣) الذي يؤمن بي ليس يؤمن بي بل بالذي أرسلني الذي يراني يرى الذي أرسلني (يوحنا ١٢–٤٤) فمعرفة المسيح بمنزلة معرفة الله وأما حلول الغير في الله أو حلول الله فيه وكذا حلول الغير في المسيح أو حلول المسيح فيه فعبارة عن الإطاعة كما هو مذكور في الإصحاح الثالث من الرسالة الأولى ليوحنا ونصه فيما يلي: من يحفظ وصاياه يثبت فيه وبهذا نعرف أنه يثبت فينا من الروح الذي أعطانا

٦

بما أنه ولد بلا والد فلهذا هو إله

الجواب: (١) حسب بيان التوراة لم يمض على حدوث العالم إلى هذا الوقت أكثر من ستة آلاف سنة وأن جميع المخلوقات من السماء والأرض والجماد والنبات والطيور والحيوانات وآدم كل ذلك وجد في أسبوع واحد فلا شك إذن أن الحيوانات بأجمعها خلقت بلا أب ولا أم.

(٢) أن آدم عليه السلام خلق بلا أب ولا أم؛ فهو ابن الله (راجع لوقا ٣–٣٨).

(٣) أن ملكي صادق الكاهن الذي كان معاصرًا لإبراهيم عليه السلام كان بلا أب بلا أم بلا نسب لا بداية له ولا نهاية حياة (عبرانيون ٧–٣) فإذا كان المسيح إلهًا لكونه بلا أب فكيف لا يكون إلهًا كل من يشاركه بهذه الصفة وعلى الأخص من يفوق عليه بكونه بلا أم أيضًا؟

٧

إن جميع بني آدم مخطئون ولم يكن أحد بارًا كاملًا من الناس سوى المسيح

ولا يكون فلهذا هو إله

الجواب الأول – إن المسيح ولد من بطن مريم؛ راجع متى الإصحاح الأول ولوقا الإصحاح الثالث – ومعلوم أن المرأة هي التي أغويت. يقول بولس: وآدم لم يغو لكن المرأة أغويت فحصلت في التعدي (رسالة بولس الأولى إلى أهل تيمو تأوس ٢–١٣ والآن اسمعوا حكم مولود المرأة: من يخرج الطاهر من النجس؟ لا أحد. أيوب ١٤–٤ (٢) فكيف يتبرر الإنسان عند الله وكيف يزكو مولود المرأة؟ أيوب ٢٥–٤. فكونه من عدم نطفة أب لا يبرره بل يجعله حسب اعتقاد المسيحيين بتوريث الخطيئة أذنب من الذين ولدوا من الأبوين.

الجواب الثاني – يثبت من مطالعة الأناجيل أنه ارتكب الخطيئات أيضًا

(١)قد اعترف بنفسه بأنه ليس بصالح راجع مرقس ١٠–١٨

(٢)حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يا معلم نريد أن نرى منك آية فأجاب وقال لهم: جيل شرير وفاسق يطلب آية (متى ١٢– ٣٩ ١٦–٤) يظهر من هنا بأنه كان معتادًا على السب والستم لأنهم سألوه بكل احترام وخاطبوه بلفظ يا معلم ولكنه ما لبث أن سمع سؤالهم فنزل فيهم بقوارع الكلمات

(٣)أكرم أباك وأمك (متى ١٩–١٩) وأنه خالف أمر الله هذا إذ لم يكرم أمه ولم يلتفت إليها بل بقيت واقفة وزاد الطين بلة إذ قال في جواب المخبر: من هي أمي وأخوتي؟ (متى ١٢–٤٨) ثم لما قالت له أمه: ليس لهم خمر. قال لها: مالي ولك يا امرأة! (يوحنا ٢–٤) (١)، قولوا بالله أهكذا يكون احترام الأم وهل يجوز زجرها؟ وهل يليق بشأن الصالح أن ينادي أمه بلفظ يا امرأة؟

(٤)قال لهم يسوع أيضًا الحق الحق أقول لكم إني أنا باب الخراف جميع الذين أتوا قبلي هم سراق ولصوص (يوحنا ١٠–٧) مع أن هذا القول خلاف الواقعة لأن موسى عليه السلام والأنبياء الآخرين والذين أتوا قبله لم يكونوا سراقًا ولصوصًا أبدًا

(١)وأن الله برأه في القرآن المجيد من هذا الذنب في الآية الكريمة (وبرًا بوالدتي ولم يجعلني جبارًا شقيًا –مريم) والأمور التي أكتبها لا يفهم منها بأنني أعتقد بكل هذه الأمور بل على طريق الإلزام لأولئك الذين يعتقدون بصحة كل ما ورد في

الأناجيل. منه

(٥)ثم قال لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس ما جئت لأنقض بل لأكمل (متى ٥–١٧) لكنه لما قدم إليه الكتبة والفريسيون امرأة أمسكت في الزنا لم يأمر برجمها وخالف الناموس (يوحنا–٨–١–١١)

(٦)قال جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب فيقولون هو ذا إنسان أكول وشريب خمر محب للعشارين والخطاة (متى ١١–١٩) ولم ينف عن نفسه هذه الأمور.

(٧)كان عيد اليهود عيد المظال قريبًا فقال له إخوته أن يذهب إلى اليهودية ويرى الأعمال التي يعملها تلاميذه قال اصعدوا أنتم إلى هذا العيد أنا لست أصعد بعد إلى هذا العيد ولكن لما صعد إخوته صعد هو أيضًا إلى العيد لا ظاهرًا بل كان في الخفاء (يوحنا ٧–٣–١٠)كأنه خدعهم

(٨)واعتمد يسوع من يوحنا في الأردن (مرقس ١–٩) وهذه المعمودية كانت معمودية التوبة لمغفرة الخطايا كما قال مرقس. كان يوحنا يعمد في البرية ويكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا (مرقس ١–٤) فلو لم تكن له حاجة إلى التوبة لمغفرة الخطايا لما اعتمد وإلا يكون عمله لغوًا لا معنى له.

وعلى كل حال فيوجد في الأناجيل مثل هذه الأمور التي تثبت بأنه لم يكن بارًا أكثر من الآخرين.

الجواب الثالث — أن هذا القول بأنه لم يكن أحد بارًا كاملًا سواه غلط.

(١) إن زكريا وامرأته كليهما كانا بارين أمام الله سالكين في جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم (لوقا ١–٦)

(٢) كما تكلم بفم أنبيائه القديسين منذ الدهر (لوقا ١–٧٠ أعمال ٣–٢١)

(٣) ثم إن الوزراء والمرازبة كانوا يطلبون علة يجدونها على دانيال من جهة المملكة فلم يقدروا أن يجدوا علة ولا ذنبًا لأنه كان أمينًا ولم يوجد فيه خطأ ولا ذنب (دانيال ٦–٤٠). لأني وجدت بريئًا قدام الله وقدامك أيضًا أيها الملك (دانيال ٦–٢٢)

(٤) ولم تكن كعبدي داود الذي حفظ وصاياي والذي سار ورائي بكل قلبه ليفعل

ما هو مستقيم فقط في عيني.(الملوك الأول ١٤٨)
(٥) قال الملك حزقيا يا رب كيف سرت أمامك بالأمانة وبقلب سليم وفعلت الحسن في عينيك؛ فإن الله زاد في عمره خمس عشرة سنة (الملوك الثاني ٢٠- ٣، ٧ وأشعياء ٣٨-٣ ، ٦
(٦) قال الله: عبدي أيوب ليس مثله في الأرض رجل كامل مستقيم يتقي الله ويحيد عن الشر (أيوب ١-٩،٨) قلت (يا إلهي) أنا بريء بلا ذنب زكي أنا ولا إثم لي (أيوب ٢٣-٨).
(٧) وكان فيها هؤلاء الثلاثة نوح ودانيال وأيوب فإنهم إنما يخلصون أنفسهم ببرهم بقول السيد الرب (حزقيال ١٤-١٤).
فإذا كان المسيح إلهًا لكونه بارًا كاملًا فوجب أن يكون هؤلاء أيضًا كلهم آلهة.

٨

وبما أنه كان قادرًا على كل شيء وبقدرته كان يُري المعجزات فلهذا هو إله

الجواب (١) هذا قول مخالف لما ورد في يوحنا ما نصه: أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئًا كما أسمع أدين ودينونتي عادلة لأني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي أرسلني (٥-٣٠)
(٢)ولم يكن يري المعجزات إلا بالدعاء كما عرفت في الفصل الرابع تحت العنوان الخامس
(٣)ولم يكن في استطاعته أن يُري الآيات في كل وقت كما يظهر من الأعداد الآتية:
(١)فخرج الفريسيون وابتدأوا يحاورونه طالبين منه آية من السماء لكي يجربوه فتنهد بروحه وقال: لماذا يطلب هذا الجيل آية؟ الحق اقول لكم لن يُعطى هذا الجيل آية (مرقس ٨-١١). فليتأمل كل عاقل بهذا القول؛ فإن المسيح لم يخبرهم عن معجزات فعلها قديما ولا عما يريه في المستقبل. فإما ان يكون ما سرده مرقس بعد قوله هذا من المعجزات مفترى عليه وإما أن يكون قول المسيح "الحق اقول

لكم لن يُعطى هذا الجيل آية" ليس بصحيح.
(٢)وأما هيرودس فلما رأى يسوع فرح جدًا لأنه كان يريد من زمان طويل أن يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة وترجّى أن يرى آية تُصنع منه. وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشيء. ووقف رؤساء الكهنة والكتبة يشتكون عليه باشتداد. فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به وألبسه لباسًا لامعًا ورده الى بيلاطس (لوقا ٢٣-٨أ١١)
(٣)فتقدم اليه المجرب وقال له: إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزًا. فأجاب وقال: مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله. ثم أخذه ابليس الى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل وقال له: إن كنت ابن الله فاطرح نفسك الى الأسفل؛ لأنه مكتوب أنه يوصي الملائكة فعلى أيديهم يحملونك لكي لا تصطدم بحجر رجلك. قال له يسوع: مكتوب ايضًا: لا تجرب الرب إلهك، (متى ٤-٣،٨) وما أراه شيئًا مما طلب منه من الآيات.
(٤)وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلين يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام خلص نفسك إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب (متى ٢٧-٣٩)
(٥)حينئذ بصقوا في وجهه ولكموه وآخرون لطموه قائلين: تنبأ لنا أيها المسيح من ضربك؟ (متى ٢٦-٢٧).
(٦)ولما طلب منه الكتبة والفريسيون آية قال لا تعطى (لهذا الجيل) آية إلا آية يونان النبي لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال (متى ١٢-٣٨) ولكنهم ما رأوا هذه الآية أيضًا لأن المسيح ما ظهر لهم بعد قيامه من القبر واليهود يظنون بأن تلاميذه أتوا ليلًا وسرقوا جثته (متى ٢٨١٣) وفوق ذلك لم يكن في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال كما عرفت من الدليل السابع في الفصل الثالث
(٧)قالوا له فأية آية تصنع لنرى ونؤمن بك ماذا تعمل — آباؤنا أكلوا المن في البرية كما هو مكتوب أنه أعطاهم خبزًا من السماء ليأكلوا... فقال لهم يسوع أنا هو خبز الحياة (يوحنا ٦-٢٨-٣٦) فالحاصل أنه لم يرهم آية. وكذلك كانت عادة الحواريين بأنهم عندما يطلب منهم آية كانوا يسمعون الوعظ كما يظهر من قول بولس ما نصه:

لأن اليهود يسألون آية واليونانيين يطلبون حكمة ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوبًا لليهود عثرة ولليونانيين جهالة (رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنتوس ١-٢٢)

٩

إنه أحيا الأموات فلهذا هو إله

الجواب - (١) يفهم من الإنجيل أن المسيح أحيا إلى واقعة الصليب ثلاثة أموات فقط ابنة الرئيس التي ذكرها متى ومرقس ولوقا والميت الذي ذكره لوقا فقط والثالث العازر الذي ذكره يوحنا فقط. أما ابنة الرئيس فقد قال المسيح بنفسه بعدم موتها حيث قال فإن الصبية لم تمت لكنها نائمة (متى ٩-٢٤) ولكن الجمع ما صدقوه. ويظهر أنهم كانوا يظنون الحي أيضًا لما يكون مغشيًا عليه ميتًا في بعض الأحيان. وبما أنني الآن لست بصدد البحث في حقيقة إحياء المسيح الموتى، فلهذا مع غض النظر عنها أقول إنه إذا سلمنا بأنه كان أحيى الأموات الحقيقية فلا يكون هو نفسه إذن باكورة الراقدين ولا البكر من الأموات كما ورد في أعمال الرسل: إن يؤلم المسيح، يكن هو أول قيامة الأموات، (أعمال ٢٦-٢٣). قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين (رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنتوس ١٥-٢٠). يسوع المسيح الشاهد الأمين البكر من الأموات (رؤيا يوحنا اللاهوتي ١-٥).

(٢)وكذلك يخالف ما ورد في أيوب أن الميت لا يرجع إلى هذا العالم ونصه فيما يلي: أما الرجل فيموت ويبلى الإنسان يسلم الروح فأين هو... الإنسان يضطجع ولا يقوم لا يستيقظون حتى لا تبقى السماوات ولا ينتبهون من نومهم..... إن مات رجل أفيحيا؟ أي لا يحيا.. (أيوب ١٤- ١٤،١٠) السحاب يضمحل ويزول هكذا الذي ينزل إلى الهاوية لا يصعد لا يرجع بعد إلى بيته ولا يعرفه مكانه بعد (أيوب ٧-٩) لأني الآن اضطجع في التراب تطلبني فلا أكون (أيوب ٧-٢١)

(٣)إذا سلمنا أنه أحيا الأموات فمثله أحيا الأموات كثيرون: حزقيال أحيا ألوفًا من الأموات (حزقيال ٣٧-١٠). إن إيلياء أحيا ميتًا (الملوك الأول ١٧-٢٢). واليسع أيضًا أحيا ميتًا (الملوك الثاني ٤-٣٢-٣٥) وبمس اليشع في قبره قام الميت حيًا

(الملوك الثاني ١٣-٢١) وامرأة صاحبة جان أيضًا أحيت صموئيل الميت (صموئيل الأول ٢٨-٨-١٦).
فهل كان هؤلاء كلهم آلهة لأنهم أحيوا الأموات؟

١٠

إن المسيح شفى الأبرص لهذا هو إله

الجواب – إن اليشع النبي شفى نعمان الأبرص (الملوك الثاني ٥-١٤-لوقا٤-٢٧) فهل كان اليشع إلهًا؟

١١

إنه زاد الطعام

الجواب – إن إيلياء زاد الطعام والزيت (الملوك الأول ٧-١٣-١٦) وأن اليشع
زاد الزيت
(الملوك الثاني ٤-٢-٧)

١٢

إنه شفى الأعرج وكان يخرج الشياطين والأرواح النجسة

الجواب إن فيلبس كان يخرج الأروح النجسة وشفى كثيرين من المفلوجين والعرج وكذلك كان يفعل ساحر اسمه سيمون هذه الأعمال كلها (أعمال الرسل ٨-١٢،٤) فأجابه يوحنا قائلًا يا معلم رأينا واحدًا يخرج الشياطين باسمك وهو ليس يتبعنا (مرقس ٩-٣٨) وقد قال المسيح إن إخراج الروح الأخرس الأصم النجس لا يتيسر إلا بالصلاة والصوم (مرقس ٩-٢٩) وكذلك قال الحق أقول لكم من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضًا ويعمل أعظم منها لأني ماضٍ إلى أبي (يوحنا ١٤-١٢) فإذا كان يمكن للمؤمنين بالمسيح أن يأتوا بأعمال ومعجزات أعظم من أعماله ومعجزاته فلماذا لا يكونون هم آلهة إذا كان

المسيح إلهًا لأنه أتى بهذه الأعمال.

١٣

كانت حكومته على الماء كان يسبح ولم يكن يغرق

الجواب — إن موسى عليه السلام مد يده على البحر فأجرى الرب البحر بريح شرقية شديدة كل الليل وجعل البحر يابسة وانشق الماء (خروج ١٤–٢١) وكذلك فعل يشوع خليفة موسى عليه السلام وكانت وقفت المياه المنحدرة من فوق والمنحدرة إلى العربة بحر الملح انقطعت تمامًا (يشوع ٣–١٥–١٧) وأخذ إيلياء رداء ولفه وخرب الماء فانفلق إلى هنا وهناك فعبرا كلاهما في اليبس (الملوك الثاني ٢–٨) فهل هؤلاء كانوا ألهة؟

١٤

إنه كان عالم الغيب فلذلك هو إله

الجواب (١) إنه لم يكن عالم الغيب أبدًا كما عرفت في الدليل السابع والثامن من الفصل الثالث: مست امرأة ثوبه ولم يدر من هي وسأل عنها مرتين (مرقس ٥–٣٠) ولما جاء إلى التلاميذ رأى جمعًا كثيرًا حولهم وكتبة يحاورونهم... فسأل الكتبة بماذا تحاورونهم (مرقس ٩–١٤) فسأل أباه كم من الزمان منذ أصابه هذا (مرقس ٩–٢١) نظر شجرة تين من بعيد وأتى إليها ليأكل من ثمرها وما علم أنه لا يوجد عليها تين (مرقس ١١–١٣) هذه الأعداد كلها تدل على أنه لم يمكن يعلم الغيب أبدًا.

(٢) وأشخاص آخرون كانوا يخبرون عن الغيب — وحدث بينما كنا ذاهبين إلى الصلاة أن جارية بها روح عرافة استقبلتنا وكانت تكسب مواليها مكسبًا كثيرًا بعرافتها (أعمال الرسل ١٦–١٦). وإن امرأة صاحبة جان مع أن شاؤول كان متنكرًا عرفته وكلمته قائلة: لماذا خدعتني وأنت شاؤول (صموئيل الأول ٢٨–١٢)

(ملخص في المعجزات)

إن إظهار المعجزات لا يدل على النبوة فضلًا عن الألوهية

(١) طرح هارون عصاه أمام فرعون وأمام عبيده فصارت ثعبانًا فدعا فرعون أيضًا الحكماء والسحرة ففعل عرافو مصر أيضًا بسحرهم كذلك طرحوا كل واحد عصاه فصارت العصي ثعابين (خروج ٧-١٠-١٢) وكان الدم في كل أرض مصر وفعل عرافو مصر كذلك بسحرهم (خروج ٧-٢٢).

(٢) أنه سيقوم مسحاء كذبة أنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضًا (متى ٢٤-٢٤ مرقس ١٣-٢٢).

(٣) الأثيم (الدجال) الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة (رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكى ٢-٩) ويصنع آيات عظيمة حتى أنه يجعل نارًا تنزل من السماء على الأرض قدام الناس ويضل الساكنين على الأرض بالآيات التي أعطى أن يصنعها (رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٣-١٣، ١٥).

يظهر من هذه الأعداد بأن إراءة الآيات والمعجزات ليست من خصوصيات الألوهية بل ولا من خصوصيات النبوة وإن الكذابين أيضًا يمكنهم أن يُروها.

والذين آمنوا بالمسيح مع كونهم ليسوا بأنبياء ولا آلهة يقول عنهم المسيح:

(١) الحق أقول لكم إن كان لكم إيمان ولا تشكون فلا تفعلون أمر التينة فقط بل إن قلتم أيضًا لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر فيكون وكل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه (متى ٢١-٢١)

(٢) فالحق أقول لكم لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شيء غير ممكن لديكم (متى ١٧-٢٠)

(٣) وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بالسنة جديدة يحملون حيات وأن شربوا شيئًا مميتًا لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرؤن (مرقس ١٦-١٧١-١٨)

(٤) لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذه الجميزة انقلعي وانغرسي في البحر فتطيعكم

(لوقا ١٧-٦)
(٥) اشفوا مرضى- طهروا برصًا- أقيموا موتى- أخرجوا شياطين (متى ٩-٨)
(٦) الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فالأعمال التي أن أعملها يعملها هو أيضًا ويعمل أعظم منها لأني ماض إلى أبي (يوحنا ١٤-١٢).
وخلاصة القول أن إراءة المعجزات لا تدل على ألوهيته أبدًا.

١٥

بما أن اسمه يسوع أي المنجي فلهذا هو إله

الجواب —كان مع بولس الرسول رجل اسمه يسوع المدعو يسطس الذين هم من الختان له (رسالة بولس إلى أهل كولوسي ٤-١١) وكان رجل ساحرًا نبيًا كذابا يهوديًا اسمه باريشوع (أعمال ١٢-٦)
وكذلك يشوع النبي وأشعياء النبي معناهما مثل معنى لفظ يسوع لأن يسوع بدل شينه بالسين في اللغة اليونانية وإلا في العبرانية بالشين.

١٦

إنه سمي بالمسيح

الجواب — فقال (للغلام العماليقى الذي قتل شاؤل) كيف لم تخف أن تمد يدك لتهلك مسيح الرب (صموئيل الثاني ١-١٤)، هكذا يقول الرب لمسيحه لكورش الذي أمسكت بيمينه لادوس أممًا (أشعياء ٤٥-١) فشاؤل وملك كورش أيضًا سميا بمسيح الرب.

١٧

إن المسيح غلب الشيطان لما جربه

الجواب - إن أيوب غلب الشيطان ولم يطعه أبدًا (أيوب الإصحاح الأول).

١٨

بما أن روح القدس نزل على المسيح وامتلأ منه فلهذا هو إله

الجواب – إن يوحنا (يحيى عليه السلام) أخبر عنه بأنه من بطن أمه يمتلئ من الروح القدس (لوقا ١–١٥) وقال لها (لمريم) الملاك الروح القدس يحل عليك (لوقا ١–٣٥) وامتلأت اليصابات من الروح القدس (لوقا ١–٤١) وامتلأ زكريا من الروح القدس (١–٦٧) وكان رجل في أورشليم اسمه سمعان وهذا الرجل كان بارًا تقيًا ينتظر تعزية إسرائيل والروح القدس كان عليه (لوقا ٢–٢٥) روح السيد الرب علي لأن الرب مسحني (أشعيا ٦١–١) يحل عليك أي (صموئيل) روح الرب (صموئيل الأول ١٠–٦) كان روح الله على رسل شاؤول فتنبأوا هم أيضًا (صموئيل الأول ١٩–٢١) عن بصلئيل ملأته من روح الله (خروج ٢١–٣، ٣٥–٣١) بلعام كان عليه روح الله (عدد ٢٤–٢) أخذ يشوع بن نون رجلًا فيه روح (عدد٢٧–١٨) عثنئيل كان عليه روح الرب (قضاة ١٣–١٠) شميشون الصبي – وابتدأ روح الرب يحركه (قضاة ١٣–٢٥) دانيال الذي اسمه يلطشاحر كاسم إلهي والذي فيه روح الآلهة القدوسين (دانيال ٤–٨، ٥–١١) وامتلأ الجميع (أي الحواريون) من الروح القدس (أعمال ٢–٤)، فهل كان هؤلاء كلهم آلهة يا ترى؟

١٩

بما أنه قام حيًا بعد أن مات فلهذا هو إله

الجواب الأول – عندما أطلق عليه لفظ مات ماتت عقيدة ألوهيته أيضًا لأن الإله لا يموت كما عرفت في الدليل الرابع عشر من الفصل الثالث.

الجواب الثاني – أنه لم يقم بنفسه بل إن الله أقامه كما يقول بولس ما نصه: بأنه رسول لا من الناس ولا بالإنسان بل بيسوع المسيح والله الآب الذي أقامه من الأموات (رسالة بولس إلى أهل غلاطية ١–١) ولو سلمنا قيامه بنفسه أيضًا فقد قام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين (متى ٢٧–٥٢، ٥٣) فهل هؤلاء كلهم صاروا

آلهة؟ والمسيح لم يظهر بعد قيامه إلا لبضعة من تلاميذه وأما هم فظهروا لكثيرين.
الجواب الثالث – والأمر الحق أن المسيح لم يمت على الصليب بل عندما أنزل منه كان حيًا مغشيًا عليه وقد رآه يوحنا اللاهوتي في الرؤيا بهذه الحالة حيث قال: (ورأيت فإذا في وسط العرش والحيوانات الأربعة في وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح – رؤيا يوحنا ٥-٦) وكذلك كان المسيح نفسه أخبر عن هذه الحالة قبل أن يعلق على الصليب بقوله لا تعطى لهم آية إلا آية يونان النبي لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال (متى ١٢-٤٠) ومعلوم أن يونان النبي دخل بطن الحوت حيًا ولبث فيه حيًا وخرج منه حيًا؛ وجُلَّ ما أصابه من الضيق والشدة كان الغشي. كذلك أخبر المسيح عما يجري معه في المستقبل بأنه يدخل في بطن الأرض حيًا ويكون فيه حيًا ويخرج منه حيًا وإلا لا معنى لهذا التشبيه إذ لا نسبة بين الحي والميت وكذلك دعاؤه إلى الله بكل خشوع وخضوع بقوله يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس. ثم قبوليته كما ورد في عبرانيون ٥-٧ (الذي في أيام جسده الذي قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه) يدل على عدم موته على الصليب وإلا يكون خاطئًا كما ورد في يوحنا: نعلم أن الله لا يسمع للخطاة (يوحنا ٩-١٠) وكذلك قوله على الصليب يا إلهي يا إلهي لماذا تركتني يدل على أنه لم يمت وإن سلمنا أنه مات فيكون معناه أن الله كان تركه مع أنه قال للتلاميذ تتركونني وحدي وأنا لست وحدي لأن الرب معي (يوحنا ١٦-٣٢) وكذلك في قول يوحنا ١٩-٣٤ بعد أن ذكر موته (بأن عسكريًا طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء) فإن لفظ للوقت يدل بأن الحركة الدموية كانت جارية بقوتها ومعلوم أن الدم لا يخرج من الميت فخروج الدم عقب الطعنة بسرعة دليل قوي على حياته – وهناك أدلة أخرى كثيرة تثبت عدم موته على الصليب وقد ذكرناها مفصلًا في مناظرة جرت بيني وبين القسيس الفريد نيلسون المبشر المسيحي في دمشق.

٢٠

صعوده إلى السماء ثم جلوسه في يمين الله واستغناؤه عن الاحتياج إلى الطعام والشراب دليل على أنه آله.

الجواب الأول – لوفرضنا صعوده إلى السماء أيضًا فلا يدل صعوده على ألوهيته لأن إيلياء أيضًا صعد في العاصفة إلى السماء (الملوك الثاني ٢–١١) وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه (الملوك الثاني ٥–٢٤ عبرانيون ١١–٥) فهل كان إيلياء وأخنوخ إلهين؟

الجواب الثاني – إن صعوده الجسماني مخالف لقوله لم يصعد أحد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء (يوحنا ٣–١٣) لأنه ما نزل من السماء بلحمه وعظامه بل ولد في بيت لحم اليهودية وترعرع في ناصرة فإذن صعدت روحه فقط وجميع أرواح الصالحين تصعد إليه يقول الله تعالى: **إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**.

الجواب الثالث – إن المسيح عليه السلام لم يصعد إلى السماء بل توفي مثل جميع الأنبياء ودفن في الغبراء – نعم قد كنا معشر المسلمين أيضًا نعتقد بحياته في السماء منذ ألفي سنة من دون أكل وشرب – وإن كنا ننظر إلى ذلك بعين الاستغراب– ولكن ما كنا نعلم كيف نعالجه بعقولنا فبينما نحن على هذه الحال وإذا بمناد من أقصى الشرق من جانب الهند يعلن بأن مصلوب اليهودية الذي تحسبونه في أطباق السماء هو راقد في كشمير رقودًا أبديًا بعد استيفائه أجله المحتوم وأما الموعود الذي تنتظرونه فهو ها أنا ذا – ثم قال: وهل تزعمون أنه من الأحياء؟ بل هو من الميتين وإنني عارف قبره فلا تكونوا من الجاهلين – اجتمعوا إليّ أهدكم إن كنتم طالبين– وليس ذنب تحت السماء أكبر من القول بحياة عيسى وكادت السماوات أن يتفطرن منه بل هو من الهالكين – والله إنه هو الحق وإني انبئت من القرآن ثم بوحي رب العالمين (الهدى)، ثم دعم قوله هذا بالبراهين الساطعة والحجج القوية من القرآن المجيد والإنجيل وقال ألا تقرأون في القرآن آية إني متوفيك ورافعك إلي وتفسيره في أصح الكتب بعد كتاب الله

البخارى عن ابن عباس قال إني متوفيك أي مميتك وهل تظنون أن بعد الموت يرفع الجسد إلى السماء بل لفظ رافعك يدل على الرفع الروحي والتقرب إلى الله وقد جاء استعماله في هذا المعنى في مواضع شتى من القرآن المجيد والحديث قال الله **لو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض، يرفع الله الذين أمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات – في بيوت أذن الله أن ترفع** – وفي الأحاديث قال رسول الله ﷺ إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين – ومن تواضع لله رفعه – إذا تواضع العبد رفعه الله إلى السماء السابعة وغيرها من الأحاديث – ثم إن لفظ رافعك يقارب في المعنى لما ورد في آيات آخرى في حق المتقين حيث قال – **إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر** وآية **يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي**، وكذلك قال اقرأوا آية **وكنت عليهم شهيدًا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم** – فإنه أقر في هذه الآية بأنه لم يفارق قومه إلا بالموت، وقد روى الإمام البخاري في تفسير هذه الآية عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ أنه (يوم الحشر) يؤخذ برجال من أصحابي ذات ذات اليمين وذات الشمال، فأقول أصحابي فيقال إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدًا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم الآية فاستشهاد رسول الله (صلعم) بقول المسيح يدل على أنه كما أن الارتداد حصل في الصحابة بعد وفاته صلعم كذلك الارتداد في المسيحية بأنهم اتخذوا المسيح إلهًا حصل بعد وفاة المسيح عليه السلام، كذلك قال اقرأوا الآية **وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون**، وآية **ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام** – وآية– **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم** – وآية– **والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئًا وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون إيان يبعثون** وغيرها من الآيات وقد اشبعنا من الأدلة على وفاته من القرآن والحديث حتى اطمأنت إليه قلوبنا واعتقدنا بأن المسيح الذي يقول عنه النصارى بأنه كان إلهًا ويعبدونه مقبور في الأرض مثل

الأنبياء الآخرين.

وكذلك خاطب المسيح الموعود عليه السلام المسيحيين وقال أيها الغافلون اقرأوا الإصحاحات الأخيرة من أناجيلكم بتدبر وإمعان وانظروا إلى اختلافهم في تعيين موضع صعوده إلى السماء. إذا كان الواحد يصعده من أورشليم فالثاني يقول عن جبل زيتون وإذا كان واحد يقول من بيت عنيا فالآخر يوصله إلى الجليل والثالث يخبر عن وصوله إلى طبريا — وأما متى ويوحنا فلا يذكران شيئًا عن صعوده بل يوحنا يشير في سفره إلى جهة غير معلومة حيث يقول بأن المسيح آخر مرة ظهر للتلامذة على بحر طبريا ثم قال لبطرس ارع غنمي وتركهم وقال للتلميذ الذي يحبه اتبعني أنت فأخذه معه وراح ثم ما ظهر لهم أبدًا — ثم إن الأعداد الأخيرة من أنجيل مرقس ولوقا التي جاء فيها ذكر صعوده بصورة لا يقبلها العقل يقول عنها شراح الإنجيل مثل ج.ر.د وميلوا العالم اللاهوتي أنها من الحواشي المتأخرة وذلك لأن بعض الثقاة الأقدمين يحذفونها — وأيضًا لا يوجد لها ارتباط مع الأعداد التي قبلها. فالحاصل أنه لا يوجد دليل قطعي على صعود المسيح إلى السماء أبدًا وأن عقيدة صعوده مخترعة وأما قول الحواريين بهذا المعنى فكان يمكن أن يحمل على هجرته من هذه البلاد إلى بلاد أخرى كما أن المراد من قول إبراهيم عليه في القرآن المجيد (إني ذاهب إلى ربي سيهدين) وقول لوط عليه السلام (إني مهاجر إلى ربي) (الهجرة) ثم قال لا تصروا الآن على إنزاله من السماء واتعظوا من اليهود لأنهم كذلك كانوا أصروا على إنزال إيلياء من السماء ولكن المسيح عليه السلام مع وجود ألفاظ صريحة في كتاب ملاخي النبي الإصحاح الرابع أن إيلياء ينزل من السماء فإنه اوّله وقال عن يوحنا المعمدان أن تقبلوا أن هذا هو إيلياء المزمع أن يأتي (متى الإصحاح ١١) وأبطل عقيدة حياته بهذه الصورة —كذلك إن الله أرسلني في هذا الوقت وجعلني في مقام عيسى ابن مريم فأنا الموعود الذي كنتم تنتظرونه — وإنه ما أراد من نزوله نزولًا حقيقيًا بل نزولًا مثل نزول إيلياء من السماء فلا تظنوا أن الله منزله لأجلكم من السماء وهو لم ينزل لأجله إيلياء النبي وألجأه إلى التأويلات بين اليهود — وقد شاهدتم بأعينكم أن جميع العلامات التي كان

أخبر عنها لمجيئه قد وقعت كلها فلماذا لا تفكرون
ثم اعلموا أن المسيح الأول الذي تقولون عنه أنه إله لم يكن إلا بشرًا وكان جاء لأن ينادي في الناس أن ملكوت الله قد اقترب وكذلك أمر الحواريين أن ينادوا بقرب مجيئه ويطلبوا من الله في صلواتهم مجيئه قائلين ليأت ملكوتك (متى صح ٦) اصحوا إن المعزى وروح الحق يأتي الآن ومنجي هذا العالم[٣] قد اقترب أوان مجيئه – والغرض من بعثتي في هذا الزمان لأن أنادي في جميع الممالك والبلدان أن ملكوت الله قد جاء وأن المعزى وروح الحق ومنجي هذا العالم قد أتى فتعالوا وأطيعوه وامشوا خلفي لكي أريكم مكانه وأدخلكم في بيته، فهلموا أيها الإخوان وأسرعوا إلي تجدوا عندي عينًا تطهركم من الأوساخ والأدران.
ثم قال: اسمعوا أيها الناس كلكم أجمعون فإنما هذا نبأ من الله الذي خلق الأرض والسماوات أنه سبحانه لينشرن أمره هذا في أقطار العالم كله وليعطينه الغلبة على الجميع بقوة الحجة والبرهان، إن الأيام لآتية بل إنها لقريبة إذ لا يذكر بالعزة إلا أمره، إن الله ليباركم هذه الدعوة وهذه الجامعة إلى الغاية القصوى وفوق التصور وأنه تعالى ليخيبن كلمن يهم باستئصالها وإنه لتبقين لكم الغلبة أبد الدهر إلى أن تقوم الساعة (تذكرة الشهادتين) تم كلامه عليه السلام.
فيا أيها الإخوان لا تنظروا إلى السماء فلن ينزلن منها أحد والذي جاء لا تحرموا أنفسكم من الإيمان بدعوته – ولقد دخل في ملكوت الله (الإسلام) بواسطته وعلى أيدي أتباعه ألوف من إخوانكم المسيحيين في أوروبا وأميركا وأفريقيا وغيرها من البلدان والممالك وإلا إذا كنتم ترون أنفسكم على الحق في معتقداتكم التي أنتم عاكفون عليها فابرزوا إلى الميدان وقوموا لمناظرتي في أي مسألة شئتم بالحجة والبرهان واعلموا أن مشايخ اليهود واليهود بأجمعهم كانوا يظنون أنفسهم على الحق حين مجيء المسيح ابن مريم عليه السلام ولكن الحق وضح أخيرًا وتغلب على الباطل فلا تكونوا مثلهم وقد جاء المسيح لإنقاذكم فلا تغلوا في دينكم غير الحق وخذوا الحقيقة من القرآن والحقيقة هي ما ذكر الله فيه على لسان المسيح ابن مريم الإنسان: (**قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيًا– وجعلني مباركًا أينما**

٣ المراد من المعزى وروح الحق ومنجي هذا العالم محمد رسول الله ﷺ

كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيًا – وبرًا بوالدتي ولم يجعلني جبارًا شقيًا – والسلام[٤] علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيًا – ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون – ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون – وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) والسلام على من اتبع الهدى

تمت بحمد الله في ٩ تشرين الأول سنة ١٩٢٩
جلال الدين شمس أحمدي

٤ كذلك ورد في حق يحيى عليه السلام – وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيًا – منه

الرد على الردود على كتاب البرهان الصريح في إبطال ألوهية المسيح

بقلم

المبشر الاسلامي جلال الدين شمس احمدي

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم
بفضل الله ورحمته هو الناصر

مقدمة الكتاب

وصلني ردود ثلاثة على كتابي البرهان الصريح في إبطال ألوهية المسيح؛ وكان ردان منها من علماء طرابلس الشام وقد اعتذر أحدهما بقوله حرفيًا: (ولولا كثرة الأشغال لكتبت على كل صفيحة من صفائحهم كتابًا خاصًّا أُبين به سخافة عقولهم) وقال الثاني: (ولكني في مثل هذا الشهر أكون منهمكًا في شؤون محلي وعسى بعد هذا الشهر أوفق لذلك).

ورد كل واحد منهما يحوي أربع صفحات. أما الرد الثالث فهو من علماء حمص ويحوي ٣٥ صفحة واسمه (النصيحة الإسلامية) يقول فيه المؤلف (ولما كان بيان الحق من الباطل واجبًا على أهل العلم أتيت برسالتي هذه مبينًا فيها خطأ الطائفة الأحمدية وأباطيلهم).

وإذا طالع كل عاقل كتبنا وقارن بيننا وبين ردودهم لجزم بأن ردودهم ليست إلا من قبيل ذر الرماد في العيون لأن سخافة أجوبتهم واضحة لكل ذي عقل سليم ولم يكن بودي أن أرد عليهم لوضوح ترَّهاتهم إلا أنني أردت أن ألحق الكاذب إلى باب الدار وأكشف القناع عن مبلغ علمهم الذي أَضر بالمسلمين والإسلام ولأُظهر للملأ بأن مقاصدهم ليست حسنة وأنهم لا يتوخون نصرة الحق بل يريدون أن يشوشوا على الناس ليصرفوهم عن أدلتنا القوية بإلقاء الشبهات والوساوس ولكنهم جهلوا أن الحق يعلو ولا يُعلى عليه وأن أدلتنا القوية التي نأتي بها من كتاب الله وأحاديث نبيه الأعظم عليه الصلاة والسلام لا يمكن لأحد أن ينقضها بالمجادلات الباطلة والشبهات الفارغة يقول تعالى: *بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ* (الأنبياء: ١٩).

لقد ابتلي المسلمون بأنواع البدع والمصائب وحاقت بهم الشدائد والويلات من كل

الجهات وحمل المبشرون المسيحيون بقضهم وقضيضهم على الإسلام والمسلمين وجاسوا خلال الديار، ولكن الذين يحسبون أنفسهم قادة الدين الحنيف وحاملي لوائه ظلوا قابعين في زوايا دُورهم ولم يحركوا ساكنًا كأن الأمر لا يعنيهم فكانت عاقبة رقادهم إزاء الحركة التبشيرية المسيحية أن مرق من الدين الحنيف الألوف من الشبان وغدوا طبيعيين أو ملحدين وأصبحوا كأنهم لا يمتّون بأنسابهم إلى أولئك الأمجاد آبائهم الأقدمين الذين كانوا فخر الأمم وقلادة في جبين الدهر وشمسًا متألقة في سماء الزمان. وكيف لا يمرق المتعلمون من الدين ومدارس الإرساليات المسيحية تورد لهم كل شبهة في دينهم، وهي تشجعهم للذهاب إلى التياتروهات والسينمات تزين لهم ما في الحياة الدنيا من لهو ولعب حتى انتشر الفسق والفجور والعاهات والأمراض وعلماء الدين لا يردون على شبهات المبشرين ولا يسعون لإيقاف تيار أعداء الإسلام الألداء.

ولما جاء المسيح الموعود الذي وعد به النبي ﷺ لإظهار صدق الإسلام وإرجاع المسلمين إلى بينات القرآن قام المشائخ ضد دعوته وأبرقوا وأرعدوا وأرغوا وأزبدوا كأنهم لم يخلقوا إلا لقتل الإسلام فهم يقتلونه بهجوعهم وغفلتهم ويقتلونه بمقاتلة أنصاره بترهاتهم وأباطيلهم. فما أصدق قول النبي ﷺ "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ" (سنن الترمذي، كتاب الإيمان عن رسول الله) وقوله ﷺ أيضًا "يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا يبقى من القرآن إلا رسمه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى وعلماؤهم شر من تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود" (كنز العمال-البيهقي). هؤلاء علماء الإسلام يحجرون على العقول ويسرعون في التكفير والتفسيق لكل من يخالفهم، ويسكتون على كل كبيرة تجري أمام أعينهم تهدم من كيان الإسلام. ويُعلون أصواتهم بالنكير على أي صغيرة تخالفهم وتندد بهم؛ فهم عن أنفسهم يدافعون لا عن الإسلام ولا عن المسلمين؛ يقرأون القرآن ولا يجاوز حناجرهم ويزيدون في الشبهات سائلهم. ولما تركوا التفكر في آيات القرآن ولم يتدبروها أصبح مثلهم كمثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها[١]؛ وغدا

١ وليعلم أن كلامنا في هذه الرسالة ليس في كرام المشائخ بل في الذين ينطبق عليهم ما قلنا والذين لا يعرفون من

الإسلام غريبًا في عقر داره ولم يبق له ناصر ولا معين غير الله وصار فريدًا وحيدًا وصال عليه لمحوه أهل الأديان قاطبة وعم الطغيان وفسد الزمان وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس.

ولما عم البلاء وكاد ينقطع الرجاء ونام المسلمون عن نصرة دينهم وإظهار صدق نبيهم اقتضت رحمة الله إنزال نور من السماء لكي يأمنوا بواسطته من العثار ويتم ما قال سيد الأبرار: "إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا" (سنن أبي داوود، كتاب الملاحم). نعم إن الله شاءت رحمته عند شيوع الفتنة التبشيرية المسيحية أن يرسل فردًا من أفراد الأمة المحمدية مثل عيسى عليه السلام الذي اتخذه النصارى إلهًا من دون الله لكي يبطل عقائدهم الفاسدة ويكسر عقيدة الصليب بالحجج الدامغة ويثبت موت الذي ظنوه حيًّا قيومًا بالبراهين الساطعة ويظهر صدق الإسلام على جميع الأديان فهو نور هذا الزمان ومجدد الإسلام الذي بعثه الله على رأس القرن الرابع عشر وهو المسيح الموعود والمهدي المعهود لإزالة الفتن التي عمت البلاد وأهلكت العباد، نعم إن ذلك الموعود قد جاء وكوّن جماعة تضحي بكل شيء في سبيل رقي الإسلام وإعلاء كلمته في أقطار العالم الأربعة – في الوقت الذي نرى الآخرين غارقين في أمور الدنيا منغمسين في شهواتها لا يكادون يرفعون أبصارهم إلى الآخرة كأنهم نسوا اليوم الذي يرجعون فيه إلى الله.

**لقد كفّرنا الذين عادتهم التكذيب وسيرتهم التفسيق والتكفير وخاضوا في حقنا بكل أنواع السب والشتم وتفوّهوا بما سولت لهم أنفسهم في ردودهم بغير سلطان أتاهم؛ وقالوا: كافرون كذابون دجالون. والله يعلم ما في قلوبنا وقلوبهم هو يحكم بيننا وهو خير الحاكمين. ولقد جاهرنا مرارًا وأعلنا وقلنا بعزة الله وجلاله إنا مسلمون مؤمنون بالله وملائكته ورسله والبعث بعد الموت وبالقدر خيره وشره وبأن رسولنا محمد المصطفى ﷺ أفضل الرسل وخاتم النبيين ولا نزيد في الشريعة ولا ننقص منها؛ وكل ما هو خلاف الإسلام فنحن بريئون منه. ولكنهم لم يصغوا إلى قولنا وكفرونا لعدم اعتقادنا بأن عيسى عليه السلام حي بجسده العنصري في

الإسلام إلا اسمه أمثال مؤلفي الردود الثلاثة، منه.

السماء مستغن عن الطعام وشرب الماء يطير حول العرش مع الملائكة بل قلنا حسب قول الله ورسوله بأنه توفي ولحق بإخوانه النبيين الصالحين. ثم كفرونا أيضًا لأننا لم نقلدهم في اعتقادهم بأن الأمة المحمدية محرومة من جميع النعم الروحانية التي أنعم الله بها على الأمم الخالية بل قلنا بأن الأمة المحمدية هي خير الأمم وأنه باتباع محمد ﷺ يمكن للإنسان أن يحصل على أقصى المراتب الروحانية. ولأجل ذلك نعتقد بأن المسيح الموعود عليه السلام هو فرد من أفراد الأمة المحمدية لا من الأمة الإسرائيلية. ولكن لا عجب إذا كفرونا فقد كفّر مشائخ اليهود عيسى عليه السلام وجماعته وهذه عادة علماء الدين عندما يحتاج البشر إلى مصلح من الله. يقول تعالى *فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ* (غافر: ٨٤). وكذلك كُفّرت صحابة رسول الله ﷺ وقال أويس القرني رحمه الله بأنني اتُهمتُ بادعاء الألوهية وذكر السيد عبد الرحمن الجامي بأن أبا سليمان الديراني أُجلي بفتوى علماء الظواهر. وأفتوا بحق ذي النون المصري بأنه كافر وزنديق وكفّروا الحسين بن الحلاج (المنصور) وأفتوا بقتله وكفّروا الجنيد البغدادي رحمه الله واتهموه بالزندقة. وقد رُبط أبو بكر الشبلي رحمه الله في السلاسل. ونسبوا العلامة عبد الكريم الشهرستاني إلى الإلحاد وقد استعملوا ألفاظًا مهينة جدًّا في شأن السيد عبد الرزاق الجيلاني رحمه الله وكذلك كفروا الشيخ محي الدين ابن العربي حتى قال بعضهم أن كفره أشد من كفر اليهود والنصارى؛ وقالوا من شك في كفر طائفة ابن العربي فهو كافر. وكذلك نسبوا الأئمة الأربعة إلى الابتداع والإلحاد وعذبوهم تعذيبًا شديدًا وجلدوا بعضهم وحبسوا بعضهم واضطر الإمام البخاري من أمثال هؤلاء العلماء لترك وطنه. وقد استشهد الإمام النسائي المحدث الشهير في الجامع. فإذا شغّل علماء اليوم أقلامهم بفتاوى التكفير ورميهم إيّانا بالإلحاد والزندقة والزيغ والضلال والتلبيس والتدجيل فليس أمرهم بغريب. وقد ذكر السلف الصالح بأن المهدي عليه السلام لما يحيي السنة ويميت البدعات فيقول علماء زمانه المقلدون المقتدون بأقوال مشايخهم وآبائهم أن هذا الرجل يخرب الدين ويفسد الملة ويقومون لمخالفته؛ وحسب عادتهم

يفتون بكفره وضلاله (حجج الكرامة) ويقول الشيخ الأكبر محي الدين العربي رحمه الله في كتابه الفتوحات المكية الجزء الثالث مانصه: -إذا خرج هذا الإمام المهدي فليس له عدو مبين إلا الفقهاء خاصة-.

وإني أختم هذه المقدمة راجيًا من القراء الكرام أن يفكروا في أقوالنا بأنفسهم حق التفكير ولا يلقوا حبل دينهم على غارب الآخرين وليعلموا بأنه لا يُسأل عنهم المشائخ أو غيرهم بل هم عن أنفسهم عند الله يُسألون يوم يقوم الناس لرب العالمين؛ ولا تجزي نفس عن نفس شيئًا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم يُنصرون. وإن الله لم يهب العقل للإنسان إلا ليعرف به الغث من السمين والصدق من المين ويميز الحق من الباطل والظلام من النور ولذلك لم يكلف الله الصبي والمعتوه والمجنون لفقدان العقل والتمييز. فمن الغباوة إذن أن يعطل المرء عقله ويحرم نفسه من رحمة الله التي بشر بها عباده بقوله *فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ* (الزمر: ١٨-١٩). وقد قسمت هذا الكتاب إلى أربعة فصول وها أنا أشرع فيه مستعينًا بالله الذي عليه أتوكل وإليه أنيب نعم الولي ونعم النصير.

الفصل الأول

نظرة إجمالية على كتب التفاسير

لقد أضر المسلمين كثيرًا اعتقادهم بصحة كل ما ورد في التفاسير وتركهم التدبر في آيات القرآن المبين ظانين بأن المفسرين أحاطوا بجميع ما يحويه الكتاب من الأسرار والحقائق والمعارف. ولذلك ترى ردود المشائخ لا تتجاوز أقوال المفسرين ويجعلون رواياتهم الظنية أساس معتقداتهم كأنها منزلة من عند الله وإذا خالفهم أحد في تفسير آية من الآيات يكفرونه ويخرجونه من دائرة الإسلام ويجعلونه مصداق الحديث " مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ" (سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله). من دون أن يفهموا معناه ويقولون انظروا يا عباد الله إن هذا يفسر القرآن بمقتضى آرائه الفاسدة ويخالف أقوال السلف الصالحين. فحبذت أن أذكر تفسير بضع آيات من كتب التفاسير لكي يجيبوا عليها ويذكروا سبب اختلافهم في تفسيرها وليقولوا لنا هل ينطبق حديث من قال في القرآن برأيه على تفسيرهم أم لا؟

السؤال الأول: قال الخطيب الشربيني في تفسير الآية: *فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ* (البقرة: ٢٤٩)، أي طمأنينة لقلوبكم، قال علي هي صورة لها رأسان ووجه كوجه الإنسان وقال مجاهد هي شيء يشبه الهرة له رأس كرأس الهرة وذنب كذنب الهرة له جناحان وقيل له عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد وقال ابن عباس رضي الله عنه هي طشت من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الأنبياء. وقال وهب هي روح من الله تتكلم إذا اختلفوا في شيء تخبرهم ببيان ما يريدون.

بينوا لماذا اختلف هؤلاء في تفسير هذه الآية وهل يمكن تصديق هذه التفاسير كلها؟

السؤال الثاني: نقل الخطيب الشربيني في تفسير الآية *جَعَلَهُ دَكًّا* (الأَعراف: ١٤٤) ما يأتي: قال ابن عباس جعله ترابًا. وقال سفيان: ساخ الجبل في الأرض حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه. وقال الكلبي: كسر جبالاً صغارًا. وقال

البغوي: وقع في بعض التفاسير صار لعظمته ستة أجبل وقعت ثلاثة بالمدينة وهي أحد وورقان ورضوى ووقعت ثلاثة بمكة ثور وثبير وحراء. *وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا* (الأَعراف: ١٤٤). روي أن الملائكة مرت عليه وهو مغشي عليه فجعلوا يلكزونه بأرجلهم ويقولون له يا ابن النساء الحيض أطَمِعتَ في رؤية رب العزة.

فهل هذه التفاسير كلها صحيحة؟

السؤال الثالث: نقل الخطيب الشربيني في تفسير *ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ* (ق: ٢)، ما يأتي: قال ابن عباس قسم وقيل هو اسم السورة، وقيل اسم من اسماء القرآن، وقال القرطبي هو مفتاح اسمه قدير وقادر وقاهر وقريب، وقال عكرمة والضحاك هو جبل محيط بالأرض من زمردة خضراء ومنه خضرة السماء؛ والسماء مقببة عليه وعليه كنفاها (وإذا أصررتم على صحة مثل هذا التفسير فكيف لا يترك الشبان المتعلمون الإسلام؟) ويُقال هو وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة، وقيل متصلة عروقه بالصخرة التي عليها الأرض والسماء كهيئة القبة وعليه كنفاها، وأما الرازي فضعف هذا القول وقال: قد ذكرنا أن الحروف تنبيهات قدمت على القرآن ليكون السامع بسببها يقبل على استماع ما يرد على الأسماع فلا يفوته شيء من الكلام الرائق.

بينوا من فسر "ق" منهم برأيه؟

السؤال الرابع: نقل الخطيب الشربيني في تفسير الآية:

لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ (الفتح: ٣)، عن الرازي: أن المغفرة المعتبرة لها درجات كما أن الذنوب لها درجات، حسنات الأبرار سيئات المقربين، وقال عطاء الخراساني: ما تقدم من ذنبك يعني ذنب أبويك آدم وحواء ببركتك وما تأخر من ذنوب أمتك بدعوتك، (مثل هذه التأويلات يدخل سريعًا في دماغ مؤلف النصيحة وأمثاله بأن الخطيب الشربيني نقلها) وقال سفيان الثوري: ما عملت في الجاهلية وما تأخر كل شيء لم تعمله، قال البغوي: ويذكر مثل ذلك على سبيل التأكيد كما يقال أعطي من رآه ومن لم يره، وقيل ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من امرأة زيد، وقيل المراد به ترك الأفضل، وقيل الصغائر على طريق

من جواز الصغائر على الأنبياء، وقيل المراد بالمغفرة العصمة. اذكروا لنا المخطئ من المصيب ومن الذي فسر منهم برأيه؟

السؤال الخامس – *وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا* (يوسف: ٢٥)– قال البغوي: وأما همه بها فروي عن ابن عباس أنه قال: حل الهميان وجلس منها مجلس الخائن. وقال مجاهد: حل سراويله وجعل يعالج ثيابه. وهذا قول أكثر المفسرين منهم سعيد بن جبير والحسن، وقال الضحاك جرى الشيطان بينهما فضرب بيده إلى جيد يوسف وبيده الأخرى إلى جيد المرأة حتى جمع بينهما. قال أبو عبيدة القاسم بن سلام وقد أنكر قوم هذا القول. قال البغوي: والقول ما قاله قدماء هذه الأمة وهم كانوا أعلم بالله أن يقولوا في الأنبياء من غير علم. ولكن الإمام الرازي يقول بأنه كان بريئًا من العمل الباطل والهم المحرم، وأما ما روي عن ابن عباس أن يقول مثل هذا عن يوسف عليه السلام، وكذلك ما روي عن مجاهد وغيره فإنه لا يكاد يصبح بسند صحيح.

ماذا تقولون في الذين أخذوا برواياتهم وبصورة صحة تلك الروايات، ماذا تقولون عن الذين كذبوها أفيدونا نوّر الله بصائركم.

السؤال السادس: في تفسير الجلالين أن النبي ﷺ زوج زينب لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع في نفسه حبها وفي نفس زيد كراهتها ثم قال للنبي ﷺ أريد فراقها فقال أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه أي مظهره من محبتها وأن لو فارقها زيد تزوجتها.

ويقول البيضاوي: أنه عليه الصلاة والسلام أبصرها بعد ما أنكحها أياه فوقعت في نفسه فقال: سبحان الله مقلّب القلوب. وذكر الشربيني: ومكثت عنده حينًا، ثم إن رسول الله ﷺ أتى زيدًا ذات يوم لحاجة فأبصر زينب قائمة في درع وخمار وكانت بيضاء جميله ذات خلق من أتم نساء قريش فوقعت في نفسه وأعجبه حسنها فقال سبحان الله مقلّب القلوب وانصرف، فلما جاء زيد ذكرت ذلك له ففطن زيد فألقي في نفس زيد كراهتها في الوقت، فأتى رسول الله ﷺ فقال إني أريد أن أفارق صاحبتي، قال مالك: أرابك منها شيء قال لا والله يا رسول الله ما

رأيت منها إلا خيرًا ولكنها تتعاظم علي لشرفها وتؤذي بلسانها.
أذكروا بعد قراءة إعتراضات المبشرين المسيحيين على هذا التفسير هل تعتقدون بصحته أم تخطئون المفسرين وما هو التفسير الصحيح لهذه الآية؟
السؤال السابع: ذكر الشربيني في تفسيره عن البيضاوي بأن رواية هاروت وماروت بأنهما كانا ملكين مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامرأه يقال لها الزهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت إلى السماء بما تعلمت منهما فحكي عن اليهود ولعله من رموز الأوائل وحله أي الرمز أو ما روي لا يخفى على ذوي البصائر، قال شيخنا شيخ الإسلام زكريا بأن يقال عبر عن العقل والنفس المطمئنه بالملكين وعن النفس الأماره بالسوء بالزهرة وعن مفارقتها بالموت بالصعود إلى السماء( ). ولكن يقول الخطيب الشربيني بأن شيخنا المذكور قال عن شيخه إبن حجر أن لها طرقًا تفيد العلم بصحتها فقد رواها مرفوعة الإمام أحمد وإبن حيان والبيهقي وغيرهم وموقوفة عن علي وإبن مسعود وإبن عباس وغيرهم بأسانيد صحيحه والبيضاوي لما استبعد ما روي ولم يطلع عليه قال ولعله من رموز الأوائل ..... الخ
فهل تصدقون أنتم هذه الرواية وتعتقدون بأن الملكين زنيا بزهرة ثم مسخت شهابًا أو نجم الزهرة حسب القولين أم تخطئون المفسرين في تفسير الآية بهذه الروايات وما هو التفسير الحقيقي للآيات التي ورد فيها ذكر هاروت وماروت ؟
السؤال الثامن: يقول الرازي في تفسير الآية *فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ* (سبأ: ١٥)، كان سليمان عليه السلام يقف في عبادة الله ليلة كاملة ويومًا تامًا وفي بعض الأوقات يزيد عليه وكان له عصا يتكئ عليها واقفًا بين يدي ربه ثم في بعض الأوقات كان واقفًا على عادته في عبادته إذ توفي فظن جنوده أنه في العبادة وبقي كذلك أيامًا وتمادى شهورًا ثم أراد الله إظهار الأمر لهم فقدر أن أكلت دابة الأرض عصاه فوقع وعلم حاله. وفي تفسير الجلالين أنه مكث على عصاه حولا ميتًا والجن تعمل تلك الأعمال الشاقه على عادتها لا تشعر بموته حتى أكلت الأرضة عصاه فخر ميتًا.

فهل هذا التفسير صحيح يا ترى؟ ألم يكن سليمان عليه السلام ملكًا يدير أمور المملكة ونبيًّا يعظ الناس ويرشدهم إلى الصراط المستقيم؟ وهل من العقل والمنطق في شيء أن يظل نبي كريم وملك عظيم حولاً كاملاً بعيدًا عن رعيته لا يتفقد شؤونها وعن أزواجه الكثيرات ولا يدري أحد بوفاته؟ فهل للمشائخ الكرام أن يبينوا تفسيرًا صحيحًا لهذه الآيه يمكّن العقلاء والشبان أن يقبلوه.

السؤال التاسع: وفي تفسير الفخر الرازي في قوله تعالى *وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى* (الضحى: ٨)، فاعلم أن بعض الناس ذهب إلى أنه كان كافرًا في أول الأمر ثم هداه الله وجعله نبيًّا قال الكلبي وجدك ضالاً يعني كافرًا في قوم ضلال فهداك للتوحيد، وقال السدي: كان على دين قومه أربعين سنة، وقال مجاهد: وجدك ضالا عن الهدى فهداك لدينه، واحتجوا على ذلك بآيات أخر منها قوله تعالى *مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ* (الشورى: ٥٣)، وقوله تعالى *وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ* (يوسف: ٤)، وقوله تعالى *لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ* (الزمر: ٦٦)، فهذا يقتضي صحة ذلك منه، وإذا دلت هذه الآية على الصحة وجب حمل قوله تعالى ووجدك ضالاً عليه انتهى بحروفه، ثم أورد عشرين قولاً لتفسير هذه الآيه. فهل لحضرات العلماء أن يبينوا لنا المخطئ من المصيب وما هو التفسير الحقيقي لهذه الآيه التي يعترض عليها المبشرون المسيحيون ويتخذونها حجة للقدح في سيد الأنبياء الأولين والآخرين عليه وعليهم الصلاة والسلام ؟ وليقولوا لنا من فسر منهم برأيه؟

السؤال العاشر: نقل الشربيني في تفسير الآية: *وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا* (الشورى: ٥٣)، قال ابن عباس: نبوة، وقال الحسن رحمة وقال السدي وحيًا، وقال الكلبي كتابًا وقال الربيع: جبرائيل، وقال مالك بن دينار القرآن، بينوا من هو الذي فسر برأيه؟

السؤال الحادي عشر: ذكر الشربيني في تفسير الآيه *قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ* (النمل: ٤٥)، هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء جار فيه سمك اصطنعه سليمان لما قالت له الشياطين أن رجليها كحافر الحمار وهي شعراء

الساقين فأراد أن ينظر إلى ساقيها من غير أن يسألها كشفهما، فلما رأته حسبته لجّة: وهي معظم الماء، وكشفت عن ساقيها لتخوضه فنظر إليها سليمان فرآها أحسن الناس ساقًا وقدمًا إلا أنها كانت شعراء الساقين فلما رأى سليمان ذلك صرف نظره عنها وناداها أنه صرح ممرد من قوارير.

بيّنوا هل يليق بشأن نبي من الأنبياء أن يبني صرحًا ويجري تحته ماء لأجل رؤية جمال ساقي المرأة؟

وإذا سلمنا بهذا التفسير أيضًا فأي نفع يحصل لنا من ذكر هذه الواقعه من حيث الروحانية. وحسب هذا التفسير لا يكون لهذه الآية أي إرتباط وعلاقة بما قبلها وما بعدها وقد حبذت أن أذكر هنا تفسير هذه الآية على طريق المثال لكي لا يظن القارئ بأن مقصدي الإعتراض فقط على التفاسير.

يقول الله تعالى : *وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ * قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ* (النمل: ٤٤-٤٥).

قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (النمل: ٤٥)، وبما أن سليمان عليه السلام كان اتهم بالإشراك بالله كما ورد في الملوك الأول الاصحاح (١١) ما نصه: "وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ. وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ".

فإن الله أراد تنزيهه بذكر هذه الواقعة بأنه لم يكن مشركًا بل كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: بأنه رأى ربه بفؤاده.

فالصحابة الكرام ومن بعدهم كانوا يتدبرون في آيات القرآن المجيد ويفسرونها حسب ما أعطاهم الله من العلم ثم يكِلون حقيقتها الى الله وهم لم يقولوا أبدًا بأن يقلدهم الناس تقليدًا أعمى وانظروا ماذا قال الأئمة الأربعة رحمهم الله.

١- كان الإمام الأعظم إذا أفتى يقول هذا رأي النعمان بن ثابت يعني نفسه وهو

أحسن ما قدرنا عليه؛ فمن جاء بأحسن منه فهو أولى بالصواب.
٢- ونقل الحافظ بن عبد البر قول الإمام مالك في كتاب العلم أنه قال: إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل مالم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه.
٣- وقال الإمام الشافعي يومًا للمزني: يا إبراهيم لا تقلدني في كل ما أقول وانظر في ذلك لنفسك فإنه دين.
٤- وقال الإمام أحمد بن حنبل: لا تقلدني ولا تقلدن مالكًا ولا الأوزاعي ولا النخعي ولا غيرهم وخذ الأحكام من حيث أخذوا من الكتاب والسنة (حجة الله البالغة). فلذلك حاشا لي أن أطعن في أحد من السلف الصالحين العظام فهم يُشكرون على كل حال إذ لم يألوا جهدًا بأن بلّغوا إلينا كل ما وصل إليه علمهم في تفسير القرآن المجيد، وهم إجتهدوا بخلوص نية والمجتهد قد يخطئ ويصيب فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر. ثم لا يخفى أن كتبهم مرت على أيدي الكثيرين ممن زادوا فيها روايات لترويج أفكارهم ومن المحتمل أيضًا أن الروايات التي جمعوها كانوا يريدون أن يشذبوها وإنما عاجلهم الموت قبل أن يجدوا إلى ذلك سبيلا. فيجب علينا أن نذكر هؤلاء المفسرين بالخير وأن نقول في حقهم تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تُسألون عما كانوا يعملون. ثم إن الروايات التي وصلت إليهم مرت من العصر الذي أخبر رسول الله ﷺ عن فشو الكذب فيه ولذلك قال الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه "الاتقان" أن هذه التفاسير الطوال التي أسندوها إلى إبن عباس غير مرضية ورواتها مجاهيل. وقال ابن خلدون في مقدمة تاريخه تفاسير المتقدمين مملوءة بالغث والسمين.
فعلينا أن نتدبر في آيات القرآن المجيد حسب ما قال الله تعالى *كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ* (ص: ٣٠)، وقال *أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا* (محمد: ٢٥)، وكذلك بعد أن ذكر صاحب التوضيح قول رسول الله ﷺ "إِذَا جَاءَكُمْ الْحَدِيث فَاعْرِضُوهُ عَلَى كِتَاب اللَّه فَإِنْ وَافَقَهُ فَخُذُوهُ وإن خالفه فاتركوه -فَإِنَّهُ حَدِيث بَاطِل لَا أَصْل لَهُ" (عون المعبود شرح

سنن أبي داود، كتاب السنة). قال فدل هذا الحديث على أن كل حديث يخالف كتاب الله تعالى فإنه ليس بحديث الرسول ﷺ وإنما هو مفترى. وكذلك العلماء السلف الصالحون كانوا يفسرون القرآن حسب علمهم بعد التفكير في آياته. فلا شك أن الآية التي ذكرها مؤلف النصيحة *وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا* (النساء: ١١٦). تطبق عليه وعلى أمثاله الجاحدين لا علينا. لأن المؤمنين كانوا يتدبرون في آيات القرآن المبين كما نحن نتدبر فيها ولكن الذين تركوا التدبر فيها واكتفوا بما قال الأولون فهم يسلكون طرق أهل الكتاب وهم مصداق النبأ الوارد في الأحاديث "لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ. قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ؟" (صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء).

وصدق المرحوم عبد العزيز جاويش في تفسيره حيث قال:

ومن ضروب الشرك الفظيعه ترك كتاب الله تعالى والإعراض عن منطوقه ومفهومه اجتزاء بما يقول العلماء والأحبار والرهبان ولو خالف كتاب الله وأحكامه الصريحة ومن هذا قوله تعالى في أهل الكتاب قديمًا *اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ* (التوبة: ٣١)[١] ثم يقول: واعلم أن تلك الآية ليست على أمة دون أمة وطائفة دون طائفة وإنما هي عامة شاملة تنطبق على جميع من نبذوا كتاب الله واتبعوا أقوال علمائهم وأحبارهم في كل مكان وزمان وما أشد انطباقها على المسلمين منذ قرون؛ فلقد اكتفوا من القرآن بمجرد ترتيل آياته ومن الحديث بمجرد التبرك بتلاوة متونه وأسماء رجاله فما أضل عقولهم وأوهن إيمانهم وأسخف أفكارهم وأجهلهم بكتاب ربهم.

وإنني لم أذكر اختلاف المفسرين في تفسير الآيات إلا لأن أكسر صنمهم الموجود في قلوب الذين ينزلونهم منزلة الرب ويتبعونهم في كل أقوالهم من دون روية وفكر وإنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى.

---

١ قال عدي ابن حاتم الطائي حين أسلم لرسول الله ﷺهم لم يعبدوهم قال بلى انهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم (رواه الإمام أحمد والترمذي وإبن جرير).

الفصل الثاني

في عدم إنقطاع الوحي

ولقد أثبت السيد منير الحصني في نداء عام عدم انقطاع الوحي بالآيات القرآنية وذكر أقوال العلماء المحققين بأنهم اعتقدوا كما تعتقد الجماعه الأحمدية بإنقطاع وحي التشريع واستمرار الوحي المطلق. ولكن مؤلفي الردود الثلاثة لم ينقضوا أدلته أبدًا. وخلاصة ما أجاب مؤلف النصيحة: "أن الوحي هو إعلام الله أنبياءه إما بكتاب أو برسالة ملك أو بمنام أو أن يسمعه كلامه من غير واسطة وكل ذلك انقطع بموت نبينا محمد ﷺ واستدل بالحديث "لَمْ يَبْقَ مِنْ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ. قَالُوا وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ قَالَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ" (صحيح البخاري، كتاب التعبير).

والجواب أن هذا الحديث لا يدل على أن الوحي منقطع وإلا لا يكون حقًا قول محمد ﷺ في حق المسيح الموعود بأنه يوحى إليه كما جاء في حديث مسلم. وكذلك قال رسول الله ﷺ لقد كان فيمن قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فإن يك في أمتي منهم أحد فإنه عمر. فيدل هذا الحديث بدلالة واضحة بأن الله يكلم رجال هذه الأمة ويحدثهم وإن عمر رضي الله عنه كان واحدًا منهم وقد قرأ ابن عباس "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلك مِنْ رَسُول وَلَا نَبِيّ وَلَا مُحَدَّث" (فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب المناقب).

وقد قال الإمام الرباني مجدد الألف الثاني ما نصه:

(واعلم أيها الأخ الصديق أن كلامه سبحانه مع البشر قد يكون شفاها –المراد منه بدون واسطة؛ فافهم– وذلك لأفراد من الأنبياء عليهم الصلوات والتسليمات وقد يكون لبعض الكل من تابعيهم بالتبعيه والوراثة أيضاً وإذا كثر هذا القسم من الكلام مع واحد منهم سمي محدثاً ،كما كان أمير المؤمنين رضي الله عنه وهذا غير الإلهام وغير الإلقاء في الروع وغير الكلام الذي مع الملك إنما يخاطب بهذا الكلام الإنسان الكامل.

ولما ظن مؤلف النصيحة أن قائله هو السيد منير الحصني قال إن هذا كفر وكذب

ممن ادعاه لأنه خالف القرآن العظيم (صحيفة ٢٤) فبقوله هذا يكون قد كفر وكذب الإمام الرباني مجدد الألف الثاني ولكن صدق من قال:

وكم من عائب قولا صحيحا
وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الافهام منه
على قدر القرائح والعلوم

وكذلك قال الشيخ محيي الدين ابن العربي بعدما ذكر كيفية أقسام الوحي الوارد في آية *وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا* (الشورى: ٥٢)، ما نصه: مبدأ الوحي الرؤيا الصادقة وهي لا تكون إلا في حال النوم .....فإن كان ورود ذلك الوحي الإلهي في حال النوم سُمي رؤيا وإن كان في حال اليقظة سُمي تخيلاً أي خيل إليه فلهذا بدأ الوحي بالخيال ثم بعد ذلك إنتقل إلى الملك من خارج فكان يتمثل له الملك رجلاً أو شخصًا من الأشخاص المدركة بالحس وتارة ينزل على قلبه عليه السلام فتأخذه البرحاء وهو المعبر عنه بالحال؛ فإن الطبع لا يناسبه فلذلك يشتد عليه وينحرف مزاج الشخص إلى أن يؤدي ما أوحي به إليه ثم يسري عنه فيخبر بما قيل له. وهذا كله موجود في رجال الله من الأولياء. والذي اختص به النبي دون الولي الوحي بالتشريع (الفتوحات المكية) فالكلام الذي نقله مؤلف النصيحة في الصحيفة (١٧) من اليواقيت يحمل على الوحي التشريعي في كتابه "المثنوي" المشهور:

"إن نفس الإنسان لما تتنزه عن وساوس الشيطان تكون مورد وحي الرحمان. وكذلك قال الشيخ محيي الدين ابن العربي قدس الله سره ردًا على ما ذكره الإمام الغزالي في بعض كتبه أن من الفرق بين تنزل الوحي على قلب الأنبياء وتنزله على قلوب الأولياء نزول الملك بأن ذلك غلط. والحق أن الكلام في الفرق بينهما إنما هو في كيفية ما ينزل به الملك لا في نزول الملك ... وقد ينزل الملك على الولي ببشرى من الله بأنه من أهل السعادة كما قال تعالى في الذين قالوا ربنا الله

ثم استقاموا .... وهذا وإن كان إنما يقع عند الموت فقد يعجل الله تعالى به لمن يشاء من عباده. قال الشيخ وإن سبب غلط الغزالي وغيره في منع تنزل الملك على الولي عدم الذوق وظنهم أنهم قد عملوا بسلوكهم جميع المقامات فذوقهم صحيح وحكمهم باطل مع أن هؤلاء الذين منعوا قائلون بأن زيادة الثقة مقبولة وأهل الله كلهم ثقات ولو أن أبا أحمد (كنية الغزالي) وغيره إجتمعوا في زمانهم بكامل من أهل الله وأخبرهم بنزول الملك على الولي لقبلوا ذلك ولم ينكروه. وقال وقد نزل علينا ملك الالهام[1] بما لا يحصى من العلوم (اليواقيت الجوهر). ربما يدرك صاحب "الكلمة" خطأه بأن الملائكة لا تنزل على غير الأنبياء وأنه لا يوحى إلا إلى الأنبياء فحسب.

ولو كان المراد من الحديث ما ذهب إليه مؤلف النصيحة فكل من ادعى فوق الرؤيا مثل الشيخ الأكبر ومولانا السيد جلال الدين الرومي والإمام جعفر الصادق والسيد عبد القادر الجيلاني والإمام الرباني مجدد الألف الثاني وغيرهم كان إذن كاذبًا وكافرًا حسب زعم المؤلف. ولكن الحقيقة الواضحة أنه لا يكون معنى الحديث صحيحًا إلا إذا قلنا بأن المراد منه أنه لم يبق من النبوة إلا النبوة التي تشتمل على المبشرات فقط، أي لا يوجد فيها تشريع. وأن رسول الله ﷺ ذكر منها المثال الأدنى وقال بأن الرؤيا أيضًا داخلة في المبشرات لأن آيات القرآن المجيد والأحاديث الأخرى تدل على بقاء الوحي في الأمة كما قال الله تعالى: *رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ* (غافر: ١٦)، ومعنى الروح الوحي . فلما كان الله رفيع الدرجات ذو العرش وتوجد عبادة أيضًا وتوجد حاجة إلى الإنذار فكيف يجوز أن يقال بأن الوحي منقطع؟. يقول العلامة الألوسي البغدادي الشهير ما نصه: (وادعى بعضهم

١ واعلموا أن لفظ الإلهام يطلق على الوحي وغيره لأن الإلهام كما يظهر من فحوى الآية "فألهمها فجورها وتقواها" يشمل الفاجر والبار على السواء وأنه عبارة عن انبعاث خواطر السوء والخير في النفس لا غير. وأما الوحي المختص بالبشر فهو عبارة عن مكالمة الله مع عباده الخيار كما قال تعالى: "وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا" إلا به فلفظ الإلهام الموجود في كتب الأولياء بمعنى الوحي وإنما هذا اصطلاحهم بأنهم يسمون الوحي الذي لا يوجد فيه تشريع بالإلهام ولكل أن يصطلح.

الوحي إلى عيسى ... وقد سئل عن ذلك ابن حجر الهيشمي فقال نعم يوحى إليه عليه السلام كما في حديث مسلم: "... فبينما هو كذلك إذ أوحى الله تعالى يا عيسى ... " وذلك الوحي على لسان جبرئيل وخبر الوحي بعدي باطل وما اشتهر أن جبريل لا ينزل إلى الأرض بعد موت النبي ﷺ فهو لا أصل له ولعله من نفي الوحي عليه السلام بعد نزوله أراد وحي التشريع (روح المعاني).

ثم قال السيد منير الحصني في نداء عام (ص٥): فلو بقي الله الكامل بذاته وصفاته وظهور صفاته غير متكلم بعد النبي عليه الصلاة والسلام إلى يوم القيامة إذن لا فرق بينه وبين الأصنام والآلهة الأخرى الجامدة. ثم دعم قوله هكذا: ولذلك نرى الله سبحانه يسفّه عقول أولئك الذين يعبدون من دونه معبودًا أبكم أصم بقوله في حق موسى عليه السلام *وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا
يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ* (الأعراف: ١٤٩)، أوليس في هذه الآية دليل قاطع على أن الله متكلم يوحي لعباده على الدوام؟ وكيف لا يكلم عباده المخلصين وأولياءه المقربين وهو يسفه أحلام من يعبدون معبودًا لا يتكلم ولا يهدي السبيل؟ وقد قال في آية أخرى *وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ* (الأحقاف: ٦).

يقول في جوابه مؤلف النصيحة: فهو كلام في غاية السقوط يدل على جهل قائله بصفات الله الأزلية ثم يسأل كيف كانت صفة الكلام لله تعالى قبل خلق الأنبياء والملائكة.

أقول أن مقصد صاحب النداء واضح بأن مكالمة الله مع عبده يقطع كل شك وشبهة وبها يصل الإنسان إلى حق اليقين في وجود الإله ولذلك فإن الله أبطل ألوهية العجل لعدم مكالمته إياهم ثم قال من أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون. فإذا قلنا بأن الله أيضاً لا يجيب أحدًا إلى يوم القيامة فأي فرق يبقى بينه وبين الآلهة الأخرى في عدم الإجابة للذين يدعونه. وأن ظهور صفة المتكلم يحتاج لأن يوجد هناك من يكلمه

ويسمعه كلامه. وبهذا أظهر سخافة سؤاله بأنه كيف كانت صفة التكلم لله قبل خلق الأنبياء والملائكة.

ولو جوزنا التعطل في صفة من صفات الله التي تتعلق بالعبادة إلى يوم القيامة لارتفع الإيمان عن بقية الصفات أيضًا. وإذا قلنا بأنه لا يكلم أحدًا مثلاً فبأي دليل نثبت للمخالف بأنه يسمع الأدعية وإذا جوزنا تعطل صفة التكلم وسماع الدعوات يرتفع الإيمان من جميع الصفات.

ثم قال الله تعالى: *قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ* (آل عمران: ٣٢)، ومعلوم أن عدم الكلام مع المحبوب دليل على نقض المحبة وعدم كلام المحبوب دليل على غضبه على المحب ولذلك إن العذاب الحقيقي لأصحاب جهنم هو عدم مكالمة الله إياهم كما قال تعالى: *اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ* (المؤمنون: ١٠٩)، وقال: *أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ* (البقرة: ١٧٥)، وكذلك قال: *أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ* (آل عمران: ٧٨).

وإذا أخبر عاشق بأن محبوبه موجود في بيت فسعى إليه بكل جد واجتهاد وتعب ومشقة قلقًا مضطربًا ولما وصل إلى باب البيت وجده موصدًا فبدأ يطرقه ويظهر كل تلهف وخشوع وخضوع ليفتح له معشوقه الباب ولكن بالرغم من كثرة وقوفه وطرقه وندائه لم يفتح أحد ولم يسمع من داخل الدار أي صوت فعندئذٍ يداخله ولا شك اليأس والقنوط ويعتقد إما أن يكون الذي أخبره كذب عليه وخدعه وإما أن يكون المحبوب كان موجودًا ولكنه مات وفقد صفة الحياة والوجود. وكذلك الله سبحانه لا يراه أحد في هذه الدنيا فإذا لم يتكلم أيضًا ولم يشرّف عشاقه بكلامه اللذيذ فلا شك أنهم يتركونه قانطين من وجوده ويقولون: لقد أسمعت لو ناديت حيًّا. ولكن بعيد عن الحق عز وجل أن يخلق جوعًا ولا يخلق معه طعامًا للجوعان ويخلق غليلاً ولا يخلق معه ماء للعطشان، وكذلك بعيد أن يودع في فطرة الإنسان مادة الحب والعشق ويخلق لوعة واشتياقًا للوصول إلى المحبوب ثم لا يتجلى لهم ولا يكلمهم. اللهم إن هذا محال وأي موت أكبر من أن يكون العاشق

محرومًا من سماع كلمة من شفتي المحبوب؟ ولكن حاشا لله أن يحرم عباده المخلصين من نعمة مكالمتهم وهم لا يعشقون سواه وليس لهم أمنية في هذه الحياة سوى الوصول إليه؛ فهو غرضهم الأسمى وهو معشوقهم الحقيقي وهو أرحم الراحمين قضت رحمته بأن لا يترك أحباءه في لظى الاضطرار ولوعة نار الانتظار بل يؤانسهم بتجلياته ويشرفهم بكلامه مصداقًا لوعده *وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ* (البقرة: ١٨٧)، وقال: "لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير." فكما أن المغناطيس لا يرى من حيث الظاهر وإنما يعرف وجوده باجتذابه الحديد إليه كذلك لايمكن للأبصار أن تدرك الله لكونه لطيفًا ولكن بما أنه خبير بحالات عشاقه الذين لا يصفو لهم العيش إلا أن يروا آثاره فهو بتجلياته عليهم وبمكالمته اللذيذة يدرك أبصارهم ويجعلهم من المحبوبين.

وقد علمكم الله في ابتداء القرآن الدعاء *اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ* (الفاتحة: ٦-٧)، ومنّاكم بأمنية المنعم عليهم من الرسل والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين لأنه أراد أن يهبكم تلك النعم التي وهبها للأولين وحاشا لله أن يحرمكم من نعمة الوحي والتحديث والخطاب والمكالمة إلى يوم القيامة، كلا فإنه لمتم عليكم جميع النعم التي أوتيها الأولون فازدادوا أنتم في محبة الله وفي الصدق والاستقامة والتقى وليكن الله شغلكم الشاغل مادمتم أحياء؛ فهو يشرف منكم من شاء بخطابه وكلامه ولكن الله كما ورد في الحديث القدسي "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي" يعاملكم حسب اعتقادكم ولم يكن حرمانه أيامكم من نعمة الوحي إلا لاعتقادكم بانقطاعه وأنتم خير الأمم وقد أوحى الله إلى كثير من رجال ونساء بني إسرائيل فكيف لا يوحي إليكم ولكنكم بأيديكم توصدون أمام وجوهكم أبواب نعمة الله وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين.

هل يوحى إلى غير الأنبياء؟

قد تبين مما سلف أن الوحي ليس مختصًا بالأنبياء بل أن الله يكلم غير الأنبياء

أيضًا كما قال رسول الله ﷺ: "لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ" (صحيح البخاري، كتاب المناقب) وأن مكالمة الله هو الوحي. وكذلك قال الشيخ الأكبر أن جميع أنواع الوحي باق في الأمة والأمر الذي اختص به النبي دون الولي هو الوحي بالتشريع.

وقد ذكر صاحب النداء بأن الله أوحى إلى أم موسى عليه السلام وهي لم تكن نبية كما قال تعالى *وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ* (القصص: ٨)، يقول صاحب "الكلمة" ما سمعنا أيها الكاتب "أن امرأة تكون نبية" ولا أعلم من أين استنتج بأن صاحب النداء يقول بنبوة النساء ما لهم لا يكادون يفقهون حديثًا على نبأ من الغيب عظيم فلا يمكن لنا أن نأخذه بمعنى الإلهام وقال مؤلف النصيحة: إن المراد بالوحي الإلهام – مع أن الله سماه وحيًا– وهذا الكلام يشتمل ذكر هذه الواقعة مرتين ولم يستعمل إلا لفظ الوحي كما قال في سورة طه *إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى* أي ما لا يعلم إلا بالوحي ثم إن أمر نجاته كان وعدًا من الله كما قال *فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ* (القصص: ١٤)– فلو كان المراد منه الإلهام لذكر الله لفظ الإلهام في أحد الموضعين لكي يكون مفسرًا للثاني وإما أن يكون منامًا فلا يجوز إطلاق لفظ الوحي عليه لأن استعمال لفظ الوحي للرؤيا مخصوص برؤيا الأنبياء فقط وقد اختلف المفسرون في تفسير المراد من هذا الوحي على وجوه: (أحدها) أنه رؤيا رأتها أم موسى وكان تأويلها وضع موسى في التابوت الخ (ثانيها) إنه عزيمة جازمة وقعت في قلبها دفعة واحدة (ثالثها) المراد خطور البال وغلبته على القلب (رابعها) لعله أوحي إلى بعض الأنبياء في ذلك الزمان كشعيب أو غيره ثم إن ذلك النبي عرفها إما مشافهة أو مراسلة (خامسها) لعل بعض الأنبياء المتقدمين كإبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام أخبروا بذلك الخبر وانتهى ذلك الخبر إلى أمه (سادسها) لعل الله تعالى بعث إليها ملكا لا على وجه النبوة كما بعث إلى مريم في قوله فتمثل لها بشرا سويّا.

ولم يكن هناك داع لهذه التعليلات كلها سوى أن نقول بأن الله يوحي إلى غير الأنبياء[٢] أيضًا بالطرق التي يوحي بها إلى الأنبياء كما قال تعالى *وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا* (الشورى: ٥٢)، الآية ولم يقل وما كان لنبي أن يكلمه الله فأفهم. ولم يذكر مؤلفو الردود الثلاثة الآية: *إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ* (آل عمران: ٤٦)، لأنها كانت واضحة تدل بأن الملائكة بلغوها بشارة الله تعالى وكذلك إن الله بشّر أهل بيت إبراهيم عليه السلام كما قال *وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ* (هود: ٧٢-٧٤).

فالقرآن المجيد والأحاديث والعلماء العارفون بالله متفقون على أن الوحي ليس بمقتصر على الأنبياء وإن الله يكلم في بعض الأحيان غير الأنبياء أيضًا فافهم.

وأما السؤال بأنه ما الفرق بين النبي وغيره إذًا؟ فالجواب أن نزول الوحي واشتماله على الغيب وعدم اشتماله عليه لم يكن فارقًا يميز الأنبياء عن غيرهم من عباد الله الصالحين بل الأمر الذي يميز الأنبياء عن الأولياء هو كثرة الوحي وكثرة أنباء الله وأن هذه الكثرة في الإطلاع على الغيب هي التي قصدها الله في قوله: *فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ* (الجن: ٢٧-٢٨)، لأن الإظهار يتضمن معنى الغلبة كما في قوله تعالى *هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ* (التوبة: ٣٣). فكل من الأنبياء والأولياء ينال الوحي الرباني ولكن الفرق بينهما من حيث القلة والكثرة وفي أن الأنبياء يوحى إليهم بما له علاقة بتبشير القوم وإنذارهم وإصلاح حالهم. وهناك فرق آخر لا يدرك كنهه إلا أرباب المشاهدات الروحانية وهذا الفرق دقيق جدا. يقول أحمد المسيح الموعود عليه السلام "ألا إن لعنة الله على الذين يقولون إنا نأتي بمثل القرآن. إنه معجزه

٢ وفي صحيح مسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنه إن الملائكة كانت تسلم عليه إكرامًا له لصبره على ألم البواسير فلما كواها انقطع سلام الملائكة عنه فلما ترك الكي أي برئ كما في رواية صحيحة عاد سلامهم عليه. أ هـ (من سل الحسام الهندي) إلى السيد محمد عابدين.

لا يأتي بمثله أحد من الإنس والجان وإنه جمع معارف ومحاسن لا يجمعها علم الإنسان بل إنه وحي ليس كمثله غيره وإن كان بعده وحي آخر من الرحمان، فإن لله تجليات في إيحائه وإنه ما تجلى من قبل ولا يتجلى من بعد كمثل تجليه لخاتم أنبيائه" (الهدى والتبصرة).

وتفصيله أن الوحي نور ولا ينزل إلا على قلب نوراني فكيفما يكون القلب صافيا ولطيفا ومنزها من كل كثافة يكون الوحي النازل عليه صافيا وخالصا من كل نوع من الالتباس. ولا يخفى أن الناس تتفاوت مراتبهم من حيث قواهم الأخلاقية ونور العقل ونور القلب فكل واحد يتلقى الأنوار الآلهية حسب استعداده وقابليته ويمكن أن يفهم هذا السر من مثال الشمس بسهولة فإن الشمس التي ترسل أشعتها في كل مكان لا تستفيد من نورها الأمكنة على حد سواء وإذا كان المكان مسدودًا من جميع الجهات مثلا لا يدخل فيه نورها ولكن إذا كانت فيه نافذه مفتوحة تحاذي الشمس يدخل فيه نورها وأشعتها حسب سعة النافذه وإذا كان المكان مفتوحة أبوابه كلها وكانت جدارنه شفافة كأن تكون من زجاج شفاف أو بلور صاف مثلا فإن مثل هذا المكان لا يقبل نور الشمس على الكمال فحسب بل يعكس أيضًا أشعة ذلك النور إلى الجهات الأربعة وينور الآخرين. وكذلك حال تجليات الله مع أن سبحانه لا يحدث فيه شيء من التغير كلا لا تحول به منذ الأزل وهو كامل. ولكن لما يظهر في الإنسان تبدل جديد يتجلى الله عليه بتجل خاص وتظهر جلوة قدرته بمزيد الجلاء عند كل حالة راقية تبدو من قبل الإنسان. فالأبرار الذين يصطفيهم الله بوحيه يكونون أصفياء القلوب مستعدين لقبول ذلك النور حسب استعداداتهم وقابلياتهم المختلفه وبما أن نور الوحي لا يتنزل على أحد إلا إذا اجتمع فيه نور القلب ونور العقل، كما أن الشمس لا يستفيد من نورها إلا من كان عنده نور العين. فالأنبياء لكونهم أصفى من الآخرين من حيث نور القلب ونور العقل فيختلف تجلي الله في إيحائه إليهم عن الآخرين، ولكن مهما تكن كيفيات التجلي الرباني للبشر قوة وضعفًا فإن ذلك لا يخرج عن كونه يسمى وحيًا على كل حال ذلك الوحي الذي جعله الله واسطة للتفاهم بينه وبين عباده الصالحين.

الفصل الثالث

النبوة في خير الأمم

تحت هذا العنوان أثبت السيد منير الحصني في نداء عام من القرآن المجيد والأحاديث وأقوال العلماء بقاء النبوة غير المشرعة في خير الأمم. ومن دون أن ينقض أصحاب الردود الثلاثة أدلته اكتفوا بذكر بضعة أحاديث ونقل العبارات من التفاسير في معنى خاتم النبيين، فقبل أن أذكر التفسير الصحيح للأحاديث التي ذكروها أكتب الآيات التي تدل على بقاء النبوة في الأمة المحمدية.

١– *اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ* (الحج: ٧٦)، فهذا الاصطفاء بصيغة المضارع يدل على الاستمرار وكما أن الفساد لا ينقطع من البشر كذلك اصطفاء الله الرسل[٣] منهم لإصلاحهم لا ينقطع أيضًا. يقول مؤلف النصيحة ان هذا الاستدلال خطأ لأن الفعل المضارع يدل على التجدد ولا يدل على الاستمرار إلا بالقرائن ولكنه لم يفهم بأن معنى الاستمرار المضي على طريقة أو حالة واحدة وفي هذا المعنى استعمل صاحب النداء لفظ الاستمرار أي كما أن الله سبحانه كان يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس عند الضرورة كذلك يصطفي في المستقبل أيضًا لأن المضارع يشمل الحال والاستقبال.

٢– *يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ* (الأعراف: ٣٦). فلفظ يأتينكم يدل على مجيء الرسل في المستقبل والخطاب في هذه الآية للذين نزل إليهم القرآن بدليل الخطاب الوارد في الآية التي قبلها وهي *يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ* (الأعراف: ٣٢). يقول صاحب "الكلمة" ما نصه يكون هذا السؤال يوم القيامة من الحق للبشر الذين أرسلت إليهم الأنبياء فكذبوهم ثم قال وعمى عليه أن كلمة (يأتينكم) أتاكم. انظروا يا قوم مبلغ جهله في لغة العرب إذ لم يجوّز أن يأتي الماضي بصيغة المضارع وذكر لتدعيم ما فسره به الآية *وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى

٣ تنقسم النبوة والرسالة إلى قسمين مشرعه وغير مشرعه ولما نقول بمجيء الرسل في المستقبل فالمراد منه الرسول الذي يأتي بدون شريعة جديدة ويكون خادمًا للشريعة المحمدية ومن أتباع النبي عليه الصلاة والسلام (منه).

بِالْبَيِّنَاتِ ... وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ* (البقرة: ٩٣) يكفيني عن مؤنة الجواب إيراد عبارته فقط إذ يقول بأن لفظ "يأتينكم" مع كونه مصدرًا بأن الشرطيّة ومؤكدًا بالنون الثقيلة ورد بمعنى الماضي أي إن هذه الآية تشمل على السؤال والسؤال يكون يوم القيامة. ألم يكن في علماء طرابلس الشام من يبين له خطأه فلا يسيء سمعتهم ولا يسيء إلى اللغة التي يدعي فهمها يا ترى؟ والآية واضحة تدل على مجيء الرسل في المستقبل.

٣- *رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ* (غافر: ١٦)، *يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ* (النحل: ٣). فلفظ يلقي وينزل بصيغة المضارع يدل على بقاء الوحي في المستقبل والإنذار من صفة الرسل إذا كان الأمر به من الله لقوله تعالى *وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ* (فاطر: ٢٥)، وآية *وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا* (النحل: ٣٧)، والوقت الحاضر أكبر شاهد على أن الناس نسوا الله وتركوه فلا بد من إرسال الله أحدًا يرجعهم لعقيدة التوحيد. وكذلك ذكر صاحب النداء بقاء النبوة مستدلاً بالآية *الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي* (المائدة: ٤)، والآية *وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ* (النساء: ٧٠)، بأن كل من يطيع الله ورسوله فعلى حسب إطاعته ينال مقامًا عند الله من أحد المقامات الأربعة المذكورة ومن ضمنها النبوة وإن حرف (مع) في هذه الآية يتضمن معنى من أيضًا وإلا يكون معنى الآية بأن المطيعين لله والرسول يكونون في مصاحبة المنعمين عليهم ولا يكونون منهم وفساد هذا المعنى واضح ولم يورد أصحاب الردود الثلاثة على هذه الآية نقضًا ما.

وأما الحديث "إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا ..." (سنن الترمذي، كتاب الأمثال عن رسول الله) فلا يدل على إنقطاع النبوة بعده لأن هذا المثال إنما ذكره رسول الله ﷺ في مقابلة الأنبياء الذين جاؤوا قبله ولكن يدل هذا الحديث على أن عيسى عليه السلام توفي ولا يرجع إلى هذا العالم أبدًا لأنه

لا حاجة إلى إخراج لبنة من الدار أي عيسى عليه السلام وإرساله مرة أخرى وإلا نضطر للاعتقاد بأن الدار ناقصة والذي يكملها ويجعلها أحسن وأجمل هو يكون عيسى عليه السلام.

إن المراد من هذا المثل أن نبوة الأنبياء من حيث الشريعة ومن حيث أنهم كانوا يرسلون إلى أقوام مخصوصة لم تكن بالغة إلى نهايتها فتمت مراتب النبوة ببعثة نبينا ﷺ ولم تبق هناك مرتبة يمكن للبشر الحصول عليها إلا ونالها محمد ﷺ فالذي يأتي بعده هو يكون من أتباعه عليه السلام.

نعم نعتقد بأنه لا يأتي بعده نبي مستقل كالأنبياء السابقين والمستقلين بل إذا أتى يكون تحت حكم شريعته ومن أمته فنبوته ليست غير نبوة محمد ﷺ بل هي عينها كما قال المسيح الموعود عليه السلام. "وليست نبوتي إلا نبوته وليس في جبتي إلا أنواره واشعته ولولاه لما كنت شيئًا يذكر أو يسمى". فكما أن الصديقين والشهداء والصالحين كلهم داخلون في هذه اللبنة كذلك أنبياء الأمة لكونهم تابعين لمحمد ﷺ داخلون فيها غير خارجين عنها. وإن هذا الحديث يؤيد ما ذهبنا إليه في تفسير خاتم النبيين أي أنه كالخاتم لهم يختمون به ويتزينون بكونه منهم. لأن ألفاظ الحديث واضحة بأن محمدًا ﷺ هو الذي ملأ البيت زينة وبهاء وزاده حسنًا وجمالا.

وروى الدارمي عن إبن عباس قال قال رسول الله ﷺ "أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا فَخْرَ ... وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ بِحَلَقِ الْجَنَّةِ وَلَا فَخْرَ فَيَفْتَحُ اللَّهُ فَيُدْخِلُنِيهَا وَمَعِي فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ عَلَى اللَّهِ وَلَا فَخْرَ". فلفظ الآخرين يدل بدلالة واضحة على وجود النبوة بعده ﷺ. وأما الحديث سيُبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين (مسلم) فاقرأ في شرحه ما كتب صاحب إكمال الإكمال شرح صحيح مسلم في سنة ٨٢٨ ما نصه : "هذا الحديث قد ظهر صدقه فإنه لوعد من تنبأ من زمنه ﷺ لبلغ هذا العدد ويعرف ذلك من يطالع التواري ولولا الإطالة لفعلنا ذلك .

وإن تعيين العدد يدل على إمكان مجيء نبي صادق وإلا لقال رسول الله ﷺ إن

كل من يدعي النبوة يكون كذابا دجالاً بدون أن يذكر عددًا معينًا . وأما قول النبي ﷺ لو كان بعدي نبي لكان عمر فلا يدل قطعًا على أنه لا يكون بعده نبي لأن بعد قد يستعمل بمعنى مع كما ذكر مؤلف أقرب الموارد ما نصه: وبعد نقيض قبل وقد يرد بمعنى مع وكما ورد في الأحاديث (بأن رسول الله ﷺ قال لعلي رضي الله عنه إلا أنه لا نبي بعدي) وفي رواية ثانية (إلا أنه ليس معي نبي) فيكون معنى الحديث لو كان معي نبي لكان عمر، وقد يستعمل لفظ بعد للمرتبة وفي معنى غير وسوى يقول الله تعالى *فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ* والآية *مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ* (فاطر: ٣). فمعنى الحديث لو لم يكن رسول الله ﷺ نبيًا لكان عمر يستحق أن يكون نبيًا لأنه وافق رأيه في عدة مسائل مع القرآن المجيد في مسألة تحريم الخمر والحجاب وغيرهما. وتفسير هذه الرواية الثانية في معناها في الجزء الخامس من مرقاة شرح مشكاة المصابيح بأن رسول الله ﷺ قال لعمر رضي الله عنه "لو لم أبعث لبعثت يا عمر" فلا يدل هذا الحديث على أن باب النبوة مسدود بالكلية بعد ﷺ وأن قول الإمام الملا علي القاري في كتابه موضوعات كبير "لو عاش ابراهيم وصار نبياً وكذا لو صار عمر نبياً لكانا من اتباعه عليه السلام" يدل على أنه من الجائز مجيء نبي بعده إذا كان من أتباعه، وإن هذا الحديث كما قال الترمذي غريب.+ وإذا سلمنا فرضًا بصحة استدلال الخصم من هذا الحديث فيكون هذا الحديث والحديث الذي ورد فيه بأن المسيح الموعود يكون نبيًّا على حد الحديث -لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين والحديث لا يرد القضاء إلا الدعاء- فلا يدل هذا الحديث على عدم إمكان نبوة المسيح الموعود.

وأما الحديث أنا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي فتفسير العاقب ليس من رسول الله ﷺ كما هو مذكور في الجزء الخامس من المرقاة ما نصه: - ظاهر أن هذا تفسير للصحابي ومن بعده وفي شرح مسلم قال ابن الأعرابي العاقب الذي يخلف في الخير من كان قبله – ويمكننا أن نقول في تأويل هذا الحديث أن المراد من بعد -بعد زمن نبوته- وبما أن زمن رسالته ممتد إلى يوم القايمة فلا

يمكن وجود نبي مستقل صاحب شرع جديد. ولكن يجوز وجود نبي بعده في زمنه إذا كان تحت حكم شريعته ومن أمته محدد لدينه ومثل هذا النبي لا يعد على حدة من الرسول ﷺ، يقول الله تعالى في القرآن المجيد بأن نفرًا من الجن لما سمعوا القرآن ورجعوا إلى قومهم قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابًا أنزل من بعد موسى فلم يذكروا الأنبياء الذين بعثوا بين موسى وبين رسول الله ﷺ والصحف التي أوتوها لأنهم كانوا تابعين لشريعة موسى عليه السلام وزمن شريعته كما كان ممتدًا إلى بعثة رسول الله ﷺ فافهم.

ملخص في ختم النبوة:

نقل مؤلف النصيحة تفسير آية خاتم النبيين من كتب التفاسير من دون أن يثبت خطأ ما ذهب إليه صاحب النداء في تفسير الآية فأرجو من القراء الكرام أن يراجعوه وها أنا أكتب تفسير هذه الآية مختصرًا راجيًا من العقلاء المفكرين أن يحكموا بأنفسهم أي التفسيرين أقرب إلى الصواب وأكثر تعظيمًا وأرفع شأنًا لنبينا محمد ﷺ.

(١) لا يخفى أن الآية ما كان محمد أبا أحد من رجالكم نزلت في السنة الخامسة من الهجرة حين تزوج بزينب. وفي السنة العاشرة حين توفي ابنه ابراهيم قال: لو عاش ابراهيم لكان صدّيقًا نبيًّا. وقد سلم مؤلف النصيحة بصحة هذا الحديث فظهر من قوله ﷺ أنه لم يفهم من خاتم النبيين انقطاع النبوة بالكلية بل فهم عكس ذلك بأن نوعًا من النبوة باق بعده ولأجل هذا قال في حق ابنه لو عاش لكان نبيًا. وأما القول بأن موته يدل على أنه لا نبي بعده لأنه لو كان من الممكن وجود نبي بعده لما مات فخطأ محض إذ ليس بضروري أن يكون ابن النبي نبيًا كما لا يخفى على من طالع تاريخ الأنبياء وثانيًا إذا كان الله أمات ابراهيم مخافة أن يكون نبيًا فلماذا خلقه أولاً ثم احتاج إلى إماتته؟ أما كان يعلم قبل خلقه بأنه إذا خلق يكون نبيًا ووجود نبي بعد محمد ﷺ مستحيل فلا داعي إذا لخلقه؟

ثم لا يخفى أن قول محمد ﷺ في حق ابنه في مقام المدح ولو كان وجود النبوة

مستحيلاً بعده فما معنى المدح والثناء بأمر مستحيل وإذا كان قصد رسول الله ﷺ قوله هذا إظهار عدم بقاء النبوة بعده فكان أولى أن يقول لو عاش ابراهيم لما كان نبيًا، ولا شك أن هذه الجملة كانت أدعى للتعبير عن المفهوم الذي تذهبون إليه. إذ لو أن زمرة الأنبياء ممتنع وجودهم بعد حضرته لكان القول في نبوة ابنه لغوًا لا معنى له وأن قولنا لو عاش زيد لكان نابغة معناه التسليم بوجود النوابغ وإمكان صيرورة زيد من جملتهم فإذا كان النوابغ قد انقطع وجودهم بالكلية وأصبح غير ممكن أن يكون أحد نابغة لكان قولنا في زيد قولاً باطلاً لا معنى له قطعيًا فافهم.
(٢) وكذلك لم تفهم عائشة رضي الله عنها من خاتم النبيين انقطاع النبوة بالكلية كما يدل عليه قولها: وقولوا خاتم الأنبياء ولا تقولوا لا نبي بعده. وقد ذكره مؤلف النصيحة في ص ٧ ولكنه لما رأى أن هذا القول مصرح بأن تفسير خاتم النبيين بانقطاع مطلق النبوة بعده ليس بصحيح افترى عليها وقال أنها أرادت بقولها هذا نزول عيسى عليه السلام.
وأما الرواية الثانية التي رواها ابن أبي شيبة عن الشعبي أن رجلاً قال عند المغيرة بن شعبة ﷺ خاتم النبيين لا نبي بعده فقال المغيرة حسبك إذا قلت خاتم النبيين فإنا كنا نحدث أن عيسى عليه السلام خارج فقد كان قبله وبعده فبصورة صحتها هي تدل بدلالة واضحة على أن تفسير خاتم النبيين باستحالة نبي بعده ليس بصحيح. وأن المسيح الموعود يكون نبيًا وأما أمر ظهور عيسى عليه السلام فمن المغيبات ولا يمكن للإنسان أن يعرف كيفية وقوع النبأ قبل حصوله. انظروا أن رسول الله رأى في المنام أسيد بن أبي العيص واليًا على مكة مسلمًا فمات على الكفر وكانت الرؤيا لولده عتاب (تاريخ الخميس الجزء الثاني) كذلك اعتقد اليهود حسب الروايات الواردة في كتبهم المقدسة بنزول إلياس عليه السلام من السماء قبل ظهور المسيح عليه السلام ولكنه لم ينزل وتم نبأ نزوله في وجود يحيى عليه السلام فلذلك لسنا مكلفين بأن نعتقد بصحة آخر الحديث.
(٣) وكذلك جل ما فهم العلماء العظام والأئمة الكبار هو أن معنى خاتم النبيين أنه لا يأتي بعده نبي ينسخ ملته ولم يكن من أمته ويجوز مجيء النبي بعده إذا

كان تحت حكم شريعته ومن أمته ونصوص أقوال العلماء مذكورة في النداء ولهذا أكتفي هنا بذكر أسمائهم وأسماء الكتب التي ذكرت فيها عقيدتهم هذه.

١- عائشة رضي الله عنها - تكملة مجمع بحار الأنوار والدر المنشور.

٢- الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي - الفتوحات المكية وفصوص الحكم.

٣- مولانا جلال الدين الرومي - المثنوي.

٤- الإمام الرباني مجدد الألف الثاني - مكتوبات الإمام الرباني.

٥- الإمام عبد الله طاهر رحمه الله - تكملة مجمع بحار الأنوار.

٦- العارف الرباني الإمام عبد الكريم بن ابراهيم الجيلاني - الإنسان الكامل.

٧- الإمام عبد الوهاب الشعراني - اليواقيت والجواهر.

٨- شاه ولي الله المحدث مؤلف حجة الله البالغة - تفهيمات إلهية.

٩- حضرة العلامة السيد عبد الحي لكهنوي - دافع الوسواس في أثر ابن عباس.

١٠- حضرة العلامة السيد محمد قاسم مؤسس كلية ديو بند العربية - تحذير الناس.

فها إني أسأل أصحاب الردود الثلاثة عن هؤلاء العلماء الأعلام الذين يعتقدون بأن ألفاظ خاتم النبيين ولا نبي بعدي وأن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي بعدي كل ذلك لا يدل إلا على انقطاع نبوة التشريع.

فهل هؤلاء العلماء الكبار الذين اعتقدوا مثلما يعتقد الأحمديون هم كفار غير مسلمين وما بال أصحاب الردود الثلاثة يصمون آذانهم عن الجواب على هذا السؤال الموجه إليهم في النداء؟

تفسير الآية: غير خاف أن هذه الآية كما ورد في الترمذي عن عائشة رضي الله عنها نزلت لما تزوج النبي ﷺ زينب وقالوا تزوج حليلة ابنه فرد الله عليه بقوله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم وبما أن هذا الجواب كان مورد شبهة فاستدركها بحرف لكن وتلك الشبهة كما قال الشهاب علي البيضاوي في الجزء السابع ص ١٧٥ "أنه لما نفيت أبوته مع اشتهار أن كل رسول أب لأمته ربما يوهم نفي رسالته فاستدرك ذلك فعلم منه أن المنفي الأبوة الحقيقية" فأثبت أبوته الروحانية من حيث

أنه لا نبي ورسول قال صاحب فتح البيان في تفسير هذه الآية (حاصله ما كان محمد أبا أحد حقيقة من رجالكم ولكنه أب لكم من حيث أنه يجب له التوقير والطاعة لأنه رسول الله) ولما زالت الشبهة الناشئة من الجملة الأولى ذكر خاتم النبيين لإظهار فضيلة رسول الله ﷺ على بقية الرسل لأنه بتقرير رسالته لم يثبت إلا أنه أبو المؤمنين كما أن الأنبياء الآخرين كانوا آباء لأممهم ولكن الله أظهر فضيلته بأنه ليس أبًا للمؤمنين فحسب بل هو أبو الأنبياء أيضًا ولا يمكن لأحد أن يحوز بعده درجة النبوة بغير اتباعه وإطاعته وكونه خادمًا لشريعته. ولا يمكن أن يثبت صدق نبوة الأنبياء إلا بواسطته.

ولفظ الخاتم بفتح التاء وكسرها حلي للإصبع وأنه لبس للزينة فمعنى خاتم النبيين كما ذكر صاحب فتح البيان هو أن محمدًا ﷺ صار كالخاتم للأنبياء الذين يختمون به ويتزينون بكونه منهم، وكذلك ورد في مجمع البحرين ما يأتي:- محمد خاتم النبيين يجوز فيه فتح التاء وكسرها فالفتح بمعنى الزينة مأخوذ من الخاتم الذي هو زينة للابسه فالأنبياء يتزينون بكونه منهم ويتفاخرون بوجوده المبارك فيهم كما أن العائلة تفتخر برجل كبير فيها فكما أن رئيس القبيلة ورئيس العائلة زينة القبيلة والعائلة كذلك رسول الله ﷺ خاتم النبيين وبين الخاتم الحقيقي لأن الخاتم كما هو حلي للإصبع كذلك هو اسم للآلة المستعملة للتصديق على القراطيس كما ورد في الأحاديث بأن رسول الله ﷺ كان اتخذ خاتمًا ونقش فيه محمد رسول الله لما أخبر بأن الروم لا يقبلون الكتاب إلا مختومًا. فيكون معنى خاتم النبيين مصدقهم فالنبي الذي لا يكون عليه ختم تصديق رسول الله ﷺ لا يعد رسولاً صادقًا وهذه حقيقة لا تنكر أبدًا لأنه لو لم يبعث رسول الله ﷺ لم يكن في إمكان أحد أن يثبت نبوة الأنبياء وما كنا لنؤمن بالأنبياء الذين أرسلوا إلى أمم مختلفة لو لم ينزل في القرآن المجيد ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً وكذلك النبي الذي يأتي بعده يكون مصدقًا من قبله مؤيدًا لشريعته.

وقد يستدل بعض الناس من وضع الخاتم في نهاية المكتوب على أن معنى خاتم النبيين آخرهم وأنه لا نبي بعده مطلقًا ولكن كل من له إلمام باللغة العربية يعلم

جيدًا أن لفظ الخاتم لم يوضع بمعنى الإنهاء أبدًا وإنما أخذوا هذا المعنى من وضع الخاتم في نهاية المكتوب فكيف يجوز لنا أن نترك معناه الحقيقي وهو التصديق ونأخذه في معنى الإنهاء في المرتبة الثالثة ومع ذلك إذا أخذناه في معنى الإنهاء مع مراعاة الغرض الحقيقي من وضع الخاتم على المكاتيب وهو التصديق يكون معناه بأن محمدًا ﷺ آخر مصدق للنبيين وظاهر أن هذا المعنى أيضًا لا يخالف تفسيرنا.

وأما إذا أخذنا لفظ الخاتم بمعنى الطابع فيكون معناه كما قال مؤلف مقدمة التعليم ونصه ما يلي:- وفي الحيثية الثانية هو الخاتم للنبيين بطبعهم بطابع نبوته فترتسم روحانيته بجميع نقوشها وآثارها أي بفيوض رسالته تنال الأمة الحياة الروحانية وتتهيأ لهم أسباب الانبعاث والارتقاء فهو بهذا الاعتبار بمثابة أبيها وهم له أبناء روحانيون وبما أنه حائز على صفة الخاتم فهو يطبع الأنبياء بطابع نبوته فيصوغهم على صوغه ويكيفهم على هويته الروحانية الكاملة فيتكامل به ارتقاؤهم وتتجلى فيهم صفات النبوة المحمدية بأحسن ما يكون بفضل تأثيره القوي، لذلك فهو بهذا الاعتبار أبو الأنبياء وهذه الأبوة كما قلت سابقًا لا تتحقق إلا إذا سلمنا ببعثة الأنبياء بعده ومن أمته.

وإن لفظ الخاتم كما قلت سابقًا ما وضع في الأصل لمعنى النهاية أو الإنهاء ولكنه قد يستعمل في معنى النهاية والتمام لكن لا بمعنى الانقطاع كما قال ابن خلدون مانصه: وقد يطلق على النهاية والتمام ويكون من معنى النهاية والتمام بمعنى صحة ذلك المكتوب ونفوذه كأن الكتاب إنما يتم العمل به وهو من دونه ملغي ليس بتمام فيكون معنى خاتم النبيين متممهم بمعنى أنه مصحح للأنبياء ومصدقهم لأن نبوتهم لم تكن لتصح وتثبت بدونه. وكذلك قال الراغب الأصفهاني في مفرداته (وخاتم النبيين لأنه ختم النبوة أي تممها بمجيئه) أي أن النبوة ببعثته وصلت إلى درجة النهاية والتمام حيث ما بقيت مرتبة فوق مرتبة نبوته يرجى حصولها. ثم يوجد هناك وجه شبه آخر بين كون رسول الله ﷺ خاتم النبيين وبين الخاتم الحقيقي وهو كما أن الخاتم يحيط بالإصبع كذلك رسول الله ﷺ مستجمع لجميع مزايا

الأنبياء وكمالاتهم وهو أكملهم وأفضلهم على الإطلاق ولإظهار الكمال يستعمل لفظ الخاتم في اللغة العربية وقد قال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه أنا خاتم الأنبياء وأنت يا علي خاتم الأولياء. وكذلك يقول الشاعر: فجمع القريض بخاتم الشعراء. وكذلك يستعمل لفظ خاتم المحدثين وخاتم الفقهاء وخاتم المحققين وخاتم الشهداء ولا يراد منه الآخر بكل معنى الكلمة والأمثلة كثيرة بهذا المعنى وقد ذكر بعضها في نداء عام.

فالحاصل أن لفظ الخاتم لا يوجد في معانيه العديدة المذكورة ما يدل على معنى الإنهاء إلا معنى واحد فحصره في معنى الإنهاء من دون أن توجد في الآية قرينة تخصه بهذا المعنى وترك معانيه الأخرى العديدة ظلم صريح. ومع ذلك فإن معنى الإنهاء أيضًا يمكننا بكل سهولة أن نجعله مطابقًا للمعاني الأخرى وذلك بأن لا نأخذ حرف (ال) في النبيين للاستغراق كما في آية ويقتلون النبيين. وقد قرر جميع العلماء الذين اعتقدوا بمجيء عيسى عليه السلام أن المراد من النبيين في خاتم النبيين المشرعون لا غير.

ولا يخفى أن الأحاديث تخبر عن حصول الاختلاف الشديد في الأمة وظهور فتنة الدجال ولا يأتي الأنبياء إلا عند ظهور الفساد في العالم وكثرة الاختلافات حين يصعب على الإنسان أن يميز الحق من الباطل ولأن الأسباب المقتضية لبعثة نبي كانت لا بد من تحققها في الأمة ولذلك سمي الموعود في الأحاديث بالنبي والحَكَم. وكذلك الآيات الأخرى تدل على بقاء النبوة في خير الأمم. وأن هذا الإصرار على انقطاع نعمة النبوة ليس إلا مثل إصرار الذين اعتقدوا بانقطاع النبوة والرسالة بعد يوسف عليه السلام كما قال الله تعالى في سورة المؤمن *وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ* (غافر: ٣٥). والنبوة التي نعتقد ببقائها في خير الأمم لا تقدح في شأن محمد ﷺ بل تزيد في شرفه وفضله لأن كمال النبي لا يتحقق إلا بكمال الأمة وفضيلة الأستاذ لا تظهر إلا بفضل التلميذ يقول أحمد المسيح الموعود عليه السلام ما نصه: "ونعني بختم

النبوة ختم كمالاتها على نبينا الذي هو أفضل رسل الله وأنبيائه، ونعتقد بأنه لا نبي بعده إلا الذي هو من أمّته ومن أكمَلِ أتباعه، الذي وجد الفيضَ كله من روحانيته وأضاء بضيائه. فهناك لا غير ولا مقام الغيرة، وليست بنبوة أخرى ولا محلَّ للحيرة، بل هو أحمَدُ تجلّى في سَجَنْجَلٍ آخرَ، ولا يغار رجل على صورته التي أراه الله في مِرْآة وأظهَرَ. فإن الغيرة لا تهيج على التلامذة والأبناء، فمن كان من النبي.. وفي النبي.. فإنما هو هو، لأنه في أتمّ مقام الفناء، ومصبَّغ بصبغته ومُرْتَدٍ بتلك الرداء، وقد وجَد الوجودَ منه وبلَغ منه كمالَ النُشوّ والنماء. وهذا هو الحق الذي يشهد على بركات نبينا، ويري الناسَ حُسْنَه في حُلل التابعين الفانين فيه بكمال المحبة والصفاء. ومن الجهل أن يقوم أحد للمِراء. بل هذا هو ثبوت من الله لنَفْيِ كونِه أبترَ، ولا حاجة إلى تفصيل لمن تدبرَّ. وإنه ما كان أبا أحد من الرجال من حيث الجسمانية، ولكنه أب من حيث فيض الرسالة لمن كُمّل في الروحانية. وإنه خاتم النبيين وعَلَمُ المقبولين. ولا يدخُل الحضرةَ أبدا إلا الذي معه نقشُ خاتمه، وآثار سنته، ولن يُقبَل عمل ولا عبادة إلا بعد الإقرار برسالته، والثباتِ على دينه وملته. وقد هلك من تركه وما تبِعه في جميع سننه، على قدر وُسْعِه وطاقته. ولا شريعةَ بعده، ولا ناسخَ لكتابه ووصيته، ولا مبدِّلَ لكلمته، ولا قَطْرَ كمُزْنتِه. ومن خرج مثقالَ ذرّة من القرآن، فقد خرج من الإيمان. ولن يفلح أحد حتى يتّبع كلَّ ما ثبت من نبينا المصطفى، ومن ترَكَ مقدار ذرة من وصاياه فقد هوى. ومن ادّعى النبوة من هذه الأمة، وما اعتقد بأنه رُبّيَ من سيدنا محمدٍ خيرِ البريّة، وبأنه ليس هو شيئا من دون هذه الأسوة، وأن القرآن خاتم الشريعة، فقد هلك وألحَقَ نفسه بالكفَرة الفجَرة. ومن ادعى النبوة ولم يعتقد بأنه من أمته، وبأنه إنما وجَد كلَّ ما وجَد من فيضانه، وأنه ثمرة من بستانه، وقطرة من تَهْتَانِه، وشَعْشَعٌ من لمعانه، فهو ملعون ولعنة الله عليه وعلى أنصاره وأتباعه وأعوانه. لا نبيَّ لنا تحت السماء من دون نبيّنا المجتبى، ولا كتابَ لنا من دون القرآن، وكلُّ من خالفه فقد جرّ نفسه إلى اللظى" (مواهب الرحمن ص ٦٧-٦٨).

ثم يقول "**ولا يقول** هذا العبد إلا **ما قال النبيّ** ﷺ. ولا يُخرج قدمًا من الهُدى.

ويقولُ إن الله سمّاني نبيًّا بوحيه، وكذلك سُمِّيتُ من قبلُ على لسان رسولنا **المصطفى**. وليس مُراده من النبوة إلا كثرة مكالمة الله وكثرة أنباءٍ من الله وكثرة ما يُوحى. **ويقول**: ما نعني من النبوة ما يُعنَى في الصحف الأولى، بل هي درجة لا تُعطَى إلا من اتّباع نبيّنا خير الورى. وكلّ من حصلتْ له هذه الدرجة.. يكلّم الله ذلك الرجل بكلام أكثر وأَجْلى، والشريعة تبقى بحالها.. لا ينقص منها حُكمٌ ولا تزيد هُدى. **ويقول** إني أحد من الأمّة النبوية، ثم مع ذلك سمّاني الله نبيًّا تحت فيض النبوّة **المحمّديّة**، وأَوحَى إليّ ما أوحى. **فليست نبوّتي** إلا نبوّته، وليس في جُبّتي إلا أنواره وأشعّته، ولولاه لما كنت شيئًا يذكر أو يسمَّى. وإن النبيَّ يُعرَف بإفاضته، فكيف نبيّنا الذي هو أفضل الأنبياء وأزيدهم في الفيض، وأرفعهم في الدرجة وأعلى" (الاستفتاء صفحة ١٦-١٧).

وإني أعتقد أن كل من يقرأ هذه العبارات بالتدبر والإمعان لا يبقى له أي اعتراض على بقاء مثل هذه النبوة التي تدل على كون محمد ﷺ أفضل الأنبياء وأرفعهم في الفيض والدرجة وإنه يمكن أن يحصل فرد من أفراد أمته بإطاعته الكاملة على النبوة التي هي أعلى الدرجات الروحانية -اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

الفصل الرابع
وفاة المسيح الناصري

ولقد ذكر صاحب النداء خمس آيات من القرآن المجيد تدل على وفاة عيسى عليه السلام وذكر عشرة أوجه من القرآن المجيد والأحاديث الصحيحة تمنع رجوعه إلى هذا العالم ولكن لم يرد عليها بشيء أصحاب الردود الثلاثة إلا مؤلف النصيحة فإنه ذكر آية "إني متوفيك" وآية "فلما توفيتني" فحسب.

فلذلك يحق لنا أن لا نلتفت إلى الروايات التي ذكروها لأنهم لم ينقضوا الأدلة التي أوردها صاحب النداء لإثبات وفاة عيسى عليه السلام ولأن جوابها موجود في نداء

عام وميزان الأقوال. وقد ذكرنا فيهما أن الموعود سمي بابن مريم لأجل المشابهة بينه وبين المسيح عيسى عليه السلام وتسمية الشيء بما يشابهه في أكثر خواصه وصفاته جائز حسن. وكذلك قد سألت العلماء منذ سنتين ونصف في كتابي ميزان الأقوال عشرين سؤالاً تتعلق بنزول المسيح وظهور الدجال ولكن لم يقدر أحد أن يجيبني عليها إلى الآن. فمن يريد التفصيل في هذه المسائل فعليه أن يطالع كتاب حياة المسيح ووفاته وميزان الأقوال ونداء عام.

وأما عزو مؤلف النصيحة صاحب النداء إلى الخيانة في نقل العبارة من الكشاف فيدل على شدة غباوته لأن استشهاد صاحب النداء من قول الزمخشري بأنه فسر متوفيك بمعنى مميتك حتف أنفك والعبارة الأولى أي مستوفي أجلك إلخ مآله الموت الطبيعي.

وأما بقية الأقوال فلا يقول بها الزمخشري بل عنده كلها ضعيفه فافهم إن كنت من العاقلين.

وترك ما نقل صاحب النداء ما رواه البخاري في تفسير هذه الآية عن ابن عباس متوفيك مميتك لأنه كان مخالفًا لفهمه السقيم وقد تحدينا مرارًا كل إنسان بأن التوفي إذا كان من باب التفعل ليس معناه سوى الموت وقبض الروح إذا كان المتوفي هو الله والمتوفى من ذوي الأرواح وليس ثمة قرينة صارفة عن المعنى الذي وضع له (كالمنام أو الليل مثلاً) ولا يوجد في اللغة العربية مثال واحد للفظ التوفي يدل على غير الموت في مثل هذا التركيب: وها إني أذكر بعض الأمثلة من القواميس والقرآن المجيد والأحاديث.

توفى الله فلانًا أي قبض روحه (أقرب الموارد)، توفاه الله أي قبض روحه (القاموس)، توفاه الله إذا قبض نفسه (لسان العرب)، توفاه الله أي قبض روحه أماته الوفاة الموت (مصباح)، توفاه الله أي قبض روحه (منتهى الأرب).

يقول الله تعالى *وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا* (البقرة: ٢٣٥)، *وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ* (آل عمران: ١٩٤)، *تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ* (محمد: ٢٨)، *تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا* (الأنعام: ٦٢)، *وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ* (الأعراف: ١٢٧)، *وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ

الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ} (الرعد: ٤١)، *تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ* (يوسف: ١٠٢)، *تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ* (النحل: ٢٩)، *وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى* (الحج: ٦)، *قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ* (السجدة: ١٢)، *فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ* (محمد: ٢٨)، *وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ* (يونس: ١٠٥). وفي "اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي" (صحيح البخاري، كتاب المرضى)، "وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ" (سنن الترمذي، كتاب الجنائز عن رسول الله)، وقد ورد لفظ التوفي في الأحاديث مئات المرات وما استعمل إلا بمعنى قبض الروح فقط ولم يوجد أبدًا استعماله في اللغة بمعنى الرفع إلى السماء بالجسد العنصري. وإلا فاذكروا مثالاً واحدًا إن كنتم صادقين.

وأما الآية *فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ* (المائدة: ١١٨)، فيقول مؤلف النصيحة بأن صاحب النداء خالف جماهير المفسرين في تفسيرها وأما معنى "فلما توفيتني" كما قال الخطيب الشربيني فبالرفع إلى السماء.

انظروا كيف ينبذون قول الله وقول رسوله وراء ظهورهم ويأخذون بأقوال المفسرين، إن صاحب النداء فسر هذه الآية بما فسر به رسول الله ﷺ كما روى البخاري في تفسير هذه الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما إنه قال خطب رسول الله ﷺ وقال فيها "أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ. فَيُقَالُ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ" (صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن)، أي أنه كما أن الارتداد في الإسلام حصل بعد وفاة النبي عليه السلام كذلك الارتداد في المسيحية حصل بعد وفاة عيسى عليه السلام. فلو قلنا بحياته في الوقت الحاضر فيكون جوابه بأن الارتداد حصل بعد وفاته خلاف الحقيقة الراهنة ولا يمكن أن يكذب النبي.

فدلت هذه الرواية على أن محمدًا ﷺ وابن عباس رضي الله عنهما والإمام البخاري فسروا فلما توفيتني، فلما أمتّني.

فاعلموا يا معشر العلماء جيدًا أننا نحن الأحمديين لا تهمنا أبدًا مخالفة تفسير المفسرين الذي لا تؤيده اللغة ولا الدين ولا العقل، والأمر الوحيد الذي يهمنا هو أن لا نخالف كتاب الله وأقوال رسوله فكل تفسير يكون مخالفًا لقول الله وقول رسوله ننبذه عرض الحائط ولا نبالي به.

وأما معنى الرفع في آية (ورافعك إلي) و (بل رفعه الله إليه) فرفعة المقام والدرجات والتقريب إليه لأن الله ليس متحيزًا في مكان حتى يرفع إليه الأجساد المادية ولا يكون معنى الرفع غير هذا إذا كان الله فاعله والمفعول به أحد بني الإنسان كما قال مؤلف لسان العرب:

"وفي أسماء الله الرافع الذي يرفع المؤمنين بالإسعاد وأولياءه بالتقرب" وكذلك قال الله تعالى *وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ* (الأعراف: ١٧٧). *فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ* (النور: ٣٧). *يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ* (المجادلة: ١٢). وقال في حق إدريس عليه السلام *وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا* [٤] (مريم: ٥٨). وظاهر أنه لا يمكن لمحقق أن يقول برفع إدريس عليه السلام حيًا إلى السماء لأن لكل إنسان موتًا مقدرًا لقوله تعالى *كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ* والآية *ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ*، ولا يجوز العيش في السموات لقوله تعالى *فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ* (الأعراف: ٢٦)، وآية *مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ* (طه: ٥٦)، أي الأرض. ولا نجد في القرآن المجيد ذكر نزوله وموته ودفنه في الأرض فثبت بالضرورة أن المراد من الرفع ليس إلا الإماتة بالإكرام ورفع الدرجات.

وفي الأحاديث: "إِنَّ اللَّه يَرْفَع بِهَذَا الْكِتَاب أَقْوَامًا وَيَضَع بِهِ آخَرِينَ" (فتح الباري)، "حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ" (كتاب الجهاد والسير) الدعاء بين السجدتين: "رَبِّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاجْبُرْنِي وَارْفَعْنِي وَارْزُقْنِي وَاهْدِنِي" (مسند أحمد)، "وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ" (صحيح مسلم)، "إذا تواضع العبد يرفعه الله إلى السماء السابعة" (كنز العمال)، "الْأَزْدُ أُسْدُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ يَضَعُوهُمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَهُمْ" (سنن الترمذي)، "مَنْ يَتَوَاضَعُ

٤ أي مكانة كما قاله كثير من المفسرين – منه

لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دَرَجَةً يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهِ دَرَجَةً وَمَنْ يَتَكَبَّرُ عَلَى اللَّهِ دَرَجَةً يَضَعُهُ اللَّهُ بِهِ دَرَجَةً حَتَّى يَجْعَلَهُ فِي أَسْفَلِ السَّافِلِينَ" (سنن ابن ماجه). فالحاصل أن الرافع إذا كان الله المنزه عن المكان والتحيز والجهات لا يكون معناه الرفع بالجسد وإلا فليأت الخصم بمثال واحد خلاف هذا. ولذلك بالرغم عن اعتقاد الكثيرين بحياة المسيح عليه السلام في السماء بجسده العنصري قد اضطر بعض المفسرين إلى القول بأن معنى الرفع في الآية يحتمل التشريف أيضًا كما قال الراغب الأصفهاني في مفرداته (وتارة في المنزلة إذا شرفتها نحو قوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ونرفع درجات من نشاء، ورفيع الدرجات وبل رفعه الله يحتمل رفعه إلى السماء ورفعه من حيث التشريف) وإذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال ولكن الحقيقة التي لا تنكر هي أن احتمال رفعه إلى السماء بجسده العنصري لا تساعده اللغة أبدًا.

وإن قال قائل بأن رفع الدرجات ورفع الروح بالإكرام بعد الموت لا يختص بعيسى عليه السلام. نقول نعم إن الله لم يذكر لفظ الرفع في حقه ليظهر أن الرفع من خصوصياته وألا يلزم من لفظ متوفيك بأن الوفاة أيضًا مختصة به. ولا يلزم من عدم ذكر رفع الأنبياء الآخرين كونهم غير مرفوعين كما أنه لا يلزم من نفي الكفر عن سليمان عليه السلام خاصة في آية وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا — بأن الأنبياء الآخرين كفروا (والعياذ بالله) وإنما ذكر الله وفاة عيسى عليه السلام ورفعه ردًا على قول اليهود بأنهم قتلوه وأثبتوا بذلك كذبه في دعوى النبوة وأنه – والعياذ بالله –كان ملعونًا بعيدًا عن رحمة الله ولم ترفع روحه إلى الله مثل أرواح الأنبياء الكرام. وما كان اعتراض اليهود على عدم صعوده إلى السماء بجسده العنصري حتى نقول بأن الله كذبهم وردّ عليهم بأنه أصعده بجسده العنصري إلى السماء.

وإن آية "وما قتلوه وما صلبوه" في الحقيقة تفسير لطيف لآية "ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين" و "إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي – ففي مقابلة مكروا ذكر الله قولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وفي مقابلة ومكر الله والله خير الماكرين ذكر وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وفي مقابلة إني متوفيك ذكر وما قتلوه يقينًا وفي مقابلة رافعك إلي ذكر بل رفعه الله إليه. فإن

الله رد على قولهم بأنهم قتلوه بأنني توفيته حسب وعدي إياه أني متوفيك وبزعم قتلهم إياه نسبوه إلى اللعنة فرد الله عليهم بقوله بل رفعه الله إليه أي ليس هو بعيدًا عن حضرة الله كما زعمتم بل هو مقرب لدى الله وإن الله رفع روحه بعد وفاته كرفعه لأرواح المقربين الصالحين كما قال في آية أخرى *يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي* (الفجر: ٢٨-٣١). وكذلك قال *إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ* (القمر: ٥٥-٥٦). ومعلوم أن المتقين يكونون بعد وفاتهم في هذا المقام فيكون معنى بل رفعه الله إليه بأن الله جعله مقربًا لديه كما قال في حقه في آية أخرى ومن المقربين ورفع روحه إليه بعد وفاته بالإكرام كما رفع روح إدريس عليه السلام بعد وفاته. والحقيقة أن كون عيسى عليه السلام مقربًا لدى الله لم يكن ليثبت عند أعدائه اليهود إلا إذا ثبت بأنه مات موتًا عاديًا. فالآية بل رفعه الله إليه تتضمن وفاته وكونه مقربًا لدى الله برفع روحه إليه وإدخاله في زمرة أرواح الأنبياء المقربين وقد رآه محمد ﷺ في المعراج مع يحيى عليه السلام ولا شك أنه رأى روحيهما مع أرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وإن اليهود لم ينكروا إلا رفعه الروحاني وما كان مقصدهم من قتله وصلبه إلا إثبات كونه غير مرفوع إلى الله تعالى من حيث الروحانية أي ليس له تعلق بالله وإن روحه لم ترفع إليه مثل رفع أرواح الأنبياء عليهم السلام فرد الله عليهم بأنه كان مقربًا لدينا ولم يكن مطرودًا من رحمتنا كما تزعمون وأن تضمن الآية رفع الروح كنتيجة لكونه مقربًا لدى الله تعالى فافهم.

ولما ثبت أن المسيح عليه السلام لم يرفع إلى السماء بجسده العنصري نرجع إلى قوله تعالى *وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ* (النساء: ١٥٨)، ونقول أن نفي القتل والصلب عنه لا يستلزم منه نفي الموت لعدم انحصار وسائل الموت في القتل والصلب لأن له أسبابًا شتى من الأمراض وغيرها فافهم. وأما قول المفسرين بأن رجلاً غير المسيح تحول بصورته وقتله اليهود على الصليب فلا يليق بالقبول لكونه ليس له سند ديني مطلقًا ولأنه مخالف للتاريخ ويورد عليه اعتراضات شتى.

منها: إن حادثة الصلب وقعت قبل الإسلام بستمائة سنة تقريبًا ولم يشهدها إلا النصارى واليهود وهم متفقون على أن المعلق على الصليب كان المسيح بذاته لا غيره فكيف يمكن للنصارى أن يقبلوا قولاً مخالفًا لما وصل إليهم بالتواتر ويخالف كتبهم المقدسة.

ومنها: قد اختلفت فرق المسيحيين حتى في المسائل الأساسية مثل ألوهية المسيح وأمه ولكنهم لم يختلفوا في مسألة صلب المسيح فكيف يمكن أن يرد تواتر القومين من دون برهان قوي.

ومنها: من أخبر القائلين بأن المعلق كان غير المسيح؟ هل أخبرهم اليهود أو المسيحيون كلا؟ وهل أخبرهم رسول الله ﷺ؟ كلا فإذن منشأ قولهم بأن المعلق كان غير المسيح اجتهادهم فقط من الآية ولكن شبه لهم لأنهم فكروا بأن إنكار حادثة الصلب مستحيل لأنها ثبتت بالتواتر وإنكار التواتر يستلزم إنكار جميع الحقائق حتى القرآن المجيد ووجود محمد ﷺ أيضًا لأن دليل كون القرآن المجيد الموجود بين أيدينا هو ذلك القرآن الذي كان نزل على نبينا ﷺ بالتواتر لذلك لم يسع المفسرين إلا الاعتراف بحدوث واقعة الصلب لكن من جهة ثانية ما كانوا ليقبلوا موت المسيح على الصليب لأن قبول ذلك كان يستلزم صدق اليهود في تكذيب المسيح حسب التوراة وكان مخالفًا أيضًا للآيات القرآنية مثل إني متوفيك أي مميتك حتف أنفك لا قتلاً بأيديهم والآية ما قتلوه يقينًا؛ فللتخلص من هاتين الشبهتين قالوا بموت المعلق على الصليب لكنه كان غير المسيح ألقي عليه صورته وشبهه.

فالظاهر أنهم فسروا هذه الآية بنية صادقة وإن كان اجتهادهم هذا لخطأ ولا ضير في ذلك لأن المجتهد قد يخطئ ويصيب فإن أخطأ فله أجر وإن أصاب فله أجران. ولما لم يجدوا سندًا تاريخيًا لإثبات نظريتهم اختلفوا فيها اختلافًا فاحشًا حتى بلغت أقوالهم إلى خمسة عشر قولاً تقريبًا في كيفية التشبيه ومن ألقي عليه الشبه.

ولقد ذكر ابن جرير سبع روايات يختلف بعضها عن بعض وقال في الأخير إن أولى

هذه الأقوال أحد القولين اللذين ذكرناهما عن وهب بن منبه من أن شبه عيسى عليه السلام ألقي على جميع من كان في البيت إلخ وقال الرازي بعد أن سرد روايات شتى "وهذه الوجوه متعارضة متدافعة والله أعلم بحقائق الأمور".

وقد ذكر العلامة الألوسي البغدادي في تفسيره روح المعاني روايات مختلفة منها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رهطًا من اليهود سبوه عليه السلام وأمه فدعا عليهم فمسخوا قردة وخنازير فبلغ يهوذا رأس اليهود فخاف فجمع اليهود فاتفقوا على قتله فساروا إليه ليقتلوه فأدخله جبريل عليه السلام بيتًا ورفعه إلى السماء ولم يشعروا بذلك فدخل طيطانوس ليقتله فلم يجده وأبطأ عليهم وألقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج قتلوه وصلبوه.

وقال أبو علي الجبائي أن رؤساء اليهود أخذوا إنسانًا فقتلوه وصلبوه على موضع عال ولم يمكنوا أحدًا من الدنو منه فتغيرت حليته وقالوا إنا قتلنا عيسى ليوهموا بذلك على عوامهم... أو الضمير في شبه للأمر وشبه من الشبهة أي التبس عليهم الأمر بناء على ذلك القول.

وكما أن أبا علي الجبائي أنكر وقوع شبه المسيح على أحد كذلك قال العلامة أبو حيان الأندلسي في تفسيره المشهور البحر المحيط ما نصه: وقيل لم يلق شبهه على أحد وإنما معنى ولكن شبه لهم أي شبه لهم الملك الممخرق ليستديم بما نقص واحد من العدد وكان بادر بصلب واحد وأبعد الناس عنه وقال هذا عيسى وهذا القول ينبغي أن يعتقد في قوله ولكن شبه لهم أما أن يلقى شبهه على شخص فلم يصح ذلك عن رسول الله ﷺ فيعتمد عليه. وقد اختلف فيمن ألقي عليه الشبه اختلافًا كثيرًا فقيل اليهودي الذي دل عليه، وقيل خليفة قيصر الذي كان محبوسًا عنده، وقيل واحد من اليهود دخل ليقتله، وقيل رقيب وكلته به اليهود، وقيل ألقي الشبه على كل الحواريين، وقيل ألقي الشبه على الوجه دون اليدين، وهذا (الاختلاف) مما يدفع الوثوق بشيء من ذلك. ولهذا قال بعضهم إن جاز أن يقال أن الله تعالى يلقي شبه إنسان على إنسان آخر فهذا يفتح باب السفسطة الخ. فظهر مما ذكر أن المفسرين اختلفوا في مسألة إلقاء الشبه على رجل آخر

غير المسيح وإذا سلمنا أنه ألقي الشبه على شخص آخر حقيقة فترد عليه شكوك كثيرة. منها: إذا كان الله رفع عيسى عليه السلام كما روى ابن جرير بأن شبهًا ألقي على بعض أصحابه ورفع عيسى فقتل الذي تحول في صورة عيسى من أصحابه وظن أصحابه واليهود أن الذي قتل وصلب هو عيسى لما رأوا من شبه به وخفاء أمر عيسى عليه السلام عليهم لأنه رفعه..... فحكوا ما كان عندهم حقًا والأمر عند الله في الحقيقة بخلاف ما حكوا وكذلك ما روي عن ابن عباس بأن جبريل أدخله بيتًا ورفعه منه إلى السماء ولم يشعروا بذلك.

ولما ثبت أن اليهود لم يروه صاعدًا إلى السماء والذي قتلوه كان يشبه المسيح في سحنته وجميع أطواره ومظاهره لم ينكر كونه مسيحًا فلا شك في كونهم على الحق ومعذورين عند الله تعالى في تكذيبه حسب شريعة التوراة بأن الذي يموت على الصليب يكون ملعونًا لعلمهم بأن المصلوب هو المسيح ولعدم علمهم بصعوده إلى السماء وهذا الاعتقاد صريحًا يخالف القرآن المجيد.

ومنها: لماذا لم يستنجد هذا الشبيه بأقربائه ولم يطلب نجاته من الصلب بنفيه الدعوة عن نفسه. وإذا كان حارسًا كما يقول بعض المفسرين لماذا لم تفتش الحكومة عن ذلك الحارس. ثم كل ما ثبت من التاريخ هو أن المصلوب قام من القبر وبقي فيهم مدة فلماذا لم يخبرهم عن الحقيقة.

ومنها: أي حكمة كانت في إلقاء شبه المسيح على شخص آخر وإماتته هل لأن الله يقصد من عمله هذا التخلص من اليهود وجبر خاطرهم بأن لا يزعلوا منه لرفعه المسيح إلى السماء فأعطاهم مسيحًا آخر ليصلبوه فرحين مسرورين؟

ومنها: ما دام المسيح رفع إلى السماء ولم يكن هناك أي خوف من تعدي اليهود عليه فأي حاجة كانت من إلقاء صورته على رجل آخر وقتله اللهم إلا أن نقول بأن الله خاف اليهود من أن يصعدوا إلى السماء ويقبضوا على المسيح هناك.

ومنها: لو كان أمر إلقاء الشبه صحيحًا لما اختلف المفسرون في تعيين شخصيته وكيفية شبهه اختلافًا فاحشًا.

ومنها: لا يود أحد أن يهين صورة محبوبه فكيف أحب الله أن يلقي صورة محبوبه

على عدوه وإذا كان الله أراد تعذيب ذلك العدو وإهانته فكان أولى به أن يمسخه على صورة القرد أو الخنزير لا أن يجعله على شكل محبوبه فاعلموا إذن أنه لا توجد في الآية قرينة تدل على كون الآية (شبه لهم) معناها صلب شبيهه ولم تكن صورة المسيح وشكله موضع الشك والشبهة قطعًا ولا يوجد سند تاريخي قديم يظهر منه فيما إذا كان الناس شكّوا في شكله أو شخصه الشريف ولم يكن الأمر هناك فوضى بل كانت حكومة منظمة موجودة وقد حوكم المسيح في المحكمة أمام الحاكم الروماني وكل ما نعلمه من التاريخ هو أن اليهود شكّوا في موته صلبًا ورغبوا إلى بيلاطس الحاكم الروماني أن يأمر بكسر عظامه حتى لا يعود إلى الحياة فلم يجب طلبهم هذا: ولما ثبت من التاريخ بأن موضع الشك والشبهة كان في صلبه أي موته على الصليب وقتله لا في صورته فلا ينبغي تفسير الآية إلا بما يطابق الواقع أي أنه شبه صلبه وأعلن بين الناس أنه قد مات وكان حيًا يرزق وقد طلب اليهود من الحاكم أن يضبط القبر بالحراس مخافة أن يسرق تلاميذه جثته ويقولوا بأنه قام حيًا لأنه كان يقول بأنه في اليوم الثالث يقوم ولو كان اليهود واثقين بموته حقيقة لم تكن حاجة إلى هذا القول ولكنهم علموا بعدم موته ويوجد في الأناجيل الأربعة شواهد كثيرة على عدم موته على الصليب وقد ذكر بعضها في الفصل الأول من كتاب حياة المسيح ووفاته تأليف السيد زين العابدين وفي كتابنا البرهان الصريح في إبطال ألوهية المسيح.

وإن قال قائل بأنه لا يمكن لنا أن نتصور بأن يتعذب المسيح ويعلق على الصليب ويتألم عليه لمدة قصيرة فنقول أن المسيح عليه السلام لم يكن بدعًا من الرسل وكما أن جميع الرسل أوذوا من قبل أعدائهم كذلك هو أيضًا أوذي من قبل اليهود كما أن ابراهيم عليه السلام ألقي في النار ولكن نجاه الله منها، ويوسف عليه السلام ألقي في غياهب الجب ولكن الله حفظه، وكما أن سيد الرسل محمدًا ﷺ تألم وتعذب ١٣ سنة وضرب بالأحجار وأُدمي وكابد أشد أنواع التعذيب وأصيب بجرح بليغ في غزوة أحد حتى أعلن الكفار قتله قائلين قُتل محمد والله قد قُتل محمد. كذلك المسيح ابن مريم علق على الصليب وتحمل التكاليف لمدة وجيزة ولما

أنزل كان مغشيًا عليه فحسب وأعلن اليهود قتله مع أنه لم يكن ميتًا في الحقيقة ولكن شبه لهم ونجا من الموت على الصليب وذهب إلى بلاد أخرى وعاش كما أخبر النبي ﷺ مائة وعشرين سنة ودفن في الأرض كبقية البشر - فلا عجب إذن فكل نبي أو مصلح كابد العذاب والآلام ولم يكن المسيح إلا واحدًا من هؤلاء وقد اقتضت له مشيئة الله هكذا لعلمه أنه يتخذ إلهًا من دونه لكي يكون تألمه وتعذيبه على أيدي اليهود دليلاً على كونه بشرًا عاجزًا لا يقدر أن يدافع عن نفسه.

ثم ذكر مؤلف النصيحة الحديث الآتي عن رسول الله ﷺ أنه قال: "أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ اِفْتَرَقُوا عَلَى اِثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ" (كتاب الإيمان عن رسول الله) وفي رواية قال إنها تكون على "مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي" ولم يعلم أن هذا الحديث دليل قوي على كون الجماعة الأحمدية على الحق وأننا ما ندعو الناس إلا إلى اتباع القرآن والسنة كما أخبر رسول الله ﷺ إن الفرقة الناجية تكون على ما أنا عليه وأصحابي. ولا يخفى أن أول إجماع للصحابة بعد وفاة رسول الله ﷺ كان على وفاة جميع الرسل ومن كان في شك فعليه أن يقرأ خطبة أبي بكر الصديق على وفاة النبي الكريم.

ثم لا نعرف الحقيقة إلا عند المقابلة ولقد صرح الحديث بأن اثنتين وسبعين ملة تكون في جانب وواحدة في جانب. وكل مطلع يعلم أن جميع الفرق على اختلاف مذاهبهم في مقابلتنا من حيث عقيدة نزول المسيح ووفاته. ومن هنا يمكن للقارئ أن يعلم حقيقة الرواية "اتبعوا السواد الأعظم" فإنها صريحًا تخالف الحديث المذكور الدال على أن الكثرة تكون على غير الحق .كذلك قال الله تعالى: *وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ*، وقال: *وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ* (الأنعام: ١١٧)، وقال: *وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ*، (سبأ: ١٤)، وقال الكفار: *نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ* (سبأ: ٣٦)، وقال ولا تعجبك كثرة الخبيث فعلينا إذن أن نقول بأن المراد من الأعظم ذو العظمة والمرتبة وإن كان قليلاً من حيث العدد ولا يخفى أن جميع أهل الأديان يعترفون بعظمة

الجماعة الأحمدية ومرتبتها العالية من حيث الدين وأنه لا يمكن لأحد أن يقوم في مقابلتها في الميادين الدينية. وقد سمى رسول الله ﷺ الفرقة الناجية بالجماعة ولا يخفى أن الجماعة لا تكون إلا بإمام ونظام وأن يكونوا كلهم يدًا واحدة مع إمامهم؛ فلا يوجد جماعة دينية منتظمة تابعة لإمام واحد سوى الجماعة الأحمدية وهي اسم لمجموعة الناس الذين قبلوا دعوة المسيح الموعود من فرق الإسلام المتشتتة والذين اعتنقوا الإسلام بواسطته وعلى أيدي أتباعه من الأديان الأخرى. وبما أن الله مع الجماعة لذلك تشاهدون كيف أمدها الله مع قلة أفرادها ونشرها في أقطار العالم الأربعة في مدة وجيزة.

فاعلموا أن المسيح عيسى عليه السلام قد مات ودفن في الأرض كبقية الأنبياء عليهم السلام وأن كتاب الله القرآن وأحاديث النبي ﷺ وإجماع الصحابة الكرام أكبر شاهد على وفاته؛ فلا تنبذوا كتاب الله وراء ظهوركم وفكروا في آية "فلما توفيتني" وغيرها من الآيات وقد أخبر رسول الله ﷺ[5] أنه عاش مائة وعشرين سنة وكذلك قال: لو "لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي" (كتاب الملاحم)[6] وكذلك لما قال عمر رضي الله عنه مصلتًا سيفه من قال بموت محمد ﷺ لأضربن عنقه، فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقال إن من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت وتلا الآية: *وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ* (آل عمران: ١٤٥). فلما سمعوا استدلال أبي بكر رضي الله عنه على وفاة رسول الله ﷺ بدليل موت سائر الأنبياء قبله لم يتفوه أحد بكلمة ولم يقم أحد ليخطئه ويقول بأن استدلالك ليس بصحيح لأن عيسى عليه السلام لم يمت وهو حي جالس في السماء ويرجع إلى هذه الدنيا مرة ثانية في آخر الزمان — فهذا السكوت الذي شمل جميع الصحابة عند إيراد أبي بكر رضي الله عنه هذه الآية يدل على اجتماعهم العظيم على وفاة جميع الرسل. ولو صح رجوع أحد إلى الدنيا لكان الأفضل أن يرجع سيدهم وأفضلهم محمد عليه الصلاة والسلام لتراه أمته وتتبرك

٥ راجع حجج الكرامة – المستدرك للحاكم – الطبراني – الإصابه – فتح البيان.

٦ راجع حجج الكرامة – المستدرك للحاكم – الطبراني – الإصابه – فتح البيان.

بوجوده. وهكذا قبلوا كلهم موت جميع الأنبياء وموته ﷺ ولم يرد أحد على أبي بكر بشيء وبكوا وقالوا إنا لله وإنا إليه راجعون وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه في مرثيته:

كنت السواد لناظري   فعمي علي الناظر
من شاء بعدك فليمت   فعليك كنت أحاذر

وكذلك قال عمر رضي الله عنه للخنساء لما رآها باكية ترثي أخوتها: "لو خلد أحد لخلد رسول الله ﷺ". وكذلك أقام الجارود بن معلّى الحجة على عشيرة عبد القيس القاطنة في البحرين لما ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ قائلين: لو كان محمد نبيًا لما مات فقال يا معشر عبد القيس إني سائلكم عن أمر فأخبروني به إن علمتموه ولا تجيبوني إن لم تعلموه قالوا سل عما بدا لك قال تعلمون أنه كان لله أنبياء فيما مضى قالوا نعم قال أتعلمونه أو ترونه قالوا لا بل نعلمه قال فما فعلوا قالوا ماتوا قال فإن محمدًا مات كما ماتوا وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله قالوا ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله وإنك سيدنا وأفضلنا وثبتوا على إسلامهم (الطبري الجزء الرابع ذكر خبر أهل البحرين وتاريخ الكامل الجزء الثالث ذكر وفد عبد القيس) وكذلك ذكر محمد بن علي بن الطاطبا المعروف بابن الطقطقي في كتابه الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ما نصه: إنه لما قبض رسول الله ﷺ ارتد ناس من الأعراب وامتنعوا عن أداء الزكاة وقالوا لو كان محمد نبيًا لما مات، فوعظهم ذوو الألباب والعقل وقالوا لهم أخبرونا عن الأنبياء (عليهم السلام) هل تقرون بنبوتهم؟ قالوا نعم، قالوا فهل ماتوا؟ قالوا نعم، قالوا فما الذي تنكرونه من نبوة محمد عليه السلام فلم ينجع القول فيهم فجهز أبو بكر رضي الله عنه إلى كل طائفة منهم جيشًا.

فلو كانوا يعتقدون بحياة عيسى عليه السلام في السماء لكان قام واحد منهم وقال إن عيسى عليه السلام حي فيجب أن يبقى نبينا أيضًا حيًّا ولكن لم يقل به أحد بل اعترفوا بموت سائر الأنبياء وكذلك قال الحسن بن علي رضي الله عنهما في خطبته التي ألقاها عند وفاة أبيه علي رضي الله عنه "ولقد قبض في الليلة التي عرج فيها بروح

عيسى ابن مريم ليلة سبع وعشرين من رمضان" (الطبقات الكبرى لمحمد ابن سعد الجزء الثالث). فلا تنصروا النصارى العابدي الميت أيها العلماء. ولا تعطوا المسيح صفات الألوهية وتقولوا أنه منزه عن الطعام والشراب ولا يتغير ولا يتحول ولا تقولوا (بأن الله كساه الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش وكان إنسيًّا ملكيًا سماويًا أرضيًّا، (النصيحة الإسلامية الصفحة ٢٨) واعلموا أنه لم يكن إلا بشرًا محضًا كما قال الله تعالى: *إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ* (آل عمران: ٦٠)، وقد رآه رسول الله ﷺ ليلة المعراج مع يحيى عليه السلام في الأموات. فلا تفضلوا المسيح عليه السلام على سيد الرسل بعقائدكم الباطلة وانظروا كيف يتخذ النصارى عقيدتكم هذه دليلاً على إثبات أفضلية المسيح على البشر أجمعين وعلى نبيكم المصطفى. يقول مؤلف كتاب خطاب كريم المطبوع في مطبعة النيل بمصر ص١٨١ ما نصه:

فلا يقال في العهد الجديد قط عن المسيحي الذي يفارق هذه الحياة بأنه مات لأن السيد المسيح إذا اجتاز ظلمة القبر وقضى تلك البرهة القصيرة فيه داس شوكة الموت ثم أقيم في اليوم الثالث فلم يمكث جسده في قبر أرضي وكان القيام مجيدًا عجيبًا فأظهر سلطانه الفائق وصعد إلى العلا. أما جسد جناب محمد فدفن في المدينة وهو إلى اليوم موضوع في قبر وجرى عليه ماجرى على بقية الناس فخضع لسلطان الموت ولم يقم والذين يحجون إلى قبره وقبور خلفائه يخبروننا بعبارة واضحة أن آمالكم معلقة على مخلصين مائتين لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًّا ولا يستطيعون أن يخلصوا أنفسهم من الموت ولا على القيام من القبر.

ويقول مؤلف كتاب (المسيح في الإسلام ص٢٧) ما نصه:

ولكن ما أعظم الفرق بين محمد والمسيح الذي يشهد له الإنجيل والقرآن بأنه الوجيه في الآخرة ويقول القرآن عنه بل رفعه الله فهذا معتقد المسلمين عامة بأن المسيح الآن في السماء وترى في هذا الشأن أن القرآن يرفع المسيح على محمد كما يبين ذلك بكون المسيح حيًّا في السماء.

فيا علماء الإسلام لا تؤيدوا النصارى بعقيدتكم هذه المخالفة للقرآن والأحاديث

الصحيحة وإجماع الصحابة الكرام واعلموا أنه لو كان من سنن الله أن يرفع أحدًا إلى السماء بجسده العنصري لكان نبينا ﷺ أولى وأحق بذلك وإذا كان رفع عيسى عليه السلام إلى السماء الثانية لكان نبينا ﷺ يستحق أن يجلس فوق العرش فلا تهينوا رسول الله ﷺ بعقيدتكم هذه واتقوا الله ولا تفضلوا عليه سواه تفضيلاً ما. وأنتم لما فضلتم المسيح على سيد الأنبياء ورفعتموه حيًّا إلى السماء واعتقدتم أنه يطير حول العرش ودفنتم محمدًا ﷺ في الغبراء فإن الله نكالاً بكم جاء بأقوام غريبة كانت تنسب إلى المسيح من أقاصي البلدان وسلطها عليكم وجعلها فوقكم فتوبوا إلى الله من هذه العقائد كي يرحمكم الله تعالى واعلموا أن جميع الأنبياء قد انقطع فيضانهم سوى نبينا محمد ﷺ وإن فيضانه ﷺ باقٍ إلى أبد الآبدين، وقد مهد سبحانه لاستحيائه دائمًا أبدًا بأن جعل إفاضته التشريعية والروحانية جارية إلى يوم القيامة ولا يقبل العقل أبدًا أن يبقى المسيح ألفي سنة في السماء بجسده العنصري ثم يرسل لإصلاح الأمة المحمدية في آخر الزمان ويموت رسول الله ﷺ فيا ويحكم مالكم لا تفكرون.

ثم اعلموا أنه لو كان عيسى عليه السلام حيًّا بجسده العنصري في السماء كما هو زعمكم لكان الواجب عليه أن ينزل في هذا الوقت فإن الأمم قد هلكت بمكائد النصارى وبلغت المفاسد منتهاها وإن القعود في السماوات مع ضلالة أهل الأرض وفساد أمته شيء غريب وأي فائدة في هذا القعود وإضاعة العمر في زاوية السماوات مع احتياج أهل الأرض إليه وقد وقعت أمته في هوة الهلاك وأفسدت في الأرض أكثر مما أفسد الدجالون من قبل ولا نظير لهم في إشاعة الكذب والشرك من آدم عليه السلام إلى يومنا هذا.

ألا ترون أن موسى عليه السلام لما كلمه ربه على طور سينين واتخذت أمته من بعده عجلاً جسداً له خوار كيف أخبر الله موسى عليه السلام عن هذه الواقعة وقال ارجع إلى قومك بسرعة فإنهم قد هلكوا باتخاذ العجل إلهًا فرجع إلى قومه غضبان أسفًا وما كانت فتنة العجل أشد من فتنة المتنصرين، ثم إن فتنة النصارى مع شدة أهوالها وكثرة ضلالها وغلبتها على وجه الأرض كلها قد امتدت ومكثت إلى ألفي سنة تقريبًا ولكن ما نزل عيسى ولا نرى آثار نزوله[٧] إلى يومنا هذا ولم يذكر القرآن المجيد شيئًا

٧ واعلموا أن الآية وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته لا تدل على نزوله وحياته أبدًا كما يحتج بها

بعض خصومنا – لأن أبي بن كعب (أحد الأربعة الذين أمر النبي ﷺ الصحابة بأن يأخذوا القرآن منهم — البخاري) قرأ بدلاً من قبل موته قبل موتهم فهذه القراءة تدحض ما فهموا من الآية.

وقد ذكر المفسرون في تفسير هذه الآية أقوالاً شتى؛ يقول العلامة الزمخشري في تفسيرها: ويدل عليه قراءة أُبيّ إلا ليؤمنن به قبل موتهم وقيل الضمير في به يرجع إلى الله تعالى وقيل إلى ﷺ– وفي معالم التنزيل عن عكرمة أن الهاء في قوله ليؤمنن به كناية عن محمد ﷺيقول لا يموت كتابي حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم.

وقيل راجع إلى الله عز وجل يقول وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بالله عز وجل قبل موته عند المعاينة حين لا ينفعه إيمانه. وفي تفسير أبي سعود: أي وما من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن بعيسى عليه السلام قبل أن تزهق روحه بأنه عبد الله ورسوله إنه قرأ ليؤمنن به بضم النون لأن أحدًا في معنى الجمع وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه فسر كذلك. وفي التفسير الكبير بيّن الله تعالى أن هؤلاء اليهود الذين كانوا مبالغين في عداوته لا يخرج أحد منهم من الدنيا إلا بعد أن يؤمن به فقال وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به.

ويقول العلامة النووي في شرح صحيح مسلم ما نصه:– وذهب كثيرون أو الأكثرون إلى أن الضمير يعود على الكتابي ومعناها وما من أهل الكتاب أحد يحضره الموت إلا آمن عند معاينة الموت قبل خروج روحه بعيسى وأنه عبد الله وابن أمته ولكن لا ينفعه هذا الإيمان لأنه في حضرة الموت وحالة النزع وهذا المذهب أظهر، فإن الأولى يحض الكتابي وظاهر القرآن عمومة لكل كتابي في زمن عيسى (ولا يخفى أن الإيمان بنبي لا يحتاج لأن يكون ذلك النبي حيا فلا دليل فيها حسب المعنى المذكور على حياة عيسى ونزوله فافهم – شمس) وقبل نزوله ويؤيد هذا أيضاً قراءة من قرأ قبل موتهم وقيل أن الهاء في به تعود على نبينا محمد ﷺ والهاء في موته تعود على الكتابي (كتاب الإيمان).

وهذه التفاسير المذكورة كلها مخالفة لزعم خصومنا الباطل بأن هذه الآية تدل على حياة عيسى عليه السلام ونزوله ولو كان زعمهم صحيحًا بأن اليهود كلهم يؤمنون بعيسى عليه السلام قبل موته للزم أن يبقى بنو إسرائيل كلهم إلى نزول عيسى عليه السلام أحياء سالمين لأن أمر إيمان اليهود لا يتم بحياة المسيح فقط بل يجب لإتمامه حياة كفار بني إسرائيل كلهم أيضًا من حين كفرهم به إلى حين ظهوره وموته ومعلوم أن كثيرًا من اليهود ماتوا ودفنوا ولم يؤمنوا بعيسى عليه السلام فكيف يصح أن يقال أن اليهود كلهم يؤمنون بالمسيح قبل موته فلا شك أن هذا المعنى بديهي البطلان وظاهر الفساد وأما ما روي البخاري من استشهاد أبي هريرة بهذه الآية فقال صاحب التفسير المظهري أن أبا هريرة صحابي جليل القدر ولكنه أخطأ في هذا التأويل ولا يوجد في حديث ما يؤيد زعمه ولا نرى مستفادًا من الآية ما فهمه. ومعلوم أنه رضي الله عنه كان كثير الخطأ في بعض اجتهاداته. ولذلك قال الأصوليون أن القسم الثاني من الرواة المعروفون بالحفظ والعدالة دون الاجتهاد والفتوى كأبي هريرة وأنس رضي الله عنهما (أصول شاشي) وقد ثبت خطأه في حديث آخر ذكره البخاري

في صحيحه عن سعيد بن مسيب عن أبي هريرة قال إن النبي ﷺقال ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخًا من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها. يقول أبو هريرة واقرؤوا إن شئتم *وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ* انظروا كيف أخطأ رضي الله عنه في استشهاده بهذه الآية واستعجل في إبداء رأيه ولم يعلم أن نبينا ﷺهو أول المعصومين – وكذلك لم يفكر أن دعاء أم مريم لا يمكن أن يكون سببًا لعصمة مريم من مس الشيطان حين ولادتها إذ كان دعاؤها بعد ولادة مريم وبعد تسميتها. ولذلك طعن الزمخشري في معنى هذا الحديث وتوقف في صحته وقال كيف يجوز أن نخص ابن مريم وأمه في العصمة من مس الشيطان وقد قال الله تعالى أن عبادي ليس لك عليهم سلطان فلا يصح هذا الحديث إلا أن نريد من ابن مريم وأمه معنى عامًا أي هما ومن في معناهما أي أن نقول أن كل تقي ونقي كان في صفتهما فهو ابن مريم وأمه وإليه أشار الزمخشري رحمه الله في تفسيره المشهور بالكشاف. والتفسير الحقيقي لهذه الآية الذي لا ينكره عاقل مفكر هو هذا:

وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بصلبه قبل موته أي قبل موتهم كما هو الأمر الواقع فكل يهودي وكل نصراني يعتقد بموته على الصليب اعتقاد إيمان راجيًا النجاة بواسطة كفارته وفديته وذلك ظنًا منه بأن عدم الاعتقاد بصلبه نوع من الكفر فتلكم هي شهادة الواقعة على استقامة المعنى الذي ذهبنا إليه. ألا لن يستقيم المعنى أبدًا بغير هذا التفسير لأن القول بأن جميع أهل الكتاب يؤمنون بالمسيح عليه السلام عند بعثته الثانية ليس بادئ السخافة فقط بل إنه مردود منقوض بالفرقان الحميد اذ يؤذن عن بني آدم عامة بقوله ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك وعن أهل الكتاب خاصة بقوله تعالى: *فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ* (المائدة: ١٥)، وآية: *وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ* (آل عمران: ٥٦)، فمستحيل والحالة هذه أن تتفق كلمتهم وأن يؤمن الجميع إيمان أمة واحدة لذلك ليس المراد من الآية: *وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ* (النساء: ١٦٠)، إيمانهم بالمسيح عليه السلام عند نزوله من السماء وإنما المراد به هو الإيمان المشهود له بمعتقداتهم المختلفة في قتل المسيح وصلبه وهل من أحد يشك في أن كلتي الأمتين –المسيحية واليهودية– قد جعلتا صلب المسيح من الأمور التي لا يكمل الإيمان إلا بالاعتقاد فيها. لذلك فهذا الإيمان الغريب المبني على الظنون الباطلة الذي أراد الله التعريض به والتنقيص منه ليس إلا، (منقول من كتاب حياة المسيح ووفاته).

ولو كانت هذه الآية تدل على نزوله لكان الأولى أن يقال وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم نزوله يكون عليهم شهيدًا ولكن الآية تقول ويوم القيامة يكون عليهم شهيدًا فافهم إن كنت من المفكرين.

وكذلك الآية: *وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ* ، لا تدل على حياته ونزوله أبدًا لأن الآية تدل على أنه علم للساعة من وجه كان حاصلاً له بالفعل لا أن يكون من بعد في وقت من الأوقات، وإلا لا يصح الخطاب للكفار بقوله فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم، لأن الأمر الذي ما وجد بعد كيف يكون دليلاً للمخالف، والوجه

عن نزوله بل صرح بوفاته، فهذا هو الدليل الصريح أن المراد من المسيح في الأحاديث مجدد عظيم يكون نظير المسيح ومثيله وأطلق عليه اسم المسيح لأجل المشابهة بينه وبين المسيح الناصري عليه السلام ولأنه كان مقدرًا أن يأتي عند غلبة النصارى

الحاصل هو تولده من غير أب والتفصيل في ذلك أن فرقة من اليهود أعني الصدوقيين كما ورد في مرقس صح ١٢ كانوا ينكرون القيامة فإن الله تعالى جعل ولادة المسيح من غير أب آية لهم على وجود القيامة وإليه أشار في الآية وأنه لعلم للساعة.

(المعنى الثاني) أن المسيح عليه السلام كان علمًا لساعة انقراض النبوة من بني إسرائيل ونقلها إلى بني اسماعيل ولذلك قال لهم المسيح: "لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ. وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ، وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ" (إِنْجِيلُ مَتَّى ٢١ : ٤٣-٤٤) فلا ذكر فيها لنزوله وأوبته ثانيًا- بل بالعكس تدل على عدم رجوعه إلى هذا العالم لانقراض النبوة من بني إسرائيل فلا يجوز أن يرسل نبي إسرائيلي بعد محمد ﷺفترجع العزة إليهم بعد أن أخبر الله عنهم بقوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة.

لطيفه: إن الله ذكر بعد هذه الآية في نفس السورة وعنده علم الساعة وإليه ترجعون فالمسيح كان علمًا للساعة وعلم الساعة عند الله فلا شك أن المسيح عليه السلام عنده كالأتقياء الذين أخبر الله عنهم أن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ثم ما قال أنه يرجع إليكم بل قال أنتم ترجعون إلى الله الذي إليه ذهب المسيح بعد موته.

(المعنى الثالث) اعتقد النصارى بأن المسيح عليه السلام كان القيامة حسب ما ورد في يوحنا صح ١١ — قال لها يسوع أنا هو القيامة والحياة من آمن بي ولو مات فسيحيا فإن الله رد على عقيدتهم هذه وقال بأن المسيح عليه السلام لم يكن القيامة الحقيقة بل كان علما لها جاء لأن يعلمكم عن مجيئها وهو محمد ﷺالذي يقول أنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، ورأى العالم كله كيف أن الله أحيا بواسطته الأموات الذين ما وجد نظيرهم في القرون الأولى وروى البيهقي في الدلائل عن أبي هريرة لما عفا رسول الله ﷺعن كفار مكة يوم الفتح ما نصه: فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الإسلام فكان رسول الله ﷺقيامة كبرى حيث الروحانية والمسيح عليه السلام كان علمًا لها ولذلك قال الله تعالى فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم.

(المعنى الرابع) قال الحسن وجماعة بأنه يعني وأن القرآن لعلم للساعة يعلمكم قيامها ويخبركم بأحوالها (راجع معالم التنزيل وجامع البيان وغرائب القرآن وروح المعاني ومجمع البيان) ولا ريب في صحة هذا المعنى أيضًا لأن القرآن أحيا خلقًا كثيرًا وبعثهم من القبور فهذا البعث الروحاني دليل على البعث الجسماني يعني على الساعة فالحاصل أن الآية المذكورة لا تدل على نزول المسيح أبدًا بل تفحم المنكرين بدليل موجود ثابت ولهذا قال فلا تمترن واتبعون هذا صراط مستقيم – فافهم ولا تكن من الغافلين منه.

وتتم على يده حدة الله ويظهر دين الإسلام على الأديان كلها بالحجج والبراهين في زمن يكون مشابهًا لزمن المسيح عليه السلام فكما أن المسيح جاء في وقت كانت فسدت فيه قلوب علماء اليهود وزاغت آراءهم وكثرت فيهم المكائد والفسق والفجور وحب الدنيا والخسة والسفاهة والنفاق أو غيرها من الأخلاق الردية، كذلك كان في علم الله أن يأتي المهدي والمجدد العظيم لإصلاح الأمة المحمدية في زمن يكون حال علماءهم وعامتهم مثل حال علماء اليهود وعامتهم عند مجيئ عيسى عليه السلام، ويأتي بصورة تخالف أهواء المسلمين وأمانيهم لأن اليهود كانوا ينتظرون نزول الياس عليه السلام من السماء قبل ظهور المسيح ولكنه لم ينزل وكان اعتقادهم بأن المسيح يكون ملكاً ويعطيهم الحكومة ويخلصهم من نير الحكومات الأجنبية ولكنه ظهر بحالة المسكنة والغربة من دون قوة ظاهرية فلم يقبلوه كذلك كان في علم الله أن يظهر المسيح الموعود في الوقت الذي كان المسلمون يعتقدون بنزول المسيح من السماء وأنه يأتي طبق أهوائهم ويكون ملكًا ويخضع له جميع ملوك الأرض ولكن هذه الظنون لم تكن صحيحة وما كان الله ليرسله حسب أهوائهم خلاف سنته القديمة وقد قال الله تعالى في القرآن المجيد *أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ* (البقرة: ٨٨)، فإن هذه الآية تخبرنا بأن الأنبياء والرسل لا يأتون حسب أهواء الناس وأمانيهم بل يأتون عكس ما كانوا يتوقعون ويتمنون وكذلك كان ضروريًا أن يكفره العلماء والمشائخ كما كفر مشائخ اليهود عيسى عليه السلام وكما هي عادتهم منذ القديم كما قال الله تعالى *فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ* (غافر: ٨٤)، فنظرًا لهذه الأمور كلها اقتضت الحكمة الإلهية أن يسمى مجدد آخر الزمان الذي يأتي عند غلبة المسيحيين بعيسى بن مريم، وكذلك كان أخبر رسول الله ﷺ بقوله: "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ" (كتاب الإيمان) بأن الأمة المحمدية تسلك مسلك اليهود فكما أن الأمة تخلق مشابهة بينها وبين اليهود كذلك الرجل الذي يرسل لاصلاحهم سمي بالمسيح وقد صرح الحديث وإمامكم منكم (بخاري) فأمكم منكم (مسلم) بأن يكون من الأمة المحمدية.

ألا فقد جاء ذلك الموعود الذي ينتظر مجيئه منذ قرون وهو الذي كان أخبر عنه رسول الله ﷺ أنه يكسر الصليب أي يبطل العقيدة الصليبية (وهي أن المسيح مات على الصليب ثم قام حيًا وصعد الى السماء) بالحجج والبراهين وقد فعل وأثبت بالأدلة التي لا تنقض أنه نجا من الموت الصليبي ومات بموت طبيعي ودفن في الأرض وقال في كتابه إزالة الأوهام ما تعريبه: "يا أحبائي، اسمعوا وصيتي الأخيرة. أخبركم بسرٍّ! تذكَّروه جيدا! عليكم أن تغيِّروا اتجاه مناظراتكم مع المسيحيين، وأثبِتوا لهم أن المسيح ابن مريم قد مات للأبد. هذا هو المبحث الوحيد الذي لو نجحتم فيه، لطويتم صفحة الديانة المسيحية من وجه المعمورة. فلا حاجة لكم أن تضيعوا أوقاتكم الثمينة خائضين في خصومات طويلة أخرى، ركِّزوا على موت المسيح ابن مريم فقط، وأفحموا المسيحيين وأسكِتوهم بأدلة دامغة. إذا أثبتّم انضمام المسيح إلى صف الأموات، ورسّختم هذه الفكرة في قلوب المسيحيين، فاعلموا أن الديانة المسيحية سوف تغيب من الدنيا في اليوم نفسه. واعلموا يقينا أيضا؛ أنه ما لم يمت إلههم، لن يموت دينهم، ولذلك فإن النقاشات الأخرى معهم عابثة. إن لدينهم عمودا واحدا؛ وهو أن المسيح ابن مريم ما زال متربعا في السماء حيا، فاهدموا هذا العمود، ثم انظروا أين تصبح المسيحية في الدنيا. ولأن الله تعالى أيضا يريد هدم هذا العمود، ويحب أن تهبّ رياح التوحيد في أوروبا وآسيا وغيرها، فإنه قد أرسلني وكشف عليّ بإلهامه الخاص أن المسيح ابن مريم قد مات. فقد احتوى إلهامه على أن المسيح ابن مريم رسول الله قد مات، وأنك جئتَ حاملا صفاته بحسب الوعد. وكان وعد الله مفعولا. أنت معي وأنت على الحق المبين. أنت مصيب ومعين للحق.. "

فمبارك الذي يقبل دعوته ويعينه على البر والتقوى والسلام على من اتبع الهدى.

جلال الدين شمس أحمدي

حيفا – ١٥ ايار سنة ١٩٣٠

ملحق
(في الرد على مقال أحد المفترين المنشور في مجلة الفتح)

زرت القاهرة في الأشهر المنصرمة الأخيرة وطلبت إلي جمعية مكارم الأخلاق أثناء اقامتي هناك أن ألقي محاضره على منبر الجمعية في موضوع عصمة الأنبياء فلبيت طلبها وأعلنت هي حسب عادتها خبر محاضرتي في مجلة الفتح العدد (١٩٥) ولما ألقيت المحاضرة كانت موضع اعجاب الحاضرين أجمعهم بلا استثناء ولكن اعلان المحاضرة لم يكد يقرأه عن بعد رجل لا خلاق له ولا يعلم من الاسلام إلا اسمه يدعى مراد الأصفهاني إلا أخذه الحنق وغص بالغيظ والغضب فأخذ القلم وكتب مقالاً نفث فيه سموم الكراهة ضدي كما تنفث الأفاعي وقد نشر مقاله ذلك في العدد (١٩٧) من مجلة الفتح ومما قال عني ما نصه:

"وهو يدعو لمذهب جديد ظهر في الهند يتفق مع البروتستانية في أصولها كالقول بجواز الحلول والولد والصلب وقذف مريم العذراء ويوافق الاسلام في القول بعصمة الأنبياء والاعتراف برسالة محمد ﷺ إلا أنه عندهم ليس بخاتم النبيين ... الخ

وإني بدوري أدعوه لأن يشترك معي في القول (ألا أن لعنة الله على الكاذبين المفترين) وإن كل من يقرأ كتبنا يعلم أن مذهبنا ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ولا نعتقد بالحلول ولا بالثلاثة واحدًا وبالواحد ثلاثة ولا بالولد ولا بالصلب كما يعتقد البروتستانت ولا نقذف مريم الصديقه عليها السلام. يقول أحمد المسيح الموعود والمهدي المعهود عليه السلام في كتابه تقوية الإيمان ما تعريبه : "والأمور الواجبة الاتباع هي بأن يوقنوا بأن لهم إلهًا واحدًا قيوما خالق الكل سرمديًّا في صفاته غير متبدل لم يلد ولم يولد منزهًا عن أن يتألم ويصلب أو يموت ومن شأنه أنه قريب على بعده وبعيد على قربه" وكذلك يظهر جليًا لكل من يقرأ هذه الرسالة أننا لا نعتقد مثل البروتستانت بموته على الصليب بل نقول بأنه مات موتًا طبيعيًا. ونحن نعتقد بأن المسيح عليه السلام خلق من دون أب بالقدرة المجردة ولا أعلم من أين سمع هذا الجاهل الغبي بأن

البروتستانت يقذفون مريم عليها السلام. وكذلك نعتقد من صميم أفئدتنا بأن محمدًا ﷺ خاتم النبيين وأن كل من يريد أن يدخل في الجماعة يؤخذ منه الإقرار عند المبايعة بأنه يعتقد بأن محمدًا ﷺ خاتم النبيين .

ثم قال بأنني ظهرت في بدء دعوتي في الشام بمظهر النصير ولكن بعد مدة عرف المسلمون أن مذهبي مناف للاسلام ومقوض لأركانه ثم قال مانصه: "وقدم حيفا وبات فيها نحو سنتين تظاهر في أولاهما بالصلاح وتكلم في المتفق عليه ودرس في بعض المساجد حتى إذا اطمأنت له النفوس وأنس من الناس قبولا وإصغاء أخذ ينفث سمومه ويدسها في الخفاء وبحيله الشيطانية إلخ: "ويكفي لتكذيب هذا الكذاب الأشر نشراتنا وكتبنا التي نشرناها في الشام وفي فلسطين ولكن مثل هذا الرجل يستحي من قول الحق ولا يخجل من الكذب والافتراء وإني أشهد على كذبه أهل حيفا أجمعين أن يشهدوا بالله هل أخفيت عنهم معتقداتي في يوم من الأيام؟ وهل ألقيت درسًا في المساجد ولو مرة واحدة لأستجلبهم واستميلهم على طريق النفاق؟ ولكن حقًا ما يقال أن المرء يقيس على نفسه فهو لم يتهمني بالنفاق إلا لأنه نفسه موصوم به فهو منافق لم يظهر عقيدته التي تخالف عقيدة المسلمين السنيين أجمعين لأنه يعتقد خلاف عقيدتهم بوفاة المسيح عليه السلام وعدم رجوعه الى هذا العالم مرة ثانية وينكر جميع الأحاديث التي وردت في كتب الصحاح الستة والتي تنبئ عن ظهور الدجال وخروج المسيح الموعود لقتله وأن تكذيبه هذا ينجم عنه تكذيب جميع العلامات والأنباء التي تتعلق بزمنها وهي تعد من المئات وقد وقع مصداقها لو كان من العاقلين . وإن تكذيبه الأحاديث الصحيحه القائله بظهور المسيح ابداه في الخفاء لشخصين أو ثلاثة وأخفاه عن الآخرين. وإني أطلب اليه أن يعلن عقيدته هذه بالأدلة والبراهين ولا يدع المسلمين متخبطين في الضلالة (كما هو زعمه) لاعتقادهم بنزول المسيح وظهور المهدي ولكن هل يجترئ على الجهر بذلك يا ترى؟ ويدعم اعلانه بالبراهين؟ ولكن سيرفض هذا الطلب مخافة أن يطرده المجلس من وظيفته التي يعيش من ورائها وربما ينكر أنه تفوه أمام أحد بهذه العقيدة ولكن الأشخاص الذين صرح أمامهم

بذلك موجودون ولا أخالهم يحجمون عن أداء الشهادة ومع ذلك فإذا لجأ الى المراوغة كما هي عادته ولم يحضر الشهود فأطلب منه أن يحلف "بالالفاظ التي نعينها اذا قبل" مؤكدًا بالعذاب من الله قبل أن ينتهي عام واحد وأن يجعله الله مورد الوعيد المذكور في الآية (لعنة الله على الكاذبين) وعند ما يحلف نعطيه ثلاثة آلاف مليم جائزة ونترك أمره الى الله الذي يعلم خبيئات القلوب.

ثم يقول في مقاله أن "المجلس الاسلامي بعث بمن (يعني نفسه) القم هذا الدجال حجارة مسومة للمجرمين وحشاه ترابًا فكان عبرة للمارقين فانفض من حوله ممن اتبعه وأسقط في يده فلم يجد ملجأ على ما ظهر اخيرًا سوى مصر" وها أنا موجود في حيفا نفسها بفضل الله ورحمته. جاء الاصفهاني إلى حيفا وبدأ يثير النقع كدابة الأرض فتوسط بعض الناس لأن تكون المناظرة بيني وبينه في المسائل المختلفه فتبودلت الرسائل بين الفريقين ولكنه فر من المناظرة، والرسائل موجودة وهي خير شاهد على صدق ما أقول ونحن ننشرها عند اللزوم. وأما قوله عن الذين أعلنا ارتدادهما فلم يخبراني حينذاك عما كان يجري بينهما وبينه سرًا من الأحاديث ولم أعلم ارتدادهما إلا في اليوم الذي أعلنا فيه ذلك. ثم يمكن لكل عاقل مفكر أن يستنتج من إكراههما على قطع زيارتي، هل كان ارتدادههما ناشئًا عن حجة وبرهان وبينة أم عن تخويف وتهديد من قبل الأصفهاني وجماعته وكيف اضطروهما لحلف الأيمان على عدم المجيء عندي فأبى أحدهما أن يحلف وأذعن الآخر للقوة حينما ارتفعت عليه الأصوات من كل صوب. وأن خطبتيهما حين الإرتداد لدليل واضح على الاعتراف بفضائل الأحمدية، فهل للأصفهاني أن ينشر خطبتيهما؟ وكانت النتيجة من ارتدادهما بقوة الأصفهاني القدسية أن أحدهما صار لا دينيًا ورجع الآخر مع اللادينية الى شرب الخمور ومفاسدها (حسب ما أفتاه أحد الشيوخ بأن الزنا وشرب الخمور وارتكاب كل فاحشة أخف من أن يكون الإنسان أحمديًا يصلي ويصوم ويأتي بجميع أوامر الإسلام) وكان ملخص مقاليهما حين الارتداد أن الأحمدية إذا لم تكن دينًا صحيحًا فلا يوجد في العالم دين صحيح. وعلى كل حال فإن درجة هذين الشخصين في الجماعة

لمن تكن مثل درجة عبد الله بن أبي سرح الكاتب لوحي رسول الله ﷺ وكان ارتد ولحق بالكفار وقد حصل الارتداد في الاسلام مرارًا كما ورد في روح المعاني في تفسير الآية. *إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا* (النساء: ١٣٨) ما يأتي: عن الحسن أنهم طائفة من أهل الكتاب أرادوا تشكيك أصحاب رسول الله ﷺ فكانوا يظهرون الإيمان بحضرتهم ثم يقولون قد عرضت لنا شبهة أخرى فيكفرون ثم يظهرون (الإيمان) ثم يقولون عرضت لنا شبهة أخرى فيكفرون ويستمرون على الكفر الى الموت وذلك معنى قوله تعالى *وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ* (آل عمران: ٧٣).

وروى ابن جرير في تفسير آية *وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا* (البقرة: ١٤٤)، عن ابن جريح قال بلغني أن أناسًا ممن أسلموا رجعوا فقالوا مرة ههنا ومرة ههنا (الجزء الثاني ص٩) وفي ص ٨ حتى ارتد فيما ذكر رجال ممن كان قد أسلم.

ثم أن القرآن المجيد بنفسه يشهد على ارتداد الناس ويبين أن سبب ارتدادهم اجتماعهم بالمخالفين في الخفية ووعدهم أنهم يطيعونهم في بعض الأمر فاختلاطهم معهم خفية لأغراض في قلوبهم وأسرارهم معهم ووعدهم باطاعتهم في بعض الأمور صار سببًا لارتدادهم يقول الله تعالى في كتابه العزيز *أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا * إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ * فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ * (محمد: ٢٥-٢٩).

وأما قوله بأنه يوجد عنده فتاوى العلماء بتكفيرهم إيانا فهذا دليل على صدقنا لأن النبي ﷺ قال: ليأتين على أمتي ما أتى على بني اسرائيل حذواً بحذو وقال لتتبعن سنن من قبلكم الحديث، فكما أن مشائخ اليهود كفّروا المسيح الموعود عليه السلام كذلك مشائخ المسلمين لابد من أن يتشبهوا بهم ويكفروا المسيح الموعود

وجماعته التي تنشر الإسلام في أقطار العالم والمشائخ رقود.

وأما أدلتنا وعقائدنا فمنشورة بين الناس ففكروا فيها وأمعنوا النظر وإذا كان في قدرة أحد نقضها بما هو معقول فليفعل وأما إيراد الاعتراضات من دون أن ينقضوا أدلتنا وبراهيننا القوية التي ندليها لتدعيم عقائدنا لا يدل على صدق خصومنا. ألا يرون كم من الاعتراضات أوردها خصوم الاسلام على الإسلام وعلى القرآن المجيد وعلى سيد الأنبياء محمد ﷺ؟ ولقد مضى أكثر من عامين على إشاعة كتابي ميزان الأقوال في جواب كتاب مشائخ الشام أصح الأقوال وطلبت منهم الجواب على عشرين سؤال ولكن الى الآن لم يقدر أحد على الرد عليه لأن الحق يعلو ولا يعلى عليه.

والسلام على من اتبع الهدى.

المبشر الاسلامي: جلال الدين شمس احمدي

حيفا –فلسطين في ١١ حزيران سنة ١٩٣٠

قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق
ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوامن قبل وأضلوا كثيرا
وضلّوا عن سواء السبيل (قرآن مجيد)

تحقيق الاديان

١

هل الأناجيل الموجودة موحى بها
من الله تعالى

بقلم المبشر الإسلامي
جلال الدين شمس أحمدي

طبعته الجماعة الأحمدية في الديار العربية

بسم الله الرحمن الرحيم   نحمده ونصلي على رسوله الكريم
بفضل الله ورحمته
هو الناصر

تحقيق الاديان

بسم الله الرحمن الرحيم الرحيم

كلمة استهلالية

اذا كان المبشرون المسيحيون يعتقدون بصحة مزاعمهم بأنهم رسل السلام وأن المسيحية هي دين الحق والهداية وما سواها باطل وزور، فعليهم أن لا يفروا من المناظرة كما فعل الأستاذ كامل منصور الذي وعد بمناظرتنا ولما تبين له الحق وقوة حجة الإسلام لزم طريق المكابرة وأبى مواصلة المناظرات وقال أنه لا يناظر الأحمديين، مع علمه أن الدين يلزم تابعيه لمناظرة أي شخص كان لإظهار حقائقه وصدقه، فإذا كان حضرته ارتد عن الإسلام واعتنق المسيحية بدليل وبرهان فلِمَ يخشى المناظرة الكتابية العلنية أمام الجمهور؟

لقد زرت أمكنة تبشيرية كثيرة في القاهرة خلال الشهر المنصرم وآلمني جدا أن يحمل هؤلاء الذين يدعون أنهم رسل السلام على الإسلام حملات غير صادقة وكلها ظلم وافتراء. فإن كان الإسلام في نظرهم دين التعسف والجور والسيف والإكراه فإننا نقول لهم بكل صدق وإخلاص أنهم مخطئون وأن الإسلام وحده هو دين الهداية الكاملة، وما سواه أكثره باطل شوهته أساطير القدماء وسخافات المتعصبين وإن سلاح الإسلام الوحيد هو طرق الإقناع بالحجج البالغة والبراهين الدامغة وما السيف الذي عمل عمله في القديم إلا داع من دواعي الملك لا يستغنى عنه ذو عرش من العروش لدرء مفاسد المفسدين وقطع دابر المعتدين،

ومن سل السيف فبالسيف يقتل كما يقول المسيح عليه السلام، وإن الدين الكامل هو الذي يحوي شرائع كاملة للملوك وغير الملوك، وإن المسلمين عملوا بشرعهم الكامل وقطعوا دابر المعتدين ولم يكرهوا إنسانا لتغيير معتقده، وهذه صوامع أهل الكتاب وبيعهم باقية إلى اليوم منذ مهد الإسلام وعظيم سلطانه أكبر دليل على عدالة الإسلام وتعاليمه السامية.

إن الدين الحق هو الذي يبذر بذور السلام والإخاء بين مختلف الشعوب وبني الإنسان ولا تكون اعتراضاته على الأغيار إلا بالحجج المعقولة واتباع الطرق العلمية النزيهة.

وليعلم أهل الكتاب أننا لا نقبل الاعتراض على الإسلام من غير القرآن وأحاديث النبي ﷺ التي توافق القرآن المجيد وأما أقوال المفسرين فليست من أسس الإسلام حتى يستند عليها الطاعنون لمحاربة الإسلام والمسلمين. فإذا أصر المبشرون على أقوالهم ومزاعمهم ضد الإسلام فليأتوا ببرهانهم وليردوا على هذه الرسالة وليأتونا بالحجة والبينة المعقولتين إن كانوا صادقين.

منير الحصني أحمدي

القاهرة في ٨ رمضان سنة ١٣٤٨

١ – هل الأناجيل الموجودة موحى بها من الله؟

قد ادعى الأستاذ الشيخ كامل منصور المتنصر في محاضرة ألقاها في كنيسة دار التبشير الاميركية أن الكتاب المقدس الموجود موحى به من الله ولإثبات دعواه قدم البراهين الآتية:

الأول– أن هذا الكتاب يحتوي على أنباء غيبية وقد تمت، ووقوعها دليل على كونه من الله.

الثاني– أنه لايوجد فيه اختلاف البتة ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا.

الثالث– أن تلاوته تزيد الإنسانية في الروحانية وأن تأثيره القدسي في الأرواح والنفوس يفوق كل تأثير.

الرابع– أن القرآن المجيد جاء مصدقا له وقد وعد بحفظه عن كل تغيير وتبديل بقوله إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون.

وبما أن الأستاذ المذكور اتخذ طريق الخطابة الحماسية في مناظراته ومحاضراته، وكان يحمل على الإسلام والقرآن المجيد ويفر من الإجابة على اعتراضاتنا التي تنقض مزاعمه بكون الكتاب المقدس من الله، وفرّ من المناظرة الكتابية التي دعوناه إليها أمام الجمهور ليظهر للجميع صدق الحجج والبينات التي يبينها كل من الخصمين، وأبى أخيرا حتى المناظرة الخطابية بدعوى أننا أحمديون لذلك أحببنا أن ننشر أسئلتنا للملأ ليجيب عليها أي مسيحي كان بما هو معقول.

وقد بينت له عقيدتي عند بدء المناظرة في الأناجيل الموجودة أنه يوجد فيها وفي العهد القديم أمور صحيحة وأمور غير صحيحة، وكل ما يمكن لنا أن نقول بحقها أنها كتب تاريخية غير موحى بها من الله، وقد بين فيها واضعوها ما وصل إلى علمهم من أخبار الأنبياء الكرام بعد تقادم العهد وضياع الحقائق، فكان الكتاب المقدس والحالة هذه مزيجا من الأمور الحقة الصحيحة والأمور الباطلة التي لا تليق بعظمة الإله أن تنسب إليه ولا تتفق مع تعاليمه السامية.

وها أنا أورد أسئلتي التي أردت إلقاءها على الأستاذ المذكور فلم يدع لي وقتا

لعرضها وقطع البحث خوفا وفرارا من المناظرة حينما ظهر له أن الإسلام لا يقاوم وأن الحق يصدع المكابرين، وإني أتحدى جميع الهيئات التبشيرية المسيحية لأن يجيبوا عن أسئلتي واعتراضاتي فرادى أو مجتمعين ويصرفوا كل جهودهم ليأتوا بردود معقولة. فهل هم فاعلون؟

السؤال الأول: إذا كانت الأناجيل الموجودة موحى بها من الله فاذكروا لي عددا واحدا من كل إنجيل من الأناجيل الأربعة يدل على أنه منزل من عند الله، كأن يقول متى مثلا أو مرقس أو لوقا أو يوحنا بأن كل ما نكتبه هو وحي من الله!

وكل من حضر المناظرة بيني وبين الأستاذ كامل منصور، يعلم أن الأستاذ لم يحر جوابا عندما ألقيت عليه هذا السؤال. وسببه أن الأناجيل لم يدّع أصحابها بكونها وحيا من الله كما يعتقد بذلك القسيسون. وقد قال لوقا في ابتداء إنجيله ما نصه "إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا، كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ، رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيق، أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ، لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ". (إِنْجِيلُ لُوقَا ١: ١-٤)، فقوله هذا تصريح واضح بأن ما كتبه ليس وحيا وإنما هو قصة كتبها كما كتبها كثيرون غيره أي كمؤرخ فقط.

وكذلك الكتب الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام فإن العاقل المحقق لا يمكنه أن يعتقد أن موسى عليه السلام هو كاتبها لأنه جاء ذكره فيها بصيغة الغائب ولأن كاتبها وجد بعد موسى عليه السلام بزمن طويل كما يدل عليه ما ورد ما نصه "وَهؤُلاَءِ هُمُ الْمُلُوكُ الَّذِينَ مَلَكُوا فِي أَرْضِ أَدُومَ، قَبْلَمَا مَلَكَ مَلِكٌ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ" (سِفْرُ التَّكْوِينِ ٣٦: ٣١)، فهذا يدل بدلالة واضحة على أن كاتبها وجد في عهد ملوك بني إسرائيل أي بعد موسى عليه السلام ويدل على ذلك ما ورد ما نصه "فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. وَدَفَنَهُ فِي الْجِوَاءِ فِي أَرْضِ مُوآبَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ. وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. وَكَانَ مُوسَى ابْنَ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ، وَلَمْ تَكِلَّ عَيْنُهُ وَلاَ ذَهَبَتْ نَضَارَتُهُ. فَبَكَى بَنُو إِسْرَائِيلَ مُوسَى فِي عَرَبَاتِ مُوآبَ ثَلاَثِينَ يَوْمًا. فَكَمُلَتْ أَيَّامُ بُكَاءِ مَنَاحَةِ

مُوسَى. وَيَشُوعُ بْنُ نُونٍ كَانَ قَدِ امْتَلأَ رُوحَ حِكْمَةٍ، إِذْ وَضَعَ مُوسَى عَلَيْهِ يَدَيْهِ، فَسَمِعَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَعَمِلُوا كَمَا أَوْصَى الرَّبُّ مُوسَى. وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى الَّذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهًا لِوَجْهٍ" (اَلتَّثْنِيَة ٣٤: ٥-١٠)، فهل يعتقد بعد ذلك عاقل أن هذا الكلام أنزل على موسى عليه السلام وأنه وحي من الله؟

السؤال الثاني: إننا نجد في الأناجيل أنباء غيبية لم تقع كما أخبر عن وقوعها منوها ما ورد في متى ما نصه أن يسوع المسيح أجاب قوما من الكتبة والفرنسيين لما طلبوا منه آية بقوله: "جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلاَّ آيَةَ يُونَانَ النَّبِيِّ. لأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال، هكَذَا يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الأَرْضِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال" (إِنْجِيلُ مَتَّى ١٢: ٣٩-٤٠).

وإن الأناجيل الأربعة متفقة على أنه دفن في مساء يوم الجمعة حين أسبت اليهود كما يقول يوحنا: "ثُمَّ إِذْ كَانَ اسْتِعْدَادٌ، فَلِكَيْ لاَ تَبْقَى الأَجْسَادُ عَلَى الصَّلِيبِ فِي السَّبْتِ، لأَنَّ يَوْمَ ذلِكَ السَّبْتِ كَانَ عَظِيمًا، سَأَلَ الْيَهُودُ بِيلاَطُسَ أَنْ تُكْسَرَ سِيقَانُهُمْ وَيُرْفَعُوا". (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا ١٩: ٣١)، وقام من القبر قبل الفجر من ليلة الأحد والظلام باق.

فلم يبق في جوف القبر إلا ليلتين ويوما واحدا فقط فلم يتم قوله بأنه يبقى في القبر كيونان النبي ثلاثة أيام وثلاث ليال.

وقد أجاب الأستاذ كامل منصور على هذا الاعتراض بأن الكل يراد منه الجزء وأن العبرانيين كانوا يعدون جزء النهار نهارا. وقد قال بعض المفسرين أنه صلب يوم الخميس وليس يوم الجمعة، فرددت عليه بأن القول: أن الكل يراد منه الجزء لا ينطبق هنا أبدا. نعم إذا قلت بأن الجزء يراد منه الكل في بعض الاحيان ولا ينطبق هنا أبدا. نعم إذا قلت بأن الجزء يراد منه الكل في بعض الأحيان فاذكر لي ثلاثة أجزاء من ثلاث ليال وثلاثة أجزاء من ثلاثة أيام التي بقي فيها في جوف القبر. وأما قول بعض المفسرين فإنه اعتراف بخطأ ما ذكره يوحنا عن صلبه يوم الجمعة وهذا ما نريد إثباته، فلم يكن جوابه سوى تكرار الكلمات المذكورة.

(٢) ورد في متى "وَلِلْوَقْتِ بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي

ضَوْءَهُ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَاب السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. ....اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَمْضِي هذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هذَا كُلُّهُ." (إِنْجِيلُ مَتَّى ٢٤: ٢٩-٣٤).

ويقول متى "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ ههُنَا قَوْمًا لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوُا ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ" (إِنْجِيلُ مَتَّى ١٦: ٢٨).

وفي مرقس "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ ههُنَا قَوْمًا لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوْا مَلَكُوتَ اللهِ قَدْ أَتَى بِقُوَّةٍ" (إِنْجِيلُ مَرْقُسَ ٩: ١)، إن كل هذه الأمور لم تقع كما أخبر وقد مات ذلك الجيل من دون أن يرى منها شيئا ومرت بعده أجيال كثيرة وإلى وقتنا هذا لم ينزل المسيح الأمر الذي يخالف الأنباء الآنفة ذكر.

(٣) ورد في متى أن يسوع المسيح قال لتلامذته: "مَتَى جَلَسَ ابْنُ الإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ، تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ" (إِنْجِيلُ مَتَّى ١٩: ٢٨)، ومعلوم أن واحدا منهم كان شيطانا وارتد وسلمه إلى اليهود (راجع يوحنا صح ٦ ومتى ٢٦)، فقد نقص كرسي من الكراسي بخروج يهوذا الاسخريوطي واستحقاقه الويل مكان الكرسي فما صح قوله أن اثني عشر يجلسون على الكراسي.

السؤال الثالث: إن كتب العهد القديم والجديدة الموجودة في أيدينا يناقض بعضها بعضا وإنني أذكر على سبيل المثال قليلا من كثير وغيضا من فيض مما يحويه العهدان من المتناقضات والاختلافات.

مناقضة العهد الجديد للعهد القديم:

١- العهد الجديد "يَهُوذَا وَلَدَ فَارِصَ" (إِنْجِيلُ مَتَّى ١: ٣)، وفارص ابن زنا (تكوين: ٣٨)، وأن داؤد عليه السلام داخل في عشرة أجيال بعده حسب قول متى وهو داخل في جماعة الرب (الملوك الأول ١٤: ٨)

١. العهد القديم. "لاَ يَدْخُلِ ابْنُ زِنًى فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. حَتَّى الْجِيلِ الْعَاشِرِ لاَ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ" (اَلتَّثْنِيَة ٢٣ : ٢). فكيف يدخل داود في

جماعة الرب وهو داخل في الأجيال العشرة التي لا يمكن أن يدخل منها أحد في جماعة الرب حسب الحكم المذكور في التثنية؟

٢. العهد الجديد: "وَيُوشِيَّا وَلَدَ يَكُنْيَا" (إِنْجِيلُ مَتَّى ١: ١١).

٢. العهد القديم: يكنيا بن "يَهُويَاقِيمَ بْنِ يُوشِيَّا" (إِرْمِيَا ٢٧: ١).

٣. العهد الجديد: "شَالَحَ، بْنِ قِينَانَ، بْنِ أَرْفَكْشَادَ" (إِنْجِيلُ لُوقَا ٣: ٣٥-٣٦).

٣. العهد القديم: "وَعَاشَ أَرْفَكْشَادُ خَمْسًا وَثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ شَالَحَ" (سِفْرُ التَّكْوِينِ ١١: ١٢).

٤. العهد الجديد: "أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ مَا فَعَلَهُ دَاوُدُ حِينَ احْتَاجَ وَجَاعَ هُوَ وَالَّذِينَ مَعَهُ؟ كَيْفَ دَخَلَ بَيْتَ اللهِ فِي أَيَّامِ أَبِيَأَثَارَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، وَأَكَلَ خُبْزَ التَّقْدِمَةِ الَّذِي لاَ يَحِلُّ أَكْلُهُ إِلاَّ لِلْكَهَنَةِ" (إِنْجِيلُ مَرْقُسَ ٢: ٢٥-٢٦).

٤. العهد القديم: "فَجَاءَ دَاوُدُ إِلَى نُوبٍ إِلَى أَخِيمَالِكَ الْكَاهِنِ" (صَمُوئِيلَ الأَوَّلُ ٢١: ١).

٥. العهد الجديد: "وَلكِنَّ سُلَيْمَانَ بَنَى لَهُ بَيْتًا" (أَعْمَالُ الرُّسُلِ ٧: ٤٧)، ٥٩٥ سنة مضت على خروج بني إسرائيل من مصر.

٥ . العهد القديم: "وَكَانَ فِي سَنَةِ الأَرْبَعِ مِئَةٍ وَالثَّمَانِينَ لِخُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِمُلْكِ سُلَيْمَانَ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فِي شَهْرِ زِيُو وَهُوَ الشَّهْرُ الثَّانِي، أَنَّهُ بَنَى الْبَيْتَ لِلرَّبِّ". (اَلْمُلُوكِ الأَوَّلُ ٦: ١).

٦. العهد الجديد: "وَمِنْ دَاوُدَ إِلَى سَبْيِ بَابِلَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلاً" (إِنْجِيلُ مَتَّى ١: ١٧).

٦. العهد القديم: ثمانية عشر جيلا (أخبار الأيام الأول ٣ . ١٠)

٧ . العهد الجديد: "وَأَتَى وَسَكَنَ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا نَاصِرَةُ، لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالأَنْبِيَاءِ:«إِنَّهُ سَيُدْعَى نَاصِرِيًّا". (إِنْجِيلُ مَتَّى ٢: ٢٣).

٧ . العهد القديم: لا يوجد لهذا القول ذكر أبدًا.

٨. العهد الجديد: "وَكَانَ هُنَاكَ إِلَى وَفَاةِ هِيرُودُسَ. لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي". (إِنْجِيلُ مَتَّى ٢: ١٥).

٨. العهد القديم: "لَمَّا كَانَ إِسْرَائِيلُ غُلاَمًا أَحْبَبْتُهُ، وَمِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي" (هُوشَع

١١: ١). وظاهر أن المراد من (ومن مصر دعوت ابني) بني إسرائيل لا يسوع المسيح كما يقول متى. ويدل على ما ورد "هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ ابْنِي الْبِكْرُ" (اَلْخُرُوجُ ٤: ٢٢). وأن الفاظ الترجمة القديمة المطبوعة في سنة ١٨١١ واضحة جدًا وهي. أن إسرائيل منذ كان طفلا أنا أحببته ومن مصر دعوت أولاده وقد غيروا هذه الترجمة في السنة ١٨٣٢.

٢ – العهد الجديد يختلف بعضه عن بعض:

١-. يقول متى أن يوسف كان ابن يعقوب ثم يوصل نسبه إلى سليمان ابن داوود.

١- يقول لوقا أن يوسف كان ابن هالي ثم يوصل نسبه إلى ناثان بن داوود.

٢- أن المسيح أوصاهم ألا تقتنوا ذهبًا ولا فضة ولا نحاسا..... ولا عصا (متى: ١٠).

٢-. أوصى أن لا يحملوا شيئا للطريق غير عصا فقط. (مرقس: ٦).

٣- (من بيت لحم) قام وأخذ الصبي وأمه ليلا وانصرف إلى مصر وكان هناك إلى وفاة هيرودس (متى ٢ . ١٤).

٣- ولما أكملوا كل شيء حسب ناموس الرب رجعوا إلى الجليل إلى مدينتهم الناصرة وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح ممتلئا حكمة. (لوقا ٣-٣٩). فلوقا يخالف متى في سفر يوسف بالمسيح وأمه إلى مصر بقوله بأنهم رجعوا إلى الناصرة.

٤- وكانت الساعة الثالثة فصلبوه. (مرقس ١٥- ٢٥).

٤- وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة فقال لليهود هوذا ملككم. (يوحنا ١٩-. ١٤).

٥- أن سمعان القيرواني حمل صليبه وجاء به إلى الموضع الذي يقال له جمجمة. (مرقس ١٥- ومتى ٢٧).

٥- أن يسوع المسيح حمل صليبه وجاء به إلى الموضع الذي يقال له جمجمة. (يوحنا: ١٩)

٦- يقول متى ومرقس ان اللصين اللذين صُلبا معه كانا يعيّرانه مثل الشعب.
٦- يقول لوقا أن واحدا منهما فقط كان يجدف عليه. (لوقا: ٢٣).
٧- إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا. (يوحنا: ٥).
٧- فقال الفريسيون أنت تشهد لنفسك شهادتك ليست حقا أجاب يسوع وقال لهم إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق. (يوحنا: ٨).
٨- ولما خرج من السفينة للوقت استقبله من القبور إنسان به روح نجسة. (مرقس: ٥- ١ لوقا ٨: ٢٧).
٨- استقبله مجنونان خارجان من القبور هائجان جدا. (متى: ٨- ٢٨).
٩- ولما اعتمد يسوع من يوحنا في الأردن ونزل عليه الروح مثل حمامة فللوقت أخرجه الروح إلى البرية وكان هناك في البرية أربعين يوما يجرب من الشيطان. (مرقس: ١- ٩).
٩- يخالفه قول يوحنا في الإصحاح الثاني (وفي اليوم الثالث كان عرس في قانا الجليل ودعى أيضا يسوع وتلاميذه إلى العرس) فحسب قول مرقس عندما اعتمد يسوع للوقت أمسكه الشيطان وذهب به إلى البرية ولم يتركه إلى أربعين يوما ولكن يوحنا يقول بأنه في اليوم الثاني كان موجودا في عرس في قانا الجليل.
١٠- ولما خرج يسوع من القبر يقول متى جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى.... إذا يسوع لاقاهما وقال سلام لكما فقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له.
١٠- قال لها يسوع لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي. (يوحنا: ٢٠).

العهد القديم يختلف بعضه عن بعض

١- لم يكن لميكال بنت شاؤول ولد إلى يوم موتها. (صموئيل ثاني: ٦-٢٣).
١- فأخذ الملك بني ميكال ابنة شاؤول الخمسة الذين ولدتهم بعد ريئيل (صموئيل الثاني: ٢١ - ٨).
٢- كان يهوياكين ابن ثماني سنين حين ملك وملك ثلاثة أشهر وعشرة أيام في أورشليم (أخبار الأيام الثاني: ٣٦-٩).

٢- كان يهوياكين ابن ثماني عشر سنين حين ملك وملك ثلاثة أشهر في أورشليم. (الملوك الثاني: ٢٤-٨).

٣- وأعطى موسى لسبط جاد بني جاد حسب عشائرهم فكان تخمهم بعزير وكل مدن بني جلعاد ونصف أرض عمون إلى عروعير... هذا نصيب بني جاد. (يشوع: ١٣-٢٤).

٣- لا تعادهم ولاتهجموا عليهم لأني لا أعطيك من أرض بني عمون ميراثا لأني لبني لوط أعطيتها ميراثا. (تثنية: ٢-١٩).

٤- كان أخزيا ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك وملك سنة واحدة في اورشليم. (الملوك الثاني: ٨-٢٦).

٤- كان أخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين ملك. (أخبار الأيام الثاني: ٢٢-٢).

٥- افتقد ذنوب الآباء في الأبناء وفي الجيل الثالث والرابع من الذين يبغضونني. (تثنية: ٥-٩) يجعل ذنب الآباء على الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع. (عدد: ١٤-١٨).

٥- في تلك الأيام لا يقولون بعد الآباء أكلوا حصرمًا وأسنان الأبناء ضرست بل كل واحد يموت بذنبه كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه. (ارميا: ٣١-٢٩)، النفس التي تخطئ فهي تموت والابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الإبن وبر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون. (حزقيال: ١٨).

فهل بعد هذه المتناقضات الصريحة والاختلافات الواضحة يصح قول الأستاذ كامل منصور والقسيسين أنه لا يوجد في الكتاب المقدس اختلاف، هل من الصدق والديانة في شيء أن يعتقد الإنسان أن هذه الأقوال المتضادة وحي من الله؟ كلا وألف كلا.

والآن نبحث في برهان الأستاذ الثالث وهو زعمه أن تلاوة الكتاب المقدس تزيد الإنسان في الروحانية الخ، وإني كما ذكرت سابقا أعتقد بأنه يوجد في الكتاب المقدس الموجود تعاليم حسنة ومواعظ وأوامر كان الله أوحى بها إلى الأنبياء عليهم السلام. ولكن لا أعتقد بأن كل ما هو مذكور فيه هو من الله تعالى، لأنه لم ينزل

بوحيه على الصورة الموجودة بين أيدينا. وها أنا أذكر بعض العبارات من الكتاب الذي يعتقد المسيحيون بكونه وحيا من الله وأسأل كل قارئ منصف يسعى لخير الإنسانية وتحسين الأخلاق عن طريق الدين الحق، هل تلاوة مثل هذه العبارات تزيد في الروحانية؟

١- "وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا. وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً. فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ»، وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ". (سِفْرُ التَّكْوِينِ ١٩: ٣٠-٣٨). (معاذ الله عن هذه القصة كلها)!

٢- "ثُمَّ تَعَزَّى يَهُوذَا فَصَعِدَ إِلَى جُزَّازِ غَنَمِهِ إِلَى تِمْنَةَ، هُوَ وَحِيرَةُ صَاحِبُهُ الْعَدُلاَّمِيُّ. فَأُخْبِرَتْ ثَامَارُ وَقِيلَ لَهَا: «هُوَذَا حَمُوكِ صَاعِدٌ إِلَى تِمْنَةَ لِيَجُزَّ غَنَمَهُ». فَخَلَعَتْ عَنْهَا ثِيَابَ تَرَمُّلِهَا، وَتَغَطَّتْ بِبُرْقُعٍ وَتَلَفَّفَتْ، وَجَلَسَتْ فِي مَدْخَلِ عَيْنَايِمَ الَّتِي عَلَى طَرِيقِ تِمْنَةَ، لأَنَّهَا رَأَتْ أَنَّ شِيلَةَ قَدْ كَبُرَ وَهِيَ لَمْ تُعْطَ لَهُ زَوْجَةً. فَنَظَرَهَا يَهُوذَا وَحَسِبَهَا زَانِيَةً، لأَنَّهَا كَانَتْ قَدْ غَطَّتْ وَجْهَهَا. فَمَالَ إِلَيْهَا عَلَى الطَّرِيقِ وَقَالَ: «هَاتِي أَدْخُلْ عَلَيْكِ». لأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهَا كَنَّتُهُ. فَقَالَتْ: «مَاذَا تُعْطِينِي لِكَيْ تَدْخُلَ عَلَيَّ؟» ١٧فَقَالَ: «إِنِّي أُرْسِلُ جَدْيَ مِعْزَى مِنَ الْغَنَمِ». فَقَالَتْ: «هَلْ تُعْطِينِي رَهْنًا حَتَّى تُرْسِلَهُ؟». فَقَالَ: «مَا الرَّهْنُ الَّذِي أُعْطِيكِ؟» فَقَالَتْ: «خَاتِمُكَ وَعِصَابَتُكَ وَعَصَاكَ الَّتِي فِي يَدِكَ». فَأَعْطَاهَا وَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَحَبِلَتْ مِنْهُ. ثُمَّ قَامَتْ وَمَضَتْ

وَخَلَعَتْ عَنْهَا بُرْقُعَهَا وَلَبِسَتْ ثِيَابَ تَرَمُّلِهَا..... وَلَمَّا كَانَ نَحْوُ ثَلاَثَةِ أَشْهُرٍ، أُخْبِرَ يَهُوذَا وَقِيلَ لَهُ: «قَدْ زَنَتْ ثَامَارُ كَنَّتُكَ، وَهَا هِيَ حُبْلَى أَيْضًا مِنَ الزِّنَا». فَقَالَ يَهُوذَا: «أَخْرِجُوهَا فَتُحْرَقَ». أَمَّا هِيَ فَلَمَّا أُخْرِجَتْ أَرْسَلَتْ إِلَى حَمِيهَا قَائِلَةً: «مِنَ الرَّجُلِ الَّذِي هذِهِ لَهُ أَنَا حُبْلَى!» وَقَالَتْ: «حَقِّقْ لِمَنِ الْخَاتِمُ وَالْعِصَابَةُ وَالْعَصَا هذِهِ». فَتَحَقَّقَهَا يَهُوذَا وَقَالَ: «هِيَ أَبَرُّ مِنِّي، لأَنِّي لَمْ أُعْطِهَا لِشِيلَةَ ابْنِي». ... فَدُعِيَ اسْمُهُ «فَارِصَ». وَبَعْدَ ذلِكَ خَرَجَ أَخُوهُ الَّذِي عَلَى يَدِهِ الْقِرْمِزُ. فَدُعِيَ اسْمُهُ «زَارَحَ»" (سِفْرُ التَّكْوِينِ ٣٨ : ١٢-٣٠).

٣- "وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا. فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟». فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. ٥وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى»" إلى آخر القصة...(صَمُوئِيلَ الثَّانِي ١١: ٢-٥).

٤- "كَانَ لأَبْشَالُومَ بْنِ دَاوُدَ أُخْتٌ جَمِيلَةٌ اسْمُهَا ثَامَارُ، فَأَحَبَّهَا أَمْنُونُ بْنُ دَاوُدَ. وَأُحْصِرَ أَمْنُونُ لِلسُّقْمِ مِنْ أَجْلِ ثَامَارَ أُخْتِهِ لأَنَّهَا كَانَتْ عَذْرَاءَ، وَعَسُرَ فِي عَيْنَيْ أَمْنُونَ أَنْ يَفْعَلَ لَهَا شَيْئًا. وَكَانَ لأَمْنُونَ صَاحِبٌ اسْمُهُ يُونَادَابُ بْنُ شِمْعَى أَخِي دَاوُدَ. وَكَانَ يُونَادَابُ رَجُلاً حَكِيمًا جِدًّا. فَقَالَ لَهُ: «لِمَاذَا يَا ابْنَ الْمَلِكِ أَنْتَ ضَعِيفٌ هكَذَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَى صَبَاحٍ؟ أَمَا تُخْبِرُنِي؟» فَقَالَ لَهُ أَمْنُونُ: «إِنِّي أُحِبُّ ثَامَارَ أُخْتَ أَبْشَالُومَ أَخِي». فَقَالَ يُونَادَابُ: «اضْطَجعْ عَلَى سَرِيرِكَ وَتَمَارَضْ. وَإِذَا جَاءَ أَبُوكَ لِيَرَاكَ فَقُلْ لَهُ: دَعْ ثَامَارَ أُخْتِي فَتَأْتِيَ وَتُطْعِمَنِي خُبْزًا، وَتَعْمَلَ أَمَامِي الطَّعَامَ لأَرَى فَآكُلَ مِنْ يَدِهَا». فَاضْطَجَعَ أَمْنُونُ وَتَمَارَضَ، فَجَاءَ الْمَلِكُ لِيَرَاهُ. فَقَالَ أَمْنُونُ لِلْمَلِكِ: «دَعْ ثَامَارَ أُخْتِي فَتَأْتِيَ وَتَصْنَعَ أَمَامِي كَعْكَتَيْنِ فَآكُلَ مِنْ يَدِهَا». فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى ثَامَارَ إِلَى الْبَيْتِ قَائِلاً: «اذْهَبِي إِلَى بَيْتِ أَمْنُونَ أَخِيكِ وَاعْمَلِي لَهُ طَعَامًا». فَذَهَبَتْ ثَامَارُ إِلَى بَيْتِ أَمْنُونَ أَخِيهَا وَهُوَ مُضْطَجِعٌ. وَأَخَذَتِ الْعَجِينَ وَعَجَنَتْ وَعَمِلَتْ كَعْكًا أَمَامَهُ وَخَبَزَتِ الْكَعْكَ، وَأَخَذَتِ الْمِقْلاَةَ وَسَكَبَتْ

أَمَامَهُ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ. وَقَالَ أَمْنُونُ: «أَخْرِجُوا كُلَّ إِنْسَانٍ عَنِّي». فَخَرَجَ كُلُّ إِنْسَانٍ عَنْهُ. ثُمَّ قَالَ أَمْنُونُ لِثَامَارَ: «ايتِي بِالطَّعَامِ إِلَى الْمِخْدَعِ فَآكُلَ مِنْ يَدِكِ». فَأَخَذَتْ ثَامَارُ الْكَعْكَ الَّذِي عَمِلَتْهُ وَأَتَتْ بِهِ أَمْنُونَ أَخَاهَا إِلَى الْمِخْدَعِ. وَقَدَّمَتْ لَهُ لِيَأْكُلَ، فَأَمْسَكَهَا وَقَالَ لَهَا: «تَعَالَيِ اضْطَجِعِي مَعِي يَا أُخْتِي». فَقَالَتْ لَهُ: «لاَ يَا أَخِي، لاَ تُذِلَّنِي لأَنَّهُ لاَ يُفْعَلُ هكَذَا فِي إِسْرَائِيلَ. لاَ تَعْمَلْ هذِهِ الْقَبَاحَةَ. أَمَّا أَنَا فَأَيْنَ أَذْهَبُ بِعَارِي؟ وَأَمَّا أَنْتَ فَتَكُونُ كَوَاحِدٍ مِنَ السُّفَهَاءِ فِي إِسْرَائِيلَ! وَالآنَ كَلِّمِ الْمَلِكَ لأَنَّهُ لاَ يَمْنَعُنِي مِنْكَ». فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَسْمَعَ لِصَوْتِهَا، بَلْ تَمَكَّنَ مِنْهَا وَقَهَرَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا. ثُمَّ أَبْغَضَهَا أَمْنُونُ بُغْضَةً شَدِيدَةً جِدًّا، .... بَلْ دَعَا غُلاَمَهُ الَّذِي كَانَ يَخْدِمُهُ وَقَالَ: «اطْرُدْ هذِهِ عَنِّي خَارِجًا وَأَقْفِلِ الْبَابَ وَرَاءَهَا». .... فَقَالَ لَهَا أَبْشَالُومُ أَخُوهَا: «هَلْ كَانَ أَمْنُونُ أَخُوكِ مَعَكِ؟ فَالآنَ يَا أُخْتِي اسْكُتِي. أَخُوكِ هُوَ. لاَ تَضَعِي قَلْبَكِ عَلَى هذَا الأَمْرِ»" (صَمُوئِيلَ الثَّانِي ١٣: ١-٢٠).

٥- "كَانَ امْرَأَتَانِ ابْنَتَا أُمٍّ وَاحِدَةٍ، وَزَنَتَا بِمِصْرَ. فِي صِبَاهُمَا زَنَتَا. هُنَاكَ دُغْدِغَتْ ثُدِيُّهُمَا، وَهُنَاكَ تَزَغْزَغَتْ تَرَائِبُ عُذْرَتِهِمَا. وَاسْمُهُمَا: أُهُولَةُ الْكَبِيرَةُ، وَأُهُولِيبَةُ أُخْتُهَا. وَكَانَتَا لِي، وَوَلَدَتَا بَنِينَ وَبَنَاتٍ. وَاسْمَاهُمَا: السَّامِرَةُ «أُهُولَةُ»، وَأُورُشَلِيمُ «أُهُولِيبَةُ». وَزَنَتْ أُهُولَةُ مِنْ تَحْتِي وَعَشِقَتْ مُحِبِّيهَا، أَشُّورَ الأَبْطَالَ.... وَتَنَجَّسَتْ بِكُلِّ مَنْ عَشِقَتْهُمْ بِكُلِّ أَصْنَامِهِمْ. وَلَمْ تَتْرُكْ زِنَاهَا مِنْ مِصْرَ أَيْضًا، لأَنَّهُمْ ضَاجَعُوهَا فِي صِبَاهَا، وَزَغْزَغُوا تَرَائِبَ عِذْرَتِهَا وَسَكَبُوا عَلَيْهَا زِنَاهُمْ. لِذلِكَ سَلَّمْتُهَا لِيَدِ عُشَّاقِهَا، لِيَدِ بَنِي أَشُّورَ الَّذِينَ عَشِقَتْهُمْ. هُمْ كَشَفُوا عَوْرَتَهَا.... فَلَمَّا رَأَتْ أُخْتُهَا أُهُولِيبَةُ ذلِكَ أَفْسَدَتْ فِي عِشْقِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا، وَفِي زِنَاهَا أَكْثَرَ مِنْ زِنَا أُخْتِهَا. عَشِقَتْ بَنِي أَشُّورَ الْوُلاَةَ وَالشِّحَنَ الأَبْطَالَ اللاَّبِسِينَ أَفْخَرَ لِبَاسٍ، فُرْسَانًا رَاكِبِينَ الْخَيْلَ كُلُّهُمْ شُبَّانُ شَهْوَةٍ. فَرَأَيْتُ أَنَّهَا قَدْ تَنَجَّسَتْ، وَلِكِلْتَيْهِمَا طَرِيقٌ وَاحِدَةٌ. وَزَادَتْ زِنَاهَا. وَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَى رِجَال مُصَوَّرِينَ عَلَى الْحَائِطِ، صُوَرُ الْكَلْدَانِيِّينَ مُصَوَّرَةً بِمُغْرَةٍ، مُنَطَّقِينَ بِمَنَاطِقَ عَلَى أَحْقَائِهِمْ، عَمَائِمُهُمْ مَسْدُولَةٌ عَلَى رُؤُوسِهِمْ.... عَشِقَتْهُمْ عِنْدَ لَمْحِ عَيْنَيْهَا إِيَّاهُمْ، وَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ رُسُلاً إِلَى أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ. فَأَتَاهَا بَنُو بَابِلَ فِي مَضْجَعِ الْحُبِّ وَنَجَّسُوهَا بِزِنَاهُمْ، فَتَنَجَّسَتْ بِهِمْ، وجَفَتْهُمْ نَفْسُهَا. وَكَشَفَتْ زِنَاهَا

وَكَشَفَتْ عَوْرَتَهَا، فَجَفَتْهَا نَفْسِي، كَمَا جَفَتْ نَفْسِي أُخْتَهَا. وَأَكْثَرَتْ زِنَاهَا بِذِكْرِهَا أَيَّامَ صِبَاهَا الَّتِي فِيهَا زَنَتْ بِأَرْضِ مِصْرَ. وَعَشِقَتْ مَعْشُوقِيهِمِ الَّذِينَ لَحْمُهُمْ كَلَحْمِ الْحَمِيرِ وَمَنِيُّهُمْ كَمَنِيِّ الْخَيْلِ. وَافْتَقَدْتِ رَذِيلَةَ صِبَاكِ بِزَغْزَغَةِ الْمِصْرِيِّينَ تَرَائِبَكِ لأَجْلِ ثَدْيِ صِبَاكِ". (حِزْقِيَال ٢٣: ١٦-٢١).

(٦) وورد في نشيد الإنشاد: "عَيْنَاكِ حَمَامَتَانِ مِنْ تَحْتِ نَقَابِكِ. شَعْرُكِ كَقَطِيعِ مِعْزٍ رَابِضٍ عَلَى جَبَلِ جِلْعَادَ.... شَفَتَاكِ كَسِلْكَةٍ مِنَ الْقِرْمِزِ، وَفَمُكِ حُلْوٌ. خَدُّكِ كَفِلْقَةِ رُمَّانَةٍ تَحْتَ نَقَابِكِ. عُنُقُكِ كَبُرْجِ دَاوُدَ الْمَبْنِيِّ لِلأَسْلِحَةِ. أَلْفُ مِجَنٍّ عُلِّقَ عَلَيْهِ، كُلُّهَا أَتْرَاسُ الْجَبَابِرَةِ. ثَدْيَاكِ كَخِشْفَتَيْ ظَبْيَةٍ، تَوْأَمَيْنِ يَرْعَيَانِ بَيْنَ السَّوْسَنِ.... كُلُّكِ جَمِيلٌ يَا حَبِيبَتِي لَيْسَ فِيكِ عَيْبَةٌ. ثم يقول في الاصحاح السابع: "مَا أَجْمَلَ رِجْلَيْكِ بِالنَّعْلَيْنِ يَا بِنْتَ الْكَرِيمِ! دَوَائِرُ فَخْذَيْكِ مِثْلُ الْحَلِيِّ، صَنْعَةِ يَدَيْ صَنَّاعٍ. سُرَّتُكِ كَأْسٌ مُدَوَّرَةٌ، لاَ يُعْوِزُهَا شَرَابٌ مَمْزُوجٌ. بَطْنُكِ صُبْرَةُ حِنْطَةٍ مُسَيَّجَةٌ بِالسَّوْسَنِ. ثَدْيَاكِ كَخَشْفَتَيْنِ، تَوْأَمَيْ ظَبْيَةٍ. عُنُقُكِ كَبُرْجٍ مِنْ عَاجٍ. عَيْنَاكِ كَالْبِرَكِ فِي حَشْبُونَ عِنْدَ بَابِ بَثِّ رَبِّيمَ. أَنْفُكِ كَبُرْجِ لُبْنَانَ النَّاظِرِ تُجَاهَ دِمَشْقَ. رَأْسُكِ عَلَيْكِ مِثْلُ الْكَرْمَلِ، وَشَعْرُ رَأْسِكِ كَأُرْجُوَانٍ. مَلِكٌ قَدْ أُسِرَ بِالْخُصَلِ. مَا أَجْمَلَكِ وَمَا أَحْلاَكِ أَيَّتُهَا الْحَبِيبَةُ بِاللَّذَّاتِ! قَامَتُكِ هذِهِ شَبِيهَةٌ بِالنَّخْلَةِ، وَثَدْيَاكِ بِالْعَنَاقِيدِ. قُلْتُ: «إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى النَّخْلَةِ وَأُمْسِكُ بِعُذُوقِهَا». وَتَكُونُ ثَدْيَاكِ كَعَنَاقِيدِ الْكَرْمِ، وَرَائِحَةُ أَنْفِكِ كَالتُّفَّاحِ، وَحَنَكُكِ كَأَجْوَدِ الْخَمْرِ.لِحَبِيبِي السَّائِغَةُ الْمُرَقْرِقَةُ السَّائِحَةُ عَلَى شِفَاهِ النَّائِمِينَ. أَنَا لِحَبِيبِي، وَإِلَيَّ اشْتِيَاقُهُ. تَعَالَ يَا حَبِيبِي لِنَخْرُجْ إِلَى الْحَقْلِ، وَلْنَبِتْ فِي الْقُرَى. لِنُبَكِّرَنَّ إِلَى الْكُرُومِ، لِنَنْظُرَ: هَلْ أَزْهَرَ الْكَرْمُ؟ هَلْ تَفَتَّحَ الْقُعَالُ؟ هَلْ نَوَّرَ الرُّمَّانُ؟ هُنَالِكَ أُعْطِيكَ حُبِّي."

ثم تقول الحبيبة في الاصحاح الثامن "لَيْتَكَ كَأَخٍ لِي الرَّاضِعِ ثَدْيَيْ أُمِّي، فَأَجِدَكَ فِي الْخَارِجِ وَأُقَبِّلَكَ وَلاَ يُخْزُونَنِي. وَأَقُودُكَ وَأَدْخُلُ بِكَ بَيْتَ أُمِّي، وَهِيَ تُعَلِّمُنِي، فَأَسْقِيكَ مِنَ الْخَمْرِ الْمَمْزُوجَةِ مِنْ سُلاَفِ رُمَّانِي. شِمَالُهُ تَحْتَ رَأْسِي، وَيَمِينُهُ تُعَانِقُنِي. أُحَلِّفُكُنَّ يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ أَلاَّ تُيَقِّظْنَ وَلاَ تُنَبِّهْنَ الْحَبِيبَ حَتَّى يَشَاءَ. مَنْ هذِهِ الطَّالِعَةُ مِنَ الْبَرِّيَّةِ مُسْتَنِدَةً عَلَى حَبِيبِهَا؟ تَحْتَ شَجَرَةِ التُّفَّاحِ شَوَّقْتُكَ، هُنَاكَ

خَطَبَتْ لَكَ أُمُّكَ، هُنَاكَ خَطَبَتْ لَكَ وَالِدَتُكَ. اِجْعَلْنِي كَخَاتِمٍ عَلَى قَلْبِكَ، كَخَاتِمٍ عَلَى سَاعِدِكَ. لأَنَّ الْمَحَبَّةَ قَوِيَّةٌ كَالْمَوْتِ. الْغَيْرَةُ قَاسِيَةٌ كَالْهَاوِيَةِ."

فهل هذه العبارات تزيد الشابات والشبان والفتيات والفتيان في الروحانية والتقرب إلى الله يا ترى؟ ومن دون أن أعلق عليها شيئا من عند نفسي أترك الحكم إلى كل قارئ عاقل لبيب.

وأما دليل الأستاذ الرابع بأن القرآن المجيد يصدق كل ما ورد في الكتاب المقدس فليس بصحيح ويعرف سقمه كل من درس القرآن المجيد درسا دقيقا.

كيف وأن الأناجيل كلها تقول بأن المسيح مات على الصليب والقرآن المجيد يقول ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ويقول ماقتلوه يقينا. ويقول مرقس أن المسيح قال لهم: اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. مع أن القرآن المجيد يقول بأنه كان: *وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ* فقط.

ورسائل بولس وغيره تصرح بأن المسيح حمل خطايا البشر وصار فداء عنهم، والقرآن المجيد يصرح ببطلان هذه العقيدة في آية: *وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى* وآية: *لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ* (البقرة: ٤٩). وكذلك ورد في إنجيل مرقس ولوقا بأن المسيح صعد إلى السماء، والقرآن المجيد يقول بوفاته في آية: *فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي* وآية: *إِنِّي مُتَوَفِّيكَ* وآية: *وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ* وغيرها من الآيات.

وكذلك ورد في تكوين (٢- ٣) بأن الله استراح في اليوم السابع، ويقول القرآن المجيد: *وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ* وورد في الملوك الأول الاصحاح بأن سليمان عليه السلام كفر وأشرك بالله في زمان شيخوخته إذ نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى، والقرآن ينزهه ويقول: *وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ* وكذلك قال: *نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ*، وقال: *وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ* (النمل: ٤٤). وهناك أمور كثيرة يخالف فيها القرآن العهد القديم والجديد وهو يصرح بهذا في آية أن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذين هم فيه يختلفون فكيف يجوز أن يقال أن القرآن يصدق كل ما ورد فيهما من الغث والسمين؟

وأما قوله تعالى: *وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ*، فلا يصح أن يفهم منه أنه يصدق كل ما ورد في العهد القديم والجديد بل المراد منه البشارات التي بشر فيها بمجيء نبي وكتاب يكونان لجميع العالم انظر مثلا تثنية (١٨-١٩) وأشيعاء (٢٨-٨) ويوحنا (١٦) ويدل عليه لفظ (وآمنوا) كأنه يشير إلى أمر كانوا أمروا بأن يؤمنوا به عند ظهوره.

وكذلك طلب منهم الإيمان في آية أخرى وهي: *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا* (النساء: ٤٨)، وكذلك قال: *وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ* (يونس: ٣٨)، أي هو مصدق من الكتاب التي كانت قبله وكذلك قال: *قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ* (المائدة: ٦٩)، فهذه الآية تصرح بتكفير أهل الكتاب الذين لا يؤمنون بالقرآن المجيد لأن البشارة موجودة في كتبهم حصلت بمحمد ﷺ والقرآن والايمان بهما وتصديقهما هو تصديق للتوراة والإنجيل وتكذيبهما تكذيب للتوراة والإنجيل، وإنما ذكر هذا الكلام ليكون حجة عليهم في وجوب الإيمان بهما. وإن التصديق بهذا المعنى ورد بما يشابهه في يوحنا حيث قال المسيح "لأَنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَ مُوسَى لَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي، لأَنَّهُ هُوَ كَتَبَ عَنِّي. فَإِنْ كُنْتُمْ لَسْتُمْ تُصَدِّقُونَ كُتُبَ ذَاكَ، فَكَيْفَ تُصَدِّقُونَ كَلاَمِي؟" (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا ٥: ٤٦-٤٧)

ثم ليعلم بأن القرآن المجيد لم يكن مصدقا للتوراة والإنجيل فقط بل لجميع الأنبياء والكتب التي أنزلت لهداية البشر منذ بدء الخليقة كما قال تعالى في سورة فاطر: *إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ * وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ* (فاطر: ٢٥-٢٦). ثم قال: *وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ

يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ* (فاطر: ٣٢)، فإذا كان القرآن مصدقا للأنبياء المفقودة كتبهم بتاتا، فكيف لا يكون مصدقا للأنبياء المحرّفة كتبهم والمناقضة بعضها لبعض؟ وليس المراد من تصديق القرآن أنه يصدق كل ما هو موجود في الكتاب المقدس، بل المراد الذي يقصده أن جميع الأنبياء الذين مضوا كانوا من قِبَل الله وأن الله أوحى إليهم كما في قوله: *قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ* (آل عمران: ٨٥)، فلا شك أن تصديقه للتوراة والإنجيل مثل تصديقه لغيرهما مما نزل على بقية الأنبياء ولم يبق منه أثر، وقد ذكر هذا التصديق ١٣ مرة ولم يرد في موضع واحد بأنه يصدق الكتاب المقدس الموجود عند اليهود والنصارى ليصح الاستنتاج منه بأن الكتاب المقدس الموجود في وقت محمد ﷺ كان غير محرف.

ولابد لنا من حمل معنى التصديق الوارد في القرآن المجيد على أمور الوحي وإنزال الكتب السماوية على وجه العموم، والقرآن هو الحكم في صحة الصحيح مما بقي من هذه الكتب وبطلان الباطل، وهو يحمل حملات شعواء على كثير من الأمور التي يعتقد بها أهل الكتاب، الأمر الذي ينفي معنى التصديق الذي يذهب إليه القسيسون.

ولم يقل أحد من المسلمين بأن التوراة والإنجيل الموجودين صحيحان، وهم أعلم بكتاب الله من القسسيسين الذين يريدون الاستدلال منه ويزعمون أنه غير صحيح.
نعم إن القرآن المجيد يقول بأن التوراة والإنجيل كانا أنزلا لهداية الناس من قبل على موسى وعيسى عليهما السلام. وأما التوراة فقد أدليت بالبراهين الحاسمة أنها مكتوبة من رجل آخر جاء بعد زمن موسى عليه السلام، وليس كل ما فيها نزل على موسى عليه السلام، وأما الأناجيل الأربعة (متى ومرقس ولوقا ويوحنا) فقد ثبت أيضا أنهم كتبوها كمؤرخين، فالتوراة والإنجيل إذن يوجد فيهما ما هو وحي من الله، ولسنا بعد أن أثبتنا اختلافهما بمكلفين لأن نبين أي قسم منهما هو وحي من الله وأي قسم ليس بوحي، لأن الله أنزلهما ولم يشأ حفظهما لأنهما كانا لزمن

وقوم معينين بخلاف القرآن الذي هو للبشر كافة وقد تكفل الله بحفظه.
وأما زعمهم من الآية الكريمة: *إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ*، أنها تعني أيضا التوراة والإنجيل فخطأ محض، وليس معنى الذكر في هذه الآية سوى القرآن المجيد كما يظهر بكل وضوح من الآيات التي قبلها وهي هذه *وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ * لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ * إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ* (الحجر: ٧-١٠)، وأما قوله تعالى: *وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ* (المائدة: ٤٤)، فالمراد منها الحكم المعين الذي أرادوا تحكيمه فيه وهو حد الزنا وهم اتفقوا فيما بينهم بأن النبي ﷺ إذا حكم بما يشتهون قبلوا منه وإلا رفضوا بدليل ما ورد قبل هذه الآية وهو قوله تعالى: *يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا* (المائدة: ٤٢)، أي الحكم الذي اتفقوا عليه.
وقد أراد أن يحكم لهم بالتحميم والجلد بدلا من الرجم المذكور في كتابهم التوراة فمعنى الآية واضح أي فكيف يجعلونك حكما مع أنهم يكذبونك، وهم أبوا أن يقبلوا حكم كتابهم الذي يؤمنون به، لذلك لما يرون حكمك موافقا لما في كتابهم يعرضون عن قبوله وهذا تقريع لليهود بأنهم لا يؤمنون بكتابهم أيضا، إذ يقول بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين، وكما خاطب الله اليهود في القرآن المجيد لأن يعملوا بكتابهم كذلك خاطب المسيحيين بقوله: *وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ* (المائدة: ٤٨)، ولاشك أن كل من يفكر في الكلام الموجود في التوراة والإنجيل من وحي الأنبياء بقلب صادق، لابد له أن يعتقد بصدق القرآن المجيد ونبوة محمد ﷺ كما قال تعالى: *الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا* (القصص: ٥٣-٥٤)، *قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا* (الإسراء: ١٠٨-١٠٩).
ولقد وضح القرآن المجيد بصورة صريحة معنى التصديق الذي نذهب إليه لكي لا

يبقى أقل ظن عند أحد بأن التوراة والإنجيل صحيحان في نظر القرآن المجيد إذ يقول: *وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ* (المائدة: ٤٩)، أي أن القرآن رقيب وشاهد على جميع الكتب التي جاءت قبله وشهادته مقبولة في كل زمان لأنه الكتاب الذي لا ينسخ ولا يغير ولا يبدل، وكل تعليم خلاف تعليمه لا يصدق وكل شيء لا يقر بصحته القرآن يكون مردودا.

وأما الآية *لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ*، ولامبدل لكلماته فالمراد من الكلمات القرآن المجيد أو بشارات الله ووعوده وها أنا أذكر تلك الآيات التي وردت فيها هذه الألفاظ ليظهر معناها لكل قارئ.

يقول تعالى:

(١) *وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ* (الكهف: ٢٨)، أي آيات القرآن المجيدة فهذه الآية تدل بأن آيات القرآن المجيد لا تتغير ولا تتبدل لأن أحكامه كاملة كما قال: *الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ* (المائدة: ٤).

(٢) *وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ* (الأنعام: ٣٥)، فالآية واضحة بأن المراد من الكلمات وعود الله بنصر أنبيائه.

(٣) *أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* (الأنعام: ١١٥-١١٦)، فالمراد من الكلمة هنا وعده تعالى بإنزال الكتاب ولا يمكن لأحد أن يغير ما يريد الله من إنجاز وعده.

(٤) *أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* (يونس: ٦٣-٦٥).

فالمعنى هنا أيضا واضح بأن المراد من الكلمات وعود الله وبشائره للمؤمنين المتقين.

ويؤيد ما ذهبنا إليه من معنى التبديل قوله تعالى: *سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ* (الفتح: ١٦)، أي يريدون خلاف ما يريد الله لكي لا يظهر صدق كلامه.

وأما ما يذهب إليه القسيسون من حمل معنى لكلمات الله على كتبهم أيضا فعليهم أن يبرزوا لنا كلمات الله التي أنزلت على عيسى عليه السلام بألفاظها. ثم إن الكتاب المقدس بنفسه يشير إلى أن كلمات الوحي يمكن تبديلها كما يظهر من الأقوال الآتية:

(١) "أَمَّا وَحْيُ الرَّبِّ فَلاَ تَذْكُرُوهُ بَعْدُ، لأَنَّ كَلِمَةَ كُلِّ إِنْسَانٍ تَكُونُ وَحْيَهُ، إِذْ قَدْ حَرَّفْتُمْ كَلاَمَ الإِلهِ الْحَيِّ رَبِّ الْجُنُودِ إِلهِنَا" (إِرْمِيَا ٢٣ : ٣٦).

(٢) "كَيْفَ تَقُولُونَ: نَحْنُ حُكَمَاءُ وَشَرِيعَةُ الرَّبِّ مَعَنَا؟ حَقًّا إِنَّهُ إِلَى الْكَذِبِ حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الْكَاذِبُ." (إِرْمِيَا ٨ : ٨).

(٣) "يَا لَتَحْرِيفِكُمْ" (إِشَعْيَاءَ ٢٩ : ١٦).

(٤) "كَمَا كَتَبَ إِلَيْكُمْ أَخُونَا الْحَبِيبُ بُولُسُ أَيْضًا بِحَسَبِ الْحِكْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَهُ، كَمَا فِي الرَّسَائِلِ كُلِّهَا أَيْضًا، مُتَكَلِّمًا فِيهَا عَنْ هذِهِ الأُمُورِ، الَّتِي فِيهَا أَشْيَاءُ عَسِرَةُ الْفَهْمِ، يُحَرِّفُهَا غَيْرُ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرُ الثَّابِتِينَ، كَبَاقِي الْكُتُبِ أَيْضًا، لِهَلاَكِ أَنْفُسِهِمْ" (رِسَالَةُ بُطْرُسَ الرَّسُولِ الثَّانِيَةُ ٣ : ١٥-١٦).

وأما آية: *فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ*، فالخطاب فيه للكفار الذين كذبوا النبي ﷺ وقالوا: *هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ*، فكان جواب الله إليهم: *وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ* (الأنبياء: ٨)، فالشيء المسؤول عنه هنا أيضا مخصوص وهو أن الرسل الذين جاؤوا قبل محمد ﷺ كانوا رجالا لا غير.

وكذلك الخطاب في قوله تعالى: *فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ* (يونس: ٩٥)، أنما هو للشاكّين في صدق هذا الكتاب الذي أنزل إليهم لأجل هدايتهم وأما محمد ﷺ فلم يكن شاكًّا أبدا كما قال تعالى: *أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا* (الأنعام: ١١٥)،

وآية: *قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي* (الأنعام: ٥٨). وآية: *إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ* (يونس: ١٦). وآية: *قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي* (يوسف: ١٠٩)، فالمؤمنون أيضا هم على بصيرة ليسوا من الشاكين فتوجيه الخطاب إذن لكل من يشك في صدق القرآن المجيد الذي أنزله الله لهدايته بواسطة النبي عليه الصلاة والسلام، أي إن كنت أيها الإنسان تشك مما أنزلناه إليك بواسطة محمد ﷺ فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك، أي المحققين منهم ألم يكن مذكورا في كتبهم مجيء نبي وكتاب يجب الإيمان به، فقال تعالى: *فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ* (يونس: ٩٥-٩٦)، وكون التنزيل يقصد به للناس أيضا موضح في آيات كثيرة كما في آية: *وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا* (الأنعام: ١١٥)، وآية: *أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ* (النحل: ٤٥). وآية: *اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ* (الأعراف: ٤)، ويظهر جليا صدق هذا المعنى الذي نذهب إليه من قوله تعالى بعدة آيات من هذه الآية وهو: *قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ* (يونس: ١٠٥)، فلا توجد آية في القرآن المجيد يستدل منها على صحة كل ماهو موجود في العهد القديم والجديد المتداولين بين النصارى وأنهما موحى بهما من الله.

وها أنا أختم هذه العجالة بقول الله تعالى: *يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ* (المائدة: ١٦). وآية: *قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ* (الأنعام: ١٠٥).

والسلام على من اتبع الهدى.

جلال الدين شمس أحمدي

القاهره ٧ رمضان المبارك سنة ١٣٤٨ هجرية

* فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ* (الزمر: ١٩-١٨)

تنوير الالباب
لإبطال
دعوة البهاء والباب

بقلم المبشر الإسلامي

جلال الدين شمس أحمدي

طبع على نفقة

السيد محي الدين الحصني الدمشقي

طبع بالمطبعة الهندية بشارع الدواوين رقم ١٥(بمصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

بفضل الله ورحمته هو الناصر

يصعب جدًا على الناس وبالأخص على عامتهم معرفة حقيقة البابية (١) وسبب ذلك إخفاء أشياعها كتب الباب والبهاء، وكتم المبشرين البهائيين جهد طاقتهم تعاليمهما وسترهم اياها بستار الكذب والخداع، فهم لا يبينون حقيقة تعاليمهم للناس ولا يبدون لهم ما تخفيه صدورهم لأن شيمتهم التقيّة (اصطلاح مشهور معناه أن يخفي الإنسان عقيدته ويتظاهر بخلافها) وسيرتهم الخداع والرياء. وهذا هو السبب في أن كثيرًا من الكتاب والعلماء يخطئون فيما يكتبونه عن البهائية ولا يصيبون كبد الحقيقة والصواب. فبعضهم يظن أنهم فرقة من المسلمين كما هو مذكور في تقويم الهلال الصادق عام ١٩٣١ والبعض يعزو إليهم دعوى النبوة كما ذكر الشيخ السيد محمد الخضر حسين رئيس تحرير مجلة نور الإسلام في العدد الخامس من المجلد الأول، مع أنه لم يَدَّعِ أحد منهم لا الباب ولا البهاء ولا عباس بالنبوة والوحي والرسالة بالمعنى الذي نعتقد به نحن معشر المسلمين. ولأجل أن يحذر المغرورون بخداع البهائيين من الوقوع في شراكهم، ولكي لا تبقى البهائية والبابية خافيتين على الناس فإني شمرت عن ساعد الجد وجئت بهذه الرسالة لأنشرها على الملأ، لحسر القناع عن محيا حقيقة هذين الدينين المتحجبين متوخيا الإيجاز ومكتفيا بالأدلة والشواهد من كتب الباب والبهاء ومؤلفات عبد البهاء ومن كتب كبار دعاتهم، من دون أن أتعرض لتفاصيل الأمور التي لا تسع عشر معشارها هذه الرسالة الموجزة. وإني أتضرع إلى الله تعالى أن يجعلها نبراسا يضيء به مسالك المحققين ودليلا مرشدا لكل من يناظر البهائيين وسببا لهداية الذين اشتروا الظلمات بالنور المبين وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وبه أستعين.

الفصل الأول

في تحليلهم الكذب والنفاق وقول الزور

لم يحرص دين من الأديان السماوية حرصه على الصدق وتحريم الكذب والخداع والنفاق وقد لعن الله الكاذبين في القرآن المجيد بقوله: * لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ* ، وقال تعالى: * فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ* ، وأمر الناس بالصدق بقوله: *كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ* ، وذم المنافقين بقوله: * إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ* .

وكذلك الدين الموسوي جاء فيه في الوصايا العشر: "لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ" (اَلْخُرُوجُ ٢٠ : ١٦)، وكذلك الإنجيل حرم الكذب وقد أخبر المسيح عليه السلام بطرس وقال له: "إِنَّكَ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ" (إِنْجِيلُ مَتَّى ٢٦ : ٧٥)، فلحق بطرس التعجب والاستغراب في ذلك الوقت لأن فطرته السليمة كانت بدرجة من الصفاء بحيث ينكر بها أنه يأتي عليه وقت يبدي فيه خلاف ما كان يعتقده ولكنه كما ورد في الإنجيل:

" فتذكر بُطْرُسُ كلامَ يَسوعٍ فَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ وَبَكَى بُكَاءً مُرًّا" (إِنْجِيلُ مَتَّى ٢٦ : ٧٥) فكل ذي فطرة سليمة يكره الكذب والنفاق إلا الذين انطفأ نور فطرتهم وختم على قلوبهم بأغشية الظلمة والفساد. فأمثال هؤلاء يكذبون حتى في عقائدهم وديانتهم ويفتخرون بدينهم الذي حلل لهم الكذب والخداع كما هو حال مؤسس البهائية ومبشريها.

(١) إن الوصية التي وصى بها الباب أتباعه قبل تنفيذ حكم الاعدام فيه تكفي لأن يحذر الناس من كل ما يقوله البهائيون، ويتخرصون به من شتى الأحاديث إذ كيف يجوز لعاقل أن يثق بأناس أساس ديانتهم الكذب والرياء؟ وهذا هو نص الوصية "أي اصحاب فرداكه از شما سوال نما يند از حقيت من تقية نما ئيدر إنكار نمائيد ولعن كنيد" . (نقطة الكاف لمؤلفه الحاج ميرزا جاني كاشاني بابي صفحة ٢٤٧) وترجمتها: "أيها الأصحاب إنكم تُسألون غدا عن صدق دعوتي

فعليكم بالتقيّة فاجحدوني والعنوني".
وقد حرم صلاة الجمعة في كتابه (فروع) ولكنه بالرغم عن ذلك كتب إلى الملا محمد علي الزنجاني بعد أن صار بابيا وكان إماما في أحد المساجد ما معناه "لا يناسب تركَكم صلاة الجمعة بل أقيموها كما كنتم تقيمونها وابقوا إماما للناس مثل الأول". (نقطة الكاف صفحة ٢٣٠) وإذا كنا لا نجد رسولا من الرسل الأقدمين يأمر أتباعه بمخالفة شرعه فاننا نرى المؤسس الحقيقي للبهائية الذي يدّعي بنسخ الشريعة الإسلامية ويحرم صلاة الجمعة، يخالف أوامر نفسه إذ يأمر أحد أتباعه بأن يصلي الجمعة بالناس كما كان يصليها بأسلوب كاذب وطريق ذي اعوجاج وضلال.

(٢) وكذلك كانت وصية ميرزا حسين علي (بهاء الله) لميرزا حيدر علي الأصفهاني حينما أرسل (١) من أدرنه للتبليغ في الأستانة بوساطة عباس أفندي فإنه قال له ما نصه: "بحكمت صحبت كن ومشرف شدن ادرنه را برائي سياحت واطلاع هرجائي إظهار دار استر ذهبك وذهابك ومذهبك راهمواره ملاحظ نما" وترجمته: "اجتمع بالناس بكل حكمة وحينما تفد إلى أدرنه أظهر للناس بأن حضورك إليها هو لأجل الاطلاع والسياحة واجعل نصب عينيك دائما النصيحة القائلة استر ذهبك وذهابك ومذهبك" وحسب هذه الوصية آثر الكذب على الصدق في مواضع كثيرة وسرد في كتابه بهجة الصدور حوادث كثيرة كان يخفي الحق فيها ويخدع الناس ويمثل دور الكاذب المنافق وإننا نذكر هنا بعض تلك الحوادث التي حاز لأجلها قصب السبق وفاق مبلغي البهائية الآخرين.

(١) قال في صفحة ١٠٧ من كتابه المذكور ما مفاده "إنني اتهمت مرة في مصر بخروجي عن دين الإسلام واعتناقي لدين جديد فكتبت إلى مأمور الشرطة بأن القنصل إنما عزانا إلى كتاب جديد لغرض نفساني وللعداوة التي يحملها لنا، ولدى التحقيق ظهر لولاة الأمر كذب القنصل وافتراؤه وتهمته كالشمس في رائعة النهار"، مع أن قول القنصل كان حقا وصدقا وأن ميرزا حيدر علي كان حقيقة بهائيا وأيضا مبشرًا بهذا الدين الجديد، وهو بنفسه يعترف بذلك ويفتخر في كتابه بأنه جعل

فلانا يعتقد بهذا الشرع الجديد كما قال في بهجة الصدور صفحة ١٨٤ عن رجل بشّره بالبهائية ما نصه: "از نسخ وتجديد شريعت هم به برهان آكاشد" (وترجمته: أنه علم بالبرهان نسخ الشرع الإسلامي ومجيء شريعة جديدة بعده.

(٢) وذكر أيضا في صفحة ١٦٩ من كتابه أن بعض الناس قص على حاكم العجم أمورًا خلاف الواقع ضد البهائيين، فاجتمع بالحاكم مرة وجعل نفسه سائحا وبيّن له حال عكا وقال له أخيرا ما نصه. "ازين ينستم الابي غرضانه مشرف شدم وبي غرضانه آنجه دانسته وديده است عرض ميكند"، (ومعناه: أنني لست من الطائفة البهائية وقد تشرفت بكم بدون أي غرض وما ذكرت لكم إلا ما علمت أو رأيت في عكا)، فأجابه الحاكم شجاع الدولة أنه لا يمكن أن يتكلم أحد بهذه الصورة عن البهائية أو يحفظ بهذا المقدار إلا أن يكون بهائيا. فيظن أنك بهائي وتستر ذلك على نفسك. فكان جوابه بأنني إذا كنت من الفرقة البهائية مؤمنا موقنا بها، فعلي أن أطيع بهاء الله في جميع أوامره. وكان غرضه من هذا القول أن الكذب والتقية هما أيضا مما علمنيه وأمرني به بهاء الله فإذا أنكرت وجحدت بهائيتي مع أنني مبلغ بهذا الدين فلا يعد ذلك خروجا عنه بل طبق أوامره التي من جملتها الكذب.

(٣) وقال في صفحة ٩٧ أنني وميرزا حسين شيرازي ودرويش حسن ذهبنا في إحدى الليالي حسب الوعد إلى دار القنصل، ومع أنني كنت أثبت مجيء كتاب جديد وشرع جديد بالأدلة المادية والمعنوية ولكنا أظهرنا المحافظة على آداب الإسلام أمامه وأمام الآخرين فكنا نؤدي الصلوات وغيرها حسب الظاهر كأننا من المسلمين ونص ألفاظه ما يلي "ونزداو وآخرين وهم در ظاهر آداب إسلام واحفظ مي نموديم".

(٤) وقال في صفحة ٢٣٥ أنني اجتمعت مرة في الباخرة في طريقي من الأستانة إلى عكا برجل فاضل عكاوي بالغ أمامي في الثناء على عبد البهاء، فقلت له أننا نسمع أن له أتباعا كثيرين في العجم وأنا لا أعرف بذاتي شيئا عن أحوالهم وعقائدهم وتعليماتهم وخططهم فأجابني أن عبد البهاء فذ وحيد في حالاته الجلالية والجمالية، لا يوجد له نظير ولا مثيل وقد بقينا تسعة أيام في الباخرة والرجل ما فتئ

يكثر من مدح عبد البهاء، فقلت له أنني كنت أقصد السفر إلى مصر ولكن الآن يجب علي قبل كل شيء أن اتشرف بمثل هذا الرجل الكريم للاستفادة والاستمداد منه، ولما تشرفت بعبد البهاء وجدت الرجل قد سبقني إليه وأخبره بأنه شوّق ثلاثة من الأعاجم بالبهائية حتى حصلت لهم رغبة شديدة ومحبة، ولابد من حضورهم اليوم، فلينظر القراء كيف يتجاسر مبلّغ البهائيين الأعظم الذي يعدونه عديم المثال عندهم على الكذب الصريح، وكان قصده من تجاهله بالبهائية أمام الرجل أن يرغبه فيها وكذلك الرجل كان بهائيا وامتدح أمامه عبد البهاء بقصد اصطياده وإدماجه في عداد البهائيين ولم يعلما لضلالهما أنهما كلاهما وقعا في شرك الهلاك والبوار باختيارهما طريق الكذب والنفاق ونبذ الخجل والحياء.

(٥) وقال في صفحة ٢٧ بأنني ذهبت مرة من يزد إلى كاشان وطهران وكان في طهران شيخ طريقة مشهور بين الناس اسمه الأستاذ غلام رضا، فدخلت في طريقته وأظهرت له اعتقادي بها ولم يكن غرضي من الدخول في طريقته إلا التستر والاختفاء كي لا يعرف الناس بأنني من أتباع البهاء ولكي أجلب هذا الشيخ إلى ما اعتقد به (من نفاق ورياء).

(٦) وقال في صفحة ٤٤ بأنه زار مرة بلدة نجف واجتمع فيها بالعقلاء والعلماء والصوفية والتلامذة لتبليغهم البهائية، ولكنه كان يصلي معهم بالجماعة أيام مكثه فيها وأحيانا كان يحضر حلقات دروسهم لسماعها. مع أنه كان يعرف كما ذكر في كتابه بهجة الصدور صفحة ٩٧ تعليم بهاء الله بأن الصلاة لا تجوز مع الجماعة إلا في صلاة الميت، وألفاظه هي هذه "صلوا جماعت ممنوع است مكر در صلاة ميت".

وأمثال هذه الكذبات كثيرة جدا وقد ذكر مؤلف الكواكب الدرية في مآثر البهائية في الصفحة ٤٥٢ مفتخرا بأن البهائيين في العجم كان لهم تدخل في كل محكمة وكل مركز ببركة التقيّة، وكانوا على علم بأعمال كل شخص حتى أنهم كانوا يعرفون أسرار حرم الملك بواسطة البهائيين المتسترين الموظفين في السرايات الملكية.

وكذلك عباس أفندي خليفة بهاء الله والمفسر الأعظم لشريعته وابنه الذي انشعب

من أصله القديم، كان منافقا يصلي مع المسلمين خلاف أوامر بهاء الله وكان يحضر في المسجد لأداء صلاة الجمعة ويعلم هذا كل صغير وكبير من أهالي حيفا، وكذلك أخوة ميرزا محمد علي فقد اعترف أمامي بأنه يصلي في بعض الأحيان صلاة الجمعة في جامع الجزار بعكا وفي مساجد حيفا، ولما قلت له بأن بهاء الله منع الصلاة بالجماعة في كتابه الأقدس فكيف تخالفه وتصلي بالجماعة أجابني أن بهاء الله كان سمح له بذلك.

ونذكر ميرزا عبدالحسين البهائي في الكواكب الدرية في مآثر البهائية أن عباس أفندي لما قدم إلى مصر كان فيمن زاره في الفندق الذي نزل فيه الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية، وقد رد إليه الزيارة في داره وكان إذ ذاك يوم الجمعة فصلى عبد البهاء صلاة الجمعة في السيدة زينب. (١)

فبمثل هذه الأخلاق وعلى مثل هذه الدعائم أسست البهائية، وقام دعاتها وكبار رجالها ومؤسسوها في الكذب لأنهم لا يرون فيه عارا، ولا في النفاق والرياء وقول الزور مذمة وشنارا، يظهرون غير ما يبطنون ويخدعون الناس ويقولون لهم أنه يمكن للمسلم أن يكون بهائيا مع بقائه على دينه الإسلام، وكذلك المسيحي يبقى مسيحيا واليهودي يهوديا بعد قبولهما البهائية لزعمهم أن البهائية توحد بين جميع الأديان، ولكن أي رجل فيه ذرة من العقل سواء كان مسلما أو مسيحيا أو يهوديا يقبل اعتناق البهائية التي تعلمه الكذب والنفاق ويترك دينه الذي يعلمه الصدق والاستقامة والاعتدال في جميع أقواله وأعماله؟ اللهم إلا من لم يبق في عقله شيء من الصفاء ولا في ضميره بقية من الإخلاص والصدق؟ فإن مثل هؤلاء لا عجب في قبولهم البهائية بعد أن خسروا أعظم نعمة في الوجود نعمة العقل ونعمة الضمير والوجدان. ولا ننكر أن الذين قبلوا البهائية جلهم ليسوا على هذه الشاكلة، لأنهم يجهلون حقيقة هذا الدين ولم يطلعوا على كتب الباب والبهاء وما فيهما من المخازي التي لا يقبلها إنسان يعرف معنى الرجولة والصدق وكرم النفس وعزتها وخلة الشمم والإباء، وإنني أقول بكل يقين أنه لا يوجد من المتعلمين في مصر من الأمصار المتحضرة من قبل البهائية وهو عارف حقيقتها. ومن الناس أيضا من قبل

البهائية لمطامعه الشخصية واتباع أهوائه وشهواته الدنية كما قال مرة أحد البهائيين لصديقي المحترم السيد محي الدين الحصني التاجر في الموسكي بالقاهرة بعد أن بين له مآثر البهائية وفضائلها، أنه قبل أن يعتنق البهائية كان محظورا عليه أن يختلط بالنساء ويصافحهن ويجالسهن ولكن اليوم بفضل البهائية صار حرا طليقا من هذه القيود كلها.

واذا كان الضلال يتفاوت في فريق دون فريق من الطوائف الضالة التي خرجت عن أساس الدين الذي ارتضاه الله لخلقه، فإن النصيب الأوفر للضلال والسهم الأكبر للخروج عن الحق خص بها البهائيون من دون سائر البشر لتحليل دينهم الكذب والنفاق، مما لم يجوزه دين من الأديان السماوية على الاطلاق. * أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ* (البقرة: ١٧)، ولاشك أنهم من اصحاب السعير وفي النار هم خالدون.

الفصل الثاني
شريعة الباب

ظهر مما ذكرناه آنفا بكل جلاء أن أساس دين البهائيين التقيّة والنفاق، وقد أُشرب ذلك في قلوبهم فلا يستطيعون منه مخرجا إلا بالخروج عن هذا الدين الجديد. وأما ما داموا متمسكين ببهائيتهم فلا يظهرون لأحد حقيقتهم، بل إذا اجتمعوا بمسلم يظهرون له أنهم مسلمون مؤمنون بكل ما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام ويقولون أنهم يعتقدون بكتاب الله القرآن وأنه منزل من عند الله بلا شك ولا ارتياب، فيظن مخاطبهم أنهم فرقة من فرق المسلمين والحقيقة عكس ذلك لأن عقيدتهم هي أن الشريعة الإسلامية قد انتهى زمن العمل بها منذ قام الباب بدعوته واتى بشريعة جديدة توافق هذا الزمان على زعمهم. وعقيدتهم هذه بالإسلام ونسخ أحكام القرآن كعقيدتهم ببقية الأديان والإنجيل والزبور والتوراة وغيرها، مع أن هذه العقيدة تخالف عقيدة المسلمين لأن الإسلام دين كامل يُعمل باحكامه الكاملة إلى يوم القيامة حسب نص الكتاب المبين كما قال تعالى: * الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا* (المائدة: ٤)، وقال: * إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ* (الإسراء: ١٠)، فكما أن الأكمل لا يوجد فوقه ما يعبر عنه بالكمال كذلك الأقوم لا يوجد أقوم منه، وكذلك قال تعالى: * مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ* (الأنعام: ٣٩)، أي أن جميع الوسائل والطرق التي يمكن للإنسان بواسطتها أن يصل إلى الله أو يحتاج إليها لإدراك السعادة الدنيوية والأخروية ذُكرت في هذا الكتاب. وقال أيضا: * يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً * فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ* (البينة: ٣-٤)، وقال: * وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا* (الإسراء: ١٣)، وقال: * وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ* (النحل: ٩٠)، وقال: * مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ* (يوسف: ١١٢)، وقال: * قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا* (الأعراف: ١٥٩)، وقال:

* وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ* (الأنبياء: ١٠٨)، وقال: * وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ* (الكهف: ٢٨)، أي لا ينسخ أحد كلامه وقال أيضا: * وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ* (فصلت: ٤٢-٤٣)، ومعنى نسخ الشيء أبطله وأقام مقامه شيئا آخر، فلا يلحق هذا الكتاب نسخ ولا تغيير ولا تبديل إلى يوم القيامة، ولذلك أوصى مؤسس الأحمدية جماعته في كتابه تقوية الإيمان ما تعريبه.

"ومن التعاليم الضرورية لكم أن لا تتخذوا القرآن مهجورا، فإن لكم في القرآن وحده حياة، من يكرمه ينل في السماوات الإكرام، ومن يفضله على كل حديث وعلى كل قول يفضل في السماء. ألا لا كتاب لبني نوع الإنسان إلا القرآن، ولا رسول ولا شفيع لبني آدم من بعد اليوم إلا محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام، لذلك فاجتهدوا بأن تفضلوه على سواه لكي تسجلوا في السموات مع الناجين. ثم قال: (القرآن فاتح لسبل السلام الحق الكامل وأما ما سواه من الصحف فما هي إلا أظلاله، لذلك فاقرأوا القرآن بتدبر وحبوه حبا جمًّا، حبًّا ما أحببتم شيئا كمثله، وذلك لأن الله ناجاني وقال الخير كله في القرآن أي وربي أنه لحق الخير كله في القرآن فواحسرة على أولئك الذين يفضلون عليه غيره. ألا يا أيها الناس إن كل فلاحكم وفوزكم في القرآن ينبوعه. ليست هناك من حاجة إلا وتوجد في القرآن بأكملها، وسيكون القرآن وحده لإيمانكم مصدقا أو مكذبا يوم الدينونة ولا يوجد تحت أديم السماء من كتاب يستطيع أن يهديكم بلا واسطة القرآن والرجوع إليه).

ولكن الباب نقض الشريعة الإسلامية كما نقض غيرها وقال في تفسير سورة يوسف وفي مؤلفاته الأخرى ما معناه "أنني أفضل من محمد كما أن قرآني أفضل من قرآن محمد... إن محمدا كان بمقام الألف وأنا بمقام النقطة". وأتى من عنده بأحكام جديدة نسخ بها الشريعة الإسلامية، وإن البهائيين يعتقدون بذلك مع اعترافهم بصحة الرواية (حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرام محمد حرام إلى يوم القيامة)، وأولوها بعد سردها في بحر العرفان أن المراد من

القيامة هو زمن القائم (بحر العرفان صفحة ١١٥ـ ١١٦) وذكر في الصفحة ١٢٦ منه ما نصه (اينكه جميع اديان رايكي مي فرمائيد يعني نسخ من فرمائيد شريعت قبل را) أي: (أن المراد من جعل القائم جميع الأديان واحدا أنه ينسخ الشريعة الأولى "أي الشريعة الإسلامية"). وقال أبو الفضل المبلغ البهائي في كتابه الفرائد المطبوع سنة ١٣١٥ هـ صفحة ٣٠٢ بصدد ذكر مهدوية الباب ما نصه: "ظهور المهدي سبب ختم إسلام وفتح شريعت وديانت جديدة باشد" أي أن ظهور المهدي (الذي هو الباب) سبب لختم دور الشرع الإسلامي وفتح دور الشريعة الجديدة وديانة جديدة).

وقال مؤلف نقطة الكاف في صفحة ١٥٠ ما معناه أن حكم جميع شرائع الأنبياء كحكم الأوامر التي تختص بمسافر، وحينما ينوي الاقامة تسقط عنه لذلك كانت هناك ضرورة لنسخ شريعة محمد ﷺوأما الدين الذي لا ينسخ هو دين حضرة القائم آل محمد (أي الباب) ثم يذكر الحكمة من هذا النسخ بقوله ما نصه. (واحكام حضرت أحكام باطن است ولابد باطن كه آمد حكم ظاهرمي رود) أي: أن أحكام حضرة الباب هي أحكام باطنية فكان من الضروري رفع حكم الظاهر عند مجيء الباطن.

وقال البهاء في صفحة ٢٠٥ من كتابه الإيقان في شأن الباب ما نصه: (قدر ورتبه آنحضرت را ملاحظه فرماكه قدرش أعظم از كل أنبياء وامرش اعلى وارفع ازا عرفان وادراك كل أولياء است) أي: (لتلاحظ رتبه حضرته "أي الباب" وقدره بأن درجته أكبر من سائر الأنبياء وأمره أعلى وأرفع من عرفان جميع الأولياء وإدراكهم).

وقيل في حقه أيضا (إنه لسلطان الرسل "راجع أدعية محبوب صفحة ١٩٥".

والآن لنأت لذكر بعض أحكامه وتعاليمه التي يزعم أتباعه أنه لا يمكن للأنبياء والأولياء والعلماء أن يأتوا بمثلها لعظمتها وأهميتها).

قال في كتابه البيان ما نصه: (الباب الثامن من الواحد التاسع في حرمة الترياق والمسكرات والدواء مطلقا)، فهل يقدر أحد من حضرات القراء أن يجد شارعا

حكيما مثل الباب الذي يحرم استعمال الأدوية كلها ويدخل الأطباء في عداد المجانين إذ يضيعون أوقاتهم في دراسة علم الطب؟ وقد ذكر أيضا ميرزا عبد الحسين البهائي في الكواكب الدرية صفحة ٣٢٣ ـ ٣٢٧ أن الباب منع استعمال الأدوية وحرّم النارجيلة والأفيون.

(٢) وقال في الباب الحادي عشر من الواحد السادس ما نصه (دوست مي دارد خداوند كه در حال من أهل البيان رابر فوق سيريريا عرش يا كرسي تشينند كه أن وقت از عمر أو محسوب نيميكردد) أي أن الله يحث أن يجلس أهل البيان (أي أتباع الباب) فوق السرير أو العرش أو الكرسي لأن ذلك الوقت لا يحسب من أعمارهم... ولاشك أنه لم يوفق أحد من الأطباء الكبار لمثل هذا الاكتشاف العظيم، لزيادة العمر ولكن يظهر أن الباب لم يتيسر له الجلوس على الكراسي والسرر ولذلك لم يطل عمره إذ قتل سريعا، بعد دعواه بخمس سنوات تقريبا في الثلاثين من عمره.

(٣) وقد أمر بقتل من يؤذيه ويحزنه وهذا نص قوله في البيان (إن الله قد أمر بأن تقوموا من مقاعدكم إذا سمعتم اسم من يظهره من بعد بلقب القائم، والحكم على إعدام من يحزنه من فوق الأرض بما يمكن (الباب ١ واحد ٦) ونزولا عند هذه الأوامر كان أتباعه يفسدون في الأرض ويقتلون الأنفس البريئة، وكانت الحكومة تطاردهم لقمع فتنتهم وردعهم عن الإجرام).

(٤) ـ قال عن بيته الذي أمر الناس بالحج إليه في شيراز أنه إذا أراد أحد أن يبنيه حسب إرشاد يجوز له أن يأخذ الأراضي التي حوله رضي أصحابها أم لم يرضوا(١).

وهذا نص قوله: (حول البيت لا يجوز بيته ومن أراد أن يرفع هذا حل عليه أن يأخذ ولو لم يرض صاحبه.(باب ١٧ واحد ٧)

(٥) ـ أن الباب فرض على كل ملك يعتنق البابية أن لا يسمح لأحد بالإقامة في مملكته إلا أن يكون بابيا أو تاجرا نافعا، ونص قوله ما يلي: (قد فرض على كل ملك يبعث في دين البيان أن لا يجعل أحد على أرضه ممن لم يدن بذلك الدين،

وكذلك فرض على الناس كلهم أجمعون إلا من يتجر تجارة كلية ينتفع به الناس). (باب ٦ واحد ٧).

ثم ذكر حكما خاصا في الباب الرابع من الواحد السادس عن الولايات الخمسة أي (فارس والعراق وآذربايجان وخراسان ومازندان) أنه لا يجوز أبدا أن يسكن فيها أحد سوى أتباعه ونصه ما يلي: (ما أذن الله أن يسكن على قطع الخمس غير حروف البيان وإن طال الزمان).

(٦) قال أن كل مال يغتصب من غير البابيين إذا حوى شيئا عديم النظير يكون من نصيب الباب وإلا تبقى أمانة تقدم للظهور الذي يأتي بعده ونص ذلك كما يلي: (في حكم أموال التي يؤخذ في ذلك الدين أن يكن فيه من شيء لم يكن له عدل لن يملكه إلا نقطة البيان وإن غربت الشمس فليحفظن لمطلعها). (البيان باب ٦ واحدة) ثم يقول ما نصه: (في أن كل شيء أعلاه للنقطة وأوسطه للحروف الحي وأدناه للخلق) (البيان باب ٤ واحد ٨) والمراد من الحروف الحي الثمانية عشر رجلا الذين قبلوا دعوته قبل الكل.

(٧) أنه حرم عقد النكاح إلا إذا كان الزوجان من البابيين وهذا نص قوله: لا نحل الاقتران أن لم يكن في البيان وإن يدخل أحد يحرم على الآخر ما يملك عنده الأوان يرجع ذلك (البيان باب ٥- واحد ٨) وكان معنى هذا الكلام البليغ كما فسره الشيخ محمد الناطق البهائي في كتابه المناظرات الدينية صفحة ١٦٩ هو (إذا لم يكن الطرفان من أهل البيان لا يحل التزويج والاقتران بينهما وإذا كان أحد الزوجين بابيا والآخر غير بابي فلا يحل للبابي منهما رجلا كان أو امراة أن يجعل علاقاته الزوجية مع الذي ليس بابيا إلا إذا صار ذلك الغير من أهل البيان).

(٨) حرم الباب مطالعة جميع الكتب ما عدا كتبه وأمر بإتلافها كما يتضح ذلك من قول البهاء في كتابه الأقدس ونصه: (قد عفا الله عنكم ما نزل من البيان من محو الكتب وأذِنّا لكم بأن تقرأوا من العلوم ما ينفعكم لا ما ينتهي إلى المجادلة في الكلام) وقد ادعت لجنة الترجمة البهائية في القاهرة كما ذكرت في رسالتها (البهائية) أن الباب أمر بمحو الكتب المشحونة بالأوهام والتقاليد التي ما أنزل الله

بها من سلطان. ولو كان ادعاؤها هذا صحيحا فأي حاجة إذن لأن ينسخ بهاء الله هذا الحكم؟ أفلا تدل جملة: أذنا لكم بأن تقرأوا من العلوم ما ينفعكم، بعد قوله عفا الله عنكم ما نزل في البيان من محو الكتب، على أن الباب كان منع قراءة الكتب مطلقا نافعها وضارّها ماعدا كتبه؟

فهذه نبذة من تعاليم الباب وأحكام شريعته وهو عند البهائيين سلطان الرسل وتعاليمه لا نظير لها في شرائع الأنبياء الأقدمين وهم لو استطاعوا لخربوا البلاد ونهبوا الأموال وقتلوا خلق الله وحرقوا كتب العلم ورسائل الثقافة والحضارة كما حصل ذلك بالفعل بواسطة أتباعه حسب استطاعتهم حتى بلغت بهم الجراة للتصدي لاغتيال الملك. وبما أن مثل هذه التعاليم لا يمكن لأحد القبول بها، فلذلك يخفونها عن الناس لأنهم لو أظهروها لما قبلها أحد عاقل في كافة البلدان. وقد اضطر بهاء الله لنسخ تعاليم الباب وتعديلها وتبديل قوانينه وأحكامه الباطنية مع أن مؤلف نقطة الكاف يقول (إن الدين الذي لا ينسخ هو دين حضرة الباب).

الفصل الثالث

حقيقة دعوى بهاء الله

ليعلم القراء أن البهائيين لا يعتقدون بالوحي والنبوة كما نعتقد نحن معشر المسلمين إذ أن عقيدتنا حسب تعليم القرآن المجيد هي أن الوحي إما أن يكون بواسطة الملائكة أو بدون واسطتهم كما في قوله تعالى: * وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ* (الشورى: ٥٢). وقد تحصل مكالمة طويلة بين الله وعبده على طريق السؤال والجواب كما حصل مع موسى عليه السلام؛ إذ قال الله له: * وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى * قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ...* (طه: ١٨-٢٠)، ولكن اعتقاد البهائيين كما يظهر من كتبهم هو أن كل ما كان يقوله بهاء الله هو الوحي، ولذلك لم يكن ادعاء بهاء الله ادعاء نبوة أو رسالة بل ادعاء ألوهية وربوبية، أي أن الله بنفسه ظهر في صورته، ولهذا لقّب نفسه في كتبه بصفات الله مثل الرب والرحمن والمالك والقادر ومالك الرقاب والخلق وغير ذلك من الصفات التي تختص بذات الله تعالى ويزعم أن ظهور عيسى عليه السلام هو ظهور ابن الله، وأنا ظهور الأب نفسه، وإن كل أقواله تنزيل ووحي وقال عن نفسه بأنه منزل الوحي، كما قال عن كتابه الأقدس (كتاب أنزله المظلوم في السجن الأعظم - الأقدس ٢٦٢) وقال مخاطبا شخصًا في نص ١٥٢: (إنا نوحيك والذي آمنوا بالحكمة).

وقد ذكرت لجنة الترجمة والنشر البهائية في رسالتها (البهائية) ص ٩. خال الباب قدم عريضة إلى البهاء تحتوي أسئلة عن تفسير معاني الآيات المتشابهات النازلة في القرآن فصدر من بنانه ولسانه (كتاب الايقان).

وهذا الكتاب يقول بحقه ميرزا أبو الفضل في كتابه الفرائد طبع في مصر ص ٤٢٦ ما معناه: (أن نسبة الكتاب المستطاب - الإيقان ، إلى سائر الألواح النازلة في هذا الظهور الأعظم كنسبة آية من القرآن المجيد إلى سورة أو نسبة سورة إلى كل

القرآن)، ويقول أيضا في نص ٣٢١ (إن مقدار فضل الحق جل جلاله في تنزيل الكتاب المستجاب الإيقان وسائر الألواح المقدسة) وقال في ص ٣٧٣ (إن شرح هذه المطالب ذكر بكل بساطة وتفصيل في كتاب الإيقان بقلم الرحمن).

وكذلك يعترف ميرزا حيدر علي في بهجة الصدور ص ٣٩٩ بأن كل كتب البهاء وتحاريره والواحة وصحفه كتب سماوية كالقرآن والتوراة والانجيل. ولكن لجنة الترجمة قد سلكت في نشرتها (البهائية) مسلك كبار البهائيين وزعمائهم في التلفيق والخداع وإلباس حقائق عقائدهم على الناس إذ أنها أنكرت الادعاء تجلي الله في هيكل بهاء، كما تجلى في هيكل المسيح الناصري واعترفت بأن دعوة البهاء لا تشبه دعوة حلول الإله في الجسم وعدت دعوة الحلول نقيصة وجهالة وسخافة. ولا شك أن عقيدة الحلول هي نقيصة وجهالة وسخافة ولكن إنكار النشر والترجمة البهائية في القاهرة ونسبتها إلى البهاء لا يفيدها شيئا، لأن الكذب الذي هو دعامة من دعائم دينهم إنما حبله قصير وأن التقيّة التي يتسترون بها اعتقادهم أنها من أول الفرائض والواجبات عندهم، إنما يخادعون بها أنفسهم وهم يشعرون أو لا يشعرون، وإن أقوال البهاء وعبد البهاء بعقيدة الحلول واضحة كما أذكرها أنا للقراء، وأترك الحكم إليهم لمعرفة حقيقة دعوى البهاء.

البروفيسور براون ذكر في كتابه (مواد لمطالعة الدين البابي) باللغة البابية ص ١٢١- كتاب مبايعة خوطب به عبد البهاء وهذه ترجمته: (أيها الغصن الأعظم إنني أعترف بكل عجز بوحدانية الله القادر المطلق الذي هو لي وأؤمن بأنه ظهر بهيكل الإنسان... وأومن بأنه أعطاك ملكوته صعوده من هذه الدنيا. أيها الغصن الأعظم أنت سر وابنه الأحب إليه من الكل).

وقد اختلف مرة شخصان في أمر البهاء فقال أحدهما أن البهاء هو الله، وقال الآخر أنه ظل الله فرفعا أمرهما إلى البهاء، فقال لهما كلاكما صادقان من دون ريب وامتراء.

وهذه أقوال البهاء الدالة على ادعائه بالألوهية نثبتها فيما يلي:

(١) يقول مخاطبا رد لاسمه أكبر ما نصه: (يا أكبر يذكرك مالك القدر في

حين أحاطته الأحزان من الذين كفروا بالرحمن (كتاب الأقدس طبع بومبائي ص ١٦٢)، سمى نفسه مالك القدر والرحمن.

(٢) قال في صفحة ٢٢٥ ما نصه: (الذي ينطق في السجن الأعظم أنه لخالق الأشياء وموجدها حمل البلايا بأحياء العالم وإنه لهو الإسم الأعظم الذي كان مكنونا في أزل الأزل).

(٣) وقال في صفحة ٢٤٠ ما نصه: (والكتاب يقول قد جاء مُنَزِّلي) أي أنه منزل كتاب البيان.

(٤) قال في صفحة ٧١ ما نصه: (ياعيسى افرح بما يذكرك مالك العرش والثرى) يعني نفسه.

(٥) وقال في صفحة ٥٨ يخاطب رجلا اسمه محمود ما نصه: (يا محمود اسمع ندائي من مقامي المحمود ثم اشهد بما شهد لسان العظمة، أنه لا إله إلا أنا المهيمن القيوم قد أرسلنا الرسل وأنزلنا الكتب وفصلنا فيها ما يرفع العباد إلى الغاية القصوى والجنة العليا، ولكن القوم أعرضوا بما اتبعوا كل ناعق مردود، كم من عالم تمسك بالشريعة وبها أفتى على منزّلها) يعني نفسه.

يقول مبلغ البهائيين الأعظم ميرزا حيدر علي في كتابه بهجة الصدور ص ٣٩٩ ما تعريبه (١) "إن حضرة بهاء الله هو تلك السماء التي من أفقها أشرقت شموس الأنبياء والمرسلين وهو منزّل الكتب وربّ الأرباب وسلطان المبدأ والمآب، وإن تحارير حضرته الأحدية وصحفه، والواحه التي تسع صندوقا واحدا موجودة ومنتشرة وكلها كتب سماوية وصحف ربانية وتوراة صمدانية وإنجيل رحماني وقرآن إلهي وبيان جليل، ونعتقد بوجوب اتباعها... ولم ينزل حضرة رب الأرباب (أي بهاء الله) في هذه الكتب كلها سطرا واحدا لا يعلن فيه بأعلى صوت أنه لا شبيه له ولا شريك له ولا مثيل له).

(٦) وقال أيضا في صفحة ١٢ ما نصه: (يا أهل الأرض إذا غربت شمس جمالي وسترت سماء هيكلي لا تضطربوا قوموا على نصرة أمري وارتفاع كلمتي بين العالمين، أنا معكم في كل الأحوال وننصركم بالحق إنا كنا قادرين.

(٧) قال في صفحة ١١٥ ما نصه: (يذكرون نقطة البيان أي الباب – ويفتون على مرسله ويقرأون الآيات وينكرون منزّلها) يعني نفسه.

(٨) وقال في صفحة ٥٥ ما نصه (تالله قد ظهر اليوم الله وكشف الغطاء من كان مستورا.... فانظر الذين ينسبون أنفسهم إلى الفرقان ويدعون العلم إنهم يفتخرون باسمي بين عبادي، فلما أظهرت نفسي أعرضوا وكفروا بالذي آمنوا.

(٩) وقال في صفحة ٩٠ ما نصه: (كانوا ينتظرون أيام الله وظهوره فلما لاح أفق سماء الظهور وأتى مكلم الطور سلّوا عليه سيوف البغضاء وكذلك سولت لهم أنفسهم).

(١٠) وقال في صفحة ١٥٣ ما نصه: (يا عبد الخالق أنظر ثم اذكر إذ أتى الخالق أعرض عنه المخلوق بإعراض ناح به السحاب، أعرضوا وأنكروا إلى أن أفتوا عليه من دون بيّنة وبرهان).

(١١) وقال في صفحة ٦-١ ما نصه: (قد أتى مالك القدر لحياة البشر والقوم أخذوه وحبسوه في هذا المقام البعيد).

(١٢) وقال في صفحة ١٨٣ ما نصه: (إنك عاشرت معي ورأيت شموس سماء كلمتي وأمواج بحر بياني إذ كنا خلف سبعين ألف حجاب من النور أن ربك لهو الصادق الأمين).

(١٣) وقال في صفحة ٢٣٦ ما نصه: (قد سبقت رحمته العالم وأحاط فضله كل صغير وكبير، إنه في السجن يذكر أحباءه ويدعوهم إلى ما يثبت ذكرهم في الوحي الحفيظ).

(١٤) قال في صفحة ٢٥٠ ما نصه: (ذكري الأعظم ينادي من في الإمكان إلى الله مالك الأديان أنا بعثناه على هيكل الإنسان تعالى الرحمن الذي أنزل كل أمر في الكتاب).

من كتب البهاء الأخرى

(١٥) قال يعظ مكذبيه ما نصه: (إياكم أن تفعلوا بي ما فعلتم بمبشري . أي الباب وكان أعدم بالرصاص، إذ أنزل عليكم آيات الله من شطر فضلي، لا تقولوا أنها ما نزلت على الفطرة إن الفطرة قد خُلقت بقولي. (من كتابه المسمى مبين سورة هيكل)

(١٦) وقال أيضا ما نصه: (حملنا الشدائد من كل دنيء بعد أن كان في قبضتنا ملكوت السموات والأرضين) (مبين صفحة ٢٩٨)، ويقول تعالى في القرآن المجيد: * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ* (يس: ٨٤).

(١٧) وقال ما نصه: (هذا كتاب نزل بالحق من لدن عزيز حكيم ينطق بأني أنا المسجون في هذا السجن العظيم . مبين ص ٣٢٣).

(١٨) وقال ما نصه: (كذلك نطق القلم إذ كان مالك القدم في سجنه الأعظم بما اكتسبت أيدي الظالمين . اقتدار ص ٣٦).

(١٩) وقال عن نفسه ما نصه: (اذ يراه أحد في الظاهر يجده على هيكل الإنسان بين أيدي أهل الطغيان وإذ يتفكر في الباطن يراه مهيمنا على من في السموات والأرضين -. اقتدار ص ١١٤).

(٢٠) وكتب إلى رجل ما نصه: (فضل مشاهده كن بمقامي رسيده كه تودر محل خود ساكني وحق در سجن أعظم مع بلايائي ولا تحصى بذكر تو مشغول – اقتدار ص١٦٢) أي أنظر إلى فضل الله أنه وصل إلى هذا المقدار إنك تسكن في بيتك بكل راحة وأما الله فهو في السجن الأعظم بالبلايا التي لا تحصى مشغول بذكرك.

(٢١) وقال أيضا ما نصه: (قد ظهرت الكلمة التي سترها الإبن أنها قد نزلت على هيكل الإنسان في هذا الزمان تبارك الرب الذي هو الرب قد أتى بمجده الأعظم بين الأمم – مبين ص ٦٣).

(٢٢) وقال ما نصه: (يا قوم طهروا قلوبكم ثم أبصاركم لعلكم تعرفون بارءكم في هذا القميص المقدس اللميع . ص ٣٠).

(٢٣) وقال في – لوح الروس– ما نصه: (قد أتى الأب والإبن في الوادي المقدس – مبين ص ٧٦).

(٢٤) وقال ما نصه: (إنا فدينا الابن وما اطلع بما أرادك ربك لا جبرائيل ولا الملائكة المقربين – ألواح مباركة ص ٣٣٠)

(٢٥) وقال أيضا ما نصه: (والذي أتى بالحق أنه هو مالك الوجود – كتاب أدعية ص ١١٤).

(٢٦) وقال في ألواح مباركة ص ١٤ وقد رغب في ملاقاة ملك العجم ما ترجمته. (وإن كان لا يليق بشأن الله أن يحضر عند أحد بسبب أن جميع الخلق خلقوا لإطاعته ولكن نظرا للنائين عن الديار والأحباب من الأطفال الصغار وجمع من النساء قبلت هذا الأمر) (١)

(٢٧) وقال ما نصه: (ونفسي عندي علم ماكان وما يكون – اقتدار ص ٣٣٠)– وقال أيضا مثل ذلك ما نصه: (قد ظهر من لا يعزب عن علمه شيء – إشراقات عصمة كبرى ص ١٨).

(٢٨) وقال ما نصه: (يا أحباء الله لا تستقروا على فراش الراحة واذا عرفتم بارءكم وسمعتم ما ورد عليه قوموا على النصر – ألواح مباركه ص ١٥٤) ويقول في ص ٢١٧ ما نصه: أيضا (ما دوني قد خلق بأمري).

(٢٩) وقال في كتابه مبين ص١٣٥ ما نصه: (هذا يوم لو أدركه محمد رسول الله لقال قد عرفناك يا مقصود المرسلين ولو أدركه الخليل لوضع وجهه على التراب خاضعا لله ربك ويقول قد اطمأن قلبي يا إله من في ملكوت السموات والأرض ولو ادركه الكليم يقول لك الحمد بما أريتني جمالك وجعلتني من الزائرين ـ مبين ص ١٣٥).

(٣٠) وقال أيضا ما نصه: (كذلك يأمرك الرحمن إذ كان بأيدي الظالمين مسجونا – مبين ص ٣٢٠).

(٣١) وقال ما نصه: " كذلك أمر ربك اذ كان مسجونا في اخرب البلاد (المراد منه عكا لأن اهاليها لم يقبلوا دعوته ولم يسجدوا له). – مبين

ص ٣٢٠.
(٣٢) وقال يأمر شخصاً من اتباعه أن يحمده بالالفاظ الآتية:" قل لك الحمديا مبدع الاكوان بما ذكرتني في السجن اذ كنت بين ايدي الفجار." – مبين ص٣٤٧.
(٣٣) وقال ما نصه:" افتدوا بربكم الرحمن انه في البلية الكبرى يدعو الناس بالحق". – مبين ٢٩٧.
(٣٤) وقال ما نصه:" لا اله الا انا المسجون الفريد." – مبين ٢٨٦.
(٣٥) وقال ما نصه:"انا لو نخرج من القميص الذي لبسناه لضعفكم ليفدنني من في السموات والارض بانفسهم." – الواح مباركة ص٨٨.

عقيدة عباس افندي بالوهية البهاء

بعد سرد ما تقدم اقوال البهاء بنصوصها لم يبق شك في ادعائه الالوهية وادعائه ان الله تجلى في هيكله. ولكي يكون البحث تاما أردت ان اثبت ان عبد البهاء ايضا يعتقد بالوهية البهاء كما يتضح من اسمائه التي عرف بها وهي عبد البهاء وغصن الله الاعظم وسر الله والفرع المتشعب من الاصل القديم. وكما يتضح ايضا من اقواله وافعاله الكثيرة التي اذكر شيئا منها فيما يلي:
(١)ان اول عمل قام به عبد البهاء بعد قفوله من رحلة اوربا في الثامن من محرم انه صعد على جبل الكرمل ووضع جبهته على عتبة قبر الباب وقال للناس ما نصه: سجود بنص كتاب الله مخصوص مقام اعلى وروضة مباركة عليا وبيت مبارك است ديكر سجود بجهتي نه جائز. ومعناه ان السجود قد اختص بنص كتاب الله – اي كتاب البهاء – المقام الاعلى – قبر الباب – والروضة المباركة العليا – قبر البهاء – والبيت المبارك – بيتع البهاء. ولا يجوز السجود لأي جهة سوى هذه المقامات الثلاثة. (راجع بدائع الآثار الجزء الثاني ص ٣٧٣)
(٢) وقال حين وصوله الى بالتيمور:"جون بارض مقدسة رسم سر بر آستان روضة مباركة نهم ومويه كنار از برائي شما كه طلب تأييد كنم – بدائع الآثار ج١ ص

٣٦٧. ومعناه : عندما ارجع الى الارض المقدسة (عكا) فاضع رأسي على عتبة قبر البهاء واطلب لكم مددا ناتفا شعر رأسي."

(٣) وفي الصفحة ٣٧٢ من بدائع الآثار قال ما معناه: " اطلب لكم من حضرة البهاء السرور الدائمي وأن يعزكم في ملكوته."

(٤) وفي الصفحة٣٧٣ منه قال ما معناه: " واني اتيقن ان بهاء الله يؤيدكم وينصركم جميعا."

(٥) وفي الصفحة ١٣٩ ج٢ من بدائع الآثار ايضا مضمون التلغراف الذي ارسله عبد البهاء الى سيدتين في واشنطن (امريكا) قال فيه:" من عبد البهاء هستم حضرت بهاء الله بي مثل ونظير أست كل بائد توجه ببهاء الله نمائنده در دعا اين أست مذهب عبد البهاء". اي انا عبد البهاء وان حضرة بهاء الله لا مثيل له ولا نظير؛ وعلى الجميع ان يتوجهوا الى بهاء الله حين الدعاء.. هذا هو مذهبي انا عبد البهاء.

(٦) وجاء في بدائع الآثار – ج٢ ص ٣٧٣ ان عباس افندي عندما رجع من سفر اوربا ووصل الى البيت فبعد ان جلس ألقى كلمة وجيزة شكر بها بهاء الله ونصرته وحمايته.

(٧) ورد في الدرس التاسع عشر من كتاب دروس الديانة ما نصه:" جنانجه ذكر شد در قلب بائد متوجه بجمال قدم واسم اعظم با شيم زيرا مناسبات وراز ونيا زمابا او أست وشنو نده جزاونيست واجابت كننده غير او نه." والمعنى انه لا بد من توجه القلب عند الذكر والدعاء الى بهاء الله لأن جميع ادعيتنا وكل اسرارنا معه ولا يوجد سميع للدعوات ومجيب لها غيره.

وقال ميرزا حيدر علي في كتابه بهجة الصدور ص ٣٦٧ ما نصه: " بالوهيت حي لا يزال بى مثال جمال قدم مذعن ومطمئن كشتيم." اي نحن اهل البهاء نعتقد ونوقن بالوهية البهاء العديم المثال الحي القيوم الذي لا يزول ولا يفنى.

فهذه الأقوال كلها تدل على حقيقة البهائية وعلى ادعاء البهاء بالالوهية؛ الامر الذي يخفيه البهائيون عن الناس حتى وعن الكثيرين ممن وقعوا في أشراكهم وقبلوا

البهائية جاهلين حقيقة ما تدعوا اليه؛ وان اعمال البهائيين وسجودهم على قبور مؤسسي البهائية وطوافهم حولها واعتقادهم ان البهاء سميع الدعوات ومجيبها والعليم بما كان وما يكون؛ ان كل هذه الأمور تدل دلالة واضحة على أنهم سبقوا المشركين الوثنيين في عبادة الأموات اهل القبور الذين لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا.

ولا يختجل البهائيون من ادعائهم انهم يعتقدون بكتاب الله القرآن مع أنهم بنفس الوقت يكذبونه في جميع اعمالهم وافعالهم وينقضون شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يدّعون بالوهية البهاء.

أما نحن معشر المسلمين فلا نعتقد الا بما جاءنا به محمد صلى الله عليه وسلم عن بصيرة ويقين، وان القول الحق هو ما ذكره الله تعالى في القرآن المبين اذ قال: * له دعوة الحق. والذين يدعون من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه، وما هو ببالغه. وما دعاء الكافرين إلا في ضلال. – الرعد.

الفصل الرابع
شريعة البهاء

ذكرت في آخر الفصل الثانيان البهاء لما رأى ان شريعة الباب لا يمكن تطبيقها في العالم ولا يقبلها احد من العقلاء عمد الى تعديلها ونسخ احكامها. وان عمله هذا يدل بكل وضوح على ان شريعته وشريعة الباب ليستا من الله، إذ ان العقل السليم يأبى ان ينزل الله شريعته ثم ينسخها. قبل تنفيذها والعمل باحكامها. وقد بينت ان ما يقوله البهائيون من ان كتب البهاء موحى بها من الله، يقصدون به ان بهاء الله نفسه هو الذي كتبها، وان كل كلامه هو وحي كما قال في كتابه الأقدس ص ٢١٧ ما نصه: كتاب انزله المظلوم لمن اقبل الى افق امره وطار في هوائه. وقال في صفحة ٢٦٢ ما نصه: كتاب انزله المظلوم في السجن الاعظم لمن آمن بالله مالك القدم. وقال في ص ١٥٢ مخاطبا احد اتباعه ما نصه: انا نوحيك والذين آمنوا بالحكم الذي أنزلناه بالفضل بالزبر والآلواح. فالبهاء لم يكن يوحى اليه بل كان هو الذي يوحي الى الآحرين حسب نصوص اقواله هذه وما يعتقده فيه البهائيون.

واما علاقة كتابه بالكتب السماوية المنزلة من قبل الله تعالى فيزعم ان كتابه ناسخ لها وهو أفضلها كما قال البهاء بنفسه في كتابه الاقدس ص٣٧ ما نصه: وليس لأحد ان يتمسك اليوم إلا بما ظهر في هذا الظهور. وقال في نفس الصفحة أيضا ما نصه: من يقرأ آية من آياتي لخير له من أن يقرأ كتب الأولين والآخرين. وقال في ص٤٥ : قل تالله الحق لا تغنيكم اليوم كتب العالم ولا ما فيه من الصحف إلا بهذا الكتاب الذي ينطق في قطب الابداع انه لا اله الا انا العليم الحكيم.

ولنذكر الآن نبذة من شريعة البهاء بعد تعديله شريعة الباب:

(١) الصلاة وصورة أدائها

قال في الأقدس ص٢ ما نصه: قد كتب عليكم الصلاة تسع ركعات لله منزل الآيات حين الزوال وفي البكور والآصال، وعفونا عن عدة اخرى.

واما صورة أدائها فقد ذكرها البهاء في كتابه ادعية محبوب صفحات ٦٩-٨٤ وملخصها ان المصلي البهائي لا يقرأ شيئا مما نقرأه نحن في صلواتنا كسورة الفاتحة والتسبيحات والتحيات والتشهد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ بل يقرأ ما ابتدعه بهاء اللع من عند نفسه، وذلك ان المصلي يقف متوجها شطر عكا بعد ان يلتفت يمنة ويسرة ويقرأ بضع كلمات ثم يرفع يديه للدعاء وبعدها يسجد وبذلك تنتهي الركعة الاولى. ثم يقف مرة ثانية ويقرأ ايضا بضع كلمات ثم يرفع يديه ويقول كلمات اخرى ثم يقول بعدها " الله أبهى "- عوضا عن الله اكبر يكررها ثلاث مرات ويركع بعدها ثم يقف للدعاء وهو رافع يديه ثم يسجد، وبعد السجود يبقى قاعدا لقراءة بعض الكلمات. وبذلك تنتهي الركعة الثانية. وبعدها ينهض واقفا للركعة الثالثة وهي الركعة الأخيرة لأن صلاتهم ثلاث ركعات؛ فيفعل مثل ما فعل في الركعة الثانية، إلا انه في هذه الركعة يقول قبل السجود: - الله أبهى - ثلاث مرات. ثم يقعد بعد السجدة ويقرأ بضع كلمات. وتنتهي بذك الصلاة.

والصلاة المذكورة تسمى بالصلاة الكبيرة. والصلاة الصغيرة هي انهم يقومون متوجهين الى روضة بهاء الله ويركعون ثم يقعدون ويقرأون في هذه الحالات الكلمات التي امر بها بهاء الله بتلاوتها. (راجع ادعية محبوب ص ٨١-٨٤)

زارني مرة اخي في الله السيد ملك غلام فريد الحائز على شهادة ليسانس في العلوم والمبشر الاحمدي في لندن اثناء اوبته من انكلترا الى الهند، فذهبت معه لمقابلة شوقي افندي في ١٦ حزيران - يونيو - ١٩٢٨ رغبة منا في زيادة الاطلاع على شؤون هذه الطائفة. وقد سألناه يومذاك فيما سألناه عن الصلوات في شريعتهم البهائية. فأجابنا ان لهم كل يوم ثلاث صلوات. واذا لم يقدر لحد على اداء الثلاث فيمكنه ان يصلي في اليوم الواحد ليله ونهاره

صلاة واحدة وهي طويلة قليلا. ومن لم يستطع ايضا اداء صلاة واحدة فله ان يصلي صلاة اسبوعية يؤديها كل اسبوع يوم الاحد.

(٢) ومن جملة أحكام الصلاة

ما بينه البها في كتابه الاقدس ص ٤ ونصه:" كتب عليكم الصلاة فرادى. قد رفع حكم الجماعة إلا في صلاة الميت – قد عفا الله عن النساء حين ما يجدن الدم الصوم والصلاة – ولكم ولهن في الاسفار اذا نزلتم واسترحتم المقام الآمن مكان كل صلاة سجدة واحدة." وفي ص ٣ منه ما نصه: " قد نزلت في صلاة الميت ست تكبيرات. والذي عنده علم القراءة له أن يقرأ ما نزل قبلها وإلا عفا الله عنه. لا يبطل الشعر صلاتكم ولا ما منع عن الروح مثل العظام وغيرها. البسوا السمور كما تلبسون الخز والسنجاب وما دونها."

(٣) قبلة البهائيين

قال في الاقدس ص٤ ما نصه:" واذا أردتم الصلاة ولّوا وجوهكم شطري الأقدس المقام المقدس الذي جعله الله مطاف الملأ الأعلى." اي الى عكا حين حياته، وبعد مماته الى قبره كما قال في ص٣ منه ما نصه:" وعند غروب سمس الحقيقتة والتبيان المقر الذي قدرناه لكم."ولذلك ورد في دروس الديانة درس٩ ما نصه:"ان قبلتنا نحن البهائيين الروضة المباركة التي هي في مدينة عكا وايها ينبغي نولّي وجوهنا عند اداء الصلاة."

وكذلك قال بهاء الله في الأقدس ص٣٦ ما نصه:" يا ملأ البيان اتقوا الرحمن ثم انظروا ما انزل في مقام آخر. قال انما القبلة من يظهره الله متى ينقلب تنقلب الى ان يستقر... لو تنكرونه بأهوائكم الى اية قبلة تتوجهون يا معشر الغافلين."

(٤) أحكام الوضوء

قال ما نصه:" يغسل في كل يوم يديه ثم وجهه ويقعد مقبلا الى الله ويذكر خمسا وتسعين مرة الله أبهى ... وكذلك توضأوا للصلاة" – الأقدس ص٦.

وقال ايضا ما نصه:" اغسلوا ارجلكم كل يوم في الصيف؛ وفي الشتاء كل ثلاثة ايام مرة واحدة." – الاقدس ص٤ . ولم يذكر بهاء الله نواقض الوضوء في كتابه، ولذلك لا ينقض عندهم الوضوء ولو بالجماع. وكذلك لم يذكر ان الجنب عليه ان يغتسل بل قال: " قد حكم الله بالطهارة على ماء النطفة رحمة من عنده على البرية." – الأقدس ص٤٢. وقال عن التيمم ما نصه:" ومن لم يجد الماء يذكر خمس مرات بسم الله الأطهر الأطهر ثم يشرع في العمل." – الأقدس ص٤.

(٥) أحكام الصيام

قال في الأقدس ص٥-٦ ما نصه:" قد كتبنا عليكم الصيام أياما معدودات. وجعلنا النيروز عيدا لكم بعد إكمالها. واجعلوا الأيام الزائدة عن الشهور قبل شهر الصيام. (جاء في دروس الديانة درس ٢٣ ما نصه: ان شهر صيامنا شهر العلاء (مارس) وفي بدائع الآثار قال: "واما يوم العيد فهو يوم ٢١ مارس – عيد النيروز". ينبغي لأهل البهاء ان يطعموا فيها انفسهم وذوي القربى. واذا تمت ايام الإعطاء قبل الإمساك فليدخلن في الصيام. ليس على المسافر والمريض والحامل والمرضع من حرج؛ عفا الله عنهم. كفوا انفسكم عن الأكل والشرب من الطلوع الى الأفول." وقال ايضا ما نصه:" قد كتبنا الصوم تسعة عشر يوما في أعدل الفصول." – المبين ص٧٤.

(٦) أحكام الزكاة

وقال في كتابه ما نصه: "كتب عليكم تزكية الأقوات وما دونها بالزكاة. هذا ما ما حكم به منزل الآيات. في هذا الق المنيع سوف نفصل لكم نصابها." ولكنه مات ولم يفصل نصابها. وقد أبقى حكم الباب الآتي ايضا وهو غير الزكاة ونصه:"والذي تملك مائة مثقال من الذهب فتسعة عشر مثقال لله فاطر السماء والأرض. – يعني نفسه الأقدس ص ٢٧.

(٧) أحكام الحج

قال ما نصه:" قد حكم الله لمن استطاع منكم حج البيت دون النساء؛ عفا الله عنهن؟" الأقدس ص٩. وقال في مقام آخر منه ما نصه:" وارفعن البيتين في المقامتين والمقامات التي فيها استقر
عرش ربكم الرحمن. والمراد من البيتين
اللذين امر بطافهما والحج اليهما بيت علي محمد الباب في شيراز والبيت الذي كان يسكن فيه بهاء الله ببغداد، كما قال مؤلف الكواكب الدرية صفحة ٣٥٨ .

وكذلك امر بهاء الله رجلا من اتباعه اسمه محمد في كتابه المبين ص٢٢٥-٢٢٨ بقوله: يا محمد اذا خرجت من ساحة العرش (عكا) اقصد زيارة البيت (بغداد) من قبل ربك. واذا حضرت تلقاء الباب قف وقل : يا بيت الله الأعظم أين جمال القدم (بهاء الله) .... ما لي يا عرش الله أرى تغير حالك واضطربت أركانك وما لي أراك الخراب .... يا بيت الله إن هتك المشركون ستر حرمتك لا تحزن ... يسمع نداء من يزورك ويطوف حولك.

وكتب عباس أفندي مكتوبا في سنة ١٩١٨ إلى مجاوري البيت الذي كان يسكنه البهاء في بغداد ما نصه (إلهي إلهي هؤلاء عباد في مدينتك المباركة المجاورون لبيتك الحرام وحرم قد فتحت أبوابها على الخاص والعام مكاتيب عبد البهاء ج ٣ ص ٣٢٧).

والبهائيون يسجدون لروضة بهاء الله في عكا أيضا.

(٨) المحرمات عند البهائيين

قال البهاء في كتابه الأقدس ص ٣٠ ما نصه: (قد حرمت أزواج آبائكم إنا نستحي أن نذكر حكم الغلمان) فاكتفاء البهاء بتحريم أزواج الآباء فقط وسكوته عن بقية المحرمات التي ذكرها القرآن المجيد دليل قاطع على أنه يجوز عند البهائيين نكاح البنات والأخوات وخلافهما مما لا يجوز في أي شريعة من الشرائع السماوية

الموجودة. ثم إننا لا نعلم سبب استحيائه من ذكر حكم الغلمان من تحريم وتقبيح أو خلافهما في شريعته الجديدة خصوصا وإن هذا المرض الخبيث يفتك في الأخلاق فتكا مريعا في الشرق والغرب وإن سكوته عن بيان الحكم في هذا الأمر القبيح جعل بعض أتباعه يرتكبه بحجة أن البهاء لم ينص على تحريمه كما ذكر ذلك مبلّغهم السابق الملقب آوره. في كتابه كشف الحيل.

(٩) الزواج

قال ما نصه: (قد كتب الله عليكم النكاح إياكم أن تجاوزوا عن الإثنتين – الأقدس ص ١٨). وقال أنه قد حدد في البيان برضاء الطرفين إنا لما أردنا المحبة والوداد واتحاد العباد لذا علقناه بإذن الأبوين بعدهما لئلا تقع بينهم الضغينة والبغضاء – الأقدس ص ١٨). وهذه الحكمة التي ذكرها بهاء الله لتعديل حكم الشريعة الباب لتعديل على أن أمر الباب لم يكن من الله وإلا يلزمه القول بأن الله كان أراد إيقاع الضغينة والبغضاء بين الطرفين.

(١٠) المهور

قال في الأقدس ٩١ ما نصه: "لا يحقق الصهار إلا بالأمهار قد قدر للمدن تسعة عشر مثقالا من الذهب الإبريز، وللقرى من الفضة ومن أراد الزيادة حرم عليه أن يتجاوز عن خمسة وتسعين مثقالا".

إن تحديد المهر ناشئ عن كثرة الجهل وقلة التدبر لأن المهر يكون حسب حالة الزوج من حيث الفقر والغنى، وإن الطلاق قد يتوقف عليه كثير من الأحوال وبما أن الناس يستحيل عليهم أن يكونوا أكفاء متساوين في الثروة والجاه والنسب وقوة العمل والعيش وخلاف ذلك، فيكون تحديد المهر مجحفا بحقوق المراة ويعرضها للامتحان والابتذال ولذلك نرى القرآن المجيد لم يحدد الله العليم الحكيم فيه قدر المهر.

(١١) الطلاق

قال في – الأقدس ص ٢٠ . ما نصه: "قد نهاكم الله عما عملتم بعد طلقات ثلاث فضلا من عنده لتكونوا من الشاكرين".

كان الرجل في الجاهلية يطلّق المرأة حينما يريد ثم يرجعها وهكذا دواليك، فجاء الإسلام وقيّد الطلاق بشروط وجعله مرتين لتكون للزوجين فرصة في كل مرة للتفكر في مرارة الفراق وهل يمكنهما أن يعيشا بعيدين عن بعضهما بعد ما عاشاه من العمر أم يندمان على تسرعهما ويرجعان للوئام والوفاق. وقد حرم الله بقاء الزواج عند الطلقة الثالثة لأن تجربة الزوجين أمر الفراق مرتين كافية لأن يعرفا أنهما لم يعودا يقدران على العيش سوية أو أن بُعدهما عن بعض وحده أهون من بقائهما معا. ثم إن الطلاق مثل جميع أوامر الدين لخير الإنسان ودفع الضر عنه، ولذلك عبر القرآن المجيد عن الطلاق في المرة الثالثة بقوله – أو تسريح بإحسان ففي لفظ إحسان بيّن الله سبب مشروعية الطلاق بأنه لجلب الخير وكذلك لفظ تسريح يدل على أن المرأة تطلق لأجل خيرها لأن التسريح معناه الحقيقي إرسال الماشية إلى المرعى، فالطلاق في الإسلام شُرّع ليخرج المرء من حالة سيئة إلى حالة أحسن منها. ولاشك أن المرأة إذا تزوجت وسُرّت بزوجها الجديد لا تعود تفكر بزوجها الأول، ولكن إذا تزوجت بشخص كرهته ورأت أن الحياه لا تطاق وأن الزوج الأول كان خيرا منه فهي إذا طُلقت من الثاني، ربما تحب أن ترجع إلى الأول بعد أن جربت غيره ولهذا السبب حرم الله في القرآن المجيد على الرجل زوجته بعد الطلقة الثالثة إلا إذا نكحت زوجا غيره ولا شك أن الزوجين في مثل هذه الحال يكونان أكثر وفاقا ووئاما عن ذي قبل وتكون المرأة قد عرفت بالتجربة أن زوجها في الحقيقة خير من غيره فيقل بينهما الخصام.

وأما بهاء الله فإنه يحلل للزوج الأول أن يرجعها بعد كل طلاق إلا إذا تزوجت بزوج آخر فإنها تحرم عليه مطلقا.

(١٢) حد الزنا

قال البهاء في – الأقدس ص ١٥. ما نصه: "قد حكم الله لكل زان وزانية ديّة مسلمة إلى بيت العدل وهي تسعة مثاقيل من الذهب" ولم يذكر إذا كان الزاني والزانية معدمين لا يملكان شروى نقير ماذا يكون عقابهما، وكذلك يرى القارئ أن هذا الجزاء لا يمنع الأغنياء عن الزنا وارتكاب الفاحشة.

(١٣) جزاء القتل والحرق

قال في ص ١٨ ما نصه: "من أحرق بيتا متعمدا فاحرقوه ومن قتل نفسا عامدا فاقتلوه خذوا سنن الله بأيادي القدرة والاقتدار ثم اتركوا سنن الجاهلين" – هنا تعرض للإسلام لأنه أجاز أخذ الديّة والعفو عن القاتل إذا رضي أولياء المقتول– "وإن تحكموا لهما حبسا أبديا فلا بأس عليكم في الكتاب" ففي هذا الحكم يجعل البهاء قيمة النفس البشرية المخلدة إذا أُهلكت كقيمة بيت من جماد إذا أحرق.

(١٤) دفن الاموات

قال ما نصه: "قد حكم الله دفن الأموات في البلور والأحجار الممتنعة أو الأخشاب الصلبة اللطيفة ووضع الخواتيم المنقوشة في أصابعهم" . الأقدس ص ٣٤).

(١٥) نقل الميت

وقال ما نصه: "حرم عليكم نقل الميت أزيد من مسافة الساعة من المدينة. ادفنوه بالرَّوح والريحان في مكان قريب" . أقدس ص ٣٥).

فليبين لنا البهائيون مع رئيسهم شوقي أفندي كيف جعلوا قبر الباب في حيفا في سنة ١٣١٧ بعد أن مرَّ على قتله في شيراز ٥١ سنة، إذ قتل هناك عام ١٢٦٦هـ؟ فكيف جاز لعبد البهاء أن يحلل أمرا حرمه بهاء الله نفسه في كتابه المذكور وينقل تابوته من تبريز بطريق بغداد إلى حيفا وإن حكم بهاء الله عام لم يستثن منه أحدا.

(١٦) المحرمات

قال في ص ٤١ من الأقدس ما نصه: "حرم عليكم الميسر والأفيون اجتنبوا يا معشر الخلق". وحسب هذا النص لم يصرح بتحريم الخمر أو تحليله بل قال في موضع آخر ما نصه: "ليس للعاقل أن يشرب ما يذهب به العقل وله أن يعمل ما ينبغي للإنسان لا ما يرتكبه كل غافل مريد". أقدس ص).

ولكن عبد البهاء أماط اللثام عن عقيدتهم بذلك إذ أجاب أحد الأوربيين على سؤال وجهه إليه بقوله ما نصه: "إننا لا نتداخل في الأغذية الجسمانية إنما دخلنا في الغذاء الروحاني فحسب"- بدائع الآثار ج ١ ص ٣٢ ولهذا نرى أن بهاء الله لم ينص في كتابه على تحريم الخنزير أيضا.

(١٧) أسماء الشهور والأيام

قال ما نصه: "إن عدة الشهور تسعة عشر شهرا في كتاب الله؛ قد زين أولها بهذا الاسم للهيمنة على العالمين ويعني نفسه هي كما يلي: (إلبهاء، الجلال، الجمال، العظمة، النور، الرحمة، الكلمات، الكمال، العزة، المشيئة، العلم، القدرة، القول، المسائل، الشرف، السلطان، الملك، العلاء).

وأما أسماء الأسبوع فهي: (الاستقلال-مقابل الجمعة: الجلال، الجمال، الكمال، الفضال، العدال، الاستجلال).

وإذا كان البهائيون لا يكذبون في ادعائهم للناس بأن القرآن المجيد حقا هو من الله، فعليهم أن يكذِّبوا بهاء الله في كل قول صدر منه يخالف الذكر الحكيم. وقد خالف بهاء الله القرآن المجيد في أمور كثيرة جدا كما وضحنا في هذه الرسالة من نسخه لأحكام الشريعة الإسلامية. ومن أغرب مخالفاته لكتاب الله الكريم تبديله للشهور التي قال الله عنها: * إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ* (التوبة: ٣٦)، فكيف يصبح ما يقوله البهائيون من أن عدة الشهور تسعة عشر في كتاب الله بعد أن بين الله في القرآن المجيد صدق دعواه بالتقسيم الإثني عشري لعلاقته بالأفلاك ونظامها

منذ خلق السموات والأرض، ثم كيف يصح أن يكون مصدر القرآن المجيد وكتاب البهاء واحدًا مع أن أحدهما يقول أن عدة الشهور اثنا عشر في كتاب الله والثاني تسعة عشر في كتاب الله، ولاشك أن البهائيين بأنفسهم يعرفون (أن الشريعة التي تجعل الكذب دعامة ترتكز عليها إنما لجأت إلى ذلك لأن المنطق غريب عنها في كل شيء).

(١٨)

قال ما نصه: (وجعلنا الدار المسكونة والألبسة المخصوصة للذرية من الذكران دون الإناث – الأقدس ص ٧) وقال "كتب عليكم تجديد أسباب البيت بعد انقضاء تسع عشرة سنة كذلك قضي الأمر" – الأقدس ص ٤١. وقال أيضا "قد منعتم عن الارتقاء إلى المنابر. من أراد أن يتلو عليكم آيات ربه فليقعد على الكرسي الموضوع على السرير ويذكر الله ربه، رب العالمين. قد أحب الله جلوسكم على السرر والكراسي – الأقدس ص ٤١).

(١٩) الأوقاف

وقال عن الأوقاف في كتابه الأقدس ما يلي: (قد رجع الأوقاف المختصة للخيرات إلى الله مظهر الآيات... ومن بعده يرجع الحكم إلي، ثم الأغصان ومن بعدهم إلى بيت العدل إن تحقق أمره –لم يتحقق ولن يتحقق– ليصرفوها في البقاع المرتفعة في هذا الأمر... وإلا ترجع إلى أهل البهاء.

(٢٠) الحدود

وقال أيضا ما نصه: "أما الشجاج والضرب تختلف أحكامهما باختلاف مقاديرها وحكم الديان بكل مقدار ديّة معينة.... لو نشاء نفصلها بالحق وعدًا من عندنا".
ولكن المنية أنشبت فيه أظفارها قبل أن يذكر تفصيلها وترك حكمها ناقصا.
يتضح مما أوردناه من شريعة البهاء أن غرضه نسخ الشريعة الإسلامية ومعارضتها

ولكن كل من يقارن بين الشريعتين يظهر له سخافات البهاء وخزعبلاته، والفرق بينهما كالفرق بين وضح النهار وحالك الليل، وإن كل عاقل يعلم عندما يتبع شريعة القرآن المجيد أنها حقًّا موحاة من الله العلي ذي الجلال، وإنها تحوي كل ما يحتاج إليه البشر لرقيه المادي والأدبي ونيل السعادة الحقة في دار الزوال ودار الخلود.

الفصل الخامس

حكم مكذبي الباب والبهاء ومنكري شريعتيهما:

كلما تباحث أحد مع البهائيين يزعمون له أن الدين البهائي دين تسامح وأن بابه مفتوح لجميع أهل الديانات المختلفة وأنه بإمكان أي إنسان سواء كان مسلما أو يهوديا أو نصرانيا أو زرداشتينا أو وثنيا مجوسيا أن يكون بهائيًا. وكنت زرت مرة الكلية الأمريكانية في بيروت في ٧ اغسطس عام ١٩٢٦ واجتمعت بأحد موظفيها عباس أفندي الإيراني البهائي، ودار بيننا حديث حول الموضوع وبينت له بطلان هذا الزعم، لأنه إذا كان المراد من ترك باب البهائية مفتوحا للكل، يعتنقها كل من يريد فإن هذه المزية ليست خاصة بالبهائية لأن كل من يريد أن يعتنق الإسلام فالإسلام يفتح له الباب على مصراعيه، والهداية الإسلامية شملت البشر كافة بلا استثناء، وأما إذا كان المراد هو أنه يمكن أن يعتنقها الوثني دون أن يترك وثنيته، والمسلم وهو باق على إسلامه والمسيحي وهو متمسك بمسيحيته، فهذا أمر مخالف لما صرح به مؤسس البهائية نفسه الذي قال بأنه لا يصح أن يُقال عن شخص كهذا بأنه بهائي.

وكذلك كنت في القاهرة منذ عامين فزرت مركز الجمعية البهائية وسألت مبلغهم محي الدين الكردي عن الغاية من هذا الدين الجديد، فأجابني أن الغاية من مجيء بهاء الله هي توحيد الديانات في العالم وجعلها دينا واحدا، فقلت له وعلى أي اساس يكون هذا التوحيد؟ فكان جوابه أن يعتقد الإنسان أن جميع كتب الأديان الحاضرة هي من الله وأن يؤمن بالبهاء. فسألته هل تريد أن يعطل الناس عقولهم فيعرضوا عن الحقائق الثابتة في دين ويقبلوا ما ثبت بطلانه في دين آخر ويتحدوا منافقين؟ وهل تعتقد أن الأناجيل الموجودة بصورتها الحاضرة والقرآن المجيد موحى بها من الله؟ فقال نعم. فقلت له: الأناجيل تقول بموت المسيح على الصليب والقرآن المجيد يقول: وماقتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم. ثم يؤكد كذلك جازما ويقول وما قتلوه يقينا. فكيف يجوز أن يكون مصدر هذين القولين

المتضادين واحدا؟ فسكت ولم يحر جوابا. وكذلك نرى البهاء يجعل عدة الشهور تسعة عشر شهرا في كتاب الله فلا ريب أن مصدرهما كما ذكرنا قبلا ليس واحدا. فالبهائيون يخدعون جهلاء الناس بأقوالهم المزخرفة ويخفون عنهم الحقائق ويزعمون أن لا تنافي بين الديانات السابقة وبين عقائدهم، ولكن ما كشفته من عقائدهم في الفصول السابقة يظهر جليا أنه لا يكون أحد بهائيا حقيقة إلا إذا عمل بالبهائية وسار بمقتضاها وأن الأقوال التي سأسردها فيما يلي تبين حقيقة اعتقادهم فيمن لا يعمل بشريعتهم ولا يسير على مقتضاها.

(١) قال الباب ما نصه: "من يتجاوز عن حد البيان فلا يحكم عليه حكم الإيمان سواء كان عالما أو سلطانا أو مملوكا أو عبدا"- البيان الباب ١١واحد ٤).

(٢) وقال: "اكر كسي باشد وداخل ميزان بيان نشود ثمر نجشد تقوي اواورا" - البيان باب ٦ واحد ٢، ومعناه أي رجل كان لم يدخل في شريعة البيان لا تفيده تقواه شيئا.

(٣) قال بهاء الله في كتابه المبين ص ١٨ ما نصه: "ارتفع سماء البيان وثبت ما نزل فيه أن الذين أنكروه أولئك في غفلة وضلال" وقال في ص ٢٨٣ "قد خسر الذين كذبوا بآياتنا وسوف تاكلهم النيران".

(٤) وقال في أدعية المحبوب ص ٣٢ "لو يقرا أحد كل الكتب ولا يؤمن به لا ينفعه أبدا، ولو يقرا آية من آياته ليكفيه".

(٦) وقال: "يرون نعمة الله وينكرونها ويسمعون آيات الله ويعرضون عنها إلا أنهم من أصحاب النار" - الأقدس ص١١٥).

(٧) وقال: "قد أنزلنا الآيات وأظهرنا البيان طوبى لمن سمع ورأى وويل لكل منكر كفار" -الأقدس ص ١١٨).

(٨) وقال أيضا: (كذلك سولت لهم أنفسهم، نشهد أنهم من أصحاب النار - الأقدس ص ١٥٠).

(٩) وقال أيضا: "والكتاب يقول قد جاء منزلي طوبى لمن أقبل إليه وويل لكل معرض بعيد" -. الأقدس ٢٤٠).

(١٠) وقال أيضا: "قد خسر الذين كفروا بالله وظهوره وأنكروا ما نزل من ملكوته" - الأقدس ص٢٤٤).

مقارنة بين الشريعتين الإسلامية والبهائية:

ذكرت في الفصل الثاني بعض الآيات الدالة على كون القرآن المجيد كتابا كاملا وبما أن كتاب الله الفرقان لا يدعي بشيء إلا ويثبتها بالدليل، فلذلك أردت أن أذكر هنا آية أخرى تثبت دعوى كمال القرآن يقول تعالى: * وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا* (الإسراء: ٨٦)، فقد سمى الله تعالى كتابه الكريم بالروح كما قال أيضا في آية أخرى: * وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ* (الشورى: ٥٣)، وكما أن الروح سبب للحياة الجسمانية كذلك القرآن المجيد سبب للحياة الروحانية وكما قال في هذه الآية "من أمرنا" كذلك قال في الآية الأولى من "أمر ربي" ومعنى الآية أن الناس يسألونك عن القرآن فقل أنه نزل بأمر الله، فإذا اعترض أحد على نزوله بسبب وجود الكتب الإلهية القديمة كصحف الأنبياء وشرائعهم فليكن جوابك للمعترضين "وما أوتيتم من العلم إلا قليلا" أي أن علم الشرائع الذي كنتم أوتيتموه قبل هذا الكتاب كان قليلا غير كاف لرقيكم ولذلك أنزلنا إليكم هذا الكتاب الكامل، ولاثبات كماله قال: * قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا* (الإسراء: ٨٩)، أي أنهم لو جمعوا كل مافي العالم من كتب وعلوم ثم سعوا كل السعي متحدين متآزرين مع بعضهم ليأتوا بكتاب كامل لما قدروا على ذلك، وإن عجزهم هذا دليل على كون القرآن المجيد كتابا كاملا، ولذلك قال تعالى بعد هذه الآية: * وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا* (الإسراء: ٩٠).

وها إني أتحدى جميع البهائيين مع رئيسهم شوقي أفندي أن يذكروا لي أمرا واحدا يحتاج إليه البشر لأجل رقيهم الروحاني أتى به بهاء الله ولم يأت بمثله القرآن المجيد أو بأحسن منه؟ وإني مستعد بحول الله وقوته لإثبات كمال الشريعة

الإسلامية في مقابلة البهائية وغيرها من شرائع العالمين.
وكنت ناظرت أحد دعاتهم مرة فلم يذكر لي شيئا إلا وبينت له من القرآن المجيد ما هو أحسن منه، وقد قال لي مرة أحد البهائيين في حيفا أن القرآن المجيد جاء في زمن لم توجد فيه مدنية ولذلك اضطر محمد ﷺلنشر الإسلام بالسيف، ولكن بما أن هذا الزمن يختلف عن ذاك الزمن فلهذا أصبح الناس في احتياج شديد إلى تعليم جديد. ومن جملة تعاليم البهاء أنه أمر أن لا نقاوم الشر بالشر حتى أنه امرنا أن نعفو عن القاتل أيضا (١) ولا نجازيه بالمثل. فأجبته أن تعليم العفو ليس بشيء جديد فقد ورد حكمه في القرآن المجيد بصورة كاملة، وورد أيضا في الإنجيل في متى الإصحاح الخامس قول المسيح عليه السلام: "مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا" (إِنْجِيلُ مَتَّى ٥: ٣٩)، وأما القتال في الإسلام فقد كان دفاعا لا للإعتداء لأن الكفار كانوا يريدون محو الإسلام بقوة السيف وقتلوا كثيرا من المسلمين ظلما وعدوانا ونهبوا أموالهم وأخرجوهم من أوطانهم، وإن تشريع القتال لدفع أذى المعتدين وكف فتنتهم لم يحرمه أحد من الأنبياء ولو كان المسيح عليه السلام ملكا لقاتل المعتدين وهو بنفسه يقول: "كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ" (إِنْجِيلُ مَتَّى ٢٦: ٥٢).
وان القرآن المجيد علمنا كيف نستعمل العفو واللين في موضعهما والانتقام في محله لأن القصد من الشرع هو أن تكون أحكامه نتيجتها الإصلاح وجلب النفع والخير لبني الإنسان ويقول تعالى: * وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ* (الشورى: ٤١)، أي أن المجرم إذا كان لا يكف عن الشر ولا يصلح حاله إلا بالجزاء فتجب عقوبته بالعدل بما لا يتجاوز مثل ما ارتكبه نتيجة الإصلاح ولذلك قال: "فمن عفا وأصلح". ولكن إذا كان الجزاء يزيده إجراما أو إذا كان العفو يزيد في إمعانه في إيذاء الناس فتكون نتيجة عقابه في الأولى والعفو عنه في الثانية سببا في إفساده وزيادة أذاه وضرره لنفسه وللآخرين، ولذلك علمنا تعالى أن نستعمل الانتقام في محله والعفو في محله وختم الآية بقوله "أنه لا يحب الظالمين". لأن الظلم معناه وضع الشيء في غير محله.

يقول الشاعر:

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف في موضع الندى

ثم قال تعالى: * وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ* (الشورى: ٤٢-٤٤)، فقد بين سبحانه هنا حكم نصرة المظلوم وعقاب الظالمين، وفضل من يصبر على إيذاء الناس ويغفر لهم ويعفو عنهم. وإن فضيلة العفو لم يتصف بها أحد بمثل ما اتصف بها سيد الخلق أجمعين محمد ﷺفلقد تحمل جميع أنواع الشدائد والإيذاء من الكفار وصبر عليها مدة طويلة، ولما غلبهم عفا عنهم وغفر لهم ولم يقابل اساءاتهم بالانتقام بل بالإحسان والدعاء وقال لهم: * لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ* (يوسف: ٩٣)، وقد أمر الله بالعفو في مواضع كثيرة من القرآن المجيد، وبيّن الحكمة من عدم مقابلة الشر بالشر فقال: * ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ* (فصلت: ٣٥)، ثم بيّن لنا الدواء للقدرة على العفو وهو تربية النفس وكبح جماحها عن بوادر الغضب فقال مادحا: * وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ* (آل عمران: ١٣٥)، (١) وإن صفات العفو بكاملها وكظم الغيظ والعفو عند المقدرة وجميع مكارم الأخلاق وجدت كاملة في شخص محمد ﷺحسب تعاليمه الكاملة. فأنى للبهائيين مثل هذه التعاليم، وقلت له أنظر في مقابلة ذلك أعمال الباب وأعمال أتباعه الفظيعة وتعاليمه المبنية على الظلم والجور والمحرضة على سفك الدماء البريئة، وإنكم لو نشرتم تعاليمه في أوروبا وأمريكا لرأى الناس كيف يكون دينكم الجديد في نظر أهليهما وكيف لا يحصل الرقي إلا به لأنه "ليس له مثيل ولا نظير" حسب زعمكم!

وبعد أن بينت له تعليم القرآن المجيد وأنه كامل يحوي كل ما يحتاج إليه البشر لأجل رقيهم الأخلاقي والمدني، وأثبت له أن تعليم البهاء ناقص لأن طبائع البشر

مختلفة فلا يجوز أن يعفو الإنسان عن كل شخص أساء إليه في كل مقام لأن العفو قد يشجع أحيانا المجرم على التمادي في ارتكاب الجرائم، فعندها غضب لما سمع مني كلمة ناقص واشتعل غيظا، فقلت له الآن كنت تقول أن بهاء الله علمكم العفو واللين مع أنني لم أقل ما يوجب الغضب بل قلت أن البهائية ناقصة وأثبت ذلك بالبرهان، وأنت قلت عن الإسلام أنه لا يصلح اليوم للناس وعجزت عن الإثبات وأنا لم أظهر الغضب، فكيف يرجى من مثلك العفو وكيف تكون محقا في مزاعمك؟ إن القرآن وحده هو الذي يبين أعدل حكم وأقومه لمجازاة المعتدين، لأن البشر منهم من يكون من العوام فلا يستحسنون إلا العقاب ومنهم طبقة الخواص فيعرفون كيف يستعملون العفو في مواضعه ويراعون جميع الأحوال والظروف التي يمكن بها إصلاح من أساء إليهم.

ومن تعاليم البهاء قوله: "حرم عليكم السؤال. ومن سأل حرم عليه العطاء"، وتحريم العطاء معناه إماتة الفقراء المعدمين الذين يضطرون للسؤال. وأما القرآن المجيد فلم يمنع السؤال ولم يشجع عليه بل مدح الذين يتعففون عنه بقوله: * لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ* (البقرة: ٢٧٤)، ومدح الكرماء ولم يمنعهم من إعطاء الآخرين فقال جل من قائل: * وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* (الحشر: ١٠)، وقال: * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا* (الإِنْسان: ٩-١٠)، وأمر بحسن المعاملة للفقراء فقال: * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ* (الضحى: ١١)، وكذلك جعل حصة من أموال الزكاة والفيء والصدقات للفقراء والمساكين وابن السبيل وغيرهم، وقد شجع رسول الله ﷺعلى العمل وبغّض في السؤال لتترفع النفوس عن اتخاذه مهنة فقال: "لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ" (صحيح البخاري, كتاب الزكاة)، ويقولون أن من تعاليم البهاء السامية قوله: "كلكم أوراق شجرة واحدة وأمواج بحر واحد" ولكنكم لا تنظرون إلى عظمة القرآن المجيد كيف أدى

هذا المفهوم بأسمى بيان وأوضح معنى بقوله: * يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ* (الحجرات: ١٤)، وكذلك قوله ﷺفي حجة الوداع: "أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى" (مسند أحمد, كتاب باقي مسند الأنصار).

ويذكرون من تعاليمه أيضا قوله: "وَعَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ" (سنن أبي داوود, كتاب الأدب)، ولا ينسون أمر البهاء بعض أتباعه باختيار طريق الكذب ويتجاهلون أن الصدق بعيد كل البعد عن كبار دعاتهم في كل أعمالهم. وأما القرآن المجيد فلم يكتف بالأمر بالصدق فحسب بل لعن الكاذبين أيضا فقال: * فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ* (آل عمران: ٦٢)، وأمر بالصدق بقوله: * وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ* (التوبة: ١١٩)، وقال: * فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ* (الحج: ٣١)، وقال يصف المؤمنين: * وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا* (الفرقان: ٧٣).

ويفتخرون أيضا بقوله: (إن رأيتم فقيرا لا تستكبروا عليه)، مع أن القرآن المجيد ذم التكبر وأمر بالتواضع مع جميع الناس ولم يخص ذلك للفقير يقول تعالى: * فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ* وقال: * وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا *كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا* (الإسراء: ٣٨-٣٩)، وقال: * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ* (لقمان: ١٩).

ومن تعاليم القرآن المجيد أداء الأمانة لأصحابها قال تعالى: * إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا* (النساء: ٥٩)، والأمر بالعدل بقوله: * وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ* (النساء: ٥٩)، وقال: * وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى* (المائدة: ٩)، وقال: * إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ* (النحل: ٩١).

بقي علينا فكرة السلام ونشره في العالم وإنشاء عصبة الأمم لذلك فهذا الأمر مذكور في القرآن المجيد على أتم صورة وأحسن تعليم بقول تعالى: * وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ* (الحجرات: ١٠).

فهذه الآية بينت الطريق الذي لو سارت عليه جمعية الأمم بإنصاف لارتفعت الحروب بين الأقوام وارتدع الظالم القوي وأمن المظلوم الضعيف وانتشر لواء السلام فوق جميع الشعوب.

ولاشك أن القرآن المجيد بيَّن جميع الطرق التي يمكن بها نيل السعادة لجميع البشر ولم يترك وسيلة من وسائل الإصلاح الحقيقي إلا ذكرها، وإنني أتحدى البهائيين كلهم جميعا وأشتاتا أن يبرهنوا على أمر واحد ابتدعه بهاء الله وكان مفيدا وضروريا للبشر ولم يذكره القرآن المجيد أو يذكر أحسن منه، وإني مستعد لإثبات كمال الشريعة المحمدية، وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم.

لماذا سن البهاء شريعته:

يجب أن يعلم الجميع أن السبب الذي حدا بالبهاء لوضع الشريعة البهائية لم يكن ناجما عن أن الزمن في حاجة إلى شرع جديد وأن القرآن المجيد لم يعد كافيا لهداية الخلق، وإنما السبب الحقيقي كان إلحاح أتباعه عليه لأن يحررهم من قيود الشرائع السماوية، وأيضا شدة عدائهم للإسلام والمسلمين لتكذيب المسلمين إياهم وتمسكهم بشريعة القرآن المجيد. وقد بين ذلك بهاء الله في كتابيه الأقدس والاقتدار: فقال في الأقدس ما نصه: "قد حضرت لدى العرش عرائض شتى من الذين آمنوا وسألوا فيها الله، رب ما يرى وما لا يرى رب العالمين، لذا نزلنا اللوح بطراز الأمر لعل الناس بأحكام ربهم يعملون كذلك سألنا من قبل في سنين متواليات وأمسكنا القلم حكمة من لدنا إلى أن حضرت كتب من أنفس معدودات في تلك الأيام لذا أجبناهم بالحق بما تجيء به القلوب" فيظهر من

قوله هذا أنه لولا إلحاح المؤمنين به لما نزل هذه الأحكام وأسس هذا الدين وألزم أولياءه باتباعها، فابتداعه هذه الشريعة الجديدة إنما كان لإلحاح أتباعه وإرسال عرائضهم إليه بقصد التخلص من تكاليف الشريعة الإسلامية، وقد ذكر السبب الثاني في كتابه الاقتدار ص ٤٧-٤٨ بقوله ما نصه: "اكر اعتراض واعرض فرقان بنودهر آئينه شريعت فرقان درابن ظهور نسخ نمي شود" أي أنه لو لم يكن إعراض واعتراض من قبل المسلمين على دعواه لما نسخت شريعة القرآن المجيد في هذا الظهور. ومعنى ذلك أن هذا الزمن لم يكن بحاجة إلى شريعة جديدة ولكن بما أن المسلمين لم يؤمنوا به وبالباب بل كذبوهما واعترضوا عليهما فلأجل الانتقام منهم سنّ بهاء الله شريعته التي ذكرنا بعض أحكامها في الفصل الثالث.

فشريعة البهاء إذن شريعة عندية ابتدعها من عند نفسه انتقاما من المسلمين المتمسكين بكتاب الله وقد حصحص الآن الحق وكشف الغطاء ووضح الصبح لذي عينين:

خاتمة الكتاب – أحاجي البهائية:

كثيرة هي دعاوي البهائيين الكاذبة الفارغة ومن ذلك ما يتبجحون به على الدوام كذبا وزورا من أن ديانتهم مبنية على العقل ولا يوجد فيها ما يخالف العقل الإنساني أبدا، ويتفاخرون بذلك على الديانات الأخرى مع أن كل من يدرس ديانتهم ولو درسا سطحيا غير دقيق يبدو له أنه لا يوجد في العالم ديانة أسخف من البهائية، تأمر الناس بقول أشياء تنفر منها العقول السليمة، وها أنا أسرد بضعة أمور من ديانتهم ليفكر فيها العقلاء، وليحكموا هل هذا الدين يمكن به إنماء العقول البشرية وتحريرها من قيود الجهل المضل والتعصب الممقوت؟ وقبل أن أسرد ما يجب أن يكون القراء على علم بأن البهائيين يعتقدون بعصمة الباب والبهاء عن الخطأ والنسيان كما قال البهاء عن نفسه ما نصه: "ليس لمطلع الأمر شريك في العصمة الكبرى أنه لمظهر يفعل ما يشاء في ملكوت الإنشاء ـ الأقدس ص ١٥". وقال عن الباب ما نصه: "زينه الله بالعصمة الكبرى وأسمائه الحسنى

وصفاته العليا ـ الفردوس ص ١٨"، وقال في وصيته عن عبد البهاء ما نصه: "كه آنجه أو بيان ميفر مائد وحقيقت واقعة است ومطابق مقصد الهي" – مكاتيب عبد البهاء ج ٢ص ٧٠"، أي أن كل ما يقول عبد البهاء هو الحق والصواب ومطابق للمقصد الإلهي.

ثم قال عن العصمة الكبرى ما نصه: "العصمة الكبرى لمن كان مقامه مقدسا عن الأوامر والنواهي ومنزها عن الخطأ والنسيان إنه نور لا تعقبه الظلمة وصواب لا يعتريه الخطأ. لو يحكم على الماء حكم الخمر وعلى السماء حكم الأرض وعلى النور حكم النار. حق لا ريب فيه وليس لأحد أن يعترض عليه ويقول لم وبم ـ العصمة الكبرى ص٢٢".

فهل يوجد شخص فيه ذرة من العقل يعتقد في مثل هذا الإنسان أنه منزه عن الخطا والنسيان؟ أن دعوى العصمة عن الخطا والنسيان لم يدع بها أحد مطلقا من الأنبياء والمرسلين لانها خاصة بالله سبحانه، وإن سيد الأنبياء محمدا ﷺالذي لما جاء ذكره عند عظيم الروم تمنى أن يكون عنده ليغسل قدميه الشريفتين، لم يدّع العصمة من الخطا والنسيان إلا فيما يتعلق بالوحي لأنه من الله ولذلك قال ﷺ: "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي" (صحيح البخاري, كتاب الصلاة)، وإن الأنبياء بأجمعهم كانوا خداما لشريعتهم ومكلفين بإطاعة أوامرها واجتناب نواهيها لا فرق بينهم وبين أتباعهم في ذلك، ولكن البهاء والباب وعبد البهاء يقدسون أنفسهم عن إطاعة الأوامر واجتناب النواهي التي يأتون بها ويدّعون العصمة من الخطا والنسيان، ثم يطلبون من الناس أن يؤمنوا بأقوالهم كلها بلا اعتراض.

وإذا كان البهائيون حقيقة يخاطبون العقل فها أنا أوجه إليهم بعض الأسئلة ليجيبوا عليها بما هو معقول ويثبتوا أن ديانتهم لا يوجد فيها معميات وأحاج وسخافات يرفضها كل عقل سليم.

(١) ـ قال البهاء: "إن عدة الشهور تسعة عشر شهرا في كتاب الله" – الأقدس ص ٣٤" وقال تعالى في القرآن المجيد * إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ

شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ* (التوبة: ٣٦). وعقيدة البهائيين أن القرآن المجيد والأقدس كلاهما كلام الله فعليهم أن يجيبوا لم هذا التضاد؟ وإذا كان جوابهم مثل ما قال البهاء أن كل من زينه الله بالعصمة الكبرى فهو مرفوع القلم وليس لأحد أن يقول له لم وبم فيكون ذلك كافيا لمعرفة قيمة ادعاءاتهم من أنهم يخاطبون أهل الحجا إلا المجانين.

(٢) ـ قال بهاء الله في وصيته ما نصه: "قد اصطفينا الأكبر بعد الأعظم مجموعة ألواح مكرمة ص ٤٠٢"، أي ميرزا محمد علي يكون خليفته بعد عباس أفندي ولكن هذا خلاف وصية أبيه أو ربه أو إلهه وفوض الأمر بعده إلى ابن بنته شوقي أفندي مع أن ألفاظ الوصية واضحة كل الوضوح لا لبس فيها ولا إبهام ولا غموض، وفهمها ليس متوقفا على من وصل إلى مقام العصمة الكبرى، فلم هذا الاختلاف والتباين بين المنزهين عن الخطا والنسيان؟

(٣) قال الباب ما نصه: "ومن ظهور آدم إلى أول ظهره نقطة البيان از عمر ابن عالم نكذشته إلا دوازده هزار ودويست وده سال" – البيان باب ٣١ واحد ص ٤٢٠"، أي أنه لم يمض من عمر الدنيا من ظهور آدم إلى ظهور الباب ـ ١٢٧ هـ إلا ١٢٢١٠ سنوات". ولكن ميرزا أبو الفضل ذكر في كتابه (الفرائد ص ٣٠–٣١) طبق رواية قال أنه اتفق على صحتها أهل السنة والتشيع وهي كالقرآن جاء فيها ما يلي: "وقد مضى من الألف السابع مئة سنة وثلاث سنين) وقال في شرح آيات ص ٥٤–٥٨ طبع آغره في الهند" حسب الأحاديث المأثورة والأخبار المروية من أهل البيت الطاهرين ومخازن العلم والحكمة ما نصه. "از هبوط حضرت أبو البشر شش هزار وصد وسه سال كذشته بود كه وجود مبارك نبوي در جهان تولد يافت" أي أنه مضى من هبوط آدم عليه السلام إلى يوم مولد محمد ﷺ ٦١٠٣ سنوات في هذا العالم وعلى حسبانه هذا يكون مضى من الزمن حين ظهور الباب ٦١٠٣ و٥٣ سنة ما بين مولد النبي ﷺوحضرته ١٢٦٠ سنة إلى حين ظهور الباب فيكون المجموع ٧٤١٦ عاما وهذا خلاف ما قال الباب أي ١٢٢١٠ سنوات.

وقال عباس أفندي ما نصه "شش هزار سال أين تعصبات عالم إنساني رازير وزبر نود" – بدائع الآثار ج ١ ص ٤١ المطبوع عام ١٩١٤ بملاحظة عباس افندي، ومعناه أنه منذ ستة آلاف سنة . أي منذ خلق آدم . أهلكت التعصبات العلم الإنساني فليبين البهائيون أي من هؤلاء المنزهين عن الخطا قال الحقيقة في تحديد عمر الدنيا من ظهور آدم عليه السلام إلى يومنا هذا؟

(٤) يعتقد البهائيون حسب تعليم البهاء أن الأناجيل الموجودة والقرآن المجيد وكتب البهاء الإيقان والأقدس والألواح وغيرها كلها كتب سماوية موحى بها من الله.

فالإنجيل يقول عن المسيح أنه أسلم الروح على الصليب ويوافقه البهاء على ذلك بقوله "إنا فدينا الإبن وما طلع بما أراد ربك لا جبرائيل ولا الملائكة المقربين . الألواح المباركة ص ٢٣٠".

ولكن القرآن المجيد يخالفهما بقوله: * وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا* (النساء: ١٥٨).

ثم نرى البهاء في مواضع أخرى يخالف هذا ويقول ما نصه "عيسى از ميان قوم غائب شد وبفلك جهارم ارتقا فرمود– الإيقان ص ٩٠"، أي أن عيسى عليه السلام غاب من بين قومه وارتقى إلى السماء الرابعة وقال أيضا ما نصه: "در صدد إيذاء وقتل آنحضرت افتادكه بفلك جهارم فرار نمود– الإيقان ص ١٢٤" أي أن اليهود حينما كانوا متصدين لإيذاء حضرته وقتله فإنه فر إلى السماء الرابعة.

وقال أيضا ما نصه: "إني أنا السماء الذي صعد إليها ابن مريم يشهد بذلك لسان العظمة والقوم وأكثرهم من الغافلين– الأقدس ص ١٥٥".

فكيف يمكن صدور كل هذه التناقضات من الله سبحانه الذي يعتقد البهائيون أنه مصدر الكتب المذكورة كلها؟

(٥) حينما سئل عبد البهاء عن وجود نبأ في الإنجيل لظهور محمد ﷺأجاب نعم يوجد ذلك كما هو مذكور في إنجيل يوحنا في الاصحاح ١٦ العدد . ١٣

(راجع مكاتيب عبد البهاء ج ٢ ص٥٨-٥٩) ولكنه لما سافر إلى واشنطن قال أن مصداق النبأ الوارد في يوحنا الاصحاح ١٦ هو بهاء الله (راجع بدائع الآثار ج ١ ص ٤١-٤٤).

فليبين لنا البهائيون لم هذا التناقض؟ وهل ذكر البهاء عن نفسه أنه مصداق نبأ الإنجيل المذكور؟ وإذا كان يذكر ذلك فكيف يجعله عبد البهاء مصداق ذلك النبأ؟

(٦) ذكر محمد الباب في كتابه البيان في اللغة الفارسية باب ١٣ واحد ٣ ترتيب الكتب المنزلة وذكر الزبور قبل التوراة ثم قال: "لما أظهر الله داؤد وأغرس ما شاء الله في الزبور فإذا قد أظهر الله موسى ليأخذن ثمرات ما أغرس داؤد وإن الذين آمنوا بموسى فأولئك ثمرات ما أثمرن أشجار الزبور إن أنتم لا تعلمون".

ثم قال: "إن داؤد قد ازرع في أيام ظهوره ما ينزل الله عليه في الزبور حتى أثمرت تلك الأنفس في ظهور موسى وكل به مؤمنون".

وهكذا ذكر في كتابه – الدلائل السبعة – ويقال له أيضا –أدلة سبع– أن داؤد عليه السلام كان قبل موسى عليه السلام بخمسمائة سنة وأن داؤد عليه السلام كان أخبر عن مجيء موسى عليه السلام بعده.

مع أن القرآن المجيد والعهد القديم وجميع الكتب والآثار التاريخة متفقة على أن داؤد عليه السلام جاء بعد موسى عليه السلام.

فهل يبقى الآن بعد بيان هذه الأمور رجل فيه ذرة عقل يعتقد بصدق البهائية والبابية وأن كتبها منزلة وأن البهائيين صادقون في أقوالهم من أنهم يعتقدون بصدق الكتب السماوية القديمة مع أنها تخالف كتبهم ومزاعمهم؟ إن الأمر الحق هو ما ذكرته من قبل وأعيده الآن أن غرض البهائيين هو إدخال الناس في البهائية بطريق الخداع والكذب والنفاق قائلين لكل من يباحثونه أن معتقده ومعتقدهم واحد وأن التوراة والإنجيل والقرآن كلها كتب سماوية صحيحة من الله؛ وماهم في أقوالهم إلا كاذبون، لأنهم لا يعتقدون بهذه الكتب ولا يعتقدون العصمة إلا بالباب والبهاء وعبد البهاء –هذه الأقانيم الثلاثة– ويعتقدون أن جميع أقوالهم صحيحة ولو

ناقضت بعضها وخالفت التوراة والإنجيل والفرقان والتاريخ، وإن من لا يؤمن بها فهو من الكافرين وإن مقره نار الجحيم.

وربما يظن بعض القراء أن البهائيين ليسوا بقليلي الحلم سفهاء وأغبياء إلى حد أنهم يقبلون أقوال الباب مهما خالفت العقل ويعتقدون أن داؤد عليه السلام كان قبل موسى عليه السلام ويرمون بأقوال القرآن والعهد القديم والحقائق التاريخية عرض الحائط، ولكني أرجو من جميع القراء مهما أحسن بعضهم الظن بالبهائيين، أن لا ينتظروا من البهائيين تكذيب الباب والبهاء وعبد البهاء لأن هؤلاء الثلاثة عندهم وصلوا الى درجة العصمة الكبرى فلا يخطئون في شيء، وإلى القراء جواب بهاء الله لما سأل نفس هذا السؤال على مجيء داؤد قبل موسى فمنه يتضح للقراء عقلية هذه الطائفة وإيمانها بمؤسس ديانتها. يقول بهاء الله ما نصه: "جند كره أهل البيان سؤال نموده اند كه حضرت داؤد صاحب زابور بعد از حضرت كليم عليه بهاء اللله الابي بوذه ولكن نقطة أولى روح ما سواه فداء انحضر واقبل از موسى ذكر فرموده واين فقره مخالف كتب وما عند الرسل است قلنا اتق الله ولا تعترض على من زينه الله بالعصمة الكبرى واسمائه الحسنى وصفاته العليا سزاوار عباد آنكه مشرق أمر راتقديق نمائند در آنجه أو ظاهر شود فردوس ص ١٨"، ومعناه: كم مرة سأل أهل البيان أن حضرة داؤد صاحب الزبور كان بعد حضرت كليم عليه بهاء الله الأبهى ولكن النقطة الأولى –الباب روح ما سواه فداه ذكر أنه كان قبل موسى وهذا القول مخالفة صريحة لما في الكتب وما عند الرسل، قلنا اتق الله ولا تعترض على من هو زينه الله بالعصمة الكبرى وأسمائه الحسنى وصفاته العليا، ينبغي للعباد أن يصدقوا كل ما أمر به الباب وظهر منه لأن مقامه لو حكم على الماء حكم الخمر وعلى السماء حكم الأرض وعلى النور حكم النار وعلى الإيمان حكم الكفر فهو لا ريب فيه وليس لأحد أن يعترض عليه يقول لم بم.

هذا هو ملخص الدين البهائي يدعي أتباعه كذبا وزورا أنه موافق للقرن العشرين وأنه جاء لتهذيب العقول لا لإماتتها وتبشير النفوس لا لتنفيرها وأنه ناسخ للقرآن

المجيد الذي يتحدى العقول في كل آياته ويسفّه أحلام من يقلدون الغير تقليدا أعمى ويصفهم كالبهائم في قوله: * أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا* (الفرقان: ٤٥)، ويمدح من يستعملون عقولهم بقوله: * وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا* (الفرقان: ٧٤)، ويقول في حق النبي ﷺوأتباعه * قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي* (يوسف: ١٠٩). فهذا الكتاب المبين (ألقرآن الكريم) منسوخ عند البهائيين ولم يعد يصلح لهذا الزمن وأما شريعتهم المعطلة للعقول فهي الموافقة لكل جيل فبئس للظالمين بدلا.

وكلمتي في الختام هي أنني أرجو أن ينتبه إخواننا في الإنسانية إلى ما يحيط العالم في آونته الحاضرة من كثرة الفتن التي أصبحت كقطع الليل المظلم وأن يميزوا حقائق الأشياء من كذبها ومنافعها من مضارها وأن يعلموا أن لهذا العالم إلهًا بيده ملكوت كل شيء، وهو يرى ولا يُرى لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، وإن الإنسان لم يخلق في هذه الوجود عبثا بل له غاية يتعطش بطبيعته طوعا وكرها لمعرفتها ألا وهي معرفة الله موجد هذه الكائنات والمتصف بجميع صفات الكمال المنزه عن كل نقصان خالق كل شيء وهو السميع البصير.

ولاشك أن رفيعات الأمور وخافياتها أعز مثالا وأصعب فهما على الإنسان من صغائرها وتجلياتها وأبعث للنفوس على الرقي والكمال والجد والنشاط، ولذلك لا يسوغ لمن يجهل شيئا أن يسرع بالحكم ببطلانه اقتداء بأقاويل الناس بل عليه أن يمحصه بنفسه ليعرف حقيقته حسب مواهبه الفطرية وعلومه المكتسبة وعقله الخاص لينتفع وينفع الآخرين، ولقد بينت في هذه الرسالة حقيقة البهائية لكي لا يظن البهائيون ظنا يخدعون به انفسهم أن تعاليمهم مما يقبله أولو العقول ولكي يسهل على المخدوعين بالبهائية أن يراجعوا أنفسهم ويحكموا ضمائرهم وعقولهم فيرجعوا إلى بارئهم رب العالمين.

واذا كانت الفتن والشرور تكتسح العالم اليوم فليس معنى ذلك أن الله جل وعلا ترك خلقه وأهمل إصلاحهم! كلا! بل إن رحمة الله لدائمة وإنها قريبة من المحسنين،

وإن من سنته تعالى أن يحيي الدين في كل زمن يضعف فيه الدين، ولا يبقى منه إلا الاسم ليبرهن بهذا الإحياء على إحياء موتى يوم النشور. وإذا كان الناس يظنون أن الدين مضت دولته وذهبت أيامه وان هذا العصر ليس بعصر الدين، فاننا نقول لهم بكل تحد أنهم مخطئون وإن الدين الحق وهو الإسلام الذي لم يدّع كتاب غير كتابه بالكمال وسيظهره الله على الدين كله في هذه العصور القريبة وكل آت قريب. ولكي لا يخدع أحد نفسه فيتسرع بالتكذيب والإنكار عليه أن يراقب أحوال العالم عاما بعد عام ليرى كيف ينتشر الإسلام ويتقدم بالنسبة إلى غيره بالرغم عن ضعف أهليه، وإن في تقدمه في آسيا وافريقيا وحتى في الولايات المتحدة وإنكلترا لأعظم شاهد على ما أقول.

ومن المعلوم أن كل شيء مضر للناس وللحياة البشرية لا يبقى طويلا مهما وجد له من الأنصار وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ويخلد بها مهما وجد له من الخصوم. وإن الدين لم يخلد في القلوب والضمائر إلا لأنه نافع مفيد لا غنى للناس عنه، واذا كان أهله هم الذين أفسدوه فإن الوبال واقع لا محالة على المفسدين وإن الله يستبدل قوما غيرهم ولايكونون أمثالهم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

جلال الدين شمس أحمدي – القاهرة

١٥ رجب ١٣٥٠ الموافق ٢٦ تشرين الثاني ١٩٣١

books. One relating to the issues and debates about the beliefs of Muslims and the other in relation to Christian and Bahai beliefs. The topics discussed are still relevant to this day and hopefully will benefit many Arabic speaking .people

I would like to thank Respected Falahuddin Muhammad Odeh who took the responsibility of proof reading all the material as it was re-typed for printing. I am also thankful to Respected Muhammad Sharif Odeh, Amir Jama'at of Kababir as well as Respected Missionary Shamsuddin in Kababir who provided assistance and guidance for this project. There are many others who helped in this endeavor one way or another. May Allah give ample reward to all who participated in fulfilling my desire to complete .this project

May Allah make this effort fruitful by making this publication a tool for the Arabic Speaking public to accept the Mahdi and the Promised Messiah for whom they have waited for so long. Ameen

Falahud Din Shams
USA

by a person with a dagger. Doctors had given their opinion that he could not survive because of the loss of blood. When this news reached the International Headquarters of Ahmadiyya Community in Qadian, India, special prayers were offered for him. Hadrat Khalifaul Masih II (r.a.) invited everyone in Qadian to gather at Masjid Mubarak where he announced about the attack and a collective prayer took place for the survival of Maulana Shams (r.a.). Miraculously, he survived to continue his missionary work. However, on March 11, 1928 he was served a notice from the French Syrian Government that he must leave the country within three days. Under the instructions of Hadrat Khalifatul Masih II (r.a.) , on .March 13, 1928 he moved to Haifa, Palestine

The message of coming of the Mesiah and Mahdi had not reached Haifa at that time. So he had to start building a mission and Ahmadiyya Muslim Community. He stayed in Haifa until September 30, 1931 when he was called Back to Qadian, India. Mashallah Allah blessed him with a community of Ahmadis in Kababir who have high regards for him and a street near the mosque in Kababir has been named after him-Jalaluddin Road. Mosque in .Kababir for which he laid the foundation is now a landmark in Haifa

During his time in the Middle East, he traveled to Cairo, Egypt, Bairut, Lebanon and Baghdad, Iraq in spreading the message of Mahdi. During this time he debated with many Muslim and Christian scholars on topics of Jihad, Jesus being saved on the cross, Khatamun Nabiyyeen and many other topics. In addition to Muslims and Christians, he had conversations and interaction .with the Bahais as well

Maulana Shams (r.a.) was not only an excellent debater but a great writer as well. During the years of his stay in the Middle-East, he wrote many books and pamphlets to educate the general public about Ahmadiyya Muslim beliefs and these publications produced fruitful results. It was this period of time that new Jama'ats were established in Damascus (Syria) and Kababir, Haifa (Palestine). In addition, converts were made in Cairo, who later on .established the Jama'at there

His publications in Arabic language have been compiled in form of two

Introduction

Ahmadiyya Muslim Community is an organization, international in scope, with branches in over 200 countries. It was established in 1889 by Hadrat Mirza Ghulam Ahmad (a.s.) (1835-1908) in Qadian, a small and remote village in the Punjab province of India. He claimed to be the expected reformer of the latter days, the Awaited One of the world community of religions (The Mahdi and Messiah). The Movement he started is an embodiment of the benevolent message of Islam-peace, universal brotherhood and submission to the Will of God-in its pristine purity. Hadrat Ahmad (a.s.) proclaimed Islam as the religion of man. "The religion of the right path." (Holy Qur'an 98:6).
Ahmadiyya Community was created under divine guidance with the objective to rejuvenate Islamic morals and spiritual values. It encourages interfaith dialogue, diligently defends Islam and tries to correct misunderstandings about Islam. It advocates peace, tolerance, love and understanding among followers of different faiths. It firmly believes in and acts upon the Qur'anic teaching: "There is no compulsion in religion." (Holy Qur'an 2:257) It strongly rejects violence and terrorism in any form for any reason.
After the passing of its founder, the Ahmadiyya Muslim Community has been headed by his elected successors under the system of Khilafa ala minhaja Nabuwwa. The present Head of the Community, Hadrat Mirza Masroor Ahmad was elected in 2003. His official title is Khalifatul Masih V. It is under his leadership that missionaries around the world are spreading the message of Islam and Ahmadiyyat- spreading the glad tidings of the fulfillment of coming of Mahdi and the Messiah.
My father, Hadrat Maulana Jalaluddin Shams (r.a.), arrived in Syria in 1925 as the first missionary for the Middle-Eastern countries to give the glad tidings to the region about the appearance of the Mahdi and the Promised Messiah. He served in Damascus as the missionary from July 17, 1925 through March 13, 1928.
On December 22, 1927 my father was attacked near his residence in Syria